كتاب

الفتح الربانى

والفيض الرحمانى كلام الامام

والشيخ الهمام الذى انطوى فيه العالم الاكبر

وليس على الله بمستنكر سيدنا ومولانا السيد الشيخ عبد القادر

الجيلانى قدس سره وعمنا بره وخيره بنقل

خليفته الذى عمه فتوحه عفيف الدين بن

المبارك قدست روحه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يامن علم عجزي عن حمده أسألك بأكمل حامديك الذي كشفت له عن حقائق أسمائك وصفاتك ودقائق تجليات ذاتك فعرفك معرفة تليق بكمالاتك وألهمته اذ ذاك من محامدك مالم تلهمه غيره كما ستلهمه ذلك مضاعفا في يوم ظهور فردانيته التي يكمل فيها ظهور مظهريته أن تصلي وتسلم عليه صلاة وسلاما لائقين بكمالك الاقدس على وجوده الانفس وأن تعم بما توارده من شرائف صلواتك وسلامك دوائر وجوده الحسي ووجوده المعنوي ومايتعلق بهما من عالمي الخلق والامر حتى لاتدع يا ربنا أحدا من أنبيائك ورسلك وملائكتك وصالحي عبادك الا وقد شمله التعميم بذلك الفضل العظيم

﴿ذكر نسب الشيخ محيي الدين﴾

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلي ابن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿المجلس الاول﴾

قال سيدنا الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه بكرة يوم الاحد بالرباط ثالث شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الاعتراض على الحق عز وجل عند نزول الاقدار موت الدين موت التوحيد موت التوكل

والاخلاص

والاخلاص والقلب المؤمن لا يعرف لم وكيف لا يعرف بل يقول بلى النفس كلها مخالفة
منازعة فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يأمن شرها كلها شر فى شر فاذا جوهدت
واطمأنت صارت كلها خيرا فى خير تصير موافقة فى جميع الطاعات وفى ترك جميع المعاصى
فحينئذ يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية يصح لها توفان وزول
عنها شرها ولا تتعلق بشئ من المخلوقات يصح نسبها من أبيها ابراهيم عليه السلام فانه خرج
عن نفسه وبقى بلا هوى يجرى وقلبه ساكن جاءه أنواع من المخلوقات وعرضوا نفوسهم عليه فى
معاونته وهو يقول لا أريد معونتكم علمه بحالى يغنينى عن سؤالى لما صح تسليمه وتوكله قيل
للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم معونة الله عز وجل للصابر معه فى الدنيا بغير حساب ونعيمه
فى الآخرة بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب لا يخفى على الله
شئ بعينه ما يتحمل المتحملون من أجله اصبروا معه ساعة وقد رأيتم لطفه وانعامه سنين
الشجاعة صبر ساعة ان الله مع الصابرين بالنصر والظفر اصبروا معه وانتبهوا له ولا تغفلوا عنه
لا تتركوا انتباهكم بعد الموت فانه لا ينفعكم الانتباه فى ذلك الوقت انتبهوا له قبل لقائه انتبهوا
قبل أن تنتبهوا بالأمر كم فتندموا وقت لا ينفعكم الندم وأصلحوا قلوبكم فانها اذا صلحت صلح
لكم سائر أحوالكم ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح لها
سائر جسده واذا فسدت فسد لها سائر جسده ألا وهى القلب صلاح القلب بالتقوى والتوكل
على الله عز وجل والتوحيد له والاخلاص فى الاعمال وفساده بعدم ذلك القلب طائر فى قفص
البنية كدرة فى حقة كمال فى خزانة فالاعتبار بالطائر لا بالقفص بالدرة لا بالحقة بالمال
لا بالخزانة ﴿اللهم﴾ اشغل جوارحنا بطاعتك وقلوبنا بمعرفتك واشغلنا طول حياتنا فى ليلنا
ونهارنا ألحقنا بالذين تقدموا من الصالحين وارزقنا ما رزقتهم كن لنا كما كنت لهم آمين
﴿ياقوم﴾ كونوا لله عز وجل كما كان الصالحون له حتى يكون لكم كما كان لهم ان أردتم أن
يكون الحق عز وجل لكم فاشتغلوا بطاعته والصبر معه والرضا بأفعاله فيكم وفى غيركم القوم
زهدوا فى الدنيا وأخذوا أقسامهم منها بيد التقوى والورع ثم طلبوا الآخرة وعملوا أعمالها
عصوا نفوسهم وأطاعوا ربهم عز وجل وعظوا نفوسهم ثم وعظوا نفوس غيرهم ﴿ياغلام﴾
عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك عليك بخويصة نفسك لا تتعد الى غيرك وقد بقى عندك
بقية تحتاج الى اصلاحها ويحك أنت تعرف كيف تخلص غيرك أنت أعمى كيف تقود
غيرك انما يقود الناس البصير انما يخلصهم من البحر السابح المحمود انما يرد الناس الى الله
عز وجل من عرفه أما من جهله كيف يدل عليه لا كلام لك فى تصرف الله عز وجل وتحبه
وتعمل له لا لغيره وتخاف منه لا من غيره هذا بالقلب يكون لا بلقلقة اللسان هذا فى الخلوة
يكون لا فى الجلوة اذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فهو النفاق بعينه
ويحك أنت لسانك يتقى وقلبك يفجر لسانك يشكر وقلبك يعترض قال الله عز وجل يا ابن آدم
خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ويحك تدعى انك عبده وتطيع سواه لو أنك عبده على
الحقيقة لعاديت فيه وواليت فيه والمؤمن الموقن لا يطيع نفسه وشيطانه وهواه لا يعرف

الشيطان حتى يطيعه لا يبالي بالدنيا حتى يذل لها بل يمينها ويطلب الآخرة فاذا حصلت له
تركها واتصل بمولاه عز وجل يخلص عبادته له في جميع أوقاته يسمع قوله عز وجل وما
أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء دع عنك الشرك بالخلق ووحد الحق
عز وجل هو خالق الاشياء جميعها وبيده الاشياء جميعها يا طالب الاشياء من غيره ما أنت
عاقل هل شيء ليس هو في خزائن الله عز وجل قال الله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه
(يا غلام) نم تحت ميزاب القدر متوسدا بالصبر متقلدا بالموافقة عابدا بانتظار الفرج فاذا
كنت هكذا انصب عليك القدر من فضله ومنته ما لا تحسن تطلبه وتتمناه (يا قوم) وافقوا
القدر واقبلوا من عبد القادر المجتهد في موافقة القدر موافقتي للقدر تقدمني الى القادر
* يا قوم تعالوا انذل لله عز وجل ولقدره وفعله ونطأطئ رؤس ظواهرنا وبواطننا نوافق القدر
ونمشي في ركابه لانه رسول الملك نكرمه لاجل مرسله فاذا فعلنا ذلك معه جاء في صحبته الى
القادر فهنالك الولاية لله الحق يهنالك الشرب من بحر علمه والاكل من سماط فضله
والاستئناس بأنسه والتقمد برحمته هذا لآحاد أفراد من كل ألف ألف واحد من جميع
العشائر والقبائل (يا غلام) عليك بالتقوى عليك بحدود الشرع ومخالفة النفس والهوى
والشيطان وأقران السوء المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخود لا ينغمد سيفه
لا يعرى ظهر فرسه على قربوس سرجه ينام نوم القوم غلبة أكلهم فاقة كلامهم ضرورة
الخرس دأبهم واغا قدر ربهم ينطقهم فعل الله ينطقهم ويحرك منطقهم في الدنيا كما ينطق
الجوارح غدا يوم القيامة ينطقهم الله عز وجل الذي ينطق كل ناطق ينطقهم كما ينطق
الجماد يهيئ لهم أسباب النطق فينطقون اذا أرادهم لأمر هيأهم له أراد أن يبلغ الخلق
بالنذارة والبشارة لارتكاب الحجة عليهم فأنطق الانبياء والمرسلين فلما قبضهم اليه أقام
العلماء العمال بعلمهم فينطقهم بما يصلح الخلق نيابة عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء (يا قوم) اشكروا الله عز وجل على نعمه وانظروها منه فانه قال وما بكم من
نعمة فمن الله أين الشكر منكم يا متقلبين في نعمه يا من يرى نعمه من غيره تارة ترون نعمه
من غيره وتارة تستقلونها وتنظرون الى ما ليس عندكم وتارة تستعينون بها على معاصيه
(يا غلام) تحتاج في خلوتك الى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ومراقبة تذكرك نظر
الحق عز وجل اليك أنت محتاج مضطر الى أن يكون هذا معك في خلوتك ثم تحتاج الى
محاربة النفس والهوى والشيطان * خراب معظم الناس مع الزلات وخراب الزهاد مع
الشهوات وخراب الابدال مع الفكر والخواطر في الخلوات وخراب الصديقين في اللحظات
شغلهم حفظ قلوبهم لانهم نيام على باب الملك هم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق الى
معرفة الحق عز وجل لا يزالون يدعون القلوب يقولون يا أيتها القلوب يا أيتها الارواح
يا انس ويا جن يا مريدي الملك هلموا الى باب الملك اسعوا اليه بأقدام قلوبكم بأقدام تقواكم
وتوحيدكم ومعرفتكم وورعكم الساعي والزهد في الدنيا والآخرة وفيما سوى المولى هذا

شغل القوم همهم اصلاح الخلق همهم تعم السماء والارض من العرش الى الثرى (ياغلام)
دع عنك النفس والهوى كن أرضا تحت أقدام هؤلاء القوم ترابا بين أيديهم الحق عز وجل
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي أخرج ابراهيم عليه السلام من أبويه الموتى
بالكفر المؤمن حي والكافر ميت الموحد حي والمشرك ميت ولهذا قال الله عز وجل في
بعض كلامه أول من مات من خلقي ابليس يعني عصاني فمات بالمعصية هذا آخر الزمان قد
ظهر سوق النفاق سوق الكذب لا تقعدوا مع المنافقين الكاذبين الدجالين ويحك نفسك
منافقة كاذبة كافرة فاجرة مشركة كيف تقعد معها خالفها ولا توافقها قيدها ولا تطلقها
احبسها وأجر عليها حقها الذي لا بد لها منه اقمعها بالمجاهدات وأما الهوى فاركبه ولا تخله
يركبك والطبع فلا تصحبه فانه طفل صغير لا عقل له كيف تتعلم من طفل صغير وتقبل منه
والشيطان فهو عدوك وعدو أبيك آدم عليه السلام كيف تسكن اليه وتقبل منه وبينك
وبينه دم وعداوة قديمة لا تأمن منه فانه قاتل أبيك وأمك فاذا تمكن منك قتلك كما قتلهما
اجعل التقوى سلاحك والتوحيد لله عز وجل والمراقبة له والورع في الخلوات والصدق
والاستعانة بالله عز وجل جندك فهذا السلاح وهذا الجند هم الذين يهزمونه ويهدمونه
ويكسرون جيشه كيف لا تهزمه والحق معك (ياغلام) اقرن بين الدنيا والآخرة
واجعلهما في موضع واحد وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك بلا دنيا ولا آخرة
لا تقبل عليه الا مجردا عما سواه ولا تتقيد بالخلق عن الخالق اقطع هذه الاسباب واخلع
هذه الارباب فاذا كنت فاجعل الدنيا لنفسك والآخرة لقلبك والمولى لسرك
(ياغلام) لا تكن مع النفس ولا مع الهوى ولا مع الدنيا ولا مع الآخرة ولا تتابع سوى
الحق عز وجل وقد وقعت بالكنز الذي لا يفنى أبدا حينئذ تجيئك الهداية من الحق
عز وجل الذي لا ضلال بعدها تب عن ذنوبك وهرول عنها الى مولاك عز وجل اذا
تبت فليتب ظاهرك وباطنك التوبة قلب دولة اخلع ثياب المعاصي بالتوبة الخالصة
والحياء من الله عز وجل حقيقة لا مجازا هذا من أعمال القلوب بعد طهارة الجوارح
بأعمال الشرع * القالب له عمل والقلب له عمل القلب اذا خرج في فيافي الاسباب والتعلق
بالخلائق ركب بحر التوكل والمعرفة بالله عز وجل والعلم به وترك الاسباب وطلب المسبب فاذا
توسط في هذا البحر فهنالك يقول الذي خلقني فهو يهدين فيهدى من ساحل الى ساحل من
موضع الى موضع حتى يقف على الجادة المستقيمة فكلما ذكر ربه تجلت جادته وانكشف
الدغل عنها * قلب الطالب للحق عز وجل يقطع المسافات ويخلف الكل وراءه فاذا خاف
في بعض الطريق من الهلاك برز ايمانه فتخمد نيران الوحشة والخوف ويأتي بدلها
نور الانس والفرح بالقرب * (ياغلام) اذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر واسكن حتى يجيء
الدواء فاذا جاء الدواء فاستقبله بيد الشكر فاذا كنت على هذا الحال كنت في العيش العاجل
* الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ويصفر وجوههم ويحزن قلوبهم فاذا تمكن هذا

منهم صب الله عز وجل على قلوبهم ماء رحمته ولطفه وفتح لها باب الآخرة فيرون ما فيها فاذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلا فتح لهم باب الجلال فقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الاول فاذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنعموا وتبوؤا درجات هي طبقات شئ بعد شئ (يا غلام) لا يكن همك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن وما تجمع كل هذا هم النفس والطبع فأين هم القلب والسر وهو طلب الحق عز وجل همك ما أهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده * الدنيا لها بدل وهو الآخرة والخلق لهم بدل وهو الخالق عز وجل كلما تركت شيأ من هذا العاجل أحدث عوضه وخيرا منه في الآجل قدر أن قد بقي من عمرك هذا اليوم فحسب تهيأ للآخرة ثم انتظر لمجئ ملك الموت * الدنيا طاباخة للقوم والآخرة معمرة لهم فاذا جاءت الخيرة من الله عز وجل حالت بينهم وبينها وبقام التكوين مقام الآخرة فلا يحتاجون لا الى الدنيا ولا الى الآخرة * يا كذاب أنت تحب الله عز وجل في حالة النعمة فاذا جاء البلاء هربت كأن لم يكن الله عز وجل محبوبك انما يتبين العبد عند الاختبار اذا جاءت البلايا من الله عز وجل وأنت ثابت فأنت محب وان تغيرت بان الكذب وانتقض الاول وذهب جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أحبك فقال استعد للفقر جلبابا وجاء رجل آخر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحب الله عز وجل فقال اتخذ للبلاء جلبابا محبة الله ورسوله مقرونان بالفقر والبلاء ولهذا قال بعض الصالحين وكل البلاء بالولاء كي لا يدعى لو لم يكن كذلك والا كان كل أحد يدعي محبة الله عز وجل فجعل الثبات على البلاء والفقر تنبيها على هذه المحبة * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثاني﴾

وقال رضي الله عنه بالمدرسة خامس شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة غرتك بالله تحميك وغيبتك عنه ارجع عن غرتك قبل أن تضرب وتهان وتسلط عليك حيات البلايا وعقاربها ما ذقت طعم البلاء فلا جرم تغتر * لا تفرح بجميع ما أنت فيه فهو شئ زائل عن قريب قال الله عز وجل حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة * انما نظفر بما عند الله عز وجل بالصبر ولهذا أكد الله عز وجل أمر الصبر * الفقر والصبر لا يجتمعان الا في حق المؤمن * المحبون يبتلون فيصبرون ويلهمون فعل الخيرات مع بلائهم ويصبرون على ما يتجدد عليهم من عند ربهم عز وجل لولا الصبر لما رأيتموني بينكم قد جعلت شبا كا تصطاد الطيور من ليل الى ليل يفتح عن عيني ويخلى عن رجلي بالنهار مغمض العينين ورجلي مشدودة في الشبكة فعل ذلك لمصلحتكم وأنتم لا تعرفون لولا موافقة الحق عز وجل والا فهل عاقل يقعد في هذه البلدة ويعاشر أهلها قد عم فيها الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهة والحرام قد كثر كفران نعم الحق عز وجل والاستعانة بها على الفسق والفجور وقد كثر العاجز في بيته المتقي

فی دکانه الزندیق فی شرابه الصدیق علی کرسیه لولا الحکم لتکلمت عما فی بیوتکم ولکن لی
أساس یحتاج الی بناء لی أطفال یحتاجون الی تربیة لو کشفت بعض ما عندی کان ذلک سبب
الفراق بینی وبینکم احتاج فی هذه الحالة التی أنا فیها الی قوة النبیین والمرسلین أحتاج الی
صبر من تقدم من آدم الی زمانی أحتاج الی القوة الربانیة اللهم لطفا وعونا ورضا آمین
(یاغلام) ما خلقت للبقاء فی الدنیا والتمتع فیها فغیر ما أنت فیه من مکاره الحق عز وجل قد
قنعت من طاعة الله عز وجل بقول لا اله الا الله محمد رسول الله هذا لا ینفعک حتی تضیف
الیه شیأ آخر الایمان قول وعمل لا یقبل منک ولا ینفعک اذا أتیت بالمعاصی والزلات
ومخالفة الحق عز وجل وأصررت علی ذلک وترکت الصلاة والصوم والصدقة وأفعال الخیر
فأی شئ ینفعک الشهادتان اذا قلت لا اله الا الله فقد ادعیت یقال أیها القائل ألک بینة
ما البینة امتثال الامر والانتهاء عن النهی والصبر علی الآفات والتسلیم الی القدر هذه
بینة هذه الدعوی واذا عملت هذه الاعمال ما تقبل منک الا بالاخلاص للحق عز وجل ولا
یقبل قول بلا عمل ولا عمل بلا اخلاص واصابة السنة * واسوا الفقراء بشئ من أموالکم لا
تردوا سائلا وأنتم تقدرون أن تعطوه شیأ قلیلا کان أو کثیرا واتقوا الحق عز وجل فی حبه
العطاء واشکروه کیف أهلکم وأقدرکم علی العطاء ویحک اذا کان السائل هدیة الله
عز وجل وأنت قادر علی اعطائه فکیف ترد الهدیة علی مهدیها عندی تسمع وتبکی واذا جاء
الفقیر یقسو قلبک فدل علی أن بکاءک وسماعک ما کان خالصا لله عز وجل * السماع عندی
أولا بالسر ثم بالقلب ثم بالجوارح فی الخبر اذا دخلت علی فادخل وقد عزلت عملک وعملک
واسبابک ونسبک وحسبک مع نسیان مالک وأهلک قف بین یدی عریان القلب عما سوی
الحق عز وجل حتی یکسوه بقربه وفضله ومنه اذا فعلت هذا اعند دخولک علی صرت کالطیر
تغدو خماصا وتروح بطانا نور القلب من نور الحق عز وجل ولهذا قال النبی صلی الله علیه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله عز وجل أیها الفاسق اتق المؤمن ولا تدخل علیه وأنت
ملوث بنجاسة معاصیک فانه یری بنور الله عز وجل ما أنت فیه یری شرکک ونفاقک یری عملتک
مخبأة تحت ثیابک یری فضائحک وهتاتکک من لا یری مفلحا لا یفلح أنت هوس ومخالطتک
لاهل الهوس سأل سائل هذا العمی الی متی فقال الی أن تقع بالطبیب وتتوسد بعتبته
وتحسن ظنک فیه وتزیل من قلبک التهمة له وتأخذ أو لا دک وتقعد علی بابه وتصبر علی مرارة
دوائه فحینئذ یزول العمی من عینیک ذلک لله عز وجل وأنزل حوائجک به ولا تعد لنفسک
عملا القه علی قدم الافلاس أغلق أبواب الخلق وافتح الباب بینک وبینه واعترف
بذنوبک واعتذر الیه من تقصیرک وتیقن أن لا ضار ولا نافع ولا معطی ولا مانع الا
هو فحینئذ یزول عمی عین قلبک ویحرک البصر والبصیرة (یاغلام) لیس الشأن فی
خشونة ثیابک ومأکولک الشأن فی زهد قلبک أول ما یلبس الصادق فی لبسه الصوف
علی باطنه ثم یتعدی الی ظاهره فیلبس سره ثم قلبه ثم نفسه ثم جوارحه حتی اذا صار

كله متخشنا جاءت يد الرأفة والرحمة والمنة غيرت عليه تغييرا على هذا المصاب يخلع عنه ثياب
السواد وينقله الى ثياب الفرح تبدل النقمة الى النعمة والبغضة الى الفرحة والخوف الى
الامن والبعد الى القرب والفقر الى الغنى (يا غلام) تناول الاقسام بيد الزهد لا بيد الرغبة
ليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويضحك كل الاقسام وقلبك مع الحق عز وجل فانك تسلم من
شرها اذا أكلت من يد الطبيب كان خيرا من ان تأكل وحدك مالا تعلم أصله ما أقسى قلوبكم
الامانة قد ذهبت من بينكم الرحمة قد ذهبت فيما بينكم أحكام الشرع أمانة عندكم وقد
تركتموها وخنتم فيها ويحك ان لم تلازم الامانة والا عن قريب ينزل الماء الى عينك والسلاك
في يديك ورجليك ويغلق الحق عز وجل باب رحمته عنك ويلقي في قلوب خلقه القساوة
عليك ويمنعهم عن عطائك احفظوا رؤسكم مع ربكم عز وجل احذروا منه فان أخذه أليم
شديد يأخذكم من مأمنكم من عافيتكم من أشركم من بطركم خافوا منه فهو اله السماء واله
الارض احفظوا نعمه بالشكر قابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة قابلوا العسر بالصبر واليسر
بالشكر هكذا كان من تقدمكم من النبيين والمرسلين والصالحين يشكرون على النعم
ويصبرون على النقم قوموا من موائد معاصيه وكلوا من موائد طاعته واحفظوا حدوده
اذا جاءكم اليسر فاشكروه واذا جاءكم العسر فتوبوا من ذنوبكم وناقشوا أنفسكم فان الحق
عز وجل ليس بظلام للعبيد اذكروا الموت وما وراءه واذكروا الرب عز وجل وحسابه
ونظراته اليكم تنبهوا الى متى هذا النوم الى متى هذا الجهل والتردد في الباطل والقيام مع
النفس والهوى والعادة لم تتأدبوا بعبادة الحق عز وجل ومتابعة شرعه العبادة ترك العادة
لم تتأدبوا بآداب القرآن وكلام النبوة (يا غلام) لا تخالط الناس مع العمى مع الجهل مع
الغفلة والنوم خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة فاذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه واذا رأيت
منهم ما يسوءك فاجتنبه وردهم عنه أنتم في غفلة كلية عن الحق سبحانه وتعالى عليكم
باليقظة له عليكم بلزوم المساجد وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال لو نزل من
السماء نار لما نجا منها الا أهل المساجد اذا تواليتم في الصلاة انقطعت صلاتكم بالحق
عز وجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا
ويحك كم تتأول وترخص المتأول غادر ليتنا اذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بالاجماع وأخلصنا في
أعمالنا تخلصنا من الحق عز وجل فكيف اذا تأولنا وترخصنا العزيمة ذهبت وذهب أهلها هذا
زمان الرخص لا زمان العزائم هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الاموال بغير حق قد كثر من
يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق فقد صار معظم هذا العالم خلقا
في خلق بلا خالق كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والاهوية طالبون الدنيا حياة القلب
بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل من حيث المعنى لان الصورة لا اعتبار بها في
هذا المقام حياة القلب بامتثال أمر الحق عز وجل والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه
وأقضيته وأقداره (يا غلام) سلم اليه في مقدوره ثم قم معه بعد ذلك الامر يحتاج الى أساس ثم

بناه وداوم على ذلك فى كل الاوقات فى ليلك ونهارك ويحك تفكر فى أمرك التفكر من أمر القلب فاذا رأيت لك حسنة فاشكر الله تعالى واذا رأيت لك سيئة فتب منها بهذا التفكر يحيا دينك ويموت شيطانك ولهذا قيل تفكر ساعة خير من قيام ليلة يا أمة محمد اشكروا الله عز وجل فانه قد قنع منكم بالقليل من العمل بالاضافة الى عمل من تقدمكم أنتم الآخرون وأنتم الاولون يوم القيامة من كان منكم صحيحا فلا صحيح مثله أنتم الامراء وغيركم من الامم الرعية مادمت قاعدا فى بيت نفسك وهواك وطبعك لا تصح مادمت منازعا للخلق فيما فى أيديهم مستجلبا له بريائك ونفاقك لاصحة لك مادمت راغبا فى الدنيا فلا صحة لك مادمت والتفات قلبك مع ماسوى الحق عز وجل فلا صحة لك اللهم ارزقنا الصحة معك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث﴾

قال رضى الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة ثامن شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة أيها الفقير لا تتمن الغنى فلعله سبب هلاكك وأنت أيها المريض لا تتمن العافية فلعلها سبب هلاكك كن عاقلا احفظ عمرك بحمد أمرك اقنع بهذا القدر الذى معك ولا تطلب زيادة عليه كل ما يعطيك الحق عز وجل بسؤالك فيكون كدرا وبغصة قد جرت هذا الأن يؤمر العبد من حيث قلبه بالسؤال فاذا أمر بالسؤال بورك له فيما سأل وأزيلت الاقذار عنه وليكن أكثر سؤالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة اقنع بهذا فحسب لا تتخير على الله عز وجل ولا تتجبر فانه يقصمك لا تتجبر على الله عز وجل وعلى خلقه بشبابك وقوتك ومالك فانه يبطش بك ويأخذك أخذ من أخذه فان أخذه أليم شديد ويحك لسانك مسلم أما قلبك فلا قولك مسلم أما فعلك فلا أنت فى جلوتك مسلم أما فى خلوتك فلا أما تعلم أنك اذا صليت وصمت وفعلت جميع أفعال الخير ان لم ترد بهذه الاعمال وجه الله عز وجل فأنت منافق بعيد من الله عز وجل تب الآن الى الله عز وجل من جميع أفعالك وأقوالك ومقاصدك الدنية القوم ليس فى أعمالهم ملق هم الفائزون هم الموقنون الموحدون المخلصون الصابرون على بلاء الله عز وجل وآفاته الشاكرون على نعمائه وكراماته يذكرونه بألسنتهم ثم بقلوبهم ثم بأسرارهم اذا جاءتهم الاذايا من الخلق تبسموا فى وجوههم ملوك الدنيا عندهم معزولون جميع من فى الارض عندهم موتى عجزى مرضى فقراء الجنة بالاضافة اليهم كأنها خراب النار بالاضافة اليهم مخمودة لا أرض ولا سماء ولا ساكن فيهما تجتمع جهاتهم فتصير جهة واحدة كانوا مع الدنيا واهلها ثم صاروا مع الاخرى وأهلها ثم صاروا مع رب الدنيا والآخرة التحقوا به وبالمحبين له ساروا معه بقلوبهم حتى وصلوا اليه وحصلوا الرفيق قبل الطريق فتحوا الباب بينهم وبينه

يذكرهم ما زالوا يذكرونه حتى حط الذكر عنهم أوزارهم فقدهم مع غيره ووجودهم
به سمعوا قوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فلازموا الذكر له
طمعا في ذكره لهم سمعوا قوله عز وجل في بعض ما تكلم به أنا جليس من ذكرني فهجروا
مجالس الخلق وقنعوا بالذكر حتى تحصل لهم المجالسة له ﴿يا قوم﴾ لا تهوسوا أنتم هوس
هذا العلم لا ينفعكم بلا عمل تحتاجون ان تعملوا بهذا السواد على البياض وهو حكم الله
عز وجل تعملون به يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى تقع في أيديكم ثمرته ﴿يا غلام﴾
علمك يناديك أنا حجة عليك ان لم تعمل بي وحجة لك ان عملت بي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى محنته ترتحل
شفاعته لك من مولاه وينقطع دخوله عليك في حوائجك ارتحل لكونه بقي قشورا
فان لب العلم العمل لا تصح متابعتك للرسول صلى الله عليه وسلم حتى تعمل بما قال اذا
عملت بما أمرك به استقبل قلبك وسرك وادخلهما على ربهما عز وجل علمك يناديك
ولكنك لا تسمعه لانه لا قلب لك اسمعه باذن قلبك وسرك واقبل قوله فانك تنتفع به العلم
بالعمل يقربك الى العالم المنزل للعلم اذا عملت بهذا الحكم الذي هو العلم الاول نبعت
عليك عين العلم الثاني يصير عندك عينان تجريان يحيي قلبك الحكم والعلم الظاهر
والباطن حينئذ يجب عليك زكاة ذلك تواسي به الاخوان والمريدين زكاة العلم نشره
ودعوة الخلق الى الحق عز وجل ﴿يا غلام﴾ من صبر قدر قال الله تعالى انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب كل بكسبك ولا تأكل بدينك اكتسب وكل وواس منه
غيرك اكتساب المؤمنين اطباق الصديقين لا حظ لحرفهم الا بالاضافة الى الفقراء
والمساكين يحبون ايصال الرحمة الى الخلق يطلبون بذلك رضا الحق عز وجل ومحبته
لهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس عيال الله عز وجل وأحب الناس الى الله عز
وجل أنفعهم لعياله أولياء الله بالاضافة الى الخلق صم بكم عمي اذا قربت قلوبهم من
الحق عز وجل لا يسمعون من غيره ولا يبصرون غيره يلجمهم القرب وتغشاهم الهيبة
وتقيدهم المحبة عند محبوبهم فهم بين الجلال والجمال لا يميلون يمينا ولا شمالا لهم
امام بلا وراء يخدمهم الانس والجن والملائك وأنواع المخلوقات يخدمهم الحكم والعلم
يغذيهم الفضل ويرويهم الانس من طعام فضله يأكلون ومن شراب أنسه يشربون
عندهم شغل من سماع كلام الخلق فهم في واد والخلق في واد يأمرون الخلق بأمر الله عز
وجل وينهون بنهيه نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم الوراث على الحقيقة شغلهم
رد الخلق الى باب الحق عز وجل يركبون محبته عليهم يوقعون الاشياء في مواقعها يعطون
كل ذي فضل فضله لا يأخذون حقوقهم ولا يستوفون لنفوسهم وطباعهم يحبون في
الله عز وجل ويبغضون في الله عز وجل كلهم له لا لغيره فيهم نصيب من تم له هذا فقد تمت
له الصحبة وحصلت له النجاة والفلاح ويحبه الانس والجن والملائك والارض والسماء

يا

يا منافق يا عابد الخلق والأسباب ناسيا الحق عز وجل تريد ان يقع بيدك هذا مع من
ما أنت فيه لا كرامة لك ولا عزازة اسلم ثم تب ثم تعلم واعمل واخلص والا فلا تهدى ويحك
ما بيني وبينك عداوة غير اني أقول الحق ولا احابيك في دين الله عز وجل قد تربيت على
خشونة كلام المشايخ وخشونة الغربة والفقر اذا ظهر مني اليك كلام فخذه من الله
عز وجل فانه هو الذي أنطقني به اذا دخلت علي فادخل عريانا عنك عريانا عن نفسك
وهواك لو كان لك بصيرة لرأيتني أيضا عريانا ولكن آفتك فهمك السقيم يا مريد صحبتي
والانتفاع بي حالتي ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة فمن يتوب على يدي ويصحبني ويحسن
ظنه في ويعمل بما أقول هكذا يكون ان شاء الله عز وجل الانبياء ربيهم الحق عز وجل
بكلامه والاولياء ربيهم بحديثه الحديث هو الالهام في قلوبهم لانهم أوصياء الانبياء
وخلفاؤهم وعلماؤهم الله عز وجل تكلم كلم موسى عليه السلام هو كلمه لا مخلوق
كلمه الخالق كلمه علام الغيوب كلمه بكلام فهمه وبلغ الى عقله بلا واسطة وكلم نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة هذا القرآن حبل الله المتين هو بينكم وبين ربكم جل
وعلا أنزله جبرائيل عليه السلام عليه من السماء من عند الله عز وجل انزله الى رسوله
صلى الله عليه وسلم كما قال وأخبر لا يجوز انكار ذلك وجحوده اللهم اهد الكل وتب
على الكل وارحم الكل ﴿حكي﴾ عن أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله تعالى انه
قال وقت حضور وفاته والله اني تائب الى الله عز وجل مما فعلت في حق أحمد بن حنبل مع
كوني ما تقلدت من أمره شيئا وغيري كان المتقلد لذلك (يا مسكين) دع عنك الكلام
فيما لا ينفعك اترك التعصب في المذهب واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة سترى
عن قريب خبرك وتذكر كلامي سوف ترى عند الطعان وليس على رأسك خودة ايش
يتم عليه من الجراحات فرغ قلبك من هموم الدنيا فانك مأخوذ منها عن قريب
لا تطلب طيب العيش فيها فما يقع بيدك قال النبي صلى الله عليه وسلم العيش عيش
الآخرة قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا الان الزهد كله قصر الامل اهجر أقران
السوء واقطع المودة بينك وبينهم وواصل ما بينك وبين الصالحين اهجر القريب منك
اذا كان من اقران السوء وواصل البعيد منك اذا كان من اقران الخير كل من وادته
صار بينك وبينه قرابة فانظر لمن تواد (وقيل لبعضهم) ما القرابة قال المودة دع عنك
طلب ما قسم وما لم يقسم فان طلبك لما قد قسم تعب وطلبك لما لم يقسم مقت وخذلان
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من جملة عقوبات الله تعالى لعبده طلب ما لم يقسم له
﴿يا غلام﴾ استدل بصنعة الله عز وجل عليه تفكر في الصنعة وقد وصلت الى الصانع
المؤمن الموقن العارف له عينان ظاهرتان وعينان باطنتان فيرى بالعينين الظاهرتين
ما خلق الله عز وجل في الارض ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السموات
ثم يرفع الحجب عن قلبه فيراه بلا تشبيه ولا تكييف فيصير مقربا محبوبا والمحبوب لا يكتم عنه

شيء انما يرفع الحجب عن قلب تعرى عن الخلق وعن النفس والطبع والهوى والشيطان
وألقى مفاتيح كنوز الارض من يده واستوى عنده الحجر والمدر كن عاقلا لا تدبر ما أقول
وتفهم فاني باب الكلام اتكلم بجوهره بباطنه نصيحة معانيه ﴿ياغلام﴾ لا تشك من
الخالق الى الخلق بل اشك اليه هو الذي يقدر وأما غيره فلا من كنوز البر كتمان السر
والمصائب والامراض والصدقة تصدق بيمينك واجتهد ان لا تعلم به شمالك احذر من
بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ما ينجو منه الا آحاد الخلق هو بحر عميق يغرق الكل
غير ان الله عز وجل ينجي منه من يشاء من عباده كما ينجي المؤمنين يوم القيامة من النار لان
الكل يعبرون عليها وينجي الله من يشاء من عباده قال الله عز وجل وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا يقول الله عز وجل للنار كوني بردا وسلاما حتى يجوز عبادي
المؤمنون بي المخلصون لي الراغبون في الزاهدون في غيري يقول لها ذلك كما قال لنار
نمرود التي أوقدها حتى يحرق فيها ابراهيم عليه السلام يقول الله عز وجل يا بحر الدنيا يا ماء
لا تغرق هذا العبد المراد المحبوب فينجو منه ويصير على السر كما نجى موسى عليه السلام
وقومه من ذلك البحر يؤتي فضله من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب الخير كله بيده
والعطاء والمنع بيده والغنى والفقر بيده والعز والذل بيده ما لأحد معه شيء فالعاقل
من يلزم بابه ويعرض عن باب غيره يا مدبر أراك ترضي الخلق وتسخط الخالق تخرب
آخرتك بعمارة دنياك عن قريب انت مأخوذ يأخذك الذي أخذه اليم شديد اخذه الوان
كثيرة يأخذك بالعزل عن ولايتك يأخذك بالمرض والذل والفقر يأخذك بتسليط
الشدائد والغموم والهموم يأخذك بتسليط ألسنة الخلق وايديهم عليك كل مخلوقاته
يسلطها عليك تنبه يا نائم اللهم ايقظنا بك ولك آمين ﴿ياغلام﴾ لا تكن في أخذك للدنيا
كحاطب الليل ما يدري ما يقع بيده اني أراك في تصرفاتك كحاطب ليل في ليلة ظلماء لا قمر
فيها ولا ضوء معه وهو في رملة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة فيوشك أن يقتله شيء منها
عليك بالاحتطاب نهارا فان ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك كن في تصرفاتك مع
شمس التوحيد والشرع والتقوى فان هذه الشمس تمنعك عن الوقوع في شبكة الهوى
والنفس والشيطان والشرك بالخلق وتمنعك عن العجلة في السير (ويحك) لا تعجل فان
من استعجل أخطأ أو كاد ومن تأنى أصاب أو كاد أي قارب أن يصيب العجلة من
الشيطان والتؤدة من الرحمن أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا اقنع
فان القناعة كنز لا ينفد كيف تطلب ما لا يقسم لك ولا يقع بيدك قط امنع نفسك
وارض به وازهد في غيره الزم حتى تصير عارفا بالله عز وجل فحينئذ تصير غنيا عن كل شيء
ينق قلبك ويصفو سرك ويعلمك ربك عز وجل فتهون الدنيا في عيني رأسك والآخرة في
عيني قلبك وما سوى الحق عز وجل في عيني سرك لا يتعاظم عندك شيء من الاشياء
سوى الحق عز وجل فحينئذ تعظم عند كل الخلق ﴿ياغلام﴾ ان أردت أن لا يبقى بين يديك

باب

باب مغلق فاتق الله عز وجل فانه مفتاح لكل باب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * لا تعارض الحق عز وجل في نفسك ولا في أهلك ولا في مالك وأهل زمانك ما تستحي أن تأمره أن يغير ويبدل أنت أحكم منه وأعلم منه وأرحم منه أنت والخلق كلهم عباده هو مدبرك ومدبرهم ان أردت صحبته في الدنيا والآخرة فعليك بالسكون والسكوت والخرس أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة الا باذن صريح منه لقلوبهم لا يأكلون من الاشياء المباحة ولا يلبسون ولا ينكحون ولا يتصرفون في جميع أسبابهم الا باذن صريح لقلوبهم هم قيام مع الحق عز وجل قيام مع مقلب القلوب والابصار لا قرار لهم مع ربهم عز وجل حتى يلقوه بقلوبهم في الدنيا وبأجسادهم في الآخرة اللهم ارزقنا لقاءك في الدنيا والآخرة لذذنا بالقرب منك والرؤية لك اجعلنا ممن يرضى بك عما سواك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع﴾

قال بكرة الاحد بالرباط عاشر شوال من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه ﴿يا قوم﴾ انتهزوا واغتنموا أبواب الحياة ما دام مفتوحا عن قريب يغلق عنكم اغتنموا أفعال الخير ما دمتم قادرين عليها اغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه ما دام مفتوحا لكم اغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم اغتنموا باب مزاحمة اخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم ﴿يا قوم﴾ ابنوا ما نقضتم اغسلوا ما نجستم أصلحوا ما أفسدتم صفوا ما كدرتم ردوا ما أخذتم ارجعوا الى مولاكم عز وجل من اباقكم وهربكم ﴿يا غلام﴾ ما ههنا الا الخالق عز وجل فان كنت مع الخالق فأنت عبده وان كنت مع الخلق فأنت عبدهم لا كلام لك حتى تقطع الفيافي والقفار من حيث قلبك وتفارق الكل من حيث سرك أما تعلم ان طالب الحق عز وجل مفارق الكل قد تيقن ان كل شيء من المخلوقات حجاب بينه وبينه عز وجل مع أي شيء وقف انحجب به ﴿يا غلام﴾ لا تكسل فان الكسلان يكون أبدا محروما والندامة في رقبته جوّد أعمالك وقد جاد الحق عز وجل عليك بالدنيا والآخرة * كان أبو محمد العجمي رحمه الله تعالى يقول اللهم اجعلنا جيدين كان يريد أن يقول اللهم اجعلنا جيادا فلا يطاوعه لسانه من ذاق فقد عرف * حسن العشرة مع الخلق والموافقة لهم مع حدود الشرع ورضاه حسن مبارك وأما اذا كان ذلك مع خرق حد من حدوده وعدم رضاه فلا ولا كرامة لهم * لقبول الطاعات وردها علامات عند أهل الصفاء والاجتباء ﴿يا غلام﴾ انصب شبكة الدعاء وارجع الى الرضا لا تدع بلسانك وقلبك معترض * يوم القيامة يتذكر الانسان ما فعل في الدنيا من خير وشر فالندامة هنالك

لا تنفع والذكر ثم لا ينفع الشأن في تذكر اليوم قبل الموت ذكر الحرث والبذر وقت حصاد الناس لا ينفع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا مزرعة الآخرة فمن زرع خيرا حصد غبطة ومن زرع شرا احصد ندامة * اذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه * اللهم نبهنا من نوم الغافلين عنك الجاهلين بك آمين * يا غلام * صحبتك للاشرار توقعك في سوء الظن بالاخيار * امش تحت ظل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أفلحت * يا قوم * استحيوا من الله عز وجل حق الحياء لا تغفلوا زمانكم يضيع قد اشتغلتم بجمع ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون كل هذا يحجبكم عن مقام ربكم عز وجل * يخيم ذكر الله عز وجل في قلوب العارفين ويحيط بها وينسيها ذكر كل مذكور فاذا تم هذا فالجنة هي المأوى الجنة المفقودة والجنة الموعوده المفقودة في الدنيا هي الرضا بالقضاء وقرب القلب من الله عز وجل ومناجاته له ورفع الحجاب بينه وبينه فيصير صاحب هذا القلب في خلوته مع الحق عز وجل في جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والموعودة هي التي وعدها الله عز وجل للمؤمنين والنظر الى وجهه الكريم من غير حجاب * ولا شك الخير كله عند الله والشر عند غيره الخير في الاقبال عليه والشر في الادبار عنه * كل عمل تريد عنه عوضا فهو لك وكل عمل تريده لله عز وجل فهو له اذا عملت وطلبت العوض كان جزاؤك مخلوق واذا عملت لوجه الله تعالى كان جزاؤك قربك منه والنظر اليه ثم لا تطلب العوض على أعمالك في الجملة ايش الدنيا وايش الآخرة وما سوى الله تعالى بالاضافة اليه اطلب المنعم لا تطلب النعمة اطلب الجار قبل الدار هو الكائن قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ * عليك بذكر الموت والصبر على الآفات والتوكل على الله عز وجل في جميع الحالات اذا تمت لك هذه الثلاث خصال جاءك الملك بذكر الموت يصح زهدك وبالصبر تظفر بما تريده من ربك عز وجل وبالتوكل تخرج الاشياء من قلبك وتتعلق بربك عز وجل تنحي عنك الدنيا والآخرة وما سوى المولى تأتيك الراحة من كل جانب والكلاءة والحماية من كل جانب يحفظك مولاك عز وجل من جهاتك الست لا يبقى لاحد من الخلق عليك سبيل يسد عنك الجهات ويغلق عنك الابواب تصير من جملة الذين قال الله عز وجل في حقهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان كيف يكون له سلطان على الموحدين المخلصين الذين لا يراؤن الخلق في أعمالهم * النطق في النهاية يكون لا في البداية البداية كلها خرس والنهاية كلها نطق * المخلص ملكه في قلبه سلطانه في سره لا اعتبار بالظاهر النادر منهم من يجمع بين ملك الظاهر والباطن * كن ابدا مخفيا حالك لا تزل كذلك حتى تكمل ويصل قلبك الى ربك عز وجل فاذا كملت وبلغت لا تبالي حينئذ كيف تبالي وقد تحققت حالك وأمنت في مقامك وأحدق بك حراسك وصار الخلق عندك كالسواري والاشجار واستوى عندك حمدهم وذمهم

واقبالهم

واقبالهم وادبارهم تصير بانيهم وناقضهم تتصرف فيهم باذن خالقهم يعطيك الحل والربط وبرد التوقيع الى يدقلبك والعلامة الى يدسرك لا كلام حتى يصح هذا والا فكن عاقلا *لاتتهوس أنت أعمى اطلب من يقودك أنت جاهل اطلب من يعلمك فاذا وقعت به فتمسك به واقبل قوله ورأيه واستدل به على الجادة فاذا وصلت اليها فاقعد هنالك حتى تحقق معرفتك لها فحينئذ يأوى اليك كل ضال وتصير طبقا للفقراء والمساكين *من جملة الفتوة حفظ سر الله عز وجل والتخلق مع الناس بخلق حسن *أين أنت من طالب الحق والرضا به عما سواه أما سمعت قوله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقال فى موضع آخر يريدون وجهه ان سعد بختك جاءتك يد الغيرة خلصتك من يد كل من سوى الحق عز وجل وأخذتك الى باب قرب الحق عز وجل فهنالك الولاية لله الحق اذا تم لك هذا جاءتك الدنيا والآخرة خادمتين من غير ضرر ومن غير تعب *اطرق باب الحق عز وجل واثبت على بابه فانك اذا ثبت هنالك بانت لك الخواطر فتعرف خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر القلب وخاطر ابليس وخاطر الملك يقال لك هذا خاطر حق وهذا خاطر باطل تعلم كل واحد بعلامة تعرفها اذا وصلت الى هذا المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤدبك به ويثبتك ويقيمك ويقعدك ويحركك ويسكنك ويأمرك وينهاك *(ياقوم)* لاتطلبوا الزيادة ولا النقصان ولا التقدم ولا التأخر فان القدر قد أحاط بكل واحد منكم على حدة مامنكم الا من له كتاب وتاريخ يخصه قال النبى صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم من الخلق والرزق والاجل جف القلم بما هو كائن قد فرغ الله من كل شئ قضاؤه سابق ولكن جاء الحكم وستر عليه الامر والنهى والالزام فلا يحل لاحد أن يحتج على الحكم بما سبق بل يقول لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *(ياقوم)* اعملوا بهذا الظاهر بهذا السواد على البياض حتى يحملكم على العمل بباطن هذا الامر اذا عملت بهذا الظاهر أداك الى فهم الباطن أول ما يفهم سرك ثم قلبك على نفسك وتعلى نفسك على لسانك وعلى لسانك على الخلق يتعدى ذلك اليهم لمصالحهم ومنافعهم *ياطوبى لك ان وافقت الحق عز وجل واحببته ويحك قد ادعيت محبة الله عز وجل أما علمت أن لها شرائط من شرائط محبته موافقته فيك وفى غيرك ومن شرائطها أن لاتسكن الى غيره وأن تستأنس به ولا تستوحش معه اذا سكن حب الله قلب عبد أنس به وأبغض كل ما يشغل عنه تب من دعواك الكاذبة هذا شئ لايجئ بالتحلى والتمنى والكذب والنفاق والتصنع تب واثبت على توبتك فليس الشأن فى توبتك الشأن فى ثبوتك عليها ليس الشأن فى غرسك الشأن فى ثبوته ونفصينه وثمرته وقال رضى الله عنه الزموا موافقة الحق عز وجل فى البأساء والضراء والفقر والغنى والشدة والرخاء فى السقم والعافية فى الخير والشر فى العطاء والمنع ماأرى لكم دواء الا التسليم الى الحق عز وجل اذا قضى عليكم بشئ لاتستوحشوا منه ولا تنازعوه فيه ولا تشكوا منه الى غيره فان ذلك مما يزيدكم بلاء بل سكونا وسكوتا وخمولا

اتبتوا بين يديه وانظر واماذا يعمل فيكم وبكم تفرحوا على تغييره وتبديله اذا كنتم معه هكذا الاجرم يغير الوحشة بالانس والتوحيد بالفرحة به * اللهم اجعلنا في جنابك ومعك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الخامس)

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة *(ياغلام)* أين عبودية الحق عز وجل هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية في جميع أمورك أنت عبد آبق من مولاك ارجع اليه وذل له وتواضع لامره بالامتثال ولنهيه بالانتهاء ولقضائه بالصبر والموافقة اذا تم لك هذا تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه الكفاية قال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده اذا صحت عبوديتك له أحبك وقوى حبه في قلبك وآنسك به وقربك منه من غير تعب ولا طلب لك صحبة غيره فتكون راضيا عنه في جميع الاحوال فلو ضيق عليك الارض برحبها وسد عليك الابواب بسعتها لم تسخط عليه ولم تقرب بباب غيره ولم تأكل من طعام غيره تلتحق بموسى عليه السلام حيث قال الله عز وجل في حقه وحرمنا عليه المراضع من قبل * ربنا عز وجل لكل شيء شاهد في كل شيء حاضر على كل شيء رقيب ومن كل شيء قريب لاغنية لكم عنه ما أمر الانكار بعد المعرفة ويحك تعرف الله عز وجل وترجع تنكره لا ترجع عنه فانك تحرم الخير كله اصبر معه ولا تصبر عنه أما علمت ان من صبر قدر وايش هذا العقل ايش هذه العجلة قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي الصبر آيات كثيرة في القرآن تدل على ما فيه من الخير والنعم وحسن الجزاء والعطاء والراحة دنيا وأخرى عليكم به وقد رأيتم الخير عاجلا وآجلا * عليكم بزيارة القبور والقصد الى الصالحين وفعل الخير وقد استقام أمركم لا تكونوا من الذين اذا وعظوا لم يتعظوا واذا سمعوا لم يعملوا ذهاب دينكم بأربعة أشياء الاول انكم لا تعملون بما تعلمون الثاني انكم تعملون بما لا تعلمون الثالث انكم لا تتعلمون ما لا تعلمون فتبقون جهالا الرابع انكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون *(ياقوم)* اذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للمداواة تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل وتستهزؤن وتضحكون وتلعبون أنتم مخاطرون برؤسكم مع الله عز وجل توبوا من هذا لا تتشبهوا بأعداء الله عز وجل وانتفعوا بما تسمعون *(ياغلام)* قد تقيدت بالعادة وقد تقيدت بطلب الاقسام والوقوف مع السبب ونسيان المسبب والتوكل عليه عليك باستئناف العمل والاخلاص فيه قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقهم للهوس ما خلقهم للعب ما خلقهم للاكل والشرب والنوم والنكاح * تنبهوا ياغفل من غفلاتكم * يخطو قلبك اليه خطوة ويخطو حبه اليك خطوات هو الى لقاء

المحبين أشوق منهم يرزق من يشاء بغير حساب * اذا أراد عبد الامر هيأ له هذا شيء يتعلق بالمعاني لا بالصور * اذا تم لعبد ما ذكرت صح زهده في الدنيا والآخرة وما سوى المولى تجيئه الصحة تجيئه القرب تجيئه الملك والسلطنة والامارة تجيئه تصير ذرته جبلا قطرته بحرا كوكبه قمرا قمره شمسا قليله كثيرا محوه وجودا فناؤه بقاء تحركه ثباتا تعلو شجرته وتشمخ الى العرش وأصلها الى الثرى وتظل أغصانها في الدنيا والآخرة ما هذه الاغصان الحكم والعلم تصير الدنيا عنده كحلقة الخاتم لا دنيا تملكه ولا أخرى تقيده لا يملكه ملك ولا مملوك لا يحجبه حاجب لا يأخذه أحد لا يكدره كدر فاذا تم هذا اصلح هذا العبد للوقوف مع الخلق والاخذ بأيديهم وتخليصهم من بحر الدنيا فان اراد الحق بالعبد خيرا جعله دليلهم وطبيبهم ومؤدبهم ومدربهم وترجمانهم وسائحهم ومخبرهم وسراجهم وشمسهم فان أراد منه ذلك كان والا حجبه عنده وغيبه عن غيره آحاد أفراد من هذا الجنس يردهم الى الخلق مع الحفظ الكلي والسلامة الكلية يوفقهم لصالح الخلق وهدايتهم * الزاهد في الدنيا يبتلي بالآخرة والزاهد في الدنيا والآخرة يبتلي برب الدنيا والآخرة * قد غفلتم كأنكم لا تموتون وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون وبين يدي الحق لا تحاسبون وعلى الصراط لا تجوزون هذه صفاتكم وأنتم تدعون الاسلام والايمان هذا القرآن والعلم حجة عليكم اذا لم تعملوا بهما اذا حضرتم عند العلماء ولم تقبلوا ما يقولون لكم كان حضوركم عندهم حجة عليكم يكون عليكم اثم ذلك كما لقيتم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقبلوا منه * يوم القيامة يعم الخلق كلهم الخوف من جلال الله عز وجل وعظمته وكبريائه وعدله تذهب ملوك الدنيا ويبقى ملكه يرجع الكل اليه يوم القيامة ويظهر ملك القوم يظهر عزهم وغناهم واكرام الحق عز وجل لهم اليوم شحنوا العباد والبلاد وأوتاد الارض قوام الارض بهم هم أمراء الخلق ورؤساؤهم ونواب الحق عز وجل فهم من حيث المعنى لا من حيث الصورة اليوم معنى وغدا صورة * شجاعة المخاصمين للكفار في لقائهم والثبات معهم وشجاعة الصالحين في لقاء نفوسهم والاهوية والطباع والشياطين وأقران السوء الذين هم شياطين الانس وشجاعة الخواص في الزهد في الدنيا والآخرة وما سوى الحق عز وجل في الجملة *﴿يا غلام﴾* تنبه قبل أن تنبه بلا أمرك تدين وخالط أهل الدين فانهم هم الناس أعقل الناس من أطاع الله عز وجل وأجهل الناس من عصاه * قال النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك يعني افتقرت واترب اذا استغنى اذا خالطت أهل الدين وأحببتهم استغنت يداك وقلبك يرب من النفاق وأهله المنافق المرائي لا عمل له ما يقبل منك الا ما أردت به وجهه ما يقبل منك صورة عملك وانما يقبل منك معناه اذا خالفت نفسك وهواك وشيطانك ودنياك في عملك قبله منك اعمل وأخلص ولا تنظر الى عملك في الجملة لا يقبل الا ما أردت به وجهه لا وجه الخلق (ويحك) تعمل للخلق وتريد أن يقبله الحق

عزوجل هذا هوس منك * دع عنك الشره والبطر والفرح قلل فرحك وكثر حزنك فانك
فى دار الحزن فى دار السجن كان نبينا صلى الله عليه وسلم دائم التفكر قليل الفرح كثير
الاحزان قليل الضحك الا تبسما تطييبا لقلب غيره كان فى قلبه أحزان وأشغال لولا الصحابة
وأمور الدنيا والاهل ما كان يخرج من بيته ولا يقعد مع أحد ﴿يا غلام﴾ اذا صحت خلوتك مع
الله عزوجل دهش سرك وصفا قلبك يصير نظرك عبرا وقلبك فكرا وروحك ومعناك الى
الحق عزوجل واصلا * التفكر فى الدنيا عقوبة وحجاب والتفكر فى الآخرة علم وحياة
للقلب ما أعطى عبد التفكر الا أعطى العلم بأحوال الدنيا والآخرة (ويحك) تضيع
قلبك فى الدنيا وقد فرغ الله عزوجل من أقسامك منها وقد قدرها أوقاتها معروفة عنده كل
يوم يتجدد لك رزق جديد طلبته أم لم تطلبه * حرصك يفضحك عند الله عزوجل وعند الخلق
بنقصان الايمان تطلب الرزق وزيادته تقعد عن الطلب وبكماله وتمامه تنام عنه
﴿يا غلام﴾ لا تخلط الجد بالهزل فانك ما تمكن قلبك مع الخلق كيف يجتمع مع الخالق
وأنت مشرك بالسبب كيف تكون مع المسبب كيف يجتمع ظاهر وباطن ما تعقل وما
لا تعقل ما عند الخلق وما عند الخالق ما أجهل من نسى المسبب واشتغل بالسبب وقف
مع الثانى وترك الاول نسى الباقى وفرح بالفانى ﴿يا غلام﴾ تصحب الجهال فيتعدى اليك
من جهلهم صحبة الاحمق محبة غبن اصحب المؤمنين الموقنين العالمين العاملين بعلمهم
ما أحسن أحوال المؤمنين فى جميع تصرفاتهم ما أقواهم على مجاهداتهم وقهرهم
لنفوسهم وأهويتهم * ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشر المؤمن فى وجهه
وحزنه فى قلبه هذا من قوته قدر على أن يظهر البشر فى وجوه الخلق ويكتم الحزن فيما
بينه وبين الله عزوجل همه دائم كثير التفكر كثير البكاء قليل الضحك ولهذا قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا راحة للمؤمن غير لقاء ربه عزوجل المؤمن يستر حزنه ببشره
ظاهره يتحرك فى الكسب وباطنه ساكن الى ربه عزوجل ظاهره لعياله وباطنه لربه
عزوجل لا يفشى سره الى أهله وولده وجاره وجاريته ولا الى أحد من خلق ربه عزوجل
يسمع قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان لا يزال يكتم
ما عنده فان جاءته غلبة أو نمت من لسانه كلمة فيتدارك الامر ويغير العبارة ويستر ما ظهر
منه ويعتذر عما بدا منه ﴿يا غلام﴾ اجعلنى مرآتك اجعلنى مرآة قلبك وسرك مرآة
أعمالك ادن منى فانك ترى فى نفسك ما لا تراه مع البعد عنى ان كان لك حاجة فى دينك
فعليك بى فانى لا أحابيك فى دين الله عزوجل عندى وقاحة ترجع الى دين الله عزوجل
قد ربيت بيد خشنة غير محصلة منافقة دع دنياك فى بيتك وادن منى فانى واقف على باب
الآخرة قف عندى واسمع قولى واعمل به قبل أن تموت عن قريب * الدائرة على الخوف
من الله عزوجل والخشية له اذا لم يكن لك خوف منه فلا أمن لك فى الدنيا والآخرة الخشية
من الله عزوجل هى العلم بعينه ولذلك قال الله عزوجل انما يخشى الله من عباده العلماء

ما

مايخشى الله عزوجل الا العلماء العمال بالعلم الذين يعلمون ويعملون ولا يطلبون من الحق عزوجل جزاء على أعمالهم بل يريدون وجهه وقربه يريدون محبته والخلاص من بعده وحجابه يريدون أن لا يغلق باب في وجوههم دنيا وآخرة لا يرغبون في الدنيا ولا في الآخرة ولا فيما سواه الدنيا لقوم والآخرة لقوم والحق عزوجل لقوم وهم المؤمنون الموقنون العارفون المحبون له المتقون الخاشعون له المحزونون المنكسرون لاجله قوم يخشون الله عزوجل بالغيب وهو غائب عن عيون ظواهرهم حاضر نصب عيون قلوبهم كيف لا يخافونه وهو كل يوم في شان يغير ويبدل ينصر هذا ويخذل هذا يحيي هذا ويميت هذا يقبل هذا ويرد هذا يقرب هذا ويبعد هذا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * اللهم قربنا اليك ولا تباعدنا عنك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بالمدرسة منتصف شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة قلوب القوم صافية طاهرة ناسية للخلق ذاكرة لله عزوجل ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة ناسية لما عندكم ذاكرة لما عنده أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ما هم فيه مشغولون بدنياكم عن أخراكم تاركون للحياء من ربكم عزوجل متواقحون عليه * اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه فانه يرى لك ما لا ترى أنت لنفسك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن المؤمن صادق في نصحه لاخيه المؤمن يبين له أشياء تخفى عليه يفرق له بين الحسنات والسيئات يعرفه ماله وما عليه * سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي اني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء آخرتي قد حصلت لي عند ربي عزوجل ما أنا طالب دنيا ما أنا عبد الدنيا ولا الآخرة ولا ما سوى الحق عزوجل ما أعبد الا الخالق الواحد الاحد القديم * فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم اذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي ﴿يا غلام﴾ مرادي أنت لا أنا ان تغير أنت لا أنا أنا عبرت وانما وددتني لاجلك تعلق بي حتى تعبر بالعجلة ﴿يا قوم﴾ دعوا التكبر على الله عزوجل وعلى خلقه اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم أولكم نطفة قذرة من ماء مهين وآخركم جيفة ملقاة لا تكونوا ممن يقوده الطمع ويصيده الهوى ويحمله الهوى الى أبواب السلاطين في تطلب شيء منهم لم يقسم له أو يطلب منهم ما قد قسم له بالذل والمهانة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عزوجل لعبده طلبه ما لم يقسم له (ويحك) يا جاهلا بالقدر والمقدر له أتظن أن أبناء الدنيا يقدرون أن يعطوك ما لم يقسم لك ولكن هذه وسوسة الشيطان الذي قد تمكن من قلبك ورأسك لست عبد الله عزوجل وانما أنت عبد نفسك وهواك

وشيطانك وطبعك ودرهمك ودينارك * اجهد أن ترى مفلحا حتى تفلح بطريقه عن
بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم ير المفلح لا يفلح أنت ترى المفلح ولكن تراه بعيني رأسك
لا بعيني قلبك وسرك وايمانك ايمان ليس لك فلا جرم لا يكون لك بصيرة تبصر بها غيرك
قال الله عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * الطامع
في أخذ الدنيا من أيدي الخلق يبيع الدين بالتبن يبيع ما يبقى بما يفنى فلا جرم لا يقع بيده
لا هذا ولا هذا * مادمت ناقص الايمان فدونك واصلاح معيشتك حتى لا تحتاج الى
الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به فاذا قوى ايمانك وكمل فدونك والتوكل على
الله عز وجل والخروج من الاسباب وقطع الارباب والمسافرة عن جميع الاشياء بقلبك
تخرج قلبك عن بلدك وأهلك ودكانك ومعارفك وتسلم ما في يدك الى أهلك واخوانك
وأقرانك فتصير كأن ملك الموت قد أخذ روحك كأن خطاف الموت اختطفك كأن
الارض انشقت وابتلعتك كأن أمواج القدر والقدرة السابقة أخذتك في بحر العلم
وغرقتك من وصل الى هذا المقام لا تضره الاسباب لانها تكون على ظاهره لا على باطنه
تكون الاسباب لغيره لا له *ياقوم* ان لم تقدروا على ما ذكرت من اخراج الاسباب
والتعلق بها من حيث قلوبكم من كل وجه فيكون من وجه دون وجه اذا لم تقدروا على
الكل فلا أقل من البعض كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا
ما استطعتم *ياغلام* ان قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل والا فهرول بقلبك
الى الحق عز وجل وتعلق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك هو القادر على كل شئ
العالم بكل شئ بيده كل شئ الزم بابه وسله أن يطهر قلبك من غيره ويملأه بالايمان والمعرفة
له والعلم به والغنى به عن خلقه سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ويشغل جوارحك
بطاعته اطلب الكل منه لا من غيره لا تذل لمخلوق مثلك بل يكون له لا لغيره ومعاملتك
معه وله لا لغيره *ياغلام* فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك الى الحق خطوة السير
سير القلب القرب قرب الاسرار العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح
والتواضع لله عز وجل لعباده من جعل لنفسه وزنا فلا وزن له من أظهر أعماله للخلق
فلا عمل له الاعمال تكون في الخلوات لا تظهر في الجلوات سوى الفرائض التي لا بد من
اظهارها * قد سبق تفريطك في احكامك للاساس ما ينفعك احكامك للبناء الذي فوقه
اذا تغير البناء والاساس محكم قدرت أن تجبر البناء أساس الاعمال التوحيد والاخلاص
فمن لا توحيد له ولا اخلاص له لا عمل له أحكم أساس عملك بالتوحيد والاخلاص ثم ابن
الاعمال بحول الله عز وجل وقوته لا بحولك وقوتك يد التوحيد هي البانية لا يد
الشرك والنفاق الموحد هو الذي يرتفع له عمله أما المنافق فلا اللهم باعد بيننا وبين
النفاق في جميع أحوالنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السابع﴾

قال رضي الله عنه في يوم الاحد في الرباط سابع عشر شوّال سنة خمس وأربعين وخمسمائة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وكثر عطاءك لنا وارزقنا الشكر عليه الى آخر الدعاء ثم قال ﴿ياقوم﴾ اصبروا فان الدنيا كلها آفات ومصائب والنادر منها غير ذلك مامن نعمة الا وفي جنبها نقمة مامن فرحة الا ومعها ترحة مامن سعة الا ومعها ضيق * أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقسامكم منها بيد الشرع فانه هو الدواء في تناول ما يؤخذ من الدنيا ﴿ياغلام﴾ خذ الاقسام بيد الشرع اذا كنت مريدا وبيد الامر اذا كنت خاصا صديقا وبيد فعل الله عز وجل اذا كنت فانيا واصلا مقربا يساق اليك والامر يأمرك وينهاك والفعل يحركك فيك * الخلق على ثلاثة أضرب عامي وخاصي وخاص الخاص فالعامي هو المسلم المتقي يأخذ الشرع بيده يلتزم الشريعة ولا يفارقها يعمل بقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاذا تم هذا في حقه وعمل به ظاهرا وباطنا صار قلبا منورا يبصر به فاذا أخذ شيأ من يد الشرع استفتى قلبه وطلب الهام الحق عز وجل لان الهامه عام في كل شئ قال الله عز وجل فألهمها فجورها وتقواها فيتقي قلبه وينتظر الهام الحق عز وجل وعلامته بانخذ ظاهر الامر وهو أن ما في دكان هذا المتعيش ملك له وبيده ثم يرجع ويستفتي نور قلبه وينظر ما عنده في ذلك وهذا بعد فراغه من العمل بالشرع عند قوة ايمانه وتوحيده بعد خروج قلبه من الدنيا والخلق وقطع فيافيها وعبور بحورها حينئذ يأتيه الصبح يأتيه نور الايمان نور القرب من ربه عز وجل نور العمل نور الصبر نور التؤدة والطمأنينة كل هذه الثمرة بعد أداء حقوق الشرع وبركة متابعته وأما الابدال وهم خواص الخواص فيستفتون الشرع ثم ينظرون أمر الله عز وجل وفعله وتحريكه والهامه فما وراء هذه الثلاثة هلاك في هلاك سقم في سقم حرام في حرام صداع في رأس الدين دبيلة في قلبه سل في جسده ﴿ياقوم﴾ يكون تصاريفه فيكم لينظر كيف تعملون هل تثبتون أو تنهزمون هل تصدقون أو تكذبون من لا يوافق القدر لا يرافق ولا يوافق من لم يرض بالاقضية لا يرضى عنه من لم يعط لا يعطى من لم يزل لا يركب ياجاهل تريد تغير وتبدل ما تريد أنت اله ثاني تريد ان الله عز وجل يوافقك هذا بالعكس اعكس تصب لولا الاقدار لما عرفت الدعاوى الكاذبة عند التجارب تتبين الجواهر * أنكر على نفسك انكارها على الحق عز وجل اذا كنت منكرا على نفسك قدرت على الانكار على غيرك على قدر قوة ايمانك تزيل المنكرات وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتتخارس عن ازالتها * أقدام الايمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين الانس والجن هي التي تثبت عند نزول البلايا والآفات أقدام ايمانك لا ثبات لها فلا تدعي الايمان * أبغض الكل وأحب

خالق الكل فان شاء هو أن يحبب اليك شيأ مما أبغضت كنت محفوظا فيه لانه هو المحبب لا أنت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة حبب اليه بعد البغض والترك والزهد والاعراض فرغ أنت قلبك مما سواه حتى يحبب هو اليك ما يشاء من ذلك

﴿المجلس الثامن﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس يزهد في المباحات ويكسل عن الاكتساب ويأكل بدينه ولا يتورع جملة يأكل الحرام الصريح يخفى أمره على العوام ولا يخفى على الخواص كل زهده وطاعته على ظاهره ظاهره عامر وباطنه خراب * ويلك طاعة الله عز وجل بالقلب لا بالقالب كل هذه الاشياء تتعلق بالقلوب والاسرار والمعاني * تعر مما أنت فيه حتى آخذ ذلك من الحق عز وجل كسوة لا تبلى عوض اخلع أنت حتى يكسوك هو اخلع ثياب توانيك في حقوق الله عز وجل اخلع ثياب وقوفك مع الخلق وشركك بهم اخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق وحبك للقبول عند الخلق واقبالهم عليك وعطاياهم لك اخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة انخلع من حولك وقوتك ووجودك واستطرح بين يدي الحق عز وجل بلا حول ولا قوة ولا وقوف مع سبب ولا شرك بشيء من المخلوقات فاذا فعلت هذا رأيت ألطافه حواليك تأتيك رحمته تجمعك ونعمته ومنته تكسوك وتضمك اليها اهرب اليه انقطع اليه عريانا بالا أنت ولا غيرك سر اليه منقطعا منفصلا عن غيره سر اليه مفتقرا مضطرا فقيرا حتى يجمعك ويوصلك بقوى ظاهرك وباطنك حتى لو أغلق الاكوان عليك وحملت جميع الاثقال لا يضرك ذلك بل يحفظك فيه * من أفنى الخلق بيد توحيده وأفنى الدنيا بيد زهده وأفنى ما سوى ربه عز وجل بيد الرغبة فقد استكمل الصلاح والنجاح وحظى بخير الدنيا والآخرة * عليكم باماتة نفوسكم وأهويتكم وشياطينكم قبل أن تموتوا عليكم بالموت الخاص قبل الموت العام ﴿ياقوم﴾ أجيبوني فاني داعي الله عز وجل أدعوكم الى بابه وطاعته لا أدعوكم الى نفسي المنافق ليس يدعو الخلق الى الله عز وجل هو داع الى نفسه هو طالب الحظوظ والقبول طالب الدنيا * يا جاهل تترك سماع هذا الكلام وتقعد في صومعتك مع نفسك وهواك تحتاج أولا الى صحبة الشيوخ وقتل النفس والطبع وما سوى المولى عز وجل تلزم باب دورهم أعني الشيوخ ثم بعد ذلك تنفرد عنهم وتقعد في صومعتك وحدك مع الحق عز وجل * فاذا تم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهديا باذن الحق عز وجل أنت لسانك ورع وقلبك فاجر لسانك يحمد الله عز وجل وقلبك يعترض عليه ظاهرك مسلم

وباطنك

وباطنك كافر ظاهرك موحد وباطنك مشرك زهدك على ظاهرك دينك على ظاهرك وباطنك خراب كبياض على بيت الماء (أى الخلاء) وقفل على مزبلة اذا كنت هكذا خيم الشيطان على قلبك وجعله مسكناله * المؤمن يبتدي بعمارة باطنه ثم بعمارة ظاهره كالذى يعمل دارا ينفق على الداخل منها مبالغ من المال وبابها خراب فاذا كمل عمارتها بعد ذلك يعمل بابها هكذا البداية بالله عز وجل ورضاه ثم الالتفات الى الخلق باذنه البداية بتحصيل الآخرة ثم تناول الاقسام من الدنيا .

﴿المجلس التاسع﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثانى عشر شوّال سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله لا يعذب حبيبه ولكن قد يبتليه المؤمن يثبت عنده أن الله عز وجل ما يبتليه بشئ الا لمصلحة تعقب ذلك اما دنيا أو آخرة فهو راض بالبلاء وصابر عليه غير متهم ربه عز وجل * شغله ربه عز وجل عن البلاء يامشغولين بالدنيا دعوا عنكم الكلام فى هذه المقامات فانكم تتكلمون بألسنتكم لا بقلوبكم أنتم معرضون عن الله عز وجل وعن كلامه وعن أنبيائه وأتباعهم على الحقيقة الذين هم خلفاؤهم وأوصياؤهم أنتم منازعون القدر والقدرة * قد قنعتم بعطايا الخلق عن عطايا الحق عز وجل ومننه لا كلام لكم مسموع عند الله عز وجل وعند عباده الصالحين حتى تتوبوا وتخلصوا بالتوبة وتثبتوا عليها وتوافقوا القدر والقضاء فعالكم وعليكم فيما يعز ويذل فى الغنى والفقر فى العافية والمرض فيما تحبون وفيما تكرهون ﴿ياقوم﴾ تابعوا حتى تتابعوا اخدموا حتى تخدموا تابعوا الاقضية والاقدار واخدموها حتى يتابعوكم ويخدموكم ذلوا لها حتى تذل لكم أما سمعتم كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم أعمالكم عمالكم * الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد يجازى على القليل بالكثير الصحيح لا يسميه فاسدا والصادق لا يسميه كاذبا ﴿ياغلام﴾ اذا خدمت خدمت اذا وقفت وقفت اخدم الحق عز وجل ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون ايش يعطونك أيعطونك مالم يقسم لك أو يقدرون يقسمون لك شيأ لم يقسمه الحق عز وجل لاشئ مستأنف من عندهم ان قلت ان عطاءهم مستأنف من عندهم كفرت أما تعلم أنه لا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا مقدم ولا مؤخر الا الله عز وجل فان قلت انى أعلم ذلك قلت لك كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه (ويحك) كيف تفسد آخرتك بدنياك كيف تفسد طاعة مولاك عز وجل بطاعة نفسك وهواك وشيطانك والخلق كيف تفسد تقواك بشكواك الى غيره * أما تعلم أن الله عز وجل حافظ للمتقين وناصرهم ورادّ عنهم ومعلمهم ومعرفهم بنفسه وآخذ بأيديهم وينجيهم من المكاره وناظر الى قلوبهم ورازقهم من حيث لا يحتسبون قال الله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن آدم

استحي مني كما تستحي من جارك الصالح قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغلق العبد أبوابه وأرخى أستاره واختفى من الخلق وخلا بمعاصي الله عز وجل يقول الله عز وجل يا ابن آدم جعلتني أهون الناظرين اليك

﴿المجلس العاشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد رابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف التقي لا يتكلف عبادة الحق عز وجل لانها صارت طبعه فهو يعبد الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه وأما المنافق فهو في كل أحواله يتكلف ولاسيما في عبادة الحق عز وجل يتكلفها ظاهرا ويتركها باطنا لا يقدر أن يدخل مدخل المتقين لكل مكان مقال ولكل عمل رجال للحرب رجال خلقت *يا منافقون توبوا من نفاقكم وارجعوا من اباقكم كيف تتركون الشيطان يضحك عليكم ويشتفي بكم ان صليتم وان صمتم فعلتم ذلك للخلق لا للحق عز وجل وهكذا ان تصدقتم وزكيتم وحججتم أنتم عاملة ناصبة عن قريب تصلون نارا حامية ان لم تتداركوا وتتوبوا وتعتذروا عليكم بالاتباع من غير ابتداع عليكم بمذهب السلف الصالح امشوا في الجادة المستقيمة لا تشبيه ولا تعطيل بل اتباع السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكلف ولا تطبع ولا تشدد ولا تمشدق ولا تمعقل يسعكم ما وسع من كان قبلكم (ويحك) تحفظ القرآن ولا تعمل به تحفظ سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تعمل بها فلاي شيء تفعل ذلك تأمر الناس وأنت لا تفعل وتنهاهم وأنت لا تنتهي قال الله عز وجل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لم تقولون وتخالفون ما تستحون لم تدعون الايمان ولا تؤمنون الايمان هو المقاوم للآفات هو الصابر تحت ثقلها هو المصارع هو المقاتل الايمان هو المتكرم بما عنده من الدنيا الايمان يتكرم لوجه الله عز وجل والهوى يتكرم لوجه الشيطان ولاغراض النفس *من فاته باب الحق عز وجل قعد على أبواب الخلق من ضيع طريق الحق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق من أراد الله به خيرا أغلق أبواب الخلق في وجهه وقطع عطاءهم عنه حتى يرده بذلك اليه يقيمه من الغدر الى الشط يقيمه من لاشيء الى الشيء (ويحك) تفرح بقعودك عند الغدر في الشتاء عن قريب يجيء الصيف وينشف الماء الذي عندك فتموت مكانك الذي عند الشط فانه في الصيف لا ينقطع ماؤه وفي الشتاء يزيد ويكثر *كن مع الله عز وجل تكن غنيا عزيزا أميرا مؤمرا دليلا من استغنى بالله عز وجل احتاج اليه كل شيء *وهذا شيء لا يجيء بالتحلي والتمني ولكن بشيء وقر في الصدر وصدقه العمل ﴿يا غلام﴾ ليكن الحرص دأبك والخمول لباسك والهرب من الخلق كل مقصودك وان قدرت أن تنقب في الارض سربا تختفي فيه فافعل يكون هذا دأبك الى أن يترعرع ايمانك

و يقوى قدم ايقانك ويتريش جناح صدقك وتنفتح عينا قلبك فترفع أرض بيتك وتطير
الى جوّ علم الله تطوف الشرق والغرب البر والبحر السهل والجبل تطوف السموات
والارضين وأنت مع الدليل الخفير الرفيق فحينئذ أطلق لسانك فى الكلام واخلع
لباس الخمول واترك الهرب من الخلق واخرج من سرب البهم فانك دواء لهم غير مستضر
فى نفسك لاتبالى بقلتهم وكثرتهم واقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم لاتبالى أين سقطت
لقطت وأنت مع ربك عز وجل (ياقوم) اعرفوا هذا الخالق وتأدبوا بين يديه مادامت
قلوبكم بعيدة عنه فانتم سيئو الادب عليه واذا قربت حسن أدبها هذان الغلمان على
الباب قبل ركوب الملك فاذا ركب جاء خرسهم وحسن أدبهم لانهم قريبون منه كل منهم
يهرب الى زاوية * الاقبال على الخلق هو عين الادبار عن الحق عز وجل لافلاح لك حتى
تخلع الارباب وتقطع الاسباب وتترك رؤية الخلق فى النفع والضر * أنتم أصحاء مرضى
أغنياء فقراء أحياء موتى موجودون معدومون الى متى هذا الاباق عن الحق عز وجل
والاعراض عنه الى متى عمارة الدنيا وتخريب الآخرة انما لكل واحد منكم قلب واحد
فكيف يحب به الدنيا والآخرة كيف يكون فيه الخالق والخلق كيف يحصل هذا
فى حالة واحدة فى قلب واحد هذا كذب والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الكذب
مجانب الايمان * كل اناء ينضح بما فيه أعمالك دلائل على اعتقادك ظاهرك دليل على
باطنك ولهذا قال بعضهم الظاهر عنوان الباطن باطنك ظاهر عند الحق عز وجل وعند
خواصه من عباده اذا وقع بيدك واحد منهم فتأدب بين يديه وتب من ذنوبك قبل لقائه
تصاغر عنده وتواضع له اذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله عز وجل تواضع فان من
تواضع رفعه الله عز وجل أحسن الادب بين يدى من هو أكبر منك فان النبى صلى الله
عليه وسلم قال البركة فى أكابركم قال ما أراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر السن
فحسب بل حتى يضاف الى كبر السن التقوى فى امتثال الامر والانتهاء عن النهى
وملازمة الكتاب والسنة والا فكم من شيخ لايجوز احترامه ولا السلام عليه وليس فى
رؤيته بركة الاكابر المتقون الصالحون المتورعون العاملون بالعلم المخلصون فى العمل
الاكابر القلوب الصافية المعرضة عما سوى الله عز وجل الاكابر القلوب العارفة بالله
عز وجل العالمة القريبة منه كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عز وجل كل قلب
فيه حب الدنيا فهو عن الله محجوب وكل قلب فيه حب الآخرة فهو عن قرب الله محجوب
بقدر رغبتك فى الدنيا تنقص رغبتك فى الآخرة وبقدر رغبتك فى الآخرة تنقص
محبتك للحق عز وجل * اعرفوا أقداركم ولا تنزلوا أنفسكم منزلا لم ينزلها الله عز وجل فيه
ولهذا قال بعضهم من لم يعرف قدره عرفته الاقدار قدره لاتقعد فى موضع تقام منه اذا
دخلت دارا فلا تقعد موضعا لم يقعدك فيه صاحب الدار فانك تقام منه بلا أمرك وان
امتنعت أقمت وأهنت وأخرجت (ياغلام) قد ضيعت العمر فى كتب العلم وحفظه من

غير عمل ايش ينفعك قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة للانبياء
والعلماء أنتم كنتم رعاة الخلق فاصنعتم في رعاياكم ويقول للملوك والاغنياء أنتم كنتم خزان
كنوزي هل واصلتم الفقراء وربيتم الايتام وأخرجتم منها حقي الذي كتبته عليكم (ياقوم)
اتعظوا بمواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم واقبلوا قوله ما أقسى قلوبكم سبحان من
أقدرني على مقاساة الخلق كلما رمت الطيران جاء مقص القدر وقص جناحي غير أني
أتسلى كيف وأنا مقيم في براح الملك ويلك يا منافق تمنى خروجي من هذه البلدة لو تحركت
تبدل الامر وانفصلت الاعضاء وتغير الحديث ولكن أخاف من عقوبة الله عز وجل
لاجل الجملة ما أنا مشمر بل على منافق من القدر فأنا موافق له مسلم اليه اللهم سلاما
وتسليما (ويحك) تستهزئ بي وأنا واقف على باب الحق عز وجل أدعو الخلق اليه سوف ترى
جوابك اني الى فوق ذراعا والى تحت آلافا سوف ترون يا منافقون عذاب الله عز وجل
وعقابه دنيا وآخرة الزمان حبلي سوف ترون ما يكون منه أنا في يد تقليب الحق عز وجل
تارة يصيرني جبلا وتارة يصيرني ذرة وتارة يصيرني بحرا وتارة يصيرني قطرة وتارة يصيرني
شمسا وتارة يصيرني لمعة وبرقة يقلبني كما يقلب الليل والنهار كل يوم هو في شان بل كل لحظة
اليوم لكم واللحظة لغيركم (ياغلام) ان أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع
ما يقول الخلق ولا تلتفت الى حديثهم أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون
عنك أما تعلم أن كثيرا منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون بل يكذبون ولا يصدقون
اتبع القوم الذين لا يعقلون غير الحق عز وجل ولا يسمعون من غيره ولا يبصرون غيره
* اصبر على أذية الخلق طلبا لرضا الحق عز وجل اصبر على ما يبتليك به بأنواع البلايا هذا
دأب الله عز وجل مع عباده المصطفين المجتبين يقطعهم عن الكل ويبتليهم بأنواع البلايا
والآفات والمحن يضيق عليهم الدنيا والآخرة وما تحت العرش الى الثرى يفني بذلك
وجودهم حتى اذا أفنى وجودهم أوجدهم له لا لغيره أقامهم معه لا مع غيره ينشئهم
خلقا آخر كما قال عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين الخلق
الاول مشترك وهذا الخلق مفرد يفرده عن اخوانه وأبناء جنسه من بني آدم يغير معناه
الاول ويبدله يصير عاليه سافله يصير ربانيا روحانيا يضيق قلبه عن رؤية الخلق ويسد
باب سره عن الخلق يصور له الدنيا والآخرة والجنة والنار وجميع المخلوقات والاكوان
شيأ واحدا ثم يسلم ذلك الشئ الى يد سره فيبتلعه ولا يتبين فيه يظهر فيه القدرة كما أظهرها
في عصا موسى عليه السلام سبحان من يظهر قدرته فيما يريد على يد من يريد بلعت عصا
موسى أحمالا كثيرة من الحبال وغيرها من الاشياء ولم تتغير بطنها أراد الحق عز وجل أن
يعلمهم أن ذلك قدرة لا حكمة لان ما فعله السحرة في ذلك اليوم كان حكمة وهندسة وما
ظهر في عصا موسى عليه السلام كان قدرة من الحق عز وجل خرق عادة ومعجزة وهذا
قال أمير السحرة لواحد من أصحابه انظر الى موسى في أي حالة هو فقال له قد تغير لونه

والعصا تعمل عملها فقال هذا من فعل الله عز وجل لا من فعله فان الساحر لا يخاف من سحره والصانع لا يخاف من صنعته ثم آمن به وتبعه أصحابه ﴿ياغلام﴾ متى تقوم من الحكمة الى القدرة متى يوصلك عملك بالحكمة الى قدرة الله عز وجل متى يوصلك اخلاصك فى أعمالك الى باب قربك من ربك عز وجل متى تريك شمس المعرفة وجوه قلوب العوام والخواص * لا تهرب من الحق لاجل بلائه انما يبتليك ليعلم هل ترجع الى السبب وتترك بابه أم لا هل ترجع الى الظاهر أو الى الباطن الى مايدرك أو الى مالا يدرك الى ما يرى أو الى مالا يرى * اللهم لا تبتلنا اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء اللهم قربا ولطفا اللهم قربا بلا بعد لا طاقة لنا على البعد منك ولا على مقاساة البلاء فارزقنا القرب منك مع عدم نار الآفات فان كان ولا بد من نار الآفات فاجعلنا فيها كالسمندل الذى يبيض ويفرخ فى النار وهى لا تضره ولا تحرقه اجعلها علينا كنار ابراهيم خليلك أنبت حوالينا عشبا كما أنبت حواليه وأغننا عن جميع الاشياء كما أغنيته وآنسنا وتولنا كما توليته واحفظنا كما حفظته آمين * ابراهيم عليه السلام حصل الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار والانيس قبل الوحشة والحمية قبل المرض والصبر قبل البلية والرضا قبل القضاء تعلموا من أبيكم ابراهيم عليه السلام اقتدوا به فى أقواله وأفعاله سبحان من لطف به فى بحر بلائه وكلفه السباحة فى بحر البلاء وأيده معه كلفه الحمل على العدو وهو معه رأس الفرس كلفه الصعود الى موضع عال ويده فى ظهره كلفه دعوة الخلق الى طعامه والنفقة من عنده هذا هو اللطف الباطن الخفى ﴿ياغلام﴾ كن مع الله صامتا عند مجىء قدره وفعله حتى ترى منه ألطافا كثيرة أما سمعت بغلام جالينوس الحكيم كيف تخارس وتباله وتساكت حتى حفظ كل علم عنده حكمة الله عز وجل لا تجىء الى قلبك من كثرة هذيانك ومنازعتك له واعتراضك عليه * اللهم ارزقنا الموافقة وترك المنازعة وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الحادى عشر﴾

قال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياقوم﴾ اعرفوا الله ولا تجهلوه وأطيعوا الله ولا تعصوه ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه واعرفوا الحق عز وجل بصنعته هو الخالق الرازق الاول الآخر والظاهر والباطن هو القديم الاول الدائم الابدى الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هو المغنى هو المفقر هو النافع الحى المميت المعاقب المخوف المرجو خافوه ولا تخافوا غيره وارجوه ولا ترجوا غيره دوروا مع قدرته وحكمته الى أن تغلب القدرة الحكمة تأدبوا مع السواد على البياض الى أن يأتى ما يحول بينكم

وبينه تكونوا محفوظين من خرق حدود الشرع الذى أشير اليه بمعنى لا صورة لا يصل الى هذا الامر الا آحاد الصالحين ما الفاجة خارجة عن دائرة الشرع ما يعرف هذا الامر الا من دخل فيه فأما بمجرد الصفة فلا تعرفه * كونوا فى جميع أموركم بين يدى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مشددين الاوساط تحت أمره ونهيه واتباعه الى أن يدعوكم الملك اليه فحينئذ استأذنوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وادخلوا عليه * انما سمى الابدال أبدالا لانهم لا يريدون مع ارادة الله عز وجل ارادة ولا يختارون مع اختياره اختيارا يحكمون الحكم الظاهر ويعملون الاعمال الظاهرة ثم يتفردون الى أعمال تخصهم كلما ارتقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون أمرا ونهيا الى أن يبلغوا الى منزل لا أمر فيه ولا نهى بل أوامر الشرع تنحفظ فيهم وتضاف اليهم وهم فى منزل لا يزالون فى غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون فى وقت مجىء الامر والنهى يحفظون فيهما حتى لا يخرجون حدا من حدود الشرع لان ترك العبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن أحد فى حال من الاحوال ﴿ياغلام﴾ اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك ولا تيأس من نصرة الله عز وجل فانها تأتيك مع ثباتك قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وقال ان حزب الله هم الغالبون وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * أمسك لسان نفسك عند شكواها الى الخلق كن خصما لله عز وجل عليها وعلى جميع الخلق تأمرهم بطاعته وتنهاهم عن معصيته تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ياقوم﴾ احترموا كتاب الله عز وجل وتأدبوا معه هو الوصلة بينكم وبين الله عز وجل لا تجعلوه مخلوقا يقول الله عز وجل هذا كلامى تقولون أنتم لا من رد على الله عز وجل وجعل القرآن مخلوقا فقد كفر بالله عز وجل وبرئ منه هذا القرآن هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المنظور هذا المكتوب فى المصاحف كلامه عز وجل كان الامام الشافعى والامام أحمد رضى الله عنهما يقولان القلم مخلوق والمكتوب به غير مخلوق والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق ﴿ياقوم﴾ انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه الاعتقاد كلمات يسيرة والاعمال كثيرة عليكم بالايمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا الى عقول ناقصة دنية ﴿ياقوم﴾ المنقول لا يستفتح بالمعقول والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو أخذ الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتى من منافق عليم اللسان ياعلماء ياجهال ياحاضرون وياغائبون

استحيوا من الله عز وجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صبروا أنفسكم تحت مطارق قدره
وألزموها بالشكر على نعمه واصلوا الضياء بالظلام فى طاعته فاذا تحقق ذلك منكم
جاءتكم كرامة الله عز وجل وعزه وجنته فى الدنيا والآخرة ﴿يا غلام﴾ اجتهد أن لا يبقى
شئ فى الدنيا تحبه اذا تم هذا فى حقك لا تترك مع نفسك لحظة ان نسيت ذكرت وان
غفلت أوقظت لا يدعك تنظر الى غيره فى الجملة من ذاق هذا فقد عرفه هذا الجنس
آحاد أفراد من الخلق لا يقبلون السكون الى الخلق * يا منافقون الآفات والبلايا على
رؤس قلوبكم القوم كلما نظروا بأعين قلوبهم الى غير الحق عز وجل أنفقوا اسلامهم فى
السكون اليه والاستطراح بين يديه والتعامى عن خلقه وقطع ألسنتهم عن الاعتراض
عليه فتتقلب الايام والليالى والاشهر والسنون عليهم وهم على حالة واحدة لا يتغيرون
مع الحق عز وجل هم أعقل خلق الله عز وجل ولو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا
ما آمن هؤلاء بيوم الدين قلوبهم حزينة منكسرة بين يدى الحق عز وجل لا يزالون
خائفين وجلين كلما كشف قناع جلاله وعظمته لقلوبهم ازداد خوفهم تكاد قلوبهم
تتقطع وأوصالهم تنفصل فاذا رأى منهم ذلك فتح أبواب رحمته وجماله ولطفه ورجاءهم
فيسكن ما بهم * ما أحب أنظر الا لطالب الآخرة وطالب الحق عز وجل وأما طالب
الدنيا والخلق والنفس والهوى ايش اعمل به غير أنى أحب مداواته لأنه مريض لا يصبر
على المريض الا الطبيب (ويحك) تخفى أمرك علىّ وهو لا يخفى تظهر لى أنك طالب
الآخرة وأنت طالب الدنيا هذا الهوس الذى فى قلبك مكتوب على جبينك سرك فى
علانيتك الدينار الذى فى يدك بهرج فيه دانق ذهب والباقى فضة لا تبهرج علىّ فانى
رأيت كثيرا مثله سلمه الىّ ومكى منه حتى أسبكه وأخلص ما فيه من الذهب وأرمى بالباقى
جيد قليل خير من ردىء كثير مكى من دينارك فأنا ضراب وعندى آلة ذلك تب من
الرياء والنفاق ولا تستحى من الاقرار به على نفسك فالغالب من المخلصين كانوا منافقين
ولهذا قال بعضهم رحمة الله تعالى عليه لا يعرف الاخلاص الا المرائى النادر من كل نادر من
يخلص من أول أمره الى آخره الصبيان فى أول أمرهم يكذبون ويلعبون بالتراب
والنجاسات ويوقعون أنفسهم فى المهالك ويسرقون من آبائهم وأمهاتهم ويمشون بالنميمة
وكلما دب العقل فيهم تركوا أشياء فشيئا يتأدبون بالآباء والامهات والمعلمين من يرد الله به
خيرا يتأدب ويترك ما كان عليه ومن يرد الله به شرا يبقى على ما هو عليه فى الدنيا والآخرة
* الله عز وجل خلق الدواء والداء المعاصى داء والطاعة دواء والظلم داء والعدل دواء
والخطأ داء والصواب دواء ومخالفة الحق عز وجل داء والتوبة من سكر الذنوب دواء
انما يتم لك الدواء اذا فارقت الخلق بقلبك وأوصلته بربك عز وجل ورفعته اليه يصير
فى السماء وروحك وبدنك فى الارض تنفرد بقلبك مع الحق عز وجل بما يعلم وتشارك
الخلق فى العمل بالحكم لا تخالفهم فى خصلة منه حتى لا يكون له ولهم عليك حجة تنفرد مع

ربك عز وجل بباطنك وتكون مع الخلق بظاهرك * لا تخل لنفسك رأسا مشالا ان
ركبتها والا ركبتك وان صرعتها والا صرعتك ان لم تطعك فيما تريد من طاعة الله عز وجل
والا عاقبها بسياط الجوع والعطش والذل والعري والخلوة في موضع لا أنيس فيه من
الخلق لا تنح هذه السياط عنها حتى تطمئن وتطيع الله عز وجل في كل حال فاذا اطمأنت
لا تخل المعاقبة بينك وبينها أليس فعلت كذا وكذا وافقها حتى لا تزال منكسرة انما
تستعين على هذا جميعه بطلب مراد الله عز وجل وبموافقته وترك معاصيه وأن يكون
ظاهرك وباطنك واحدا تصير موافقة بلا مخالفة طاعة بلا معصية شكرا بلا كفر ذكرا
بلا نسيان خيرا بلا شر لا فلاح لقلبك وفيه أحد غير الله عز وجل لو سجدت له ألف عام
على الجمر وأنت تقبل بقلبك على غيره لما نفعك ذلك لا عاقبة له وهو يحب غير مولاه
عز وجل لا تسعد بمحبته حتى تعدم الكل ايش ينفعك اظهار الزهد في الاشياء مع
اقبالك عليها بقلبك اما تعلم أن الله عز وجل يعلم ما في صدور العالمين ما تستحي تقول
بلسانك توكلت على الله وفي قلبك غيره (يا غلام) لا تغتر بحلم الله عز وجل عنك فان
بطشه شديد لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل كل علمهم عليهم لا لهم هم علماء
بحكم الله عز وجل جهال بالله عز وجل يأمرون الناس بأمر ولا يمتثلونه وينهونهم عن شئ
ولا ينتهون عنه يدعون الى الحق عز وجل وهم يفرون منه يبارزونه بمعاصيه وزلاته
أسماؤهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة اللهم تب علي وعليهم وهبنا كلنا لنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم ولابينا ابراهيم عليه السلام اللهم لا تسلط بعضنا على بعض وانفع بعضنا
ببعض وأدخلنا كلنا في رحمتك آمين

(المجلس الثاني عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة بالرباط ثاني ذي القعدة سنة خمس واربعين
وخمسمائة

(يا غلام) ما صحت ارادتك للحق عز وجل ولا أنت مريد له لان كل من يدعي ارادة الحق
جل وعلا ويطلب غيره فقد بطل دعواه مريدون الدنيا فيهم كثرة ومريدون الآخرة
فيهم قلة ومريدون الحق عز وجل الصادقون في ارادته أقل من كل قليل هم في القلة
والعدم كالكبريت الاحمر هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور حتى يوجد منهم واحد
هم نزاع العشائر هم معادن في الارض ملوك فيها هم شحن البلاد والعباد بهم يدفع
البلاء عن الخلق وبهم يمطرون وبهم يمطر الله السماء وبهم تنبت الارض في بداية
أمرهم يفرون من شاهق الى شاهق من بلد الى بلد من خراب الى خراب كلما عرفوا
في موضع تحولوا منه يرمون الكل وراء ظهورهم ويسلمون مفاتيح الدنيا الى أهلها
لا يزالون كذلك الى أن تبنى القلاع حوالهم وتجرى الانهار الى قلوبهم ويحاط بهم

جنود من قبل الحق عز وجل كل منهم ينفرد اليه بالحراسة فيكرمون و يحفظون و يولون
على الخلق كل هذا من وراء عقولهم فحينئذ يصير اقبالهم على الخلق فريضة يصيرون
كالاطباء و بقية الخلق مرضى (ويحك) تدعى أنك منهم ما علامتهم عندك ما علامة قرب
الحق عز وجل ولطفه فى أى منزلة أنت عند الحق عز وجل وفى أى مقام ما اسمك وما
لقبك فى الملكوت الاعلى علام يغلق بابك كل ليلة طعامك وشرابك مباح هو حلال
طلق تضاجع الدنيا أو الآخرة أو قرب الحق عز وجل من أنيسك فى الوحدة من جليسك
فى الخلوة يا كذاب أنيسك فى الوحدة نفسك وشيطانك وهواك والتفكر فى دنياك وفى
الجلوة شياطين الانس الذين هم أقران السوء وأصحاب القيل والقال هذا شئ لا يجئ
بالهذيان ومجرد الدعوى كلامك فى هذا هوس لا ينفعك عليك بالسكون والخمول بين
يدى الحق عز وجل وترك اساءة الادب ان كان ولا بد من الكلام فى هذا فيكون كلامك
فيه على سبيل التبرك به والتبرك بذكر أهله لا أنك تدعيه بظاهرك مع خلو قلبك منه كل
ظاهر لا يوافقه الباطن فهو هذيان أما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل
يأكل لحوم الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم أن ليس الصيام ترك الطعام والشراب
والمفطرات فحسب بل حتى يضاف اليه ترك الآثام احذروا من الغيبة فانها تأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب ما تعودها من أفلح قط ومن عرف بها قلت حرمته عند
الناس واحذروا من النظر بشهوة فانه يزرع المعصية فى قلوبكم وعاقبته غير محمودة فى
الدنيا والآخرة واحذروا من اليمين الكاذبة فانها تترك الديار بلاقع تذهب بركة
الاموال والاديان (ويحك) تنفق مالك باليمين الكاذبة وتخسر دينك لو كان لك عقل
لعلمت أن هذه هى الخسارة بعينها تقول والله عز وجل ما فى هذه البلدة مثل هذا المتاع
ولا عند أحد مثله والله انه يسوى كذا وكذا وانه على بكذا وكذا وأنت كاذب فى كل ما قلته
ثم تشهد بالزور وتحلف بالله عز وجل انك صادق عن قريب يجيئك العمى والزمن تأدبوا
رحمكم الله تعالى بين يدى الحق عز وجل من لم يتأدب بآداب الشرع أدبته النار يوم
القيامة سأله سائل فقال من فيه هذه الخمس خصال أو بعضها أتحكم ببطلان صومه
ووضوئه فقال صومه ووضوءه لا يبطل ولكن هذا جاء على سبيل الوعظ والتحذير والتخويف
﴿يا غلام﴾ لعل غدا يأتى وأنت مفقود من ظهر الارض موجود فى القبر أو لعل هذا يكون
ساعة أخرى ايش هذه الغفلة ما أقسى قلوبكم صخور أنتم أقول لكم وغيرى يقول
لكم وأنتم على حالة واحدة القرآن يتلى عليكم وأخبار الرسول وسير الاولين تقرأ عليكم
وأنتم لا تعتبرون ولا تنجذبون ولا تتغير أعمالكم كل من يحضر بقعة فيها وعظ ولم يتعظ
فهو فى خير البقاع وهو شر الاهل ﴿يا غلام﴾ استهانتك بأولياء الله عز وجل من قلة معرفتك
بالله عز وجل تقول هؤلاء مثلما نحن يتعيشون مثلما لا يقعدون معنا تقول هذا
بجهالك بنفسك المساقات معرفتك بنفسك قلت معرفتك بأقدار الناس على قدر قلة معرفتك

بالدنيا وعاقبتها تجهل قدر الآخرة وعلى قدر قلة معرفتك بالآخرة تجهل الحق عز وجل باشتغالك بالدنيا عن قريب الخسران والندامات عندك ظاهرة عليك في الدنيا والآخرة تظهر ندامتك يوم القيامة يوم التغابن يوم الفضيحة يوم الندامات والخسران حاسب نفسك قبل مجيء الآخرة ولا تغتر بحلم الله عز وجل عنك وكرمه عليك أنت قائم على أسوأ الأحوال من المعاصي والزلات وظلم الناس المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت عليك بالتوبة قبل الموت قبل مجيء الملك الموكل بأخذ الأرواح ﴿ياشباب﴾ توبوا أما ترون الحق عز وجل يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا وأنتم لا تعقلون وتصرون على معاصيه ما يبتلى أحد في هذا الزمان الا آحاد أفراد الكذب نقمة لا نعمة عقوبة للذنوب لا زيادة في الدرجات والكرامات القوم يبتلون لترفع درجاتهم عند ملكهم يصبرون معه لانهم يريدون وجهه اذا تم لهم هذا فقدتم لهم الملك واذا لم يتم لهم هذا اعتقدوا أنهم في هلاك اللهم لا هلاك نسألك القرب منك والنظر اليك في الدنيا والآخرة في الدنيا بقلوبنا وفي الآخرة بأعيننا ﴿ياقوم﴾ لا تيأسوا من روح الله عز وجل وفرجه فانه قريب لا تيأس فان الصانع الله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا لا تهرب من البلاء فان البلاء مع الصبر أساس لكل خير أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة البلاء فاذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك لا بقاء لبناء الا بأساس أرأيت بيتا ثابتا على مزبلة ربوة انما تفر من البلاء والآفات لكونك لا حاجة لك في الولاية والمعرفة والقرب من الله عز وجل اصبر واعمل حتى تسري بقلبك وسرك وروحك الى باب القرب من ربك عز وجل العلماء والاولياء والابدال ورثة الانبياء الانبياء المباشرة وهؤلاء المنادون بين أيديهم المؤمن لا يخاف غير الله عز وجل ولا يرجو غيره قد أعطى القوة في قلبه وسره كيف لا تكون قلوب المؤمنين قوية بالله عز وجل وقد أسرى بها اليه لا تزال عنده القلوب عنده والقوالب في الارض قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يصطفون على أهاليهم وأهل زمانهم تميز معانيهم وتتنور مبانيهم ولهذا فارقوا الخلق وزهدوا في المألوفات ساروا الى قدام ونبت العشب وراءهم ما بقي لهم رجوع استأنسوا بالوحدة اختاروا الخراب وسواحل البحار والبرارى والقفار لا العمران يأكلون من بقول الصحارى ويشربون من غدرانها يصيرون كالوحوش هنالك يقرب قلوبهم ويؤنسها به توقف مبانيهم مع مباني المرسلين والصديقين والشهداء ويوقف معانيهم معه لا يزالون وقوفا في الخدمة ليلهم ونهارهم خلوة وراحة المشتاقين وطينة المستأنسين بالله عز وجل ﴿ياغلام﴾ لا بد من الحلاوة والمرارة والصلاح والفساد والكدر والصفاء فان أردت الصفاء الكلي ففارق بقلبك الخلق وواصله بالحق عز وجل فارق الدنيا ودع أهلك وسلمهم الى ربك عز وجل وأخرج قلبك عريانا عن الكل واقرب من باب الآخرة ثم ادخلها فان لم تجد ربك عز وجل فيها فاخرج منها هاربا طالبا للقرب

منه اذا وجدته وجدت كل الصفاء عنده مايفعل المحب لله عز وجل بغيره الجنة دار طالبي الدرجات دار التجار باعوا الدنيا بها ولهذا قال الله عز وجل وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين ماذكر القلب ماذكر السر ماذكر المعنى الجنة للصوام القوام التاركين الزاهدين في الشهوات واللذات باعوا وما بصوم بستانا ببستان دارا بدار أريد منكم أعمالا بلا كلام العارف العامل لوجه الله عز وجل سندان يدق عليه وهو لا ينطق أرض يمشي عليه وتغير وتبدل وهو أخرس القوم لا يبصرون غير الله عز وجل لا يسمعون من غيره لهم جنان بلا لسان هم فانون عنهم وعن غيرهم لا يزالون كذلك واذا شاء الله أنشرهم جعل الجنان لسانا كأنهم مبنجون يأخذهم الملك اليه بيد رأفته ورحمته يصوغهم له وينشئهم له لا لغيره يصنعهم لنفسه كما صنع موسى عليه السلام حيث قال له واصطنعتك لنفسي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جعل راحة بلا تعب أنسا بلا وحشة نعمة بلا نقمة فرحة بلا بغضة حلاوة بلا مرارة ملك بلا هلاك هنالك الولاية لله الحق من وصل الى هذه الحالة تجلت له الراحة وأما مع ما أنت عليه لا تجد راحة في الدنيا لانها دار الكدر دار الآفات لا بد لك من الخروج منها فعليك باخراجها من قلبك ومن يدك فان لم تقدر فاتركها في يدك وأخرجها من قلبك فاذا قويت فأخرجها من يدك وأعطها للفقراء والمساكين عيال الحق عز وجل ومع ذلك مالك منها لا يفوتك لا بد من اتيانه سواء كنت غنيا أو فقيرا زاهدا أو راغبا الدائرة على صحة قلبك وسرك وصفائهما انهما يصفوان بتعلم العلم والعمل به والاخلاص في العمل والصدق في طلب الحق عز وجل *يا غلام* أما سمعت تفقه ثم اعتزل تفقه بالفقه الظاهر ثم اعتزل الى الفقه الباطن اعمل بهذا الظاهر حتى يقربك العمل الى علم لم تكن تفعله هذا العلم الظاهر ضياء الظاهر والباطن ضياء الباطن هو ضياء بينك وبين ربك عز وجل كلما عملت بعلمك قربت طريقك الى الحق عز وجل واتسع الباب بينك وبينه ورفع مصراع الباب الذي يخصك * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

المجلس الثالث عشر

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة رابع ذي القعدة في سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا غلام قدم الآخرة على الدنيا فانك تربحهما جميعا واذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعا عقوبة لك كيف اشتغلت بما لم تؤمر به اذا لم تشتغل بالدنيا أمدك الله عز وجل بالمعونة عليها ورزقك التوفيق وقت الاخذ منها واذا أخذت منها شيئا وضعت فيه البركة المؤمن يعمل لدنياه وآخرته يعمل لدنياه بلغته بقدر ما يحتاج اليه يقنعه منها كزاد الراكب لا يحصل منها الكثير الجاهل كل همه الدنيا والعارف كل همه الآخرة

ثم المولى اذا حصل بين يديك رغيف من الدنيا ونازعتك نفسك وطلبت الشهوات فانظر حينئذ الى من لا يقدر على كسرة فانه لا فلاح لك حتى تبغض نفسك وتعاديها فى جانب الحق عز وجل الصديقون يعرف بعضهم بعضا ثم كل واحد منهم رائحة القبول والصدق من الآخر يا معرضا عن الحق عز وجل وعن الصديقين من عباده مقبلا على الخلق مشتركا بهم الى متى اقبالك عليهم ايش ينفعونك ليس بايديهم ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا فرق بينهم وبين سائر الجمادات فيما يرجع الى الضرر والنفع الملك واحد الضار واحد النافع واحد المحرك والمسكن واحد المسلط واحد المسخر واحد المعطى والمانع واحد الخالق والرازق هو الله عز وجل هو القديم الازلى الابدى هو موجود قبل الخلق قبل آبائكم وأمهاتكم وأغنيائكم هو خالق السموات والارض وما فيهن وما بينهما ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وا أسفا عليكم يا خلق الله ما تعرفون خالقكم حق معرفته ان كان لى فى القيامة شئ عند الله عز وجل لاحملن أثقالكم من أولكم الى آخركم يا مقرى اقرأ على وحدى من دون أهل السموات والارض كل من يعمل بعلمه صار بينه وبين الله عز وجل باب يدخل قلبه منه عليه وأما أنت يا عالم مشتغل بالقال والقيل وجمع المال عن العمل بعلمك فلا جرم يقع بيدك منه الصور دون المعنى اذا أراد الله تعالى بعبد من عبده خيرا علمه ثم ألهمه العمل والاخلاص ومنه أدناه واليه قربه وعرفه وعلمه علم القلوب والاسرار مختاره له دون غيره يجتبيه كما اجتبى موسى عليه السلام وقال له اصطنعتك لنفسى لا لغيرى لا للشهوات واللذات والترهات لا للارض ولا للسماء لا للجنة ولا للنار لا للملك ولا للهلاك لا يقيدك شئ عنى ولا يشغلك شاغل غيرى ولا تقيدك عنى صورة ولا تحجبك عنى خليقة ولا تغنيك عنى شهوة (يا غلام) لا تيأس من رحمة الله عز وجل بمعصية ارتكبتها بل اغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والاخلاص فيها وطيبه وبخره بطيب المعرفة احذر من هذا المنزل الذى أنت فيه فانك كيفما التفت فالسباع حولك والاذايا تقصدك تحول عنه وارجع الى الحق عز وجل بقلبك لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك لا تأكل الا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة ثم اطلب شاهدين آخرين وهما قلبك وفعل الله عز وجل اذا أذن الكتاب والسنة وقلبك انتظر الرابع وهو فعل الله عز وجل لا تكن كحاطب الليل يحطب ولا يدرى ما يقع بيده يكون الخالق والخلق هذا شئ لا يجئ بالتحلى والتمنى والتكلف والتصنع ولكن هو شئ وقر فى الصدر وصدقه العمل أى عمل العمل الذى أريد به وجه الله تعالى (يا غلام) العافية فى ترك طلب العافية والغنى فى ترك طلب الغنى والدواء فى ترك طلب الدواء كل الدواء فى التسليم الى الحق عز وجل وقطع الاسباب وخلع الارباب من حيث قلبك الدواء فى توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان التوحيد فى القلب والزهد فى القلب والتقوى فى القلب

والمعرفة فى القلب والعلم بالحق عز وجل فى القلب ومحبة الله عز وجل فى القلب والقرب منه فى القلب كن عاقلا لا تتهوّس ولا تتصنع ولا تتكلف أنت فى هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء ونفاق كل همك استجلاب الخلق اليك أما تعلم أنك كلما خطوت بقلبك خطوة الى الخلق بعدت من الحق عز وجل تدعى أنك طالب الحق عز وجل وأنت طالب الخلق مثلك مثل من قال أريد أن أمضى الى مكة وتوجه الى خراسان فبعد من مكة تدعى أن قلبك قد خرج من الخلق وأنت تخافهم وترجوهم ظاهرك الزهد وباطنك الرغبة ظاهرك الحق وباطنك الخلق هذا أمر لا يجىء بلقلقة اللسان هذه الحالة ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة ولا ما سوى الله عز وجل فى الجملة هو واحد ولا يقبل الا واحدا واحد لا يقبل الشريك فأنه يدبر أمرك واقبل ما يقال لك الخلق عجزة لا يضرونك ولا ينفعونك انما الحق عز وجل يجرى ذلك على أيديهم فعله يتصرف فيك وفيهم جرى القلم فى علم الله عز وجل بما هو لك وعليك الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق منهم من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ومنهم من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب لا يرى الحق عز وجل على بواطنهم منها شيأ تلك القلوب الصافية من قدر على هذا فقد أعطى الملك من الخلق هو الشجاع البطل الشجاع من طهر قلبه مما سوى الله عز وجل ووقف على بابه بسيف التوحيد وصمصامة الشرع لا يخلى شيأ من المخلوقات يدخل اليه يجمع قلبه بمقلب القلوب الشرع يهذب الظاهر والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن يا هذا بين قالوا وقلنا ما يجىء شئ تقول هذا حرام وأنت مرتكبه وهذا حلال وأنت لا تفعله ولا تستعمله أنت هوس فى هوس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للجاهل مرة وللعالم سبع مرات ويل واحد للجاهل كيف لم يعلم وويل لهذا العالم سبع مرات لانه علم وما عمل ارتفعت عنه بركة العلم وبقيت عليه حجته تعلم ثم اعمل ثم انفرد فى خلوتك عن الخلق واشتغل بمحبة الحق عز وجل فاذا صح لك الانفراد والمحبة قربك اليه وأدناك منه وأفناك فيه ثم ان شاء يشهرك ويظهرك للخلق ويردك الى استيفاء الاقسام أمر ريح سابقته وعلمه فيك فهبت على حيطان خلوتك فارمتها وأظهر أمرك للخلق فتكون بنهاية لا بك تستوفى أقسامك مع عدم شؤم النفس والطبع والهوى يردك الى أقسامك لئلا يبطل قانون علمه فيك تستوفى الاقسام وقلبك مع الحق عز وجل اسمعوا واعملوا ابا جهلا بالحق عز وجل وأوليائه يا طاعنين فى الحق عز وجل وفى أوليائه الحق هو الحق عز وجل والباطل أنتم يا خلق الحق هو فى القلوب والاسرار والمعانى والباطل فى النفوس والأهوية والطباع والعادات والدنيا وما سوى الحق عز وجل هذا القلب لا يفلح حتى يتصل بقرب الحق عز وجل القديم الازلى الدائم الابدى لا تزاحم يا منافق فما عندك خبر من هذا أنت عبد خبزك وأدمك وحلاوتك وثيابك وفرسك وسلطانك القلب الصادق يسافر عن الخلق الى الخالق يرى

في الطريق الاشياء بسلم علمها ويجوز العلماء العمال بعلمهم نواب السلف هم ورثة
الانبياء وبقية الخلف هم مقدمون بين أيديهم يأمرونهم بالعمران في مدينة الشرع
وينهونهم عن خرابها يجتمعون يوم القيامة هم والانبياء عليهم السلام فيستوفون لهم
الاجرة من ربهم عز وجل وقد مثل الله عز وجل العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحمار فقال كمثل
الحمار يحمل أسفارا الاسفار هي كتب العلم هل ينتفع الحمار بكتب العلم ما يقع بيده منها
سوى التعب والنصب من ازداد علمه ينبغي أن يزداد خوفه من ربه عز وجل وطواعيته
له يا مدعي العلم أين بكاؤك من خوف الله عز وجل أين حذرك وخوفك أين اعترافك
بذنوبك أين مواصلتك للضياء بالظلام في طاعة الله عز وجل أين تأديبك لنفسك
ومجاهدتها في جانب الحق وعداوتها فيه أنت همتك القميص والعمامة والاكل والنكاح
والدور والدكاكين والقعود مع الخلق والانس بهم خرج همتك عن هذه الاشياء كلها فان
كان لك فيها قسم فانه يجيئك في وقته وقلبك مستريح من تعب الانتظار وثقل الحرص قائم
مع الحق عز وجل فسالك وهذا التعب في شئ مفروغ منه ﴿يا غلام﴾ خلوتك فاسدة
ما صحت نجسة ما طهرت ايش أعمل بك قلبك ما صح فيه التوحيد والاخلاص يا نياما
لا ينام عنهم يا معرضين لا يعرض عنهم يا ناسين لا ينسون يا تاركين لا يتركون يا جهالا
بالله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن تقدم ومن تأخر أنتم كخشب محمود
نخر لا يصلح لشئ * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة سابع ذي القعدة من سنة خمس وأربعين
وخمسمائة

يا منافق طهر الله عز وجل الارض منك ما يكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والاولياء
والصالحين بأكل لحومهم أنت واخوانك المنافقون مثالك عن قريب يأكل الديدان
ألسنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم والارض تضمكم فتسحقكم وتقلبكم لا فلاح لمن
لا يحسن ظنه بالله عز وجل وبعباده الصالحين ويتواضع لهم لم لا تتواضع لهم وهم الرؤساء
والامراء من أنت بالاضافة اليهم الحق عز وجل قد سلم الحل والربط اليهم بهم تمطر
السماء وتنبت الارض كل الخلق رعيتهم كل واحد كالجبل لا تزعزعه ولا تحركه رياح
الآفات والمصائب لا يتزعزعون من أمكنة توحيدهم ورضاهم عن مولاهم عز وجل
طالبين لا لانفسهم ولغيرهم توبوا الى الله عز وجل واعتذروا اليه واعترفوا بذنوبكم بينكم
وبينه وتضرعوا بين يديه ايش بين أيديكم لو عرفتم لكنتم على غير ما أنتم عليه تأدبوا بين
يدي الحق عز وجل كما كان يتأدب من سبقكم أنتم مخانيث ونساء بالاضافة اليهم
شجاعتكم عندما تأمركم به نفوسكم وأهويتكم وطباعكم الشجاعة في الدين تكون

في قضاء حقوق الحق عز وجل لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء فان كلامهم دواء
وكلماتهم ثمرة وحي الله عز وجل ليس بينكم نبي موجود بصورة حتى تتبعوه فاذا اتبعتم
المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم المحققين في اتباعه فكأنما قد اتبعتموه واذا رأيتموهم
فكأنكم قد رأيتموه اصحبوا العلماء المتقين فان صحبتكم لهم بركة عليكم ولا تصحبوا
العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فان صحبتكم لهم شؤم عليكم اذا صحبت من هو أكبر منك
في التقوى والعلم كانت صحبتك له بركة عليك واذا صحبت من هو أكبر منك في السن
ولا تقوى له ولا علم له كانت صحبتك له شؤما عليك اعمل لله عز وجل ولا تعمل لغيره اترك
له ولا تترك لغيره العمل لغيره كفر والترك لغيره رياء من لا يعرف هذا ويعمل غير
هذا فهو في هوس عن قريب يأتي الموت يقطع هوسك (ويحك) واصل ربك عز وجل
وقاطع غيره من حيث قلبك قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا الذي بينكم وبين ربكم
تسعدوا صفوا ما بينكم وبين ربكم عز وجل بحفظ قلوب الصالحين ٢ ﴿يا غلام﴾
ان وجدت عندك تفرقة بين الغني والفقير عند اقبالهم عليك فلا فلاح لك أكرم الفقراء
الصبر وتبرك بهم وبلقائهم والجلوس معهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفقراء
الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة جلساؤه اليوم بقلوبهم وغدا بأجسادهم هم الذين
زهدت قلوبهم في الدنيا وأعرضت عن زينتها واختار وا فقرهم على غناهم وصبروا عليه
فلما تم لهم هذا خطبتهم الآخرة وعرضت نفسها عليهم فاتصلوا بها فلما حصلت لهم رأوا أنها
غير ربهم عز وجل فاستقالوا منها وداروا ظهور قلوبهم اليها وهربوا منها حياء من الحق عز
وجل كيف وقفوا مع غيره وسكنوا الى المحدث واستأنسوا به سلوا اليها الاعمال والحسنات
وجميع ما عملوا من الطاعات ثم طاروا اليه بأجنحة صدقهم في طلب مولاهم عز وجل
تركوا عندها القفص خرجوا من أقفاص وجودهم وطاروا الى موجدهم طلبوا الرفيق
الاعلى طلبوا الاول والآخر والظاهر والباطن صاروا الى برج قربه صاروا من الذين
قال الله عز وجل في حقهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قلوبهم عندنا وهممهم
عندنا ومعانيهم عندنا ألبابهم عندنا دنيا وآخرة اذا تم هذا للقوم لا يبقى عندهم دنيا
ولا آخرة تنطوي السموات والارض وما بينهما بالاضافة الى قلوبهم واسرارهم
يفنيهم عن غيره ويوجدهم به فان كان لهم أقسام في الدنيا ردهم الى آدميتهم وبشريتهم
لاستيفاء أقسامهم كيلا يبدل العلم والسابقة والقضاء فيحسنون الادب مع علم الله وقضائه
وقدره ويتناولون ما يعطون على قدم الزهد والترك لا بنفس وهوى وارادة والحكم الظاهر
محفوظ عندهم في جميع الاحوال لا يحتاجون على الخلق بالدنيا ولو قدروا قربوهم كلهم الى
الحق عز وجل لا يبقى لشيء من المخلوقات والمحدثات في قلوبهم وزن ذرة مادمت مع
الدنيا فلا اتصال لك بالآخرة ومادمت مع الاخرى فلا اتصال لك بالمولى كن عاملا
لا تتجاهل أنت ممن أضله الله على علم من جملة مواصلة الحق عز وجل أن تواصل الفقراء

بشئ من مالك أما علمت ان الصدقة معاملة مع الحق عز وجل الذى هو غنى كريم وهل يعامل الغنى الكريم من يخسر تنفق لوجه الله عز وجل ذرة يعطيك جبلا تنفق قطرة يعطيك بحرا فى الدنيا وفى الآخرة يوفيك أجرك وثوابك ﴿ياقوم﴾ اذا عاملتم الحق عز وجل يزكو زرعكم وتجرى أنهاركم ويورق ويغصن ويثمر أشجاركم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وانصروا دين الله عز وجل وعادوا فيه الصديق من يصادقه فى الخير تدوم صداقته فى الخلوة والجلوة فى السراء والضراء فى الشدة والرخاء اطلبوا حوائجكم من الحق عز وجل لا من خلقه وان كان ولابد من الخلق فادخلوا على الحق عز وجل بقلوبكم فانه يلهمكم الطلب من جهة من الجهات فان منعتم أو أعطيتم كان ذلك منه لا منهم القوم أخرجوا هم أرزاقهم من قلوبهم علموا انها مقدرة فى أوقات معلومة فتركوا الطلب لها واستوطنوا على باب ملكهم استغنوا عن كل شئ بفضل الله عز وجل وقربه وعلمه فلما تم لهم هذا صار واقبلة الخلق وخطباءهم فى الدخول على ملكهم يأخذون بأيدى قلوبهم اليه يكدون لهم منه خلع القبول والرضا عنهم (عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه انه قال عباد الله عز وجل الذين تحققت عبوديتهم له لا يطلبون منه دنيا ولا آخرة وانما يطلبون منه هو لا غيره اللهم اهد جميع الخلق الى بابك هذا أبدا سؤالى والامر اليك هذا دعاء عام أثاب عليه والله عز وجل يفعل فى خلقه ما يشاء اذا صح القلب امتلأ رحمة وشفقة على الخلق (عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه انه قال من يفعل الخير كثيرا ولا يترك الذنوب الا الصديقون الصديق يترك الكبائر والصغائر ثم يدقق ورعه بترك الشهوات ثم المباح المشترك ويطلب الحلال المطلق الصديق لا يزال فى معظم نهاره وليله فى عبادة ربه عز وجل يخرق عوائد الخلق فلا جرم تخرق له العادة ويرزق من حيث لا يحتسب يعطى ويؤمر بالتناول تخلص له الاشياء وتصفو لانه طالما منع وكسرت حوائجه فى صدره وصبر على كسر أغراضه وردفى جميع أحواله كان يدعو فلا يستجاب له يسأل فلا يعطى سؤله يشكو فيزداد مما شكا منه يطلب الفرج فلا يجده يتقى ولا يرى مخرجا يوحد ويخلص فى أعماله فلا يرى قربا من العامل له كأنه ليس بمؤمن ولا موحد ومع هذا كله كان مداريا صابرا على مداراة هذه الاشياء علم ان صبره دواء قلبه وسبب لصفائه وتقريبه وان الخير يأتيه بعد هذا الاختبار على أن هذا الاختبار ليتبين المؤمن من المنافق والموحد من المشرك والمخلص من المرائى والشجاع من الجبان والثابت من المتحرك والصابر من الجازع والمحق من المبطل والصادق من الكاذب والمحب من المبغض والمتبع من المبتدع اسمع قول بعضهم رحمة الله عليه كن فى الدنيا كمن يداوى جرحه ويصبر على مرارة الدواء رجاء لزوال البلاء كل البلايا والامراض شركك بالخلق ورؤيتهم فى الضر والنفع والعطاء والمنع وكل الدواء وزوال البلاء فى خروج الخلق من قلبك وعزمك عند نزول الاقضية والاقدار وأن لا تطلب الرياسة على الخلق والعلو

عليهم وأن يتجرد قلبك لربك عز وجل ويصفو سرك له وتعلو همتك اليه اذا تحقق لك هذا ارتفع قلبك وزاحم صفوف النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة المقربين وكلما دام لك كبرت وعظمت ورفعت وقدمت ووليت وأمرت ترد اليك ماترد تولى ماتولى تعطى ماتعطى المحروم من حرم سماع هذا الكلام والايمان به والاحترام لاهله يامشغولين بمعايشهم عني المعيشة عندي والارباح عندي ومتاع الاخرى عندي وأنا مناد تارة وسمسار أخرى ومالك المتاع أخرى أعطى كل شئ حقه اذا حصل شئ من الآخرة عندي لا آكله وحدي لان الكريم لا يأكل وحده كل من اطلع على كرم الله عز وجل لا تجد عنده بخلا كل من عرف الله عز وجل هان عنده ماسواه البخل من النفس ونفس العارف ميتة بالاضافة الى نفوس الخلق هي مطمئنة ساكنة الى وعد الله عز وجل خائفة من وعيده * اللهم ارزقنا مارزقت القوم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الخامس عشر﴾

وقال رضي الله عنه يوم الاحد بالرباط تاسع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة المؤمن يتزود والكافر يتمتع المؤمن يتزود لانه على طريق يقنع باليسير من ماله ويقدم الكثير الى الآخرة يترك لنفسه بقدر زاد الراكب بقدر مايحمله كل ماله في الآخرة كل قلبه وهمته هنالك هو منقطع القلب هنالك من الدنيا يبعث جميع طاعاته الى الآخرة لا الى الدنيا وأهلها ان كان عنده طعام طيب يؤثر به الفقراء يعلم انه في الآخرة يطعم خيرا منه غاية همة المؤمن العارف العالم بابه قربه من الحق عز وجل وأن يصل قلبه اليه في الدنيا قبل الآخرة القرب من الحق عز وجل غاية خطوات القلب ومساراة السر اني اراك في قيام وقعود وركوع وسجود وسهر وتعب وقلبك لايبرح من مكانه ولا يخرج من بيت وجوده ولا يتحول عن عادته اصدق في طلب مولاك عز وجل وقد أغناك صدقك عن كثير من التعب أنقر بيضة وجودك بمنقار صدقك وانقض حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الاخلاص وتوحيدك اكسر قفص طلبك للاشياء بيد زهدك فيها وطر بقلبك حتى تقع على ساحل بحر قربك من ربك عز وجل فحينئذ يأتيك ملاح السابقة ومعه سفينة العناية فيأخذك ويعبرك الى ربك عز وجل هذه الدنيا بحر والايمان سفينتها ولهذا قال لقمان الحكيم رحمه الله يابني الدنيا بحر والايمان السفينة والملاح الطاعات والساحل الآخرة يامصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر وقساوة قلوب الخلق عليكم تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات كونوا عقلاء توبوا الى ربكم عز وجل لا تشركوا بأموالكم وتتكلوا عليها لا تقفوا معها أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم ومع غلمانكم ووكلائكم وارتقبوا

الموت قللوا حرصكم وقصروا آمالكم (عن أبي يزيد البسطامي) رحمة الله عليه انه قال
المؤمن العارف لا يطلب من الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة وانما يطلب من مولاه مولاه
﴿يا غلام﴾ ارجع بقلبك الى الله عز وجل التائب الى الله هو الراجع اليه وقوله عز وجل
وأنيبوا الى ربكم أي ارجعوا الى ربكم يعني ارجعوا اسلموا الكل اليه سلموا نفوسكم اليه
واطرحوها بين يدي قضائه وقدره وأمره ونهيه وتقليباته واطرحوا قلوبكم بين يديه بلا
ألسنة بلا أيدي بلا أرجل بلا أعين بلا كيف ولا لم ولا منازعة بلا مخالفة بل بموافقة
وتصديق قولوا صدق الامر صدق القدر صدقت السابقة اذا كنتم هكذا لا جرم تكون
قلوبكم مغيبة اليه مشاهدة له لا تستأنس بشيء بل تستوحش من كل شيء مما تحت العرش
الى الثرى تهرب من جميع المخلوقات تبقى منخلعة منقطعة من سائر المحدثات لا يحسن
الادب مع الشيوخ الا من قد خدمهم واطلع على بعض أحوالهم مع الله عز وجل القوم
قد جعلوا الحمد والذم كالصيف والشتاء والليل والنهار وكلاهما يرونهما من الله عز وجل
لانه لا يقدر يأتي بهما الا الله عز وجل فلما تحقق عندهم ذلك لم يمتدوا بالحامدين ولم يحاربوا
الذامين ولم يشتغلوا بهم خرج من قلوبهم حب الخلق وبغضهم لا يحبون ولا يبغضون بل
يرحمون ايش ينفعك علم بلا صدق قد أضلك الله على علم تتعلم وتصلي وتصوم للخلق حتى
يقربوا اليك ويبذلوا لك أموالهم ويمدحوك في بيوتهم ومجالسهم قدر أنه يحصل لك هذا
منهم فاذا جاءك الموت والعذاب والضيق والاهوال يحال بينك وبينهم ولا يغنون عنك
شيأ وما حصلته من أموالهم يأكله غيرك والعقوبة والحساب عليك يا مدبر يا محروم أنت
من العاملة الناصبة في الدنيا ناصبة غدا في النار العبادة صنعة وأهلها الاولياء والابدال
المخلصون المقربون مع الحق عز وجل العلماء العمال بالعلم نواب الله في أرضه ورسله
وارثوا الانبياء والمرسلين لا أنتم يا مهوّسين يا مشغولين بلقلقة اللسان وفقه الظاهر مع جهل
الباطن ﴿يا غلام﴾ ما أنت على شيء الاسلام ما صح لك الاسلام هو الاساس الذي يبنى
عليه الشهادة ما تمت لك تقول لا اله الا الله وتكذب في قلبك جماعة من الآلهة خوفك
من سلطانك ووالي محلتك آلهة اعتمادك على كسبك وربحك وحولك وقوتك وسمعك
وبصرك وبطشك آلهة رؤيتك الضر والنفع والعطاء والمنع من الخلق آلهة كثير من
الخلق متكلون على هذه الاشياء بقلوبهم ويظهرون انهم متكلون على الحق عز وجل
قد صار ذكرهم للحق عز وجل عادة بألسنتهم لا بقلوبهم فاذا حوققوا في ذلك حردوا وقالوا
كيف يقال لنا هكذا ألسنا مسلمين غدا تبين الفضائح وتظهر المخبآت (ويحك) تؤيد
في قولك اذا قلت لا اله نفي كلي والا الله اثبات كلي له لا لغيره فأي وقت اعتمد قلبك على شيء
غير الحق عز وجل فقد كذبت في اثباتك وصار الهك الذي اعتمدت عليه لا اعتبار
بالظاهر القلب هو المؤمن هو الموحد هو المخلص هو المتقي هو الورع هو الزاهد هو
الموقن هو العارف هو العامل هو الامير ومن سواه جنوده وأتباعه اذا قلت لا اله الا الله

فقل

فقل أولاً بقلبك ثم بلسانك واتكل عليه واعتمد عليه دون غيره اشغل ظاهرك بالحكم وباطنك بالحق عز وجل اترك الخير والشر على ظاهرك واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر من عرفه ذل له وكل لسانه بين يديه وتواضع له ولعباده الصالحين وتضاعف همه وغمه وبكاؤه وكثر خوفه ووجله وكثر حياؤه وكثر ندمه على ما تقدم من تفريطه وتشدد حذره وخوفه من زوال ما عنده من المعرفة والعلم والقرب لان الحق عز وجل فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يتردد بين نظرين الى ما تقدم من تفريطه ووقاحته وجهالته وطربه فيذوب من الحياء ويخاف من المؤاخذة وينظر الى مستقبل الحال هل يقبل أو يرد هل يسلب ما أعطى أو يخلى له على حاله هل يكون يوم القيامة في صحبة المؤمنين أو الكافرين ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا من جملة العارفين في الشذوذ والندور من يأتيه الامن يتلى عليه ما سبق له يعلم بحوله وما يكون مصيره اليه يقرأ سره ماله في اللوح المحفوظ ثم يطلع القلب على ذلك ويأمره بكتمه وأن لا تطلع النفس على ذلك ابتداء هذا الامر الاسلام وامتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات وانتهاؤه الزهد فيما سوى الحق عز وجل وأن يستوي عنده الذهب والتراب والحمد والذم والعطاء والمنع والجنة والنار والنعمة والنقمة والغنى والفقر ووجود الخلق وعدمهم فاذا تم هذا كان الله عز وجل من وراء ذلك كله ثم يأتي التوقيع منه بالامارة والولاية على الخلق كل من رآه ينتفع به لهيبة الله عز وجل ونوره المتلبس به * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة حادي عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى أهينوا الدنيا فانها والله لا تطيب الا بعد اهانتها ﴿يا غلام﴾ العمل بالقرآن يوقفك على منزله والعمل بالسنة يوقفك على الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يبرح بقلبه وهمته من حول قلوب القوم هو الطبيب والمجرلها هو المصفي لاسرارهم والمزين لها هو المستفتح باب القرب لها هو الماشطة هو السفير بين القلوب والاسرار وبين ربها عز وجل كلما تقدمت اليه خطوة ازداد فرحا من رزق هذا الحال كان حقا عليه أن يشكر وتزداد طواعيته أما الفرح بغير هذا هوس الجاهل يفرح في الدنيا والعالم يغتم فيها الجاهل يناظر القدر وينازعه والعالم يوافقه ويرضى يا مسكين لا تناظر القدر وتشاققه فتهلك الدائرة على أن ترضى بافعال الله عز وجل وأن تخرج قلبك من الخلق وتلقى به رب الخلق تلقاه بقلبك وسرك ومعناك اذا دمت على متابعة الحق عز وجل ورسله وعباده الصالحين ان

قدرت أن تخدم الصالحين فافعل فانه خير لك فى الدنيا والآخرة لو ملكت الدنيا
كلها ولم يكن قلبك كقلوبهم كنت لاتملك ذرة كل من يصلح قلبه لله عز وجل ويكون معه
الدنيا والآخرة يحكم بين العوام والخواص بحكم الله عز وجل (ويحك) اعرف قدرك
ايش أنت بالاضافة اليهم أنت كل همك الاكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا
والحرص عليها عمال فى أمور الدنيا بطال فى أمور الآخرة تعبى لحمك وتهدفه للدود
وحشرات الارض * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل ملكا ينادى كل
يوم غدوة وعشية يابنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للاعداء المؤمن له نية
صالحة فى جميع تصاريفه لايعمل فى الدنيا للدنيا يبنى فى الدنيا للآخرة يعمر المساجد
والقناطر والمدارس والربط ويهذب طرق المسلمين وان بنى غير هذا فللعيال والارامل
والفقراء ومالابد منه يفعل ذلك حتى يبنى له فى الآخرة بدله لايبنى لطبعه وهواه ونفسه
اذا صح ابن آدم كان مع الحق عز وجل فى جميع أحواله يصير فقده بالله ووجوده بالله
يلتحق قلبه بالنبيين والمرسلين يقبل ماجاؤا به قولا وعملا وايمانا وايقانا لاجرم يلتحق بهم
دنيا وآخرة * الذاكر لله عز وجل أبدا حى ينتقل من حياة الى حياة فلاموت له سوى لحظة
اذا تمكن الذكر فى القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وان لم يذكره بلسانه كلما دام العبد
فى ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بافعاله ان لم توافق الحق عز وجل فى
مجىء الصيف والاكدبنا الصيف وان لم توافقه فى مجىء الشتاء والا أبردنا الشتاء
الموافقة فيهما تزيل أذيتهما وشدة فعلهما وهكذا الموافقة فى البلايا والآفات تزيل
الكرب والضيق والحرج والضجر والانزعاج وقت نزولها ما أعجب أمور القوم
وما أحسن أحوالهم كلما يأتيهم من الحق عز وجل عندهم طيب قد سقاهم بنج معرفته
ونومهم فى حجر لطفه وآنسهم بانسه فلاجرم يطيب لهم المقام معه والغيبة عن كل شئ
سواه لايزالون موتى بين يديه وقد ملكتهم الهيبة فاذا شاء أنشرهم وأقامهم وأحياهم
ونبههم هم بين يديه كأصحاب الكهف فى كهفهم الذين قال فى حقهم ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال هم أعقل الناس يؤملون من ربهم عز وجل المغفرة والنجاة فى
جميع الاحوال هذا همهم (ويحك) تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان فانت طامع فى
غير موضع الطمع لاتغتر بالعارية وتظنها لك عن قريب تؤخذ منك الحق عز وجل
قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها حسبتها لك وعملت فيها ما أردت وكذلك العافية عارية
عندك وكذلك الغنى عارية عندك وكذلك الامن والجاه وجميع ماعندك من النعم عارية
عندك لاتفرط فى هذه العوارى فانك تطالب بها وتسأل عنها وعن كل شئ منها جميع
ماعندكم من النعم من الله عز وجل فاستعينوا بها على الطاعة جميع ماترغبون فيه أنتم عند
القوم شغل شاغل لايريدون غير السلامة مع الحق عز وجل دنيا وآخرة عن بعضهم أنه

قال

قال وافق الحق عز وجل فى الخلق ولا توافق الخلق فى الحق انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين

﴿المجلس السابع عشر﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة رابع عشر ذى القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا تهتم برزقك فان طلبه لك أشد من طلبك له اذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غد كما تركت أمس مضى وغد لا تدرى هل يصل اليك أم لا اشتغل بيومك لو عرفت الحق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق كانت هيبته تمنعك عن الطلب منه لان من عرف الله عز وجل كل لسانه لا يزال العارف أخرس اللسان بين يدى الحق عز وجل حتى يرده الى مصالح الخلق فاذا رده اليهم رفع الكلال عن لسانه والعجمة عنه موسى عليه السلام لما كان يرعى الغنم كان فى لسانه لكنة وعجلة وعجمة ووقفة فلما أراد الحق عز وجل أن يرده ألهمه حتى قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى كانه يقول لما كنت فى البرية فى رعى الغنم لم أحتج الى هذا والآن قد جاء شغلى مع الخلق والكلام لهم فاعنى بذهاب الكلال من لسانى فرفع العقدة من لسانه فكان يتكلم بتسعين كلمة فصيحة مفهومة بقدر ما يتكلم غيره كلمات يسيرة فى حال صغره ورام أن يتكلم فى غير حينه بين يدى فرعون وآسية فلقمه الله عز وجل الجمرة ﴿ياغلام﴾ أراك قليل المعرفة بالله عز وجل وبرسوله قليل المعرفة باولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه وخلفائه فى خلقه أنت خال من معنى أنت قفص بلا طائر بيت فارغ خراب شجرة قد يبست وتناثر ورقها عمارة قلب العبد بالاسلام ثم بالتحقيق فى حقيقته وهى الاستسلام سلم كلك الى الحق عز وجل يسلم اليك نفسك وغيرك تخرج بقلبك منك ومن الخلق تقف بين يديه عريانا عنك وعنهم فاذا شاء الحق عز وجل ألبسك وكساك وردك الى الخلق فتمتثل أمره فيك وفيهم برضا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمرسل ثم تقف منتظرا لما يأمر به موافقا لكل ما يحكم عليك به كل من تجرد عما سوى الحق عز وجل ووقف بين يديه على أقدام قلبه وسره فقد قال بلسان الحال كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى عزلت دنياى وآخرتى وجميع الخلق قطعت الاسباب وخلعت الارباب وجئت اليك مستعجلا لترضى عنى وتفرد لى وتوفى معهم من قبل ياجاهل مالك ولهذا أنت عبد نفسك ودنياك وهواك أنت عبد الخلق مشرك بهم لانك تراهم فى الضر والنفع وأنت عند الجنة ترجو دخولها وأنت عند النار تخاف من دخولها أين أنتم كلكم من مقلب القلوب والابصار القائل للشئ كن فيكون ﴿ياغلام﴾ لا تغتر بطاعتك وتعجب بها اسأل الحق سبحانه وتعالى قبولها واحذر وخف أن ينقلك الى غيرها ايش آمنك ان يقال

لطاعتك كونى معصية ولصفاتك كن كدرا من عرف الله عزوجل لا يقف مع شئ ولا يغتر بشئ لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة دينه وحفظ ما بينه وبين الله عزوجل ﴿يا قوم﴾ عليكم بأعمال القلوب وإخلاصها الاخلاص الكامل هو عما سوى الله عزوجل ومعرفة الله عزوجل هى الاصل ما أرى أكثركم الا كذابين فى الاقوال والافعال فى الخلوات والجلوات مالكم ثبات لكم أقوال بلا أفعال وأفعال بلا اخلاص ولا توحيد ان تخبيت المحك الذى بيدى ورضيك ايش ينفعك تبغى أن يقبلك ويرضاك الحق عزوجل عن قريب تفتضح قراضتك عند السبك وايقاد النار يقال هذه بيضاء هذه سوداء هذه شبه فيخرج الكل مدبرا يوم القيامة يقال لجميع أعمالك التى نافقت فيها هكذا كل عمل لغير الله عزوجل باطل اعملوا وحدوا واصحبوا واطلبوا من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انفوا ثم أثبتوا انفوا عنه ما لا يليق به وأثبتوا له ما يليق به وهو ما رضيه لنفسه ورضيه له رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعلتم هذا زال التشبيه والتعطيل من قلوبكم اصحبوا الله عزوجل ورسوله والصالحين من عباده بالاجلال والاعظام والاحترام ان أردتم الفلاح فلا يحضر أحد منكم عندى الا بحسن الادب والا فلا يحضر ما تزالون فى فضول فاتركوا الفضول هذه الساعة التى تكونون عندى فيها عما كان فى الجمع من يحترم ويحسن الادب معه من وراء عقولكم وافهامكم الطباخ يعرف طبيخه والخباز يعرف خبزه والصانع يعرف صنعته وصاحب الدعوة يعرف المدعوين اليها الحاضرين فيها دنياكم قد أعمت قلوبكم فما تبصرون بها شيأ احذروا منها فهى تمكنكم من نفسها تارة بعد أخرى حتى تدرجكم وفى الاخيرة تذبحكم تسقيكم من شرابها او بنجها ثم تقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم فاذا ذهب البنج وجاءت الافاقة رأيتم ما صنعت بكم هذا عاقبة حب الدنيا والعدو خلفها والحرص عليها وعلى جمعها هذا فعلها فاحذروا منها ﴿يا غلام﴾ لا فلاح لك وأنت تحبها وأنت يا مدعى محبة الحق عزوجل لا فلاح لك ولا صحة وأنت تحب الآخرة أو شيأ مما سواه فى الجملة العارف المحب لا يحب هذه ولا هذه ولا ما سوى الحق عزوجل اذا تم حبه له وتحقق اتته أقسامه من الدنيا مهنأة مكفاة وكذلك اذا وصل الى الآخرة فجميع ما تركه وراء ظهره يراه عند باب الحق عزوجل قد سبقه الى هنالك لانه تركه لوجه الله عزوجل يعطى أولياءه أقسامهم من الاشياء وهم فى معزل عنها حظوظ القلب باطنة وحظوظ النفس ظاهرة فحظوظ القلب لا تأتى الا بعد منع النفس حظوظها فاذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب حتى اذا استغنى القلب بحظوظه من الحق عزوجل جاءت الرحمة للنفس يقال لهذا العبد لا تقتل نفسك فيأتيها حينئذ حظوظها فتتناولها وهى مطمئنة دع مجالسة من يرغبك فى الدنيا واطلب مجالسة من يزهدك فيها الجنس يميل الى الجنس يطوف بعضهم على بعض المحب على المحبين حتى يجد محبوبه عندهم المحبون لله يتحابون فيه فلا جرم يحبهم ويؤيدهم

ويشهد

ويشد بعضهم بعض يتعاونون على دعوة الخلق يدعونهم الى الايمان والتوحيد والاخلاص فى الاعمال يأخذون بايديهم ويوقفونهم على طريق الحق عز وجل من خدم خدم ومن أحسن يحسن اليه ومن يعطى يعطى اذا عملت النار كانت النار لك غدا كما تدين تدان كما تكونوا ولى عليكم أعمالكم عمالكم تعمل عمل أهل النار وترجو من الله عز وجل الجنان كيف تجنى الجنة من غير عمل أصحاب الجنة أرباب القلوب فى الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم فحسب العمل بغير مواطأة القلب ايش يعمل المرائى يعمل بجوارحه والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه يعمل بقلبه قبل جوارحه المؤمن حى والمنافق ميت والمؤمن يعمل لله عز وجل والمنافق يعمل للخلق يطلب منهم المدح والعطاء على عمله عمل المؤمن فى ظاهره وباطنه فى خلوته وجلوته فى السراء والضراء وعمل المنافق فى جلوته فحسب عمله عند السراء فاذا جاءت الضراء لا عمل له لا صحبة له لله عز وجل لا ايمان له بالله عز وجل وبرسله وكتبه لا يذكر الحشر والنشر والحساب اسلامه ليسلم رأسه وماله فى الدنيا لا ليسلم فى الآخرة من النار التى هى عذاب الحق عز وجل يصوم ويصلى ويقرأ العلم بحذاء الناس فاذا خلا عنهم رجع الى شغله وكفره اللهم انا نعوذ بك من هذه الحالة نسألك اخلاصا فى الدنيا واخلاصا غدا آمين ﴿يا غلام﴾ عليك بالاخلاص فى الاعمال وارفع بصرك عن عملك وطلب العوض عليه من الخلق والخالق اعمل لوجه الله عز وجل لا لنعمه كن من الذين يريدون وجهه اطلب وجهه حتى يعطيك فاذا أعطاك ذلك حصل لك الجنة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا القرب منه وفى الآخرة النظر اليه والجزاء وعود بيع وضمان ﴿يا غلام﴾ سلم نفسك ومالك الى يد قدره وحكمه وقضائه سلم المشترى الى المشترى وغدا يعطيك الثمن عباد الله سلموا انفوسكم اليه الثمن والمثمن قولوا النفس والمال والجنة لك وما سوى ذلك ما نريد شيأ سواك الجار قبل الدار الرفيق قبل الطريق يا من يريد الجنة شراؤها وعمارتها اليوم لا غدا أكثر أنهارها وأجر الماء فيها اليوم لا غدا ﴿يا قوم﴾ يوم القيامة تتقلب القلوب والابصار يوم تزل فيه الاقدام كل واحد من المؤمنين يقوم على قدم ايمانه وتقواه ثبات الاقدام على قدر الايمان فى ذلك اليوم يعض الظالم على يديه كيف ظلم ويعض المفسد على يديه كيف أفسد ولم يصلح كيف أبق من مولاه ﴿يا غلام﴾ لا تغتر بعمل فان الاعمال بخواتيمها عليك بسؤال الحق عز وجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الاعمال اليه اياك ثم اياك اذا تبت أن تنقض ثم ترجع الى المعصية لا ترجع عن توبتك بقول قائل لا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل المعصية بذلك اليوم وغدا اذا عصيت الحق عز وجل يخذلك ولا ينصرك اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعصيتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثامن عشر﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الاحد بالرباط سادس عشر ذي القعدة سنة خمس واربعين وخمسمائة بعد كلام

قد أخبرك الله عز وجل بجهادين ظاهر وباطن فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها وترك الشهوات المحرمات والظاهر جهاد الكفار المعاندين له ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومقاساة سيوفهم ورماحهم وسهامهم يقتلون ويقتلون فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر لانه شئ ملازم متكرر وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مالوفات النفس من المحرمات وهجرانها وامتثال أوامر الشرع والانتهاء عن نهيه فمن امتثل أمر الله عز وجل في الجهادين حصلت له المجازاة دنيا وآخرة الجراحات في جسد الشهيد كالفصد في يد أحدكم لا الم لها عنده والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه كشرب العطشان الماء البارد ﴿يا قوم﴾ ما نكلفكم بشئ الا ونعطيكم خيرا منه المراد كل لحظة له أمر ونهي يخصه من حيث قلبه بخلاف بقية الخلق بخلاف المنافقين اعداء الله عز وجل ورسوله بجهلهم بالحق عز وجل وعداوتهم له يدخلون النار كيف لا يدخلونها وقد كانوا في الدنيا يخالفون الحق عز وجل ويوافقون نفوسهم وأهويتهم وطباعهم وعاداتهم وشياطينهم ويؤثرون دنياهم على أخراهم كيف لا يدخلون النار وقد سمعوا هذا القرآن ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ﴿يا قوم﴾ آمنوا بهذا القرآن واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم لا تراؤا ولا تنافقوا في أعمالكم ولا تطلبوا الحمد من الخلق والاعواض عليها منهم آحاد أفراد من الخلق يؤمنون بهذا القرآن يعملون به لوجه الله عز وجل ولهذا اقل المخلصون وكثر المنافقون ما أكسلكم في طاعة الله عز وجل وأقواكم في طاعة عدوه وعدوكم الشيطان الرجيم القوم يتمنون أن لا يخلوا من تكاليف الحق عز وجل قد علموا ان في الصبر على تكاليفه وأقضيته وأقداره خيرا كثيرا دنيا وآخرة يوافقونه في تصاريفه وتقاليبه تارة في الصبر وتارة في الشكر تارة في القرب وتارة في البعد تارة في التعب وتارة في الراحة تارة في الغنى وتارة في الفقر تارة في العافية وتارة في المرض كل أمنيتهم حفظ قلوبهم مع الحق عز وجل هذا هو أهم الاشياء اليهم يتمنون سلامتهم وسلامة الخلق مع الخالق عز وجل ما يزالون يسألون الحق عز وجل في مصالح الخلق ﴿يا غلام﴾ كن صحيحا تكن فصيحا كن صحيحا في الحكم تكن فصيحا في العلم كن صحيحا في السر تكن فصيحا في العلانية كل السلامة في طاعة الحق عز وجل وهي امتثال جميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه والصبر على جميع ما قضى به من استجاب لله عز وجل أجابه من أطاعه طوع له جميع خلقه ﴿يا قوم﴾ اقبلوا مني فاني ناصح لكم أنا ناحية عني وعنكم

في

فى جميع ما أنا فيه أنا ناحية عنه أتفرج على فعل الله عز وجل فىّ وفيكم لا تتهمونى فانى أريد لكم ما أريد لنفسى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يريد لاخيه المسلم ما يريده لنفسه هذا قول أميرنا ورئيسنا وكبيرنا وقائدنا وسفيرنا وشفيعنا مقدم النبيين والمرسلين والصدّيقين من زمان آدم عليه السلام الى يوم القيامة قد نفى كمال الايمان عمن لا يحب لاخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه اذا أحببت لنفسك أطايب الاطعمة وأحسن الكسوة وأطيب المنازل وأحسن الوجوه وكثرة الاموال وأحببت لاخيك المسلم بالضد من ذلك فقد كذبت فى دعواك كمال الايمان يا قليل التدبير لك جار فقير ولك أهل فقراء ولك مال عليه زكاة ولك ربح كل يوم ربح فوق ربح ومعك قدر يزيد على قدر حاجتك اليه فمنعك لهم عن العطاء هو الرضا بما هم فيه من الفقر ولكن اذا كان نفسك وهواك وشيطانك وراءك فلا جرم لا يسهل عليك فعل الخير معك قوة حرص وكثرة أمل وحب للدنيا وقلة تقوى وايمان أنت مشرك بك وبمالك وبالخلق وما عندك خبر من كثرت رغبته فى الدنيا واشتد حرصه عليها ونسى الموت ولقاء الحق عز وجل ولم يفرق بين الحلال والحرام فقد تشبه بالكفار الذين قالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر كانك واحد منهم ولكن قد تحليت بالاسلام وقد حقنت دمك بالشهادتين ووافقت المسلمين فى الصلاة والصيام عادة لا عبادة تظهر للناس أنك تقى وقلبك فاجر ما ينفعك ذلك ﴿يا قوم﴾ ايش ينفعكم الجوع والعطش بالنهار والافطار على الحرام بالليل تصومون بالنهار وتعصون بالليل يا أكلة الحرام أنتم تمنعون نفوسكم شرب الماء بالنهار ثم تفطرون على دماء المسلمين ومنكم من يصوم بالنهار ويفسق بالليل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تخذل أمتى ما عظموا شهر رمضان تعظيمه التقوى فيه وأن تصوموه لوجه الله مع حفظ حدود الشرع ﴿يا غلام﴾ صم واذا أفطرت واس الفقراء بشئ من افطارك لا تأكل وحدك فانّ من أكل وحده ولم يطعم يخاف عليه من الفقر والكدية ﴿يا قوم﴾ تشبعون وجيرانكم جياع وتدعون أنكم مؤمنون ما صح ايمانكم يكون بين يدى أحدكم طعام كثير يفضل عنه وعن أهله ويقف السائل على بابه ويردّ خائبا عن قريب تبصر خبرك عن قريب تصير مثله وتردّ كما رددته مع القدرة على عطائه (ويحك) هلا قمت وأخذت ما بين يديك وأعطيته تجمع بين الحالين التواضع فى قيامك والعطاء من مالك نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعطى السائل بيده ويعلف ناقته ويحلب شاته ويخيط قميصه كيف تدعون متابعته وأنتم مخالفون له فى أقواله وأفعاله وأنتم فى دعوى عريضة بلا بينة يقال فى المثل اما أن تكون يهوديا خالصا والا فلا تولع بالتوراة وهكذا أقول لك اما أنك تأتى بشرائط الاسلام والا فلا تقل انا مسلم عليكم بشرائط الاسلام عليكم بحقيقة الاسلام وهى الاستسلام بين يدى الحق عز وجل واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غدا برحمته ارحم من فى الارض حتى

يرحمك من في السماء * وقال بعد كلام مادمت قائماً مع نفسك لا تصل الى هذا المقام مادمت توصل اليها حظوظها فأنت في قيدها وفها حقها وامنعها حظها بإيصال الحق اليها بقاؤها وبإيصال الحظ اليها هلاكها حقها ما لابد منه من الطعام واللباس والشراب وموضع تسكن فيه وحظها اللذات والشهوات خذ حقها من يد الشرع وكل حظها الى القدر والسابقة في علم الله عز وجل أطعمها المباح لا الحرام اقعد على باب الشرع وألزمها بخدمته وقد أفلحت أما سمعت قول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اقنع باليسير ووطن نفسك عليه فان جاء الكثير من يد السابقة والعلم كنت فيه اذا قنعت باليسير ما تم لك نفسك ولا يفوتها ما قسم لها كان الحسن البصري رحمة الله عليه يقول يكفي المؤمن ما يكفي العنيزة كف من حشف وشربة ماء المؤمن يتقوت والمنافق يتمتع المؤمن يتقوت لانه في الطريق ما وصل الى المنزل قد علم أن له في المنزل كل ما يحتاج اليه والمنافق لا منزل له لا مقصد له ما أكثر تفريطكم في الايام والشهور تقطعون الاعمار بلا نفع أراكم لا تفرطون في دنياكم وتفرطون في أديانكم اعكسوا تصيبوا الدنيا ما بقيت على أحد وهكذا لا تبقى عليكم *يا قوم* أما معكم نوع من الحق عز وجل بالحياء ما أقل تدبيركم من يعمر دنياه غيره بخراب آخرته يجمع الدنيا لغيره بتفرق دينه يوقع بينه وبين الحق عز وجل وسخطه على رضا مخلوق مثله لو علم وتيقن أنه ميت عن قريب حاضر بين يدي الحق عز وجل وأنه محاسب على جميع تصرفاته لاقصر عن كثير من أعماله * عن لقمن الحكيم رحمة الله عليه أنه قال لابنه يا بني كما تمرض ولا تدري كيف تمرض هكذا تموت ولا تدري كيف تموت أحذركم وأنهاكم ولا تحذرون ولا تنتهون يا غائبين عن الخير مشغولين بالدنيا عن قريب تشب عليكم الدنيا تخنقكم ولا ينفعكم ما جمعتموه من يدها ولا ما تلذذتم بها بل يكون جميع ذلك وبالا عليكم *يا غلام* عليك بالاحتمال وقطع الشر الكلمات أخوات اذا كلمك واحد منهم كلمة ثم أجبته عنها جاءت أخواتها ثم يحضر الشر بينكما * آحاد أفراد من الخلق يؤهلون لدعوة الخلق الى باب الحق عز وجل وهم حجة عليهم ان لم يقبلوا منهم هم نعمة على المؤمنين نقمة على المنافقين أعداء دين الله عز وجل * اللهم طيبنا بالتوحيد وبخرنا بالفناء عن الخلق وما سواك في الجملة يا موحدين يا مشركين ليس بيد أحد من الخلق شيء الكل عجزة الملوك والمماليك والسلاطين والاغنياء والفقراء كلهم أسراء قدر الله عز وجل قلوبهم بيده يقلبها كيف يشاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * لا تسمنوا نفوسكم فانها تأكلكم كن يأخذ كلباً ضاريا فيربيه ويسمنه ويخاصمه فلا جرم يأكله * لا تطلقوا أعنة النفوس وتحيدوا واسكاكينها فانها ترمي بكم في أودية الهلاك وتخدعكم اقطعوا موادها ولا تطلقوها في شهواتها * اللهم أعنا على نفوسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس التاسع عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثامن عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

والحق عز وجل أهل أن يخاف ويرجى ولو لم يخلق جنة ولا نارا أطيعوه طلبا لوجهه ما عليكم من عطائه وعقابه طاعته في امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والصبر مع أقداره توبوا اليه ابكوا بين يديه ذلوا له بدموع أعينكم وقلوبكم البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل اذا امت على التوبة والنية الصالحة والاعمال الزكية نفعك الحق عز وجل وتولى مجازاة المظلومين لان ليس ثم من يظهر رحمته ورأفته للطائعين له عليك بمحبته في الدنيا والآخرة اجعل محبته أهم الاشياء اليك لا بدلك منها فهي التي تنفعك كل من الخلق يريدك له والحق عز وجل يريدك لك ﴿ياقوم﴾ نفوسكم تدعي الالهية وما عندكم خبر لانها تجبر على الحق عز وجل وتريد غير ما يريد وتحب عدوه الشيطان الرجيم ولا تحبه واذا جاءت أقضيته لا توافق ولا تصبر بل تعارض وتنازع ما عندها من الاستسلام خبر قد قنعت باسم الاسلام وهذا لا ينفعها ولا يجدي عليها نفعها ﴿ياغلام﴾ لازم الخوف ولا تأمن حتى تلقى ربك عز وجل ويستقر قدما قلبك وبنيتك بين يديه ويوضع توقيع الامان في يديك حينئذ ينبغي لك أن تأمن اذا آمنك رأيت عنده خيرا كثيرا اذا آمنك فاستقر لانه اذا وهب شيأ لا يرجع فيه الحق عز وجل اذا اصطفى عبدا قربه وأدناه وكلما غلب عليه الخوف ألقي عليه ما يزيل ذلك ويسكن قلبه وسره فيكون ذلك بينه وبينه (ويحك) يا جاهل تعرض عن الحق عز وجل وتخليه وراء ظهر قلبك وتشتغل بخدمة الخلق القوم اشتغلوا بخدمة الحق عز وجل فقرب قلوبهم اليه تعرف المواقع فقه أحدهم اذا عرف الحق عز وجل وفرغ من محاربة نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وتخلص منهم ومن دنياه وفتح له الحق عز وجل باب قربه يطلب شغلا يعمله فيقال له ارجع وراءك واشتغل بخدمة الخلق ودلهم علينا اخدموا الطلاب والمريدين لنا أنتم غفل عما القوم فيه تواصلون الضياء بالظلام في الكد على النفوس التي هي عدوتكم ترضون ازواجكم بسخط ربكم عز وجل كثير من الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عز وجل انني أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك وما عندك من الحق عز وجل خبر (ويحك) أنت لا تعد من الرجال الرجل الكامل في رجوليته لا يعمل لاحد سوى الحق عز وجل قد عميت عينا قلبك وتكدر صفاء سرك وقد حجبت عن ربك عز وجل وما عندك خبر ولهذا قال بعضهم سلام الله عليهم ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون (ويحك) في قتيتك زجاج مكسر وأنت تأكله ولا تعلم به لقوة شرهك وغلبة شهوتك وهواك وشدة حرصك بعد ساعة تقطع معدتك

وتهالك بكل بلائك لبعدك عن مولاك عز وجل واختيارك لغيره لو خبرت الخلق
لبغضتهم وأحببت خالقهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله يعني تبغض
أنت تحب وتبغض من غير اختبار العقل يختبر ولا عقل لك القلب يختبر ولا قلب لك
القلب يتفكر ويتذكر ويتعظ قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد انقلب العقل قلبا وانقلب القلب سرا وانقلب السر فناء وانقلب
الفناء وجودا آدم عليه السلام والانبياء كانت لهم شهوات ورغبات غير أنهم كانوا
يخالفون نفوسهم ويطلبون رضاربهم عز وجل آدم عليه السلام اشتهى شهوة واحدة
في الجنة وزل زلة واحدة وهو في الجنة ثم تاب ولم يكن له عودة وكانت شهوته محمودة فانه
طلب أن لا يفارق جوار الحق عز وجل والانبياء عليهم السلام ماز الوا يخالفون نفوسهم
وطباعهم وشهواتهم حتى التحقوا بالملائكة من حيث الحقيقة لكثرة مجاهداتهم
ومكابداتهم لانفسهم الانبياء والمرسلون والاولياء يصبرون وأنتم أيضا وافقوهم في
الصبر ﴿يا غلام﴾ اصبر لضربة عدوك فعن قريب تضربه وتقتله وتأخذ سلبه ثم تأخذ
الخلعة من الملك والاقطاع ﴿يا غلام﴾ اجهد أنك لا تؤذي أحدا وأن تكون نيتك صالحة
لكل أحد الامر أمرك الشرع بأذيته فاذيتك له عبادة العقلاء النجباء الصديقون قد
نفخ في صورهم وقد أقاموا القيامة على نفوسهم وأعرضوا عن الدنيا بهممهم وعبروا
الصراط بتصديقهم ساروا بقلوبهم حتى وقفوا على باب الجنة وقفوا عند الطريق وقالوا
لا نأكل ولا نشرب وحدنا الآن الكريم لا يأكل وحده فرجعوا الى الدنيا فهو قري أي
يدعون الناس الى طاعة الله عز وجل ويخبرونهم بما هنالك فيسهلون الامور عليهم من
قوي ايمانه وتمكن في ايقانه رأى بقلبه جميع ما أخبر الله عز وجل به من أمور القيامة
يرى الجنة والنار وما فيها يرى الصور والملك الموكل به يرى الاشياء كما هي يرى الدنيا
وزوالها وانقلاب دول أهلها يرى الخلق كأنهم قبور يمشون اذا اجتاز على القبور
أحس بما فيه من النعيم والعذاب يرى القيامة وما فيها من القيام والموافقة يرى رحمة
الله عز وجل وعذابه يرى الملائكة قياما والانبياء والمرسلين والابدال والاولياء على
مراتبهم يرى أهل الجنة يتزاورون وأهل النار في النار يتعادون من صح نظره نظر
بعين رأسه الخلق وبعين قلبه الى فعل الله عز وجل فيهم يرى تحريكه وتسكينه لهم فهذا
نظر العزة من أولياء الله عز وجل من اذا نظر الى شخص رأى ظاهره بعين رأسه وباطنه
بعين قلبه وهو لاء عز وجل يعني سره من خدم خدم كان اذا جاءه القدر وافقه ان حمله
الى البر أو البحر الى السهل أو الى الجبل أطعمه حلوا أو مرا وافقه في العز والذل والغنى
والفقر والعافية والسقم مشى مع القدر حتى اذا علم القدر أنه قد تعب نزل وأركبه مكانه
وصار ركابا له وخدمه وتواضع له لقربه من الله عز وجل وكرامته له وكل ذلك لمخالفته لنفسه
وهواه وطبعه وعاداته وشيطانه وأقران السوء ﴿اللهم ارزقنا موافقة قدرك في جميع

الاحوال وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس العشرون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة حادي وعشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا أهل هذه البلدة قد كثر النفاق فيكم وقل الاخلاص وقد كثرت الاقوال بلا أعمال قول بلا عمل لا يسوى شيأ بل هو حجة لا محبة القول بلا عمل كدار بلا باب ولا مرافق كنز لا ينفق منه هو مجرد دعوى بلا بينة صورة بلا روح صنم لا يدان له ولا رجلان ولا بطش معظم أعمالكم جسد بلا روح الروح هو الاخلاص والتوحيد والثبات على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله لا تغفلوا اعكسوا تصيبوا امتثلوا الامر وانتهوا عن النهي ووافقوا القدر آحاد أفراد من الخلق تسبق قلوبهم نبع الانس والمشاهدة والقرب فلا يحسون بآلام القدر وبلاياه فتنقضي أيام البلاء ولا يعلمون بها فيحمدون الله عز وجل ويشكرونه كيف لم يكونوا موجودين حتى لا يعترضوا على ربهم عز وجل الآفات تنزل على القوم كما تنزل عليكم فمنهم من يصبر ومنهم من يغيب عن الآفات وعن الصبر عليها التضرر عند ضعف الايمان عند كونه طفلا والصبر عند كونه شابا مراهقا والموافقة عند كونه بالغا والرضا عند كونه قريبا ينظر بعلمه الى ربه عز وجل والغيبة والفناء عند وجود القلب والسر عند الحق عز وجل فهي حالة المشاهدة والمحادثة يفنى باطنه يفني وجوده ويحيى بالاضافة الى الخلق ويوجد عند الحق عز وجل يحيى ويذوب هنالك ذوبانا ثم اذا شاء الحق عز وجل أنشره اذا أراد اعادته أعاده وجمع متبددات شمله ومتفرقه كما جمع أجساد الخلق يوم القيامة بعد التقطع والتمزق يجمع عظامهم ولحومهم وشعورهم ثم يأمر اسرافيل بنفخ الارواح فيها هذا في حق الخلق أما هؤلاء فيعيدهم بلا واسطة نظرة تفنيهم ونظرة تعيدهم شرط المحبة أن لا تكون لك ارادة مع محبوبك وأن لا تشتغل عنه بدنيا ولا آخرة ولا خلق محبة الله عز وجل ليست هينة حتى يدعيها كل أحد كم ممن يدعيها وهي بعيدة عنه وكم ممن لا يدعيها وهي عنده لا تحقروا أحدا من المسلمين فان أسرار الحق عز وجل مبذورة فيهم تواضعوا في أنفسكم ولا تتكبروا على عباد الله عز وجل تنبهوا من غفلاتكم ما أنتم الا في غفلة عظيمة كأنكم قد حوسبتم وعبرتم الصراط ورأيتم منازلكم في الجنة ما هذا الاغترار العظيم كل واحد منكم قد عصى الله عز وجل معاصي كثيرة وهو لا يتفكر فيها ولا يتوب منها ويظن أنها قد نسيت هي مكتوبة في صحائفكم بتواريخ أوقاتها يحاسب ويعاقب على القليل والكثير منها استيقظوا يا غفل انتبهوا يا نيام تعرضوا لرحمة الله عز وجل من اشتدت معاصيه وزلاته وأصر عليها ولم يتب ولم

يندم فقد جاء يريد الكفر ان لم يتدارك الامر يادنيا بلا آخرة ياخلقا بلا خالق ماتخاف
سوى الفقر ماترجو سوى الغنى (ويحك) الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا
يتأخر أنت شاك في ضمان الحق عز وجل حريص على طلب مالم يقسم لك حرصك قد
منعك عن الحضور عند العلماء ومشاهد الخير تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك
(ويحك) من أطعمك وأنت طفل في بطن أمك أنت معتمد عليك وعلى الخلق ودنانيرك
ودراهمك وعلى بيعك وشرائك وعلى سلطان بلدك كل من اعتمدت عليه فهو الهك وكل
من خفته ورجوته فهو الهك كل من رأيته في الضر والنفع ولم تر أن الحق عز وجل
مجري ذلك على يديه فهو الهك عن قليل ترى خبرك يأخذ الحق عز وجل منك سمعك
وبصرك وبطشك ومالك وجميع ما اعتمدت عليه دونه ويقطع بينك وبين الخلق ويقسي
قلوبهم عليك ويقبض أيديهم عنك ويعطلك عن شغلك ويغلق الابواب في وجهك يردك
من باب الى باب ولا يعطيك لقمة ولا ذرة واذا دعوته فلا يجيبك كل ذلك لشركك به
واعتمادك على غيره وطلبك نعمه من غيره واستعانتك بها على معاصيه هذا قد رأيته
جرى على كثير من هذا الجنس وهو الاغلب في العاصين ومنهم من يتدارك الامر بالتوبة
فيقبل الحق عز وجل توبته وينظر اليه بالرحمة ويعامله بالكرم واللطف ياخلق الله
توبوا ياعلماء يافقهاء يازهاد ياعباد مامنكم الا من يحتاج الى توبة أخباركم عندي في حياتكم
ومماتكم اذا أشكلت علي أوائل اموركم انكشفت لي في آخرها عند موتكم اذا خفي
علي أصل مال أحدكم أنتظر خروجه فان خرجت النفقة على الاولاد والاهل وفقراء
الحق عز وجل ومصالح الخلق علمت أن أصله جاء من حلال وان خرج على الصديقين الذين
هم خواص الحق عز وجل علمت أن أصله وتحصيله كان بالتوكل على الحق عز وجل
وأنه حلال طلق لست معكم في أسواقكم ولكن الحق عز وجل يبين لي أموالكم بهذه
الطريقة وبغيرها من الطرق ﴿ياغلام﴾ احذر أن يرى الحق عز وجل في قلبك غيره
فيمقتك احذر أن يرى في قلبك خوف غيره أو رجاء غيره أو حب غيره طهروا قلوبكم من
غيره لاتروا الضر والنفع الا منه أنتم في داره وضيافته ﴿ياغلام﴾ كل ماتراه من الوجوه
المستحسنة وتحبه فهو حب ناقص أنت معاقب عليه الحب الصحيح الذي لا يتغير حب
الله عز وجل هو الذي تراه بعيني قلبك وهو حب الصديقين الروحانيين ما أحبوا
بالايمان بل بالايقان والعيان كشفت الحجب عن أعين قلوبهم فرأوا ما في الغيب رأوا مالا
يمكنهم شرحه * اللهم ارزقنا محبتك مع العفو والعافية أقسامكم مودعة عند الدنيا الى
أوقات معلومة عند الحق عز وجل ما يقدر أحد على الامتناع من تسليمها اليكم وقت
مجيء الاذن ممن ملكها هي تضحك بالخلق وتخرب عقولهم وتستهزئ بها وتضحك
ممن يطلب منها مالم يقسم له منها وممن يطلب قسمه منها بغير اذن من الحق عز وجل
﴿ياقوم﴾ ان أعرضتم عن بابها وأقبلتم على باب الحق عز وجل خرجت وتبعتكم

اطلبوا

اطلبوا من الله عز وجل العقل اذا أقبلت الدنيا على أولياء الله عز وجل قالوا لها يا مسافرة غري غيرنا نحن قد عرفناك قد رأيناك لا تجري بيننا قد عرفنا مخبرك لا تتبهرجي علينا فان دينارك محسن زينتك على صنم مجوف من خشب لا روح فيه أنت ظاهر بلا معنى منظر بلا مخبر المنظر والمخبر للآخرة لما ظهرت عيوب الدنيا عند القوم هربوا منها ولما ظهرت عيوب الخلق عندهم غابوا عنهم وهربوا منهم واستوحشوا منهم واستأنسوا بالصحارى والبرارى والخراب والكهوف والجن والملائكة السائحين فى الارض تأتيهم الملائكة والجن على صور غير صورهم يظهرون لهم فى بعض الاوقات على صور الزهاد والرهبان بالنساء وعلى صور الوحوش يظهرون فى أى صورة أرادوا والصور عند الملائكة والجن كثياب معلقة عند أحدكم فى بيته يلبس أيها شاء المريد الصادق فى ارادته الحق عز وجل فى بداية أمره يضيق عن رؤية الخلق وعن سماع كلمة منهم وعن رؤية ذرة من الدنيا لا يقدر أن يرى شيأ من المخلوقات يكون قلبه تائها وعقله غائبا وبصره شاخصا لا يزال كذلك حتى تقع يد الرحمة على رأس قلبه فيأتيه السكون لا يزال سكران حتى يستنشق رائحة القرب من ربه عز وجل فحينئذ يفيق واذا تمكن فى توحيده واخلاصه ومعرفته بربه عز وجل وعلمه به ومحبته له جاءه الثبات واتساع الخلق تأتيه القوة من الله عز وجل فيحمل أثقالهم من غير كلفة يقرب منهم ويطلبهم ويكون كل شغله فى مصالحهم وهو لا يشتغل عن ربه عز وجل طرفة عين المتزهد المبتدى فى زهده يهرب من الخلق والزاهد الكامل فى زهده لا يبالى منهم لا يهرب منهم بل يطلبهم لانه يصير عارفا لله عز وجل ومن عرف الله لا يهرب من شئ ولا يخاف من شئ سواه المبتدى يهرب من الفساق والعصاة والمنتهى يطلبهم كيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك فى وجه الفاسق الا العارف من كملت معرفته لله عز وجل صار دالا عليه يصير شبكة يصطاد بها الخلق من بحر الدنيا يعطى القوة حتى يهزم ابليس وجنده يأخذ الخلق من أيديهم يا من اعتزل بزهده مع جهله تقدم واسمع ما أقول يا زهاد الارض تقدموا خربوا صوامعكم واقربوا منى قد قعدتم فى خلواتكم من غير أصل ما وقعتم بشئ تقدموا والقطوا ثمار الحكم رحمكم الله ما أريد مجيئكم لى بل أريده لكم ﴿يا غلام﴾ تحتاج تتعب حتى تتعلم الصنعة تبنى وتنقض ألف مرة حتى تحسن تبنى ما لا ينتقض اذا أفنيت فى البناء والنقض بنى لك الحق عز وجل بناء لا ينتقض ﴿يا قوم﴾ متى تعقلون متى تدركون الذى أشير اليه طوفوا على مريدى الحق عز وجل فاذا وقعتم بهم فاخدموهم بأموالكم وأنفسكم المريدون الصادقون لهم روائح لهم علامات ظاهرة نيرة على وجوههم ولكن الآفة فيكم وفى بصائركم وفى أفهامكم السقيمة ما تفرقون بين الصديق والزنديق بين الحلال والحرام بين المسموم وغير المسموم بين المشرك والموحد بين المخلص والمنافق بين العاصى والطائع بين مريد الحق عز وجل وبين مريد الخلق

اخدموا الشيوخ العمال بالعلم حتى يعرفوكم الاشياء كما هي اجتهدوا في معرفة الحق عز وجل فانكم اذا عرفتموه عرفتم ماسواه اعرفوه ثم أحبوه اذا كنتم ماترونه بأعين رؤسكم فانظروه بأعين قلوبكم اذا رأيتم النعم منه أحببتموه ضرورة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم من نعمه وأحبوني بحب الله عز وجل لي ﴿ياقوم﴾ قد غذاكم بنعمه وأنتم في بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ثم أعطاكم العوافي والقوى والبطش ورزقكم طاعته وجعلكم مسلمين متبعين لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان شكره ومحبته كشكره ومحبته اذا رأيتم النعم منه زالت محبة الخلق من قلوبكم العارف لله عز وجل المحب له الناظر اليه بعيني قلبه الذي يرى الاحسان والاساءة منه لا يبقى له نظر الى من يحسن اليه ويسيء من الخلق ان ظهر منهم احسان رآه بتسخير الحق عز وجل وان ظهرت منهم اساءة رآها بتسليطه ينتقل نظره من الخلق الى الخالق ومع ذلك يعطي الشرع حقه ولا يسقط حكمه لا يزال قلب العارف ينتقل من حالة الى حالة حتى يقوى زهده في الخلق والتركلهم والاعراض عنهم ويرغب في الحق عز وجل ويقوى توكله عليه يذهب عنه أخذ الاشياء من الخلق ويبقى عند أخذها من الخلق على يد الحق عز وجل يتأكد ويتأيد عقله المشترك بينه وبين الخلق ويزاد عقلا آخر وهو العقل من الله عز وجل يا فقير الخلق يا مشركا بهم احذر أن يأتيك الموت وأنت على ما أنت فيه ما يفتح الله لروحك بابه ولا ينظر اليها لانه غضبان على كل مشرك معتمد على غيره عليك بالخلوة عن النفس ثم بالخلوة عن الخلق ثم بالخلوة عن الدنيا ثم بالخلوة عن الآخرة ثم بالخلوة عما سوى المولى اذا أردت أن تخلو مع المولى فاخل عن وجودك وتدبيرك وهذيانك (ويحك) تقعد في صومعتك وقلبك في بيوت الخلق منتظر لمجيئهم وهداياهم ضاع زمانك وجعلت لك الصورة بلا معنى لا تؤهل نفسك لشيء لم يؤهلك الله عز وجل له ان لم يأتك التأهل من الله عز وجل والا ما تقدر عليه أنت ولا الخلق اذا أرادك لامر هيأك له اذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب خال عما سوى الحق عز وجل والا فمجرد الخلوة لا ينفعك اللهم انفعني بما أقول وانفعهم بما أقول ويسمعون

﴿المجلس الحادي والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا حجاب عن الآخرة والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة كل مخلوق حجاب عن الخالق عز وجل مهما وقفت معه فهو حجابك لا تلتفت الى الخلق ولا الى الدنيا ولا الى ماسوى الحق عز وجل حتى تأتي الى باب الحق عز وجل بأقدام سرك وصحة زهدك فيما

سواء عريانا عن الكل متحيرا فيه مستغيثا اليه مستعينا به ناظرا الى سابقته وعلمه فاذا
تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه وقربك وأدناك وحباك وولاك على القلوب
وأمرك عليها وجعلك طبيبا لها فحينئذ التفت الى الخلق والدنيا فيكون التفاتك اليهم
نعمة فى حقهم وأخذك للدنيا من أيديهم وردّها الى فقرائهم واستيفاؤك لقسمك منها
عبادة وطاعة وسلامة من أخذ الدنيا على هذه الصفة لا تضره بل يسلم منها ويصفو له
أقسامه من نتن كدرها الولاية لها علامة فى وجوه الاولياء يعرفها أهل الفراسة
الاشارات تنطق بالولاية لا اللسان من أراد الفلاح فليبذل نفسه وماله للحق عز وجل
ويخرج بقلبه من الخلق والدنيا كخروج الشعرة من العجين واللبن وهكذا من الاخرى
وهكذا من جميع ماسوى الحق عز وجل فحينئذ يعطى كل ذى حق حقه بين يديه وتاكل
أقسامك من الدنيا والآخرة وأنت على بابه وهما قائمتان خادمتان لا تأكل قسمك من
الدنيا وهى قاعدة وأنت قائم بل كلها على باب الملك وأنت قاعد وهى قائمة والطبق على
رأسها تخدم من هو واقف على باب الحق عز وجل وتذل من هو واقف على بابها كل
منها على قدم الغنى والعز بالحق عز وجل القوم رضوا من الله عز وجل بالافلاس فى
الدنيا ورضوا منه بالآخرة أن يقربهم اليه ما يطلبون من الله عز وجل سوى الله علموا
أن الدنيا مقسومة فتركوا الطلب لها وعلموا أن درجات الآخرة ونعيم الجنة مقسومة
أيضا فتركوا طلب ذلك والعمل له لا يريدون سوى وجه الحق عز وجل اذا دخلوا الجنة
لا يفتحون عيونهم حتى يروا نور وجه الحق عز وجل أحبب التجريد والتفريد من لم
يكن قلبه مجردا عن الخلق والاسباب لا يقدر يسلك جادّة النبيين والصدّيقين والصالحين
حتى يقنع باليسير من الدنيا ويسلم الكثير الى يد القدر لا تتعرض بطلب الكثير فانك
تهلك اذا جاءك الكثير من الحق عز وجل من غير اختيارك كنت محفوظا فيه (عن)
الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول عظ الناس بعملك وكلامك ياواعظا
عظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك الحق
عز وجل كتب فى قلوب المؤمنين الايمان قبل أن يخلقهم هذا سابقة ولا يجوز الوقوف
مع السابقة والاتكال عليها بل يجتهد ويتعرض ويبذل المجهود ويجتهد فى تحصيل الايمان
والايقان ويتعرض لنفحات الحق عز وجل ويلازم الوقوف على بابه فقالوا بنا نجتهد فى
اكتساب الايمان فلعل الحق عز وجل يهبه لنا من غير كسب ولا تعب أما تستحيون
يصف الحق عز وجل نفسه بصفات يرضاها له تتأوّلونها وتردّونها عليه ما يسعكم ما وسع من
تقدّمكم من الصحابة والتابعين ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه ولا
تعطيل ولا تجسيم * اللهم ارزقنا ووفقنا وجنبنا الابتداع وآتنا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

المجلس الثاني والعشرون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبي فقال انظر الى تقلبها بأربابها وأبنائها كيف تحتال عليهم وتتلاهى بهم وتعذبهم خلفها ثم ترقيهم من درجة الى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم اذ أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمتهم من ذلك العلو على رؤسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهي واقفة تضحك بهم وابليس الى جنبها يضحك معها هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والاغنياء من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغني ثم تفقر تدني ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد انما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حبلها يا سائل ان نظرت بعيني قلبك الى عيوبها قدرت على اخراجها منه وان نظرت اليها بعيني رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على اخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك جاهد نفسك حتى تطمئن فاذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصبر على منعهما اذا صارت مطمئنة انضافت الى القلب وسكنت اليه ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه عليكم بالايمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فانهم ملوك في الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ما سواه الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والانس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بعد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون الى أولها ينظرون الى عاقبتها وفنائها يعاملون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلاك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام محبته ويخلق ما لا تعلمون هو فعال لما يريد المنافق اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان من برئ من هذه الخصال التي ذكرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق هذه الخصال هي المحك والفرق بين المؤمن والمنافق خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق موحد أو مشرك كل الدنيا فتنة ومشغلة الا ما أخذ بنية صالحة للآخرة اذا صلحت النية في التصرف في الدنيا صارت آخرة كل نعمة تخلو من الشكر للحق عز وجل قيدوا نعم الحق عز وجل بشكره الشكر للحق عز وجل بشكره الشكر للحق عز وجل شيآن الاول الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها والثاني الاعتراف

بها

بالنعم بها والشكر لمنزلها وهو الحق عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال كل ما شغلك
عن الله عز وجل فهو عليك مشؤم ان شغلك ذكره عنه فهو عليك مشؤم الصلاة والصوم
والحج وجميع أفعال الخير فكل ذلك عليك مشؤم اذا شغلتك نعمه عنه فهي عليك مشؤمة
قابلت نعمته بمعاصيه والرجوع في المهمات الى غيره قد تمكن الكذب والنفاق في
حركاتك وسكناتك وصورتك ومعناك في ليلك ونهارك قد استقال عليك الشيطان وزين
لك الكذب والاعمال القبيحة تكذب حتى في صلاتك لانك تقول الله أكبر وتكذب
لان في قلبك الها غيره كل ما تعتمد عليه فهو الهك كل شيء تخاف منه وترجوه فهو الهك
قلبك لا يوافق لسانك فعلك لا يوافق قولك قل الله أكبر ألف مرة بقلبك ومرة بلسانك
ما تستحي أن تقول لا اله الا الله ولك ألف معبود غيره تب الى الله عز وجل من جميع ما أنت
فيه وأنت يا من يعلم العلم وقد قنع منه بالاسم دون العمل ايش ينفعك اذا قلت أنا عالم فقد
كذبت كيف ترضى لنفسك انك تأمر غيرك بما لا تعمله أنت قال الله عز وجل لم تقولون
ما لا تفعلون (ويحك) تأمر الناس بالصدق وأنت تكذب تأمرهم بالتوحيد وأنت
مشرك تأمرهم بالاخلاص وأنت مراء منافق تأمرهم بترك المعاصي وأنت ترتكبها
قد ارتفع الحياء من عينيك لو كان لك ايمان لاستحييت قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الحياء من الايمان لا ايمان لك ولا ايقان لك ولا أمانة خنت العلم فذهبت أمانتك
وكتبت عند الله عز وجل خوانا لا أعرف لك دواء الا التوبة والثبات عليها من صح ايمانه
بالله عز وجل وبقدره سلم كل أموره اليه ولم يجعل له شريكا فيها لا تشرك بالخلق
والاسباب وتقيدهم بها عنه فاذا تحقق في هذا سلم من الآفات في جميع أحواله ثم ينتقل
من الايمان الى الايقان ثم تأتيه الولاية البدلية ثم الغيبية وربما أتت في آخر
أحواله القطبية يباهي به الحق عز وجل عند كل خلقه الجن والانس والملك والارواح
يقدمه ويقربه ويوليه على خلقه ويعلمه ويمكنه ويحببه الى خلقه وكل هذا أساسه
وبدايته الايمان به وبرسله والتصديق بهما أساس هذا الامر الاسلام ثم الايمان
ثم العمل بكتاب الله عز وجل وشريعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الاخلاص في
العمل مع توحيد القلب عند كمال الايمان المؤمن يفنى عنه وعن عمله وعن كل ما سوى
الحق عز وجل فيعمل الاعمال وهو في معزل عنها ما زال يجاهد نفسه والخلق كلهم في
جنب الحق عز وجل حتى هداه الى سبيله قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا كونوا زاهدين في الاشياء وقد رضيتم بتدبيره بقلبهم في يد قدره فاذا وافقوه نقلهم الى
قدرته يا طوبى لمن وافق القدر وانتظر فعل المقدر وعمل بالقدر وسار مع القدر ولم يكفر
نعمة الاقدار وأية نعمة القدر رحمته القرب منه والغنى به عن كل خلقه اذا وصل قلب
العبد الى ربه عز وجل أغناه به عن الخلق يقربه ويمكنه ويملكه يقول له انك اليوم لدينا
مكين أمين يستخلفه في ملكه كما استخلف صاحب مصر يوسف عليه السلام وفوض اليه

أمر ملكه وحواشيه وتدبير ملكه وأسبابه وجعله أميناً على خزائنه هكذا القلب اذا صح وظهرت نجاسته وطهارته عما سوى مولاه عز وجل مكنه من قلوب عباده ومن مملكته دنياه وأخراه فيصير كعبة المريدين القاصدين الطريق الى هذا العلم والعمل بالعلم الظاهر لا تتعود البطالة والكسل عن طاعة الحق عز وجل فانه يبتليك بعقوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله عز وجل بالهم يبتليه بهم مالم يقسم له وهم العيال وأذية الاهل ونقصان الربح في المعيشة وعصيان الولد له ومنافرة الزوجة وأيما توجه يعثر كل ذلك عقوبة لتقصيره في طاعة ربه عز وجل واشتغاله عنه بالدنيا والخلق قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ولا يجوز لاحد أن يحتج عليه بقضائه وقدره له التصرف والحكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (ويحك) الى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الحق عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال اذا تعلم ولدك لقط النوى فاعرض عنه واشتغل بنفسك مع ربك عز وجل أراد به أنه اذا علم أن النوى يصلح لشيء وأن له ثمناً فقد تعلم يكد لنفسه فلا تضيع زمانك في الكد عليه فانه استغنى عنك علم أولادك الصنائع وتفرغ لعبادة الله عز وجل فان الاهل والولد لا يغنون عنك من الله شيأ ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة بما لا بد لك عنه وتفرغ أنت وهم لطاعة مولاكم عز وجل فان كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله تراها من الحق عز وجل وتخلص من الشرك بالخلق وان لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الاشياء زهدك وقناعتك المؤمن القانع اذا احتاج الى شيء من الدنيا دخل على ربه عز وجل بأقدام سؤاله وتضرعه وذله وتوبته فان أعطاه الذي يريد شكره على عطائه وان لم يعطه وافقه في المنع وصبر معه على ارادته من غير اعتراض ولا منازعة لا يطلب الغنى بدينه وريائه ونفاقه وتمسه كما تفعل أنت يا منافق الرياء والنفاق والمعاصي سبب الفقر والذل والطرد من باب الحق عز وجل المرائي المنافق يأخذ الدنيا بدينه وتزيه بزي الصالحين من غير أهلية فيه يتكلم بكلامهم ويتلبس بثيابهم ولا يعمل مثل عملهم يدعي النسب اليهم وليس هو من نسبهم قولك لا اله الا الله دعوى وتوكلك عليه وثقتك به واعراض قلبك عن غيره بينة يا كذابين اصدقوا يا هاربين من مولاهم ارجعوا اقصدوا ابقاو بكم باب الحق عز وجل وصالحوه واعتذروا اليه في حالة الايمان تأخذ من الدنيا بمباح الشرع وفي حال الولاية تأخذ بامر الله عز وجل مع شهادتهما له يعني مع شهادة الكتاب والسنة وفي حالة البدلية والقطبية تأخذ بفعل الله عز وجل تفوض الاشياء اليه ﴿يا غلام﴾ ما تستحي ابك على نفسك فانك قد حرمت الصواب والتوفيق ما تستحي تكون اليوم طائعاً وغداً عاصياً اليوم مخلصاً وغداً مشركاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان أمسه خيراً من يومه فهو محروم ﴿يا غلام﴾ بك لا يجيء شيء ولا بد منك اجتهد والمعونة من ربك

عزوجل تحرك في هذا البحر الذي أنت فيه والامواج ترفعك وتقلبك الى الساحل
الدعاء منك والاجابة منه الاجتهاد منك والتوفيق منه الترك منك والمجيئة منه اصدق في
طلبك وقد أراك باب قربه ترى يد رحمته ممتدة اليك ولطفه وكرمه ومحبته مشتاقين لك
وهذا هو غاية مطلوب القوم ايش أعمل بكم يا عبيد النفوس والطباع والاهوية والشياطين
ما عندي الا حق في حق لب في لب صفاء في صفاء قطع ووصل قطع ما سوى الله عزوجل
ووصل به لا أقبل من هوسكم يا منافقون يا مدعون يا كذابون لا أستحي من وجوهكم كيف
أستحي منكم وأنتم ما تستحيون من ربكم عزوجل وتتوالقون عليه وتستهينون بنظره
وملائكته الموكلين بكم عندي صدق أقطع به رأس كل كافر ومنافق كذاب لا يتوب ويرجع
الى ربه عزوجل بأقدام توبته واعتذاره عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصدق سيف
الله عزوجل في أرضه ما وضع على شيء الا قطعه اقبلوا مني فاني ناصح لكم اريدكم لكم أنا
ميت عنكم وحي بالحق عزوجل من صدقني في الصحبة انتفع وأفلح ومن كذبني وكذب في
صحبتي حرم وعوقب عاجلا وآجلا من جملة أسباب معرفته ترك المنازعة له والاعتراض
عليه والرضا بتدبيره ولهذا قال مالك بن دينار لبعض مريديه ان أردت معرفة الله عزوجل
فارض بتدبيره وتقديره ولا تجعل نفسك وهواك وطبعك وارادتك شركاء له فهما يا أصحاء
الاجساد يا متفرغين من الاعمال ايش يفوتكم من ربكم عزوجل لو اطلعت قلوبكم على
ذلك لتحسرتم وندمتم انتبهوا ﴿يا قوم﴾ أنتم عن قريب موتى ابكوا على أنفسكم قبل أن
يبكى عليكم لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة قلوبكم مرضى بحب الدنيا والحرص
عليها داووها بالزهد والترك والاقبال على الحق عزوجل سلامة الدين رأس المال
والاعمال الصالحة هي الارباح اتركوا الطلب لما يطغيكم واقنعوا بما يكفيكم العاقل
لا يفرح بشيء حلاله حساب وحرامه عقاب أكثركم قد نسوا العقاب والحساب
﴿يا غلام﴾ اذا حضر بين يديك شيء من الدنيا ورأيت قلبك يشمئز منه فاتركه ولكن
لا قلب لك كلك نفس وطبع وهوى اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب لا بد لك من
شيخ حكيم عامل بحكم الله عزوجل يهذبك ويعلمك وينصحك يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى
لا شيء بكل شيء قد اشتريت الدنيا بالآخرة وبعت الآخرة بالدنيا أنت هوس في هوس
عدم في عدم جهل في جهل تأكل كما تأكل الانعام من غير تفتيش ولا احتساب ولا سؤال
من غير نية من غير أمر من غير فعل المؤمن يأكل مباح الشرع والولي يؤمر بالاكل وينهى
عنه من حيث قلبه والبدل لا يهتم بشيء بل يفعل فيه الاشياء وهو في غيبته مع ربه عزوجل
وفنائه فيه فالولي قائم مع الامر والبدل مسلوب الاختيار وكل ذلك مع حفظ حدود
الشرع الفاني عنه وعن الخلق يحفظ حدود الشرع ثم يستصرخ في بحر القدرة فامواجه
ترفعه تارة وتخفضه أخرى وتقلبه على الساحل تارة وتوقعه في وسط اللجة أخرى يصير

كأصحاب الكهف الذين قال الله عز وجل في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ما كان لهم عقل ولا تدبير ولا حس كانوا في بيت اللطف والقرب مغمضين الاعين ظاهرا وباطنا فهكذا هذا المقرب قد غمض عيني قلبه عما سوى ربه عز وجل فلا ينظر الا اليه وبه ولا يسمع الا منه * اللهم افننا عما سواك وأوجدنا بك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان هذه القلوب لتصدأ وان جلاءها قراءة القرآن وذكر الموت وحضور مجالس الذكر القلب يصدأ فان تداركه صاحبه بما وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والا انتقل الى السواد يسود لبعده عن النور يسود لحبه الدنيا والحرص عليها من غير ورع لان من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام يزول تمييزه في جمعه يزول حياؤه من ربه عز وجل ومراقبته ﴿يا قوم﴾ اقبلوا من نبيكم واجلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي قد وصفه لكم لو أن بأحدكم مرضا ووصف بعض الاطباء دواء له لما أهناه العيش حتى يستعمله راقبوا ربكم عز وجل في خلواتكم وجلواتكم اجعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فان لم تكونوا ترونه فهو يراكم من كان ذاكرا لله عز وجل بقلبه فهو الذاكر ومن لم يذكره بقلبه فليس بذاكر اللسان غلام القلب وتبع له داوم على سماع المواعظ فان القلب اذا غاب عن المواعظ عمي حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في جميع الاحوال ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه الخير كله في كلمتين التعظيم لامر الله عز وجل والشفقة على خلقه كل من لا يعظم أمر الله عز وجل ولا يشفق على خلق الله فهو بعيد من الله أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ارحم حتى أرحمك انى رحيم من رحم رحمته وأدخلته جنتي فيا طوبى للرحماء ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا وشربوا وشربنا ولبسوا ولبسنا وجمعوا وجمعنا من أراد الفلاح فليصبر نفسه عن المحرمات والشبهات والشهوات ويصبر على أداء أمر الله عز وجل والانتهاء عن نهيه وعلى الموافقة لقدره القوم صبروا مع الله عز وجل ولم يصبروا عنه صبروا له وفيه صبروا ليكونوا معه طلبوا التحصل لهم القرب منه خرجوا من بيوت نفوسهم وأهويتهم وطباعهم واستصحبوا الشرع معهم وساروا الى ربهم عز وجل فاستقبلتهم الآفات والاهوال والمصائب والغموم والهموم والجوع والعطش والعري والذل والمهانة فلم يبالوا بها ولم يرجعوا عن سيرهم ولم يتغيروا اعماهم عليه وهم الى قدام لا يفتر سيرهم لا يزالون كذلك حتى يتحقق لهم بقاء القلب والقالب ﴿يا قوم﴾ اعملوا للقاء الحق عز وجل واستحيوا منه قبل لقائه حياء المؤمن من الله عز وجل ثم من خلقه الا فيما يرجع الى الدين وخرق

حدود الشرع فانه لا يحل له أن يتعدى بل يتواضع في دين الله عز وجل ويقيم حدوده ويمتثل أمره عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله من صحت تبعيته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ألبسه درعه وخوذته وقلده بسيفه ونحله من أدبه وشمائله وأخلاقه وخلع عليه من خلعه واشتد فرحه به كيف هو من أمته ويشكر ربه عز وجل على ذلك ثم يجعله نائباً له في أمته ودليلاً وداعياً لهم الى باب الحق عز وجل كان هو الداعي والدليل ولما قبضه الحق عز وجل أقام له من أمته من يخلفه فيهم وهو آحاد أفراد من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واحد يدلون الخلق ويصبرون على أذاهم مع دوام النصح لهم يتبسمون في وجوه المنافقين والفساق ويحتالون عليهم بكل حيلة حتى يخلصوهم مما هم فيه ويحملوهم الى باب ربهم عز وجل ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك في وجه الفاسق الا العارف يضحك في وجهه ويريه أنه ما يعرفه وهو يعلم بخراب بيت دينه وسواد وجه قلبه وكثرة غله وكدره والفاسق والمنافق يظنان أنهما قد خفيا عليه ولم يعرفهما لا ولا كرامة لهما ما يخفيان عليه يعرفهما بلحمه ونظره وكلمه وحركته يعرفهما عند ظاهره وباطنه ولا شك ويلكم تظنون أنكم تخفون على الصديقين العارفين العاملين الى أي وقت تضيعون عمركم في لا شيء اطلبوا من يدلكم على طريق الآخرة يا ضلالا عنها الله أكبر عليكم يا موتى القلوب يا مشركين بالاسباب يا عابدين أصنام حولهم وقواهم ومعايشهم ورؤس أموالهم وسلاطين بلادهم وجهاتهم التي ينتهون اليها انهم محجوبون عن الله عز وجل كل من يرى الضر والنفع من غير الله عز وجل فليس بعبد له هو عبد من رأى ذلك منه فهو اليوم في نار المقت والحجاب وغداً في نار جهنم ما يسلم من نار الله عز وجل الا المتقون الموحدون المخلصون التائبون توبوا بقلوبكم ثم بالسنتكم التوبة قلب دولة تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء اذا تبت قلبت سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وجميع جوارحك وتصفي طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة وتورع في معيشتك وبيعك وشرائك وتجعل كل همك مولاك عز وجل تزيل العادة وتترك مكانها العبادة تزيل المعصية وتترك مكانها الطاعة ثم تحقق في الحقيقة مع صحة الشريعة وشهادتها الان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة فاذا تحقق لك هذا جاءك الفناء عن الاخلاق المذمومة عن رؤية سائر الخلق فحينئذ يكون ظاهرك محفوظاً وباطنك بربك عز وجل مشغولاً فاذا تم لك هذا فلو جاءت اليك الدنيا بحذافيرها وكنتك منها وتبعك الخلق باجمعهم من تقدم ومن تأخر لم يضرك ذلك ولم يغيرك عن باب مولاك عز وجل لانك قائم معه مقبل عليه مشغول به ناظر الى جلاله وجماله اذا نظرت الى جلاله تفرقت واذا نظرت الى جماله اجتمعت تخاف عند رؤية الجلال وترجو عند رؤية الجمال تمحى عند رؤية الجلال وتثبت عند رؤية الجمال فطوبى لمن ذاق

هذا الطعام * اللهم أطعمنا من طعام قربك واسقنا من شراب انسك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الاحد بالرباط رابع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة لا تشاركوا الحق عز وجل في تدبيره وعلمه بنفوسكم وأهويتكم وطباعكم واتقوه فيكم وفي غيركم عن بعضهم رحمة الله عليه انه قال وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافقهم فيه انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين العلم جعل للعمل لا لمجرد الحفظ وايراده على الخلق تعلم واعمل ثم علم غيرك اذا علمت ثم عملت تكلم العلم عنك وان سكت تكلم بلسان العمل أكثر مما يتكلم بلسان العلم ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه من لا ينفعك لحظه لا ينفعك وعظه العامل بعلمه ينتفع بعلمه هو وغيره لان الله عز وجل ينطقني بما يشاء على قدر أحوال الحضور عندي والا فبيني وبينكم عداوة عرضي لكم مبذول ومالي وليس لي شيء وان كان لي شيء فما أمنعكم منه مابيني وبينكم سوى النصيحة أنصحكم لله عز وجل لا لي وافق القدر والا يقصمك امش معه على اختياره والا فحركك كن باركا بين يديه الى أن يرحلك ويردفك خلفه بداية أمر القوم الكسب يأخذون من الدنيا على قدر الحاجة بيد الشرع حتى اذا عجزت مبانيهم عن الكسب وجاء التوكل فختم على قلوبهم وقيد جوارحهم جاءتهم أقسامهم من الدنيا مهنأة مكفاة من غير تعب ولا عناء الواحد من المقربين في الآخرة يتلبس بنعيم الجنة على غير ارادة منه بل يوافق الحق عز وجل في ذلك كما وافقه في التلبس بالاقسام التي كانت في الدنيا يوفيهم أقسامهم دنيا وآخرة لانه ليس بظلام للعبيد ﴿ياغلام﴾ على قدر همتك تعطى ابعد مما سوى الحق عز وجل بقلبك حتى تقرب منه مت عنك وعن الخلق وقد رفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل قال كيف أموت مت عن متابعة نفسك وهواك وطبعك وعاداتك وعن متابعة الخلق وأسبابهم وآيس منهم واترك الشرك بهم وعن طلب شيء سوى الحق عز وجل اجعل أعمالك كلها لوجه الله عز وجل لا لطلب نعمه ارض بتدبيره وقضائه وأفعاله فاذا فعلت هذا فقدمت عنك وحييت به يصير قلبك مسكنه يقلبه كيف يشاء يصير في كعبة قربه متعلقا باستارها ذاكرا له ناسيا لما سواه مفتاح الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله اليوم وغدا بفنائك عنك وعن غيرك وعن كل ماسواه مع حفظ حدود الشرع قرب الحق عز وجل جنة القوم وبعدهم عنه نارهم لا يرجون الا هذه الجنة ولا يخافون الا هذه النار أي غل للنار عندهم حتى يخافوا منها هي تستغيث من المؤمن وتهرب منه فكيف لا تهرب من المحبين المخلصين ما أحسن حال المؤمن في الدنيا والآخرة هو في الدنيا لا يبالي على أي

حال كان فيها بعد أن يعلم أن ربه عز وجل راض عنه أينما سقط لقط قسمه ورضي به أينما توجه نظر بنور الله عز وجل لا ظلمة عنده كل اشاراته اليه كل اعتماده عليه كل توكله عليه احذروا من أذية المؤمن فانها سم في جسد مؤذيه وسبب لفقره وعقوبته يا جاهلا بالله عز وجل وبخواصه لا تذق طعم غيبتهم فانها سم قاتل اياك ثم اياك اياك ثم اياك أن تتعرض لهم بسوء فان لهم من يغار عليهم يا منافقا قد علق شك النفاق في قلبك وقد ملأ ظاهرك وباطنك استعمل التوحيد والاخلاص في جميع الاحوال وقد شفيت وذهب شكك ما أكثر ما تخرقون حدود الشرع وتمزقون دروع تقوا كم وتنجسون ثياب توحيدكم وتطفؤن نور ايمانكم وتتبغضون الى ربكم عز وجل في جميع أفعالكم وأحوالكم اذا أفلح الواحد منكم وعمل طاعة فهي مشوبة بالعجب ورؤية الخلق وطلب الحمد منهم عليها من أراد منكم أن يعبد الله عز وجل فليعتزل عن الخلق فان رؤيتهم للاعمال مبطلة لها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وانها دأب الصالحين من قبلكم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم الفناء والوجود بالله عز وجل لا بك ولا بغيرك مع حفظ الحدود مع ارضاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع رضا المتلو المسموع المقروء لا كرامة لمن يقول غير هذا هذا الذي في المصاحف والالواح كلام الله عز وجل طرف بيده وطرف بايدينا عليك بالله عز وجل والانقطاع اليه والتعلق به فانه يكفيك مؤنة الدنيا والآخرة ويحفظك في الحياة والممات ويذب عنك في جميع الاحوال عليك بهذا السواد عن البياض اخدمه حتى يخدمك يأخذ بيد قلبك ويوقفه بين يدي ربه عز وجل العمل به يريش جناحي قلبك فيطير بهما الى ربه عز وجل يا من قد لبس الصوف البس الصوف لسرك ثم لقلبك ثم لنفسك ثم لبدنك بداية الزهد من هناك تكون لا من الظاهر الى الباطن اذا صفا السر تعدى الصفاء الى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى الى جميع أحوالك أول ما يعمر داخل الدار فاذا كملت عمارتها اخرج الى عمارة الباب لا كان ظاهر بلا باطن لا كان الخلق بلا خالق لا كان باب بلا دار لا كان قفل على خربة يا دنيا بلا آخرة يا خلقا بلا خالق جميع ما أنت فيه لا ينفعك يوم القيامة بل يضرك هذا المتاع الذي معك ما يبتاع منك هناك متاعك الرياء والنفاق والمعاصي وهي شيء لا ينفق في سوق الآخرة صحح الاسلام ثم تناول الاسلام مشتق من الاستسلام وان تسلم أمر الله عز وجل الى الله تسلم نفسك اليه وتعتمد عليه وتنسى حولك وقوتك وما في يديك من الدنيا تنفقه في طاعته تعمل بالطاعات وتسلمها اليه وتنساها كل عملك جوز فارغ كل عمل لا اخلاص فيه فهو قشر لا لب فيه خشبة ممدودة جسد بلا روح صورة بلا معنى وهذا عمل المنافقين ﴿يا غلام﴾ الخلق كلهم آلة والله عز وجل الصانع لها والمتصرف فيها فمن رأى

هذا الخلاص من التقيد بالآلة ورأى المتصرف فيهما الوقوف مع الخلق بغضة وكلفة
وكرب والوقوف مع الحق عز وجل فرحة وطيبة ونعمة أنت منقطع عن جادة من تقدم
لا نسب بينك وبينهم قد قنعت برأيك ولم تجعل لك استاذا يعرفك ويؤدبك يا منقطعا
عن الطريق يا من تتلاعب به شياطين الانس والجن يا عبد النفس والهوى والطبع
(ويحك) قد خربت استغث الى الحق عز وجل ارجع اليه باقدام الندم والاعتذار
حتى يخلصك من أيدى أعدائك وينجيك من لجة بحر هلاكك تفكر فى عاقبة ما أنت
فيه وقد سهل عليك تركه أنت مستظل بشجرة الغفلة اخرج من ظلها وقد رأيت ضوء
الشمس وعرفت الطريق شجرة الغفلة تربى بماء الجهل وشجرة اليقظة والمعرفة تربى
بماء الفكر وشجرة التوبة تربى بماء الندامة وشجرة المحبة تربى بماء الموافقة ﴿يا غلام﴾
قد كان لك بعض العذر وأنت صبي وشاب الى الآن قد قاربت الاربعين أو قد جاوزتها
وأنت تلعب بما يلعب الصغار احذر من مخالطة الجهال والخلوة بالنساء والصبيان
اصحب الشيوخ المتقين واهرب من الشباب الجاهلين قم ناحية عن القوم فن جاء
منهم اليك فكن به كالطبيب لهم كن للخلق كالاب الشفيق على أولاده أكثر من
طاعة الله عز وجل فان طاعته ذكره عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أطاع
الله عز وجل فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصاه فقد
نسيه وان كثرت صلاته وصيامه وقراءته القرآن المؤمن مطيع لربه عز وجل
موافق له صابر معه يقف عند حظوظه وكلمه وأكله ولبسه وجميع تصرفاته والمنافق
لا يبالي بهذه الاشياء فى جميع أحواله ﴿يا غلام﴾ تفكر فى أمرك وحاقق نفسك
ما ليس فيك ما أنت صادق ولا صديق ولا محب ولا موافق ولا راض ولا عارف قد ادعيت
المعرفة بالله عز وجل قل لى ما علامة معرفته ايش ترى فى قلبك من الحكم والانوار
ما علامة أولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه تظن أن كل من ادعى شيأ سلم اليه ولا يطالب
بالبينة ولا يجعلك دينار على المحك من جملة صفات العارف لله عز وجل انه يصبر على
الآفات ويرضى بجميع أقضية الله عز وجل وأقداره فى جميع الاحوال فى نفسه
وأهله وسائر الخلق ﴿يا غلام﴾ حب الحق عز وجل وحب غيره لا يجتمعان فى قلب واحد
قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه الدنيا والآخرة لا يجتمعان
والخالق والخلق لا يجتمعان اترك الاشياء الفانية حتى يحصل لك الشئ الباقى ابذل
نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة قال الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بان لهم الجنة ثم ابذل من قلبك الزهد فيما سواه حتى يحصل لك القرب منه
وتكون فى صحبته دنيا وآخرة يا محب الحق عز وجل درهم قدره كيفما دار وطهر قلبك
الذى هو مسكن قرب الحق عز وجل اكنسه عما سواه واقعد على بابه بسيف التوحيد

والاخلاص

والاخلاص والصدق ولا تفتحه لاحد غيره ولا تشغل زاوية من زوايا قلبك بغيره يا ابن ماعندي لعب يا قشور ماعندي سوى اللب عندي اخلاص بلا نفاق وصدق بلا كذب الحق عز وجل يريد التقوى والاخلاص من قلوبكم ما ينظر الى ظاهر أعمالكم قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم يا بني آدم كل ما في الدنيا والآخرة مخلوق لكم فاين شكركم وأين تقواكم واشاراتكم اليه واخدامكم لا تتعبوا وتعملوا أعمالا بلا أرواح الاعمال لها أرواح وهي الاخلاص

﴿المجلس الخامس والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه في تاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن عيسى عليه السلام انه كان اذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا هذا حجة عليكم يا مدعين الزهد باقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا لو خلعتم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التي في قلوبكم لقد كان يكون أحب اليكم وأبعد لكم من النفاق الصادق في زهده تجيء اليه أقسامه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من الزهد فيها وفي غيرها ولهذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه السلام ومن غيره من الانبياء عليهم السلام غير أنه قال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة أحب ذلك مع زهده فيه وفي غيره لان ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان يتناوله امتثالا للامر وامتثال الامر طاعة فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة فهو في طاعة وان كان متلبسا بالدنيا كلها يا زهادا على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا تعلموا هذا حتى لا تردوا على القدر بجهلكم كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد ابليس تابع له قد جعله شيخه يا جهال ويا منافقين ما أظلم قلوبكم وما أنتن روائحكم وما أكثر لقلقة ألسنتكم توبوا من جميع ما أنتم فيه واتركوا الطعن في الله عز وجل وفي أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ولا تعترضوا عليهم في تناول الاقسام فانهم متناولون بالامر لا بالهوى عندهم شدة في حبهم لله عز وجل والشوق اليه والزهد فيما سواه واعراض الظاهر والباطن عن الكل ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لابد لهم من تناولها أشد البلاء عليهم قيامهم في الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم باقسامهم وورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم ﴿يا غلام﴾ اهجر الكلام عن الخلق ما دمت قائما مع نفسك وهواك مت عن الكلام فان الحق عز وجل اذا أرادك لامر هيأك له اذا شاء أنشرك وأهلك وأثبتك يكون هو المظهر لا أنت سلم نفسك وكلامك وجميع أحوالك الى قدره واشتغل بالعمل له كن عملا بلا كلام اخلاصا بلا رياء توحيدا بلا شرك خمولا بلا ذكر خلوة بلا جلوة باطنا بلا ظاهر واشتغل بالباطن بابطال النية أنت تخاطب الحق عز وجل

وتشير اليه بقولك اياك نعبد واياك نستعين هذا خطاب الحاضر اياك حاضر عندى ياغالما بى قريبا منى ياشاهدا على خاطبوه فى صلاتكم وغيرها بهذه النية على هذه الصفة ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ياغلام﴾ صف قلبك باكل الحلال وقد عرفت ربك عز وجل صف لقمتك وخرقتك وقلبك وقد صرت صافيا التصوف مشتق من الصفاء يامن لبس الصوف الصوفى الصادق فى تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل وهذا شئ لايجئ بتغيير الخرق وتصفير الوجوه وجمع الاكتاف ولقلقة اللسان بحكايات الصالحين وتحريك الاصابع بالتسبيح والتهليل وانما يجئ بالصدق فى طلب الحق عز وجل والزهد فى الدنيا واخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال قلت فى بعض الليالى الهى لاتمنعنى ماينفعنى ولا يضرك وكررت ذلك ثم نمت فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى وأنت أيضا لاتمتنع من عمل ماينفعك وامتنع من عمل مايضرك صححوا أنسابكم من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم من صحت تبعيته له فقد صح نسبه وأما بقولك أنا من امته من غير متابعة لاينفعك اذا اتبعتموه فى أقواله وأفعاله كنتم معه فى صحبته فى دار الآخرة أما سمعتم قوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا امتثلوا ما أمركم وانتهوا عما نهاكم وقد قربتم من ربكم عز وجل فى الدنيا بقلوبكم وفى الآخرة بنفوسكم وأجسادكم يازهاد اما تحسنون تزهدون تزهدون بانفسكم وأهويتكم وتستقلون برأيكم اتبعوا واصحبوا المشايخ العارفين بالله عز وجل العالمين العاملين المقبلين على الخلق بلسان النصيحة وزوال الطمع من اعراض قلوبكم عنهم واقبالها على الحق عز وجل هم عليه مقبلون وعن غيره معرضون ﴿ياغلام﴾ ارجع الى ربك بقلبك قبل أن يقصد خلفك قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها والتمنى لها كالقابض على الماء يفتح يده فلا يرى فيها شيأ (ويحك) التمنى وادى الحمق قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والتمنى فانه وادى الحمق تعمل اعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير من غلب رجاؤه خوفه تزندق ومن غلب خوفه رجاءه قنط والسلامة فى اعتدالهما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال رأيت سفيان الثورى رحمة الله عليه بعد موته فى المنام فقلت له مافعل الله عز وجل بك فقال وضعت احدى قدمى على الصراط والاخرى فى الجنة سلام الله عليه فلقد كان فقيها زاهدا ورعا تعلم العلم وعمل به أعطاه حقه بالعمل وأعطى العمل حقه بالاخلاص فيه وأعطاه الحق عز وجل رضاه بالقصد اليه وأعطى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رضاه بالمتابعة له رحمة الله عليه وعلى جميع الصالحين وعلينا معهم كل من لم يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويأخذ شريعته فى يده والكتاب المنزل عليه فى اليد الاخرى ولايصل فى طريقه الى الله عز وجل يهلك ويهلك يضل ويضل

هما دليلان الى الحق عز وجل القرآن دليلك الى الحق عز وجل والسنة دليلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم باعد بيننا و بين نفوسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه بالرباط عشرين ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كنوز العرش كتمان المصائب يامن يشكو الى الخلق مصائبه ايش ينفعك شكواك الى الخلق لا ينفعونك ولا يضرونك واذا اعتمدت عليهم وأشركت في باب الحق عز وجل يبعدونك وفي سخطه يوقعونك وعنه يحجبونك أنت ياجاهل تدعي العلم من جملة جهلك طلبك الدنيا من غير ربها عز وجل تطلب الخلاص من الشدائد بشكواك الى الخلق (ويحك) اذا كان هذا الكلب الشره يتعلم حفظ الصيد و يترك شرهه وطبعه وهذا الطائر أيضا بالتعليم يخالف طبعه و يترك ما كان عليه من أكل الصيود التي تحصل له فنفسك أولى بالتعليم علمها وفهمها حتى لا تأكل دينك وتحرقك وتخون في امانات الحق عز وجل المودعة عندها دين المؤمن عنده لحمه ودمه لاتصحبها قبل تعليمك لها اذا تعلمت وفهمت واطمأنت حينئذ استصحبها أينما توجهت لاتفارقها في جميع الاحوال اذا اطمأنت صارت حليمة عالمة راضية بما يأتيها القدر به من الاقسام لا تفرق بين لب الحنطة وخبز الشعير ترتفع فيما الحظوظ تصير لان لا تأكل أحب اليها من أن تأكل مساعدة لك على فعل الخير والطاعة والايثار ينتقل طبعها تصير سخية كريمة زاهدة في الدنيا راغبة في الآخرة ثم اذا زهدت في الآخرة وطلبت المولى طابقته معك وسارت مع قلبك الى بابه فحينئذ تجيئه السابقة تقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب المريض العاقل لا يأكل الا من يد الطبيب أو بامره مع دوام أدبه والقبول منه وترك الشره في حضوره وغيبته ياشره يامستعجل طعام قد خلق لك من يقدر يأكله غيرك لباس ومسكن ومركوب ومنكوح قد خلق لك من يقدر يتناوله و يلبسه غيرك ايش هذا الجهل مالك ثبات ولا عقل ولا ايمان ولا تصديق بوعد الله عز وجل باز وكازي اذا عملت مع رجل كريم فتأدب ولا تطلب الثروة والاجرة فهما يحصلان لك من غير طلب وسوء أدب اذا رآك قد تركت الشره والطلب وسوء الادب ميزك على أصحابك الذين يعملون معك ورفعك واقعدك مشرفا عليهم الحق عز وجل لا يصحب مع الاعتراض والمنازعة وانما يصحب مع حسن الادب وسكون الظاهر والباطن والموافقة الدائمة كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع الحق عز وجل العارف بالله العالم به قائم معه لا مع غيره موافق له لا لغيره حي به ميت عن غيره ﴿ياغلام﴾ اذا تكلمت فتكلم بنية صالحة واذا سكت فاسكت بنية صالحة كل من لم

يقدم النية قبل العمل فلا عمل له أنت ان تكلمت أو سكت فانت في ذنب لانك لا تصحح نيتك سكوتك وكلامك بغير السنة عند تغير الاحوال وضيقة الارزاق تتغيرون عليه لاجل لقمة وعند كسر عرض تكفرون كل نعمة لاجل زوال فرد نعمة كأنكم جبارون تحكمون عليه افعل ولا تفعل ولم فعلت وكان ينبغي أن يكون كذا هذا بعد ومقت وطرد من أنت يا ابن آدم أنت مخلوق من ماء مهين تواضع لربك عز وجل وذل له اذا لم يكن تقوى فلست بكريم عند الله عز وجل ولا عند عباده الصالحين الدنيا حكمة والآخرة كلها قدرة ﴿يا قوم﴾ عليكم رقباء أنتم في توكيل الحق عز وجل وما عندكم خبر كونوا عقلاء افتحوا أعين قلوبكم اذا حضر أحدكم في بيته جماعة فلا يكن مبتدئا بالكلام بل يكون كلامه جوابا ولا يسأل عما لا يعنيه التوحيد فرض وطلب الحلال فرض وطلب ما لا بد منه من العلم فرض والاخلاص في العمل فرض وترك العوض على العمل فرض اهرب من الفاسقين والمنافقين والتحق بالصالحين الصديقين اذا أشكل عليك الامر ولم تفرق بين الصالح والمنافق فقم من الليل وصل ركعتين ثم قل يا رب دلني على الصالحين من خلقك دلني على من يدلني عليك ويطعمني من طعامك ويسقيني من شرابك ويكحل عين قلبي بنور قربك ويخبرني بما رأى عيانا لا تقليدا القوم أكلوا من طعام فضل الله عز وجل وشربوا من شراب أنسه وشاهدوا باب قربه لم يقنعوا بالخبر بل جاهدوا وصابروا وسافروا عنهم وعن الخلق حتى صار الخبر عندهم عيانا لما وصلوا الى ربهم أدبهم وهذبهم وعلمهم الحكم والعلوم أطلعهم على ملكه وعرفهم أن ليس في السماء والارض غيره ولا معطي غيره ولا مانع غيره ولا محرك ولا مسكن غيره ولا مقدر وقاضي غيره ولا معز ولا مذل غيره ولا مسلط ولا مسخر غيره ولا قاهر غيره يريهم ما عنده فيرونه بأعين قلوبهم وأسرارهم فلا يبقى للدنيا وملكها عندهم قدر ولا وزن اللهم أرنا كما أريتهم مع العفو والعافية وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿يا قوم﴾ توبوا من ترككم التقوى التقوى دواء وتركها داء توبوا فان التوبة دواء والذنوب داء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما لاصحابه ألا أعلمكم ما دواؤكم وما داؤكم فقالوا بلى يا رسول الله فقال داؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة التوبة عرس الايمان والمواظبة على مجالس الذكر وطاعة الحق عز وجل شفاؤها توبوا بلسان الايمان وقد جاءكم الفلاح تكلموا بلسان التوحيد والاخلاص وقد جاءكم الفلاح اجعلوا الايمان سلاحكم عند مجيء الآفات من ربكم عز وجل * وكان يقول رضي الله عنه في ابتداء كل مجلس الحمد لله رب العالمين يكررها ثلاث مرات ويسكت عقب كل مرة لحظة ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

واليه المصير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واحفظ الامام والامة والراعى والرعية ألف بين قلوبهم فى الخيرات ادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها لاترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا حيث أمرتنا لاتنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك لاتحوجنا الى غيرك لاتجعلنا من الغافلين اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا اشغلنا بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يلتفت عن يمينه ويقول لا اله الا الله ماشاء الله لا حول ولا قوة لنا الا بالله العلى العظيم ثم يقول تلقاء وجهه هكذا ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا ثم يقول لاتبد أخبارنا ولا تهتك أستارنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا لاتحينا فى غفلة ولا تؤاخذنا على غرة ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ثم يشرع فى الكلام عما يفتح الله على لسانه من فتوح الغيب من غير تقرير ولا تعبية بكلام وفى النادر من المجالس يكون قد حفظ خبرا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كلمة حكمة من كلام الحكماء من جملة ما يقرأ عليه فيبدأ بذكر ذلك تبركا به ويشرع ويبنى الكلام عليه

﴿المجلس السابع والعشرون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة سابع جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كن عاقلا ولا تكذب تقول أنا خائف من الله عز وجل وأنت تخاف من غيره لاتخف جنيا ولا انسيا ولا ملكا ولا تخف شيأ من الحيوانات الناطقة والصامتة لاتخف من عذاب الدنيا ولا تخف من عذاب الآخرة وانما تخاف من المعذب بالعذاب العاقل لايخاف لومة لائم فى جانب الله عز وجل هو أصم عن كلام غير الله عز وجل الخلق كلهم عنده عجزة مرضى فقراء هذا وأمثاله هم العلماء الذين ينتفع بعلمهم العلماء بالشرع وحقائق الاسلام هم أطباء الدين الجابرون لكسره يامن قد انكسر دينه تقدم اليهم حتى يجبروا كسرك الذى أنزل الداء هو الذى ينزل الدواء هو أعرف بالمصلحة من غيره لاتتهم ربك عز وجل فى فعله نفسك أولى بالتهم واللوم من غيرها قل لها العطاء لمن أطاع والعصا لمن عصى اذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا سلبه فان صبر رفعه وطيبه وأعطاه وأغناه اللهم انا نسألك القرب منك بلا بلاء الطف بنا فى قضائك وقدرك اكفنا شر الاشرار وكيد الفجار احفظنا كيف شئت وكما شئت نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

نسألك التوفيق للأعمال الصالحة والاخلاص في الأعمال آمين * دخل رجل على أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فبقي ينظر يمينا وشمالا فقال أبو يزيد له مالك قال أريد موضعا نظيفا أصلي به فقال له طهر قلبك وصل حيث شئت لا يعرف الرياء الا المخلصون كانوا فيه وتخلصوا منه هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها الى القلوب اقبلوا من المشايخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل الى الحق عز وجل فانه طريق قد سلكوه وسلوهم عن آفات النفوس والاهوية والطباع فانهم قد قاسوا آفاتهم وعرفوا غوائلهم ومجانبهم بقوا في ذلك زمانا فبعد كم وكم حتى غلبوا عليه وغلبوهم وملكوهم لا تغتر بنفخ الشيطان فيك ولا تنزوم من سهام النفس فانها ترميك بسهامه فانه لا يقدر عليك الا بطريقها شيطان الجن لا يقدر عليك الا بشيطان الانس وهي النفس والاقران السوء استغث بالله عز وجل واستعن به على هؤلاء الاعداء فانه يغيثك فاذا وجدته ورأيت ما عنده وحظيت به ارجع من عنده الى العيال والخلق وخذهم اليه قل لهم ائتوني بأهلكم أجمعين * يوسف عليه السلام لما ظفر بالملك والملك قال لاهله ائتوني بأهلكم أجمعين المحروم من حرم الحق عز وجل وفاته القرب منه دنيا وآخرة قال عز وجل في بعض كتبه يا ابن آدم ان فتك فاتك كل شيء كيف لا يفوتك الحق عز وجل وأنت معرض عنه وعن المؤمنين من عباده مؤذيا لهم بقولك وفعلك معرضا عنهم بظاهرك وباطنك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذية المؤمن أعظم عند الله من نقض الكعبة والبيت المعمور خمس عشرة مرة اسمع ويلك يا من لم يزل يؤذي فقراء الله عز وجل وهم المؤمنون به الصالحون له العارفون به المتوكلون عليه ويلك أنت عن قريب ميت مسلوب مخرج من بيتك ومالك الذي تفتخر به منهوب لا ينفعك ولا يرد عنك

﴿ المجلس الثامن والعشرون ﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بالرباط تاسع جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل فقال له اني أحبك في الله عز وجل فقال له اتخذ البلاء جلبابا اتخذ الفقر جلبابا لانك تريد تتصف بصفتي تتصف بي لان من شرط المحبة الموافقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما صدق في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أنفق عليه جميع ماله واتصف بصفته وشاركه في الفقر حتى تخلل بالعباء وافقه ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وأنت يا كذاب تدعي محبة الصالحين وتخبئ عنهم دنانيرك ودراهمك وتريد القرب منهم والصاحبة لهم كن عاقلا هذه محبة كاذبة المحب لا يخبئ عن محبوبه شيئا ويؤثره على كل شيء كان الفقر ملازما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفارقه ولهذا قال الفقر أسرع الى من يحبني من سيل الماء الى منتهاه وقالت

عائشة رضي الله تعالى عنها مازالت الدنيا علينا كدرة عسرة مادام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فينا فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا فشرط حب الرسول الفقر وشرط
حب الله عز وجل البلاء عن بعضهم أنه قال وكل البلاء بالولاء كيلا يدعى محبة الله عز وجل
مع كذبه ونفاقه وريائه ارجع عن دعواك وكذبك لاتخاطر برأسك ان كنت جئت
تصدق والا فلا تتبعنا لاتتبهرج على الصيرفي فانه لايقبل منك ويفضحك لاتتولع بالحية
والسبع فانهما يهلكانك ان كنت حواء فتقدم الى الحية وان كان لك قوة فتقدم الى
السبع طريق الحق عز وجل يحتاج الى الصدق ويحتاج الى نور المعرفة به شمس المعرفة
طالعة في قلب الصديقين لاتغيب ليلا ولا نهارا ﴿ياغلام﴾ أعرض عن المنافقين المعرضين
المقت الله عز وجل كن عاقلا ولا تقرب أكثر أهل الزمان ذئاب عليهم ثياب خذ مرآة
الفكر وانظر فيها واسأل الله عز وجل أن يبصرك بذنوبهم اني قد خبرت الخلق والخالق
فوجدت الشر عند الخلق والخير عند الخالق اللهم سلمنا من شرورهم وارزقني خيرك
دنيا وآخرة اني لاأريدكم لي وانما أريدكم لكم في حبالكم أقل ما آخذ منكم شيئا
الا لكم لا لي عندي فيما يغنيني عما آخذه منكم ماعندي الا الكسب أو التوكل
على الله عز وجل لا أنتظر ما تأتوني به كما ينتظركم هذا المنافق المرائي المتوكل عليكم الناسي
لربه عز وجل أنا محك أهل الارض فكونوا عقلاء ولا تتبهرجوا على فاني أعرف جيدكم
من رديئكم بتوفيق الله عز وجل وتأهيله لي ان أردت الفلاح فكن سندانا للقضاء
حتى أقرع دماغ نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأعدائك وأقرانك السوء استعينوا
بربكم عز وجل على هؤلاء الاعداء والمنصور من يصبر عليهم والمخذول من وكل اليهم
الآفات كثيرة ومنزلها واحد الامراض كثيرة وطبيبها واحد يامرضى النفوس
سلموا نفوسكم الى الطبيب لاتتهموه فيما يفعل بكم فهو أرأف بكم منكم على نفوسكم اخرسوا
بين يديه ولا تعارضوه وقد رأيتم الخير كله في الدنيا والآخرة القوم في سكوت كلي وخمود
كلي ودهشة كلية فاذا تم لهم ذلك وداموا عليه أنطقهم كما ينطق الجمادات يوم القيامة
لاينطقون الا اذا أنطقوا لا يأخذون الا اذا أعطوا لاينبسطون الا اذا بسطوا
التحقت قلوبهم بقلوب الملائكة قال الله عز وجل لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون التحقوا بالملائكة وزادوا عليهم بالمنزلة زادوا عليهم بالمعرفة بالله عز وجل
والعلم به والملائكة غلمانهم وأتباعهم يستفيدون منهم لان الحكم تصب في قلوبهم صبا
قلوبهم محروسة من جميع الآفات تأتي الى جوارحهم ومبانيهم ونفوسهم أما قلوبهم
فلا ان أردت الوصول الى منازلهم فعليك بتحقيق الاسلام ثم ترك الذنوب ما ظهر منها
وما بطن ثم الورع الشافي ثم الزهد في مباح الدنيا وحلالها ثم الاستغناء بفضل الله
عز وجل ثم الزهد في فضله والاستغناء بقربه واذا صح لك الاستغناء بقربه صب عليك
فضله وفتح عليك أبواب أقسامه باب لطفه ورحمته ومنته فبض عليك الدنيا ثم بسطها الى

نهاية وهذا لآحاد أفراد من الاولياء والصديقين لعلمه بتقواهم فانهم لا يشتغلون عنه
بشيء وأما الغالب منهم فالدنيا عنه مقبوضة لانه يحب فراغهم له ودخولهم عليه وطلبهم
منه ولو أعطاهم الدنيا لعلهم كانوا يشتغلون بها عن خدمته ويقعدون معها هذا هو
الاغلب وذلك نادر والنادر لا يتعلق عليه حكم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة من
عرضت عليه الدنيا فلم يشتغل بها عن خدمته لم يلتفت الى الاقسام مع كمال الزهد
والاعراض عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فردها وقال رب أحيني مسكينا وأمتني
مسكينا واحشرني مع المساكين الزهد منة صالحة والا فما يقدر أحد أن يزهد قسمه
المؤمن يستريح من ثقل الحرص لا بشره ولا يستعجل زهد في الاشياء بقلبه وأعرض
عنها بسره واشتغل بما أمر به وعلم أن قسمه لا يفوته فلم يطلبه ترك الاقسام تعدو خلفه
وتذل وتسأله قبولها ﴿يا غلام﴾ تحتاج الى ايمان يسير لك في طريق الحق عز وجل والى
ايقان يثبتك فيها تحتاج في أول سلوكك في هذا الطريق الى هميان وفي آخره الى ايمان
بخلاف طريق مكة بعضهم قال طريق مكة يحتاج الى ايمان وهميان وهذه الطريق التي
قد أشرت اليها تحتاج الى هميان وايمان بداية ونهاية (عن سفيان الثوري) رحمة الله عليه
انه أول ما طلب العلم كان على وسطه هميان فيه خمسمائة دينار ينفق منه ويتعلم ويدق عليه
بيده ويقول لولاك لتمندلوا بنا فلما حصل له العلم وعرف الحق عز وجل أنفق ما بقي معه
على الفقراء في يوم واحد وقال لو أن السماء حديد لا تمطر والارض صخر لا تنبت
واهتممت برزقي في الطلب اني كافر عليك بالكسب والتعلق بالسبب الى أن يقوى
ايمانك ثم انتقل من السبب الى المسبب الانبياء عليهم السلام اكتسبوا واقترضوا
وتعلقوا بالاسباب في أول أمرهم وفي الآخر توكلوا جمعوا بين الكسب والتوكل بداية
ونهاية شريعة وحقيقة يا محروم لا تخل من يدك الكسب في التوكل على ما في أيدي
الناس وتكدى منهم فتكفر نعمة الاقدار فيمقتك الله عز وجل ويبعدك ترك الكسب
والكدية من الناس عقوبة من الله عز وجل للعبد سليمان عليه السلام لما أزال ملكه
عاقبه باشياء من جملتها الكدية من الناس كان في أيام مملكته يكتسب ويأكل فلما ضيق
الحق عز وجل عليه أخرجه من مملكته وضيق عليه طرق الارزاق حتى اكدى من الناس
وكان سبب ذلك عبادة امرأة في بيته تمثالا أربعين يوما فبقي في العقوبة أربعين يوما يوم
بيوم القوم لا فرحة لقلوبهم ولا وضع لحالهم لا قرار لعيونهم لا سلوة لقلوبهم حتى يلقوا
ربهم عز وجل ولقاؤهم على ضربين لقاء في الدنيا لقلوبهم واسرارهم وهو نادر ولقاء في
الاخرى اذا لقوا ربهم عز وجل جاءهم الهنا والفرح اما قبل هذا فصاتهم دائمة * وقال
رضي الله تعالى عنه بعد كلام النفس يا غلام امنعها الشهوات واللذات واطعمها طعاما
طاهرا لا يكون نجسا الطاهر الحلال والحرام النجس ثم قال غذها من الحلال حتى لا تبطر
وتشمخ وتسيء الادب * اللهم عرفنا بك حتى نعرفك آمين

المجلس التاسع والعشرون

وقال رضي الله تعالى عنه بالمدرسة حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ترعرع لغني طالبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه اسمعوا يا منافقون هذا لمن ترعرع للاغنياء فكيف من صلى وصام وحج لهم وقبل أعتابهم يا مشركين بالله عز وجل ما عندكم منه ولا من رسوله خبر أسلموا وتوبوا وأخلصوا في التوبة حتى يبرأ ايمانكم ويترعرع ايقانكم وينشو توحيدكم فتصعد فروعه الى العرش ﴿يا غلام﴾ اذا تربى ايمانك وصعدت شجرته أغناك الحق عز وجل عنك وعن الخلق يغنيك عن كسبك وعن اكتسابك الحق عز وجل يشبع نفسك وقلبك وسرك بوقفك على بابه ويغني فقرك بذكره وقربه والانس به ولا تبالي عن أكل من الدنيا واشتغل بها لا تبالي عن هي في يده فتصير رؤيتك له رحمة وكافة وظلمة يا من يدعي العلم ويطلب الدنيا من أبنائها ويذل لهم قد أضلك الله على علم اذ ذهبت بركة علمك ذهب لبه وبقي قشره وأنت يا من يدعي العبادة وقلبه يعبد الخلق ويخافهم ويرجوهم ظاهر عبادتك لله عز وجل وباطنها للخلق كل طلبك وهمك لما بايديهم من الدرهم والدينار والحطام ترجو حمدهم وثناءهم وتخاف ذمهم واعراضهم تخاف منعهم وترجو عطاءهم بكثرة تماديك وتخادعك ولين كلامك على أبوابهم (ويلك) أنت مشرك منافق مراثي مداخل زنديق ويلك على من تتبهرج على من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويلك تقف في الصلاة وتقول الله أكبر وأنت تكذب في قولك الخلق في قلبك أكبر من الله عز وجل تب الى الله عز وجل ولا تعمل حسنة لغيره لا للدنيا ولا للآخرة كن ممن يريد وجهه أعط الربوبية حقها لا تعمل للحمد والثناء لا للعطاء ولا للمنع (ويحك) رزقك لا يزيد ولا ينقص ما قد قضى عليك من الخير والشر لا بد من مجيئه فلا تشتغل بشئ قد فرغ منه واشتغل بطاعته قال حرصك وقصر آمالك واجعل الموت نصب عينيك وقد أفلحت عليك بموافقة الشرع في جميع أحوالك ﴿يا قوم﴾ أليس قد بقي عندكم من موافقة الشرع قد تركتموه من أيدي ظواهركم وبواطنكم وتبعتم نفوسكم وأهويتكم واغتررتم بحلم الله عز وجل عنكم يوما بعد يوم يرفع العذاب والنكال عنكم وفي الآخرة ينزله عليكم من جميع جهاتكم يأخذك ويبطش بك ثم يجيئك الموت والنزول الى القبر فتلقى ضيقه وعذابه وتبقى في ذلك الى يوم القيامة ثم يعاد اليك نبشك وتحشر الى العرض الاكبر فتحاسب على الذرات وعلى جميع ما عملت في الساعات تسأل عن القليل والكثير أنت صنم بلا روح جلد يابس بلا معنى ولا قوة لا تصلح الا للنار عبادتك لا اخلاص فيها فاذا الاروح فيها لا تصلح أنت وعبادتك الا للنار ما تحتاج تتعب ان لم تخلص في الاعمال ما يفيد منها شئ أنت من العاملة الناصبة عاملة في الدنيا ناصبة في النار يوم القيامة الآن تتوب وتعتذر قبل مجيء الموت ارجع الى الله عز وجل بتجديد

الاسلام وحسن التوبة والاخلاص فيها قبل أن يجيء الموت فيغلق الباب في وجهك فلا تقدر على الدخول الى باب التوبة ارجع اليه باقدام قلبك حتى لا يغلق في وجهك باب فضله ويكلك الى نفسك وحولك وقوتك ومالك ولا يبارك لك في جميع ما أنت فيه (ويحك) ما تستحي منه عز وجل وقد جعلت دينارك ربك ودرهمك همك ونسيته بالكلية عن قريب ترى خبرك (ويحك) اجعل دكانك ومالك لعيالك تكسب لهم بامر الشرع ويكون قلبك متوكلا على الله عز وجل اطلب رزقك ورزقهم منه لا من المال والدكان فيجري رزقك ورزقهم على يدك ويجعل فضله وقربه والانس به لقلبك يغني عيالك عنك ويغنيك به يغنيهم بما شاء وكيف يشاء ويقال لقلبك هذا لك وهذا لعيالك كيف تصل الى هذا المقام وأنت عمرك كله مشرك محجوب مطرود لا تشبع من الدنيا وجمعها أغلق باب قلبك وأيئس الكل من الدخول اليه وأنزل فيه ذكر الحق عز وجل حسب وتب توبة في اثر توبة من أعمالك وندامة في اثر ندامة من تجريك وسوء أدبك وأكثر البكاء على ما كان منك وواس الفقراء بشيء من مالك لا تبخل به فمن قريب تفارقه المؤمن الموقن بالخلف في الدنيا والآخرة لا يكون بخيلا عن عيسى عليه السلام أنه قال لابليس من أحب الخلق اليك قال مؤمن بخيل قال ومن أبغضهم اليك قال فاسق كريم ثم قال له لم ذلك قال لاني أرجو المؤمن البخيل أن يوقعه بخله في المعصية وأخاف من الفاسق الكريم أن تمحى سيئاته بكرمه اشتغل بالدنيا للدنيا الشرع اغا شرع الكسب ليستعان به على طاعة الحق عز وجل أما أنت اذا اكتسبت استعنت به على المعصية وتركت الصلاة وفعل الخير ولم تخرج الزكاة فانت في معصية لا في طاعة يصير كسبك كقطع الطريق عن قريب يجيء الموت فيفرح به المؤمن ويغتم له الكافر والمنافق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا مات المؤمن تمنى أنه ما كان في الدنيا ولا ساعة لما يرى من كرامة الله عز وجل له أين التائب الثابت على توبته أين المستحي من ربه عز وجل المراقب له في جميع الاحوال أين المتعفف عن المحارم في خلوته وجلوته أين الغاض لبصر قلبه وقالبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان العينين ليزنيان وزناهما النظر الى المحرمات كم تزني عينك بالنظر الى المحرم من النساء والصبيان أما سمعت قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يا فقير اصبر على فقرك فان فقر الدنيا ينقطع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة ما تدري ما سمعك مع القوم شقي أم سعيد معلوم أن هذا في علم الله عز وجل وسابقته لكن لا تترك الخوف وتتكل على العلم والسابقة فتمرق عن حد الشرع اجهد في فعل ما أمرت به وما عليك من هذا العلم السابق هذا شيء ما تعلمه أنت ولا غيرك هو من جملة الغيوب القوم طووا فراش الدنيا وتنحوا عنها وقاموا بين يدي مولاهم واشتغلوا بخدمته مع خدمه يأخذون منها تزود الا انهم ما بل يفعلون ذلك ضرورة

يقومون

يقومون بنيانهم على العبادة ويحصنون فروجهم من كيد الشيطان ومكره يمتثلون في ذلك أمر ربهم عز وجل ويتبعون سنة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كل شغلهم في امتثال الاوامر واتباع السنة هم مع نبوّ الهمة وقوة الزهد في كل الاشياء اللهم اجعلنا منهم وأعد علينا من بركاتهم آمين يا غلام ما دام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيأ من أحوال الصالحين ما دمت متكديا من الخلق مشركا بهم لا تنفتح عين قلبك لا كلام حتى تزهد في الدنيا والخلق كن مجتهدا ترى ما لا يرى غيرك تخرق لك العادة اذا تركت ما هو في حسابك جاءك ما هو في غير حسابك اذا اعتمدت على الحق عز وجل واتقيته خلوة وجلوة رزقك من حيث لا تحتسب اترك أنت يعطك هو ازهد أنت يرغبك هو في البداية الترك وفي الآخرة الاخذ في بدء الامر تكليف القلب بترك الشهوات والدنيا وفي آخره تناولها الاول للمتقين والثاني للابدال الواصلين الى طاعة الله عز وجل يا مرائي يا منافق يا مشرك لا تزاحمهم فيما تترك هم معدودون لا تطلب أحوالهم فيما يقع بيدك هم خرقوا العادات وأنت حفظتها فلا جرم خرقت لهم العادات ولم تخرق لك قاموا عند نومك صاموا عند افطارك خافوا عند أمنك أمنوا عند خوفك بذلوا عند امساكك عملوا للحق عز وجل وعملت أنت لغيره أرادوه وأردت أنت غيره سلموا الامر اليه وجاذبته أنت وحاربته فعنوا بقضائه وقطعوا ألسنتهم عن الشكوى الى الخلق ولم تفعل أنت كذلك صبروا على المرارة فانقلبت في حقهم حلاوة سكاكين القدر تقطع لحومهم ولا يبالون ولا يتألمون وذلك لرؤيتهم المؤلم ودهشتهم به الخلق منهم في راحة لا يتعدى منهم الى أحد ألم قيل ان الابرار الذين لا يؤذون الذر والذر هو نمل صغار لا يكاد يرى يواصلون الحق عز وجل بالطاعة والخلق بحسن العشرة والاهل بالصلة هم في نعيم دنيا وأخرى في الدنيا نعيم القرب وفي الاخرى نعيم الجنة ورؤيتهم لله عز وجل ودنوهم منه والسماع لكلامه والتلبس بخلعه ما عليك منهم اشتغل بالتوبة من ذنوبك ووقاحتك على ربك عز وجل وتجريك عليه ويلك الحياء من الله عز وجل يكون لا من الخلق هو الكائن قبل كل شئ فتستحي من المحدث وتتواقح على القديم هو الكريم وغيره لئيم هو الغني وغيره الفقير دأبه العطاء ودأب غيره المنع ارجع بحوائجك اليه فانه أولى من غيره استدل عليه بصنعته حافظ على حدود شرعه ولازم تقواه فانك اذا دمت على تقواه دلك عليه واشتغلت به عن المصنوع استدل عليه واطلبه واترك الدنيا والآخرة فان ما لك منهما ياتيك ولا يفوتك تركك لما سواه يصفي قلبك من الاكدار ان لم يدلك قلبك عليه فانت كالبهائم بلا عقل قم عن الدنيا وتعال الى العقلاء الذين دلهم عقلهم على الله عز وجل فتعلم العقل منهم واعرف به نفسك وربك (ويحك) عمرك يذوب وما عندك خبر الى متى هذا الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا (ويحك) رزقك لا يأكله غيرك موضعك من الجنة والنار لا يسكنه غيرك قد ملكتك الغفلة وأسرك الهوى كل همك في الاكل والشرب

والنكاح والنوم وبلوغ اغراضك همك هم الكفار والمنافقين بعدما تشبع من حلال أو حرام ماعلى قلبك كان لك دين أولا يامسكين ابك على نفسك يموت ولدك تقوم القيامة عليك يموت دينك ولاتبالى ولاتبكى عليه الملائكة الموكلون بك يبكون عليك لما يرون من خسرانك فى بضاعة دينك مالك عقل لو كان لك عقل بكيت على ذهاب دينك معك رأس مال وأنت لاتتجر به هذا العقل والحياة هما رأس المال وأنت ماتحسن أن تتجر بهما علم لاتعمل به وعقل لاتنتفع به وحياة لاتفيد كميت لايسكن وكنز لايعرف وطعام لايؤكل اذا كنت لاتعرف ماأنت فيه فأنا أعرف معى مرآة الشرع الذى هو الحكم الظاهر ومرآة العلم بالله عز وجل الذى هو العلم الباطن انتبه من نوم الغفلة واغسل وجهك بماء اليقظة فانظر ماأنت مسلم أو كافر مؤمن أو منافق موحد أو مشرك مرائى أو مخلص موافق أو مخالف راض أو ساخط الحق عز وجل لايبالى بك رضيت أم سخطت ضرر هذا ومنفعته عائدات اليك سبحان الكريم الحليم المتفضل الكل تحت لطفه وفضله لولم يلطف بنا لهلكنا لو قابل كل واحد منا حقيقة المقابلة على فعله لهلكنا أجمع ﴿ياغلام﴾ تمن على الله عز وجل بعبادتك مع سهولك ورياءك ونفاقك وتطلب كرامة لك وتزاحم الصالحين مع فسادك مالك والذكر لهم والدعوى لمعرفتهم ياآبق ياشارد ياخارجا عن دائرة المخلصين الموحدين من هذه الامة (ويحك) ابك حتى يبكى معك اقعد فى مصيبتك والبس ثياب العزاء حتى يقعد معك أنت محجوب وماعندك خبر قال بعض الصالحين رحمة الله عليه ويل للمحجوبين الذين لايعلمون أنهم محجوبون (ويلك) أى شئ قلبك أى شئ تعقل الى من تشكو الى من تستغيث مع من تنام اذا وقعت فى شدة عن تتق حدثنى انى أعرف كذبك ونفاقك أنت والخلق عندى كالبق الصادق منكم أنا عليه وخادمه ان أراد أن يحملنى الى السوق يبيعنى أو يكاتبنى فليفعل ان أراد أن يأخذ ثيابى ومابيدى أو يأمرنى حتى أكدى فليفعل أنت لاصدق لك ولاتوحيد ولا ايمان ايش أعمل بك أسدك الشق أنت خشب تجر لاتصلح الا للنار ﴿ياقوم﴾ الدنيا تذهب والاعمار تفنى والآخرة قريبة منكم وماهمكم لها بل همكم للدنيا وجمعها أنتم أعداء نعم الله عز وجل ان كان منه اليكم شر تظهرون وان كان منه اليكم خير تكتمون اذا كتمتم نعم الله عز وجل ولم تشكروه عليها سلبها منكم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أنعم الله عز وجل على عبد نعمة أحب أن ترى عليه القوم جعلوا الهم هما واحدا أخرجوا الاشياء عن قلوبهم وأسكنوها شيأ واحدا لا كالاشياء أخلصوا عباداتهم من الرياء والنفاق والسمعة حققوا العبودية لربهم عز وجل وأنتم عبيد الخلق عبيد الرياء والنفاق عبيد الخلق والاهوية والحظوظ والثناء مافيكم من تحققت له العبودية الا من يشاء الله عز وجل آحاد أفراد هذا يعبد الدنيا ويحب دوامها ويخاف زوالها وهذا يعبد الخلق يخاف منهم ويرجوهم وهذا يعبد الجنة يرجو نعيمها ولا يرجو خالقها وهذا يعبد النار يخاف

منها ولايخاف من خالقها ما الخلق وما الجنة وما النار ومن سواه قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء العارفون العالمون به عبدوه له لا لغيره أعطوا الربوبية والعبودية حقها عبدوه امتثال أمره ومحبة له لا لمعنى آخر وعنوا به دون غيره وتركوا ماسواه أنتم صور بلا أرواح أنتم ظاهر والقوم باطن أنتم مبانى والقوم معانى أنتم جهر وهم سر القوم رجالة الانبياء عن أيمانهم وشمائلهم وقدامهم وورائهم بقايا طعامهم وشرابهم لهم يعملون بعلومهم فصحت الوراثة لهم منهم * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اذا عملوا بعلومهم كانوا خلفاء الانبياء وورائهم ونوابهم (ويلك) لا تجيء ببعض العلم فحسب كما لا تنفع دعوى بلا بينة لا ينفع علم بلا عمل * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى دراسته تبقى قشوره ويذهب لبه يا تاركين العمل بالعلم أحدكم يحذق الشعر بعبارته وفصاحته وبلاغته وليس له عمل ولا اخلاص لو تهذب قلبك لتهذبت جوارحك لانه ملك الجوارح فاذا تهذب الملك تهذبت الرعية العلم قشر والعمل لب انما يحفظ القشر حتى يحفظ اللب وانما يحفظ اللب حتى يستخرج منه الدهن فاذا لم يكن فى القشر لب ما يصنع به واذا لم يكن فى اللب دهن فما يصنع به العلم قد ذهب لانه اذا ذهب العمل به فقد ذهب ايش ينفعك حفظه ودراسته بلا عمل ياعالم ان أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل بعلمك وعلم الناس وياغنى ان أردت خير الدنيا والآخرة فواس الفقراء بشىء من مالك * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الناس عيال الله وأحب الناس الى الله عز وجل أنفعهم لعياله سبحان من أحوج البعض الى البعض له فى ذلك حكم ياغنى تهرب منى أنا آخذ منك الك سيجيئنى الخير من الله عز وجل ويغنينى عنكم ويحوجكم الى * كان ابراهيم رحمة الله عليه اذا رأى قلة صبر الفقير يقول اللهم وسع علينا فى الدنيا وزهدنا فيها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها فنهلك بطلبها اللهم الطف بنا فى أقضيتك وأقدارك

﴿المجلس الموفى للثلاثين﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سادس عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ياطوبى لمن اعترف لله عز وجل بنعمه وأضاف الكل اليه وعرى نفسه وأسبابه وحوله وقوته العاقل الذى لا يحسب على الله عز وجل عملا ولا يطلب منه جزاء فى جميع الاحوال (ويلك) أنت تعبد الله عز وجل بغير علم وتزهد بغير علم وتأخذ الدنيا بغير علم ذلك حجاب فى حجاب مقت فى مقت لا تميز الخير من الشر لا تفرق بين ما هو لك وما هو عليك ما تعرف صديقك من عدوك كل ذلك لجهلك بحكم الله عز وجل وتركك لخدمة الشيوخ شيوخ العمل وشيوخ العلم يدلونك على الحق عز وجل القول أولا والعمل ثانيا وبه تصل

الى الحق عز وجل وما وصل من وصل الا بالعلم والزهد في الدنيا والاعراض عنها بالقلب والقالب المتزهد يخرج الدنيا من يده والزاهد المحقق في زهده يخرجها من قلبه زهدوا في الدنيا بقلوبهم فصار الزهد طبعا لهم خالط ظواهرهم وبواطنهم انطفت نارية طباعهم انكسرت أهويتهم اطمأنت نفوسهم واستحال شرها ﴿يا غلام﴾ هذا الزهد ليس هو صنعة تعملها ليس هو شيأ تأخذه بيدك ترميه بل هو خطوات أولها النظر في وجه الدنيا فتراها كما هي على صورتها عند من تقدم من الانبياء والرسل وعند الاولياء والابدال الذين لم يخل منهم زمان انما تصح رؤيتك لها باتباع من تقدم في الاقوال والافعال اذا اتبعتهم رأيت ما رأوا واذا كنت على أثر القوم قولا وفعلا خلوة وجلوة علما وعملا صورة ومعنى تصوم كصيامهم وتصلي كصلاتهم وتأخذ كأخذهم وتترك كتركهم وتتبعهم فحينئذ يعطيك الله نورا ترى به نفسك وغيرك يبين لك عيوبك وعيوب الخلق فتزهد في نفسك وفي الخلق أجمع فاذا صح لك ذلك جاءت أنوار القرب الى قلبك صرت مؤمنا موقنا عارفا عالما فترى الاشياء على صورها ومعانيها ترى الدنيا كما رآها من تقدم من الزاهدين المعرضين تراها في صورة عجوز شوهاء قبيحة المنظر فهي عند هؤلاء القوم على هذه الصفة وعند الملوك كالعروس المجلية في احسن صورة هي عند القوم حقيرة ذليلة يحرقون شعرها ويخرقون ثيابها ويخمشون وجهها ويأخذون أقسامهم منها قهرا وجبرا على رغم أنفها وهم في صحبة الآخرة ﴿يا غلام﴾ اذا صح لك الزهد في الدنيا فازهد في اختيارك وفي الخلق فلا تخافهم ولا ترجوهم وفي جميع ما تأمرك به نفسك فلا تقبل منها الا بعد مجيء أمر الله عز وجل والغالب الكم من حيث قلبك بطريق الالهام أو المنام نافرا معرضا عن جميع المخلوقات وان سكنت جوارحك فلا عبرة لا يضرك ذلك العبرة بسكون القلب هو الداهية العظمى لا سكون لك حتى تموت نفسك وطبعك وهواك وما سوى مولاك فحينئذ تحيا بقربه موت ثم نشر ثم اذا شاء أنشرك له ردك الى الخلق لتنظر في مصالحهم وتردهم الى بابه يجيء لك الميل الى الدنيا والآخرة لتتناول أقسامك منهما تجيء لك القوة على مقاساة الخلق فتردهم من ضلالهم وتمتثل أمره فيهم وان لم تشأ ذلك ففي قربه لك كفاية ومندوحة عن غيره ما تقنع بالخلق بعد حصول الخالق المكون للاشياء قبل وجودها هو الكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ذنوبكم كالامطار فاتمكن توباتكم كل لحظة في مقابلتها (ويحك) أنت بطر أنت أشر أنت شبق أنت هوى أنت عبارة انظر الى القبور الدارسة وخاطب أهلها بلسان الايمان فانهم يخبرونك عن أحوالهم ﴿يا غلام﴾ تدعي ارادة الحق عز وجل وارادة أوليائه وأدعك لا أحكك وأعبر عليك أنا محتسب عليكم باذن الحق عز وجل أقطع أقفية المنافقين الكذابين في أقوالهم وأفعالهم قد احتسبت على الشيوخ مرارا كثيرة حتى صحت لي الحسبة يا أهل الارض اعتنوا أعمالكم بلا ملح تعالوا خذوا الله ملحا يا شاري الملح تقدم

يامنافقين عجبت لكم بلا ملح قطير هو محتاج الى خمير العلم وملح الاخلاص يامنافق أنت محجوب بالنفاق عن قريب ينقلب عليك نفاقك نارا أخلص قلبك من النفاق وقد تخلص اذا أخلص القلب أخلصت الجوارح وتخلصت القلب راعي الجوارح فاذا استقام استقامت اذا استقام القلب والجوارح كل أمر المؤمن وصار راعيا على أهله وجيرانه وأهل بلده يرتفع حاله على قدر قوة ايمانه وقربه من مولاه ﴿ياقوم﴾ أحسنوا العشرة مع الله عز وجل واحذروا منه اعملوا بحكمه فانه كاف كم العمل بحكمه الاشتغال بالعلم السابق فيكم اعمل بهذا الحكم واقض حقه فانك اذا عملت به أخذ العمل بيدك وأدخلك على من عملت له فتستفيد منه علما لم تكن تعلمه فتكون معه بعلمه ومع خلقه بحكمه أنت أول ما عملت به تطلب الثاني اذا استقرت أقدامك في الاول حينئذ اطلب الثاني الغلام مالقيت كيف تلقى الاستاذ ارجع الى ورائك وكن عاقلا احصل العلم ثم العمل وأخلص قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه ثم اعتزل المؤمن من يتعلم ما يجب عليه ثم يعتزل عن الخلق ويخلو بعبادة ربه عز وجل عرف الخلق فبغضهم وعرف الحق عز وجل فأحبه وطلبه وخدمه تبعه الخلق فهرب وطلب غيرهم زهدهم ورغب في غيرهم علم أن لا ضر ولا نفع ولا خير ولا شر في ايديهم وان جرى على أيديهم شئ من ذلك فهو من الله عز وجل لا منهم فرأى أن البعد منهم خير من القرب رجع الى الاصل وترك الفرع علم أن الفرع كثير والاصل واحد فتمسك به نظر في مرآة الفكر فرأى أن الوقوف على باب واحد خير من الوقوف على أبواب كثيرة فوقف عليه وتمسك به المؤمن الموقن المخلص عاقل قد أعطى عقل العقول ولهذا هرب من الناس وأخذ عنهم جانبا

﴿المجلس الحادي والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه في المدرسة عشية ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

الغضب اذا كان لله عز وجل فهو محمود واذا كان لغيره فهو مذموم المؤمن يحتد لله عز وجل لا لنفسه يحتد نصرة لدينه لا نصرة لنفسه يغضب اذا خرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر اذا أخذ واصيده فلا جرم يغضب الله عز وجل لغضبه ويرضى لرضاه لا تظهر الغضب لله عز وجل وهو لنفسك فتكون منافقا وما أشبه ذلك لان ما كان لله عز وجل يتم ويبقى ويزداد وما كان لغيره يتغير ويزول فاذا فعلت فعلا فازل نفسك وهواك وشيطانك منه ولا تفعله الا لله عز وجل وامتثالا لامره لا تفعل شيأ الا بأمر جزم من الله عز وجل اما بواسطة الشرع أو بالهام من الله عز وجل لقلبك مع موافقة الشرع ازهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يرحك من الخلق وارغب في الانس بالحق عز وجل والراحة بقربه لا أنس الا الانس به ولا راحة الا معه بعد الصفاء من كدورات نفسك وهواك ووجودك كن مع القوم فتتأيد بتأييدهم وتبصر ببصرهم ويباهي بك كما

يباهي بهم يباهي بك الملك بين بقية المماليك طهر قلبك ممن سواه فانك ترى به ماسواه
في الجملة تراه ثم ترى به أفعاله في خلقه كما لا يحل أن تدخل على الملوك مع نجاسة ظاهرك لم
تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عز وجل مع نجاسة باطنك أنت نجاسة ملأ آن دردى
ايش يعمل بك اقلب مافيك وتطهر وبعد ذلك يكون الدخول على الملوك في قلبك معاصى
وخوف من الخلق ورجاء لهم وحب الدنيا ومافيها وكل هذا من نجاسة القلوب لا كلام
حتى تموت نفسك وتحمل على باب نعش صدقك حينئذ لا يبالى باقبالك على الخلق أما مادام
عندك وجودهم وأنت تراهم فلا تمدّ يدك اليهم حتى يقبلوها لا كلام حتى يكون عندك
دهشة بقربه فيكون عندك شغل منهم ومن تقبيلهم يدك ومن عطائهم ومنعهم وحمدهم
وذمهم اذا صحت التوبة صح الايمان وازداد عند أهل السنة أن الايمان يزيد وينقص
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا في حق العوام وأما الخواص فيزيد ايمانهم بخروج
الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم اليها يزيد بسكونهم الى الله عز وجل وينقص
بسكونهم الى غيره على ربهم يتوكلون وبه يثقون واليه يستندون ومنه يخافون
واليه يرجعون له يوحدون وعليه يعتمدون فلا يشركون وعلى ذلك يقتنون توحيدهم
في قلوبهم ومداراتهم للخلق في ظواهرهم اذا جهل عليهم لا يجهلون قال الله عز وجل في
حقهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عليك بالصمت والحلم عن جهل الجاهل وثوران
طباعهم ونفوسهم وأهويتهم أما اذا ارتكبوا معصية الحق عز وجل فلا صمت لانه
يحرم بصير الكلام عبادة وتركه معصية اذا قدرت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلا تقصر عنه فانه باب خير قد فتح في وجهك فبادر بالدخول فيه كان عيسى عليه السلام
يأكل من حشائش الصحراء ويشرب من ماء الغدران ويأوي الى الكهوف والخراب
اذا نام توسد بصخرة أو بذراعه المؤمن يفعل هكذا ويعزم أن يلقى ربه عز وجل على هذا
القدم وان كان له أقسام في الدنيا فهي تجيئه فيتلبس بها ظاهره ويستوفيها بنفسه وقلبه
مع الله عز وجل على القدم الاول لم يتغير لان الزهد اذا تمكن في القلب لا يغيره مجيء
الدنيا وتناول الاقسام المؤمن لو كان يحب الدنيا وأهلها وشهواتها ولذاتها ما كان يصبر
عنها لحظة مشغولا بها في ليله ونهاره وما كان يتعبد ويتنسك ولا يذكر الله عز وجل ولا
يطيعه فبصره الله بعيوب نفسه فتاب منها وندم عليها على مافرط منه في أيامه الخالية
وبصره بعيوب الدنيا بطريق الكتاب والسنة والشيوخ فجاءه الزهد فيها فكلما نظر الى
عيب أبصر عيبا آخر فعلم أنها فانية عمرها الى أمد قريب نعيمها زائل وحسنها متغير
أخلاقها شرسة يدها ذابحة كلامها سموم ذواقة مطلاقة ليس لها صاحب رجوع ولا أصل ولا
عهد القيام فيها كالبناء على الماء فلا يأخذها قرار القلب ولا دارا له ثم يترقى درجة ويقوى
تمكنه فيعرف الحق عز وجل فلا يأخذ الآخرة أيضا قرار القلب بل يتخذ قربه من مولاه
قرارا له في دنياه وأخراه يبني لسره وقلبه دارا هنالك فحينئذ لا تضره عمارة الدنيا ولو بنى

الفانى الدود لانه يبنى لغيره لا له يمتثل أمر الله عز وجل فى ذلك ويوافق قضاءه وقدره بقيمه فى خدمة الخلق وايصال الراحة اليهم يواصل الصيام بالظلام فى الطبخ والخبز ولا يأكل من ذلك ذرة يصير له طعام يخصه لا يشاركه فيه غيره فيكون مفطرا عند طعامه صائما مجوعا عند طعام غيره الزاهد صائم عن الطعام والشراب والعارف صائم عن غير معروفه فهو مجوع لا يأكل من غير يد طبيبه داؤه البعد ودواؤه القرب صوم الزاهد نهارا وصوم العارف نهارا وليلا لا فطر لصومه حتى يلقى ربه عز وجل العارف صائم الدهر دائم الحمى صائم الدهر بقلبه محموم بسره قد علم أن شفاءه لقاء ربه وقربه منه ﴿ياغلام﴾ ان أردت الفلاح فأخرج الخلق من قلبك لا تخفهم ولا ترجهم ولا تستأنس بهم ولا تسكن اليهم هرول عن الكل واشمئز منهم كأنهم ميتات جيف فاذا صح لك هذا فقد صحت لك الطمأنينة عند ذكر الله عز وجل والانزعاج عند ذكر غيره

﴿المجلس الثانى والثلاثون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة فى المدرسة حادى عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

أدّ الامر وانته عن النهى واصبر على هذه الآفات وتقرب بالنوافل وقد صعيت مستيقظا عاملا لا طلب التوفيق من ربك عز وجل مع اجتهادك وترك تكاسلك الحضور باب العمل وهو المستعمل لك سله وتذلل بين يديه حتى يهيئ لك أسباب الطاعة فانه اذا أرادك لأمر هيأك له قد أمرك بالمسارعة من حيثك ويوجه اليك التوفيق من حيثه الامر ظاهر والتوفيق باطن النهى عن المعاصى ظاهر والحمية عنها باطنة بتوفيقه تمسك وبحميته وعصمته تترك وبقوته تصبر احضروا عندى بعقل وثبات ونية وعزيمة وازاحة التهمة لى وحسن الظن فىّ وقد نفعكم ما أقول وفهمتم معانيه بامتهما لى غدا يتبين لك كل ما أنا فيه لا تزاحمنى فيما أنا عليه قلبك يتقهر وتغلب أثقال الدنيا على رأسى وأثقال الآخرة على قلبى وأثقال الحق عز وجل على سرى فهل لى من معاون من يحسن يتقدم الىّ ويخاطر برأسه بحمد الله عز وجل ما احتاج الى معاونة أحد سوى الحق عز وجل كونوا عقلاء وأحسنوا الادب مع القوم فانهم نزاع العشائر شحن البلاد والعباد بهم تحفظ الارض والايش يحفظ برياءكم ونفاقكم وشرككم يامنافقين يا أعداء الله عز وجل ورسوله ياحطب النار اللهم تب علىّ وعليهم اللهم أيقظنى وأيقظهم وارحمنى وارحمهم فرغ قلوبنا وجوارحنا لك وان كان ولا بد فالجوارح للعيال فى أمور الدنيا والنفس للاخرى والقلب والسر لك آمين ﴿ياغلام﴾ لا يجىء منك شئ ولا بد منك وحدك لا يجىء منك شئ ولا بد من حضورك أثبت باب العمل حتى يستعملك للبناء أنت والتوفيق هكذا أنت زوكارى والتوفيق مستعمل وصاحب العمل الله عز وجل قد أمرك بالمسارعة الى طاعته وهو منه التوفيق (ويحك) قد قيدت نفسك بالخوف من الخلق

والرجاء لهم أزل هذه القيود من رجلها وقد قامت الى خدمة ربها عز وجل وصارت مطمئنة بين يديه زهدها فى الدنيا وشهواتها ونساتها وجميع ما فيها فان كان لها فى السابقة شئ من ذلك فهو يجئ اليها بلا أمرك ولا طلبك وتسمى عند الحق عز وجل زاهدا وينظر اليك بعين الكرامة والقسم لا يفوت مادمت متكلا على حولك وقوتك وما فى يديك لا يجيئك من الغيب شئ قال بعضهم ما دام فى الجيب شئ لا يجئ من الغيب شئ اللهم انا نعوذ بك من الاتكال على الاسباب والوقوف مع الهوس والاهوية والعادات نعوذ بك من الشر فى سائر الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والثلاثون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة فى الرباط ثالث عشر من جمادى الآخر سنة خمس وأربعين وخمسمائة

من رأى محبا لله عز وجل فقد رأى من رأى الله عز وجل بقلبه ودخل عليه بسره ربنا عز وجل شئ موجود مرئى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون فى رؤيته يرى اليوم باعين القلوب وغدا باعين الرؤس ليس كمثله شئ وهو السميع البصير المحبون له رضوا به دون غيره استعانوا به واقتصروا عمن سواه صارت مرارة الفقر عندهم حلاوة الفقر من الدنيا عندهم والرضا به عندهم والتنعيم به عندهم غناهم فى فقرهم نعيمهم فى أسقامهم أنسهم فى وحشتهم وقربهم فى بعدهم راحتهم فى تعبهم طوبى لكم يا صابرا يا راضين يا فانين عن نفوسهم وأهويتهم ﴿يا قوم﴾ وافقوه وارضوا بافعاله فيكم وفى غيركم لا تتعالموا وتتعقلوا على من هو أعقل منكم قال الله عز وجل والله يعلم وأنتم لا تعلمون قفوا بين يديه على أقدام الافلاس من عقولكم وعلومكم لتنالوا علمه تحيروا ولا تتحيروا تحيروا فيه حتى يأتيكم العلم به التحير أولا ثم العلم ثانيا ثم الوصول الى المعلومات ثالثا القصد ثم الوصول الى المقصود الارادة ثم حصول المراد اسمعوا واعملوا فانى أفتل فى حبالكم أفتل حبالكم الرخوة وأوصل المقطع منها ليس لى هم الا همكم ليس لى غم الا غمكم انى طائر أينما سقطت لقطت الشأن فيكم يا أحجارا مرمية يا مقعدين منقلبين يا مقيدين بالنفوس معقلين بالاهوية اللهم ارحمنى وارحمهم

﴿المجلس الرابع والثلاثون﴾

وقال رضى الله عنه بعد كلام القوم شغلهم البذل وايجاد الراحة للخلق نهابون وهابون ينهبون من فضل الله عز وجل ورحمته ويهبونه للفقراء والمساكين المضيق عليهم يقضون الديون عن المدينين العاجزين عن قضائه هم الملوك لا ملوك الدنيا فانهم ينهبون ولا يهبون القوم يؤثرون بالموجود وينتظرون المفقود يأخذون من يد الحق عز وجل

لا من أيدي الخلق اكتساب جوارحهم للخلق واكتساب قلوبهم لهم ينفقون لله عز وجل لا للهوى وأغراض النفس لا الحمد والثناء دع عنك التكبر على الحق عز وجل وعلى الخلق فانه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله عز وجل على وجوههم في نار الجحيم اذا أغضبت الحق عز وجل فقد تكبرت عليه اذا أذن المؤذن فلم تجبه بقيامك الى الصلاة فقد تكبرت عليه اذا ظلمت أحدا من خلقه فقد تكبرت عليه تب اليه وأخلص في توبتك قبل أن يهلكك باضعف خلقه كما أهلك نمروذ وغيره من الملوك لما تكبروا عليه أذلهم بعد العز أفقرهم بعد الغنى عذبهم بعد النعيم أماتهم بعد الحياة كونوا من المتقين الشرك في الظاهر والباطن الظاهر عبادة الاصنام والباطن الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع وفي الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها يملكها ولا تملكه تحبه ولا يحبها تعدو خلفه ولا يعدو خلفها يستخدمها ولا تستخدمه يفرقها ولا تفرقه قد صلح قلبه لله عز وجل ولا تقدر الدنيا تفسده فيتصرف فيها ولا تتصرف فيه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح أو قال لا خير في الدنيا الا لمن قال هكذا وهكذا وأشار الى أنه يفرقها بيديه في وجوه البر والصلاح اتركوا الدنيا في أيديكم لمصالح عيال الحق عز وجل وأخرجوها من قلوبكم فلا جرم لا يضركم ولا يغركم نعيمها وزينتها فعن قريب تذهبون وتذهب بعدكم ﴿ياغلام﴾ لا تستغن عن برأيك فانك تضل من استغنى برأيه ضل وذل وزل اذا استغنيت برأيك حرمت الهداية والحماية لانك ما طلبتها ولا دخلت في سببها تقول أنا مستغن عن علم العلماء وتدعي العلم فاين العمل ما تأثير هذه الدعوى ما مصداقها انما تتبين صحة دعواك العلم بالعمل والاخلاص والصبر عند البلاء وأن لا تتغير ولا تجزع ولا تشكو الى الخلق أنت أعمى كيف تدعي البصر أنت سقيم الفهم كيف تدعي الفهم تب من دعواك الكاذبة الى الله عز وجل وعليك به دون غيره تعوض عن الكل وتطالب خالق الكل ما عليك ممن انكسر وانجبر وهلك أو ملك عليك بخويصة نفسك الى أن تطمئن وتعرف ربها عز وجل فحينئذ التفت الى غيرك عليك بعبادة مراده اطلب محبته في الدنيا والآخرة عليك بالتقوى والتجريد والتفرد عمن سواه عليك بالحو أبدا لا تثبت نفسك في شئ الا في الاوامر والنواهي فانه هو أثبتك فهيا يا رجالا ويا نساء قد أفلح منكم من كان معه ذرة من الاخلاص ذرة من التقوى ذرة من الصبر والشكر انى أراكم مفاليس

﴿المجلس الخامس والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه ويحكم يا متكبرين عباداتكم لا تدخل الارض انما تصعد السماء قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ربنا عز وجل على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء مبدع سبع آيات في القرآن

في هذا المعنى لا يمكنني محوها الا جل جهالتك ورعونتك تفزعني بسيفك ما أفزع ترغبني في مالك ما أرغب انما أخاف الله عز وجل وما أخاف غيره أرجوه ولا أرجو غيره أعبده ولا أعبد غيره أعمل له ولا أعمل لغيره رزقي عنده وبيده كل له العبد وما يملك لمولاه وذكر أنه أسلم على يده قدر خمسمائة نفس وتاب آكثر من عشرين ألفا قال وهذا من بركات نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الغيب عنده فاقرب منه حتى تراه وترى ما عنده دع أهلك ومالك وبلدك وزوجتك وأولادك واخرج عنهم بقلبك ودع الكل وسر الى بابه اذا وصلت الى بابه فلا تشتغل بغلمانه وسلطانه وملكه ان قدموا لك طبقا فلا تأكل ان أسكنوك في حجرة فلا تسكن ان زوجوك فلا تتزوج لا تقبل شيأ من ذلك حتى تلقاه كما أنت بثيابك وتعبك وغبار سفرك وشعثك فيكون هو المغير عليك المطعم المسقي المؤنس لوحشتك المفرج لك المريح لتعبك المؤمن لخوفك يكون بقربه لك غناك وبرؤيته لك طعامك وشرابك ولباسك ما معنى تولى الخلق هو الخوف منهم والرجاء لهم والسكون اليهم والثقة بهم هذا معنى تولى الخلق

﴿المجلس السادس والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثاني رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

هذه الدنيا سوق بعد ساعة لا يبقى فيه أحد عند مجيء الليل يذهب أهله منه اجتهدوا انكم لا تبيعون ولا تشترون في هذا السوق الا ما ينفعكم غدا في سوق الآخرة فان الناقد بصير توحيد الحق عز وجل الاخلاص في العمل له هو النافق هناك وهو قليل عندكم يا غلام كن عاقلا ولا تستعجل فانه ما يقع بيدك شيء بعجلتك لا تجيء وقت الغروب ووقت الصبح فهلا صبرت وتشاغلت حتى يجيء وقت المغرب وتنال ما تريد كن عاقلا وتادب مع الحق عز وجل وخلقه لا تطلع الخلق وتطلب منهم ما ليس لك عندهم لا كلام حتى يأتي التوقيع الى الوكيل فحينئذ ترى العطاء قبل التوقيع لا يعطى ذرة لا يعطونك ذرة ولا بدرة ولا بحرا ولا قطرة الا باذن الله عز وجل وتوقيعه والهامه لقلوبهم كن عاقلا هذا هو العقل اثبت مكانك بين يدي الحق عز وجل فان الرزق مقسوم عنده وبيده (ويحك) باي وجه تلقاه غدا وأنت تنازعه في الدنيا معرض عنه مقبل على خلقه مشرك به تنزل حوائجك بهم وتتكل في المهمات عليهم الحاجة الى الخلق عقوبة لا كثر السائلين فانهم ما خرجوا الى السؤال الا بذنوبهم والاقل منهم يكون ذلك بلا كراهة في حقهم اذا سألت وأنت معاقب يكون محرو ما يمنعك العطاء ﴿يا غلام﴾ الاولى عندي في حال ضعفك أن لا تطلب من أحد شيأ وأن لا يكون لك شيء لا تعرف ولا تعرف لا ترى ولا ترى وان قدرت أن تعطي ولا تأخذ فافعل وتخدم ولا تطلب الخدمة من غيرك فافعل القوم عملوا له ومعه فاراهم عجائبه في الدنيا والآخرة أراهم لطفه بهم وتوليه لهم ﴿يا غلام﴾ اذا لم يكن لك اسلام فما

يكون لك ايمان واذا لم يكن لك ايمان فما يكون لك ايقان واذا لم يكن لك ايقان فما يكون لك معرفة له وعلم به هذه درجات وطبقات اذا صح لك الاسلام صح لك الاستسلام كن مسلما الى الله عز وجل فى جميع أحوالك مع حفظ حدود الشرع والملازمة له سلم له فى حق نفسك وغيرك أحسن الادب معه ومع خلقه لا تظلم نفسك ولا غيرك فان الظلم ظلمات فى الدنيا والآخرة الظلم يظلم القلب ويسود الوجه والصحائف لا تظلم ولا تعاون ظالما فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة أين أعوان الظلمة أين من برى لهم قلما أين من لاق لهم دواة اجمعوهم واجعلوهم فى تابوت من نار اهرب من الخلق واجهد أن لا تكون مظلوما ولا ظالما وان قدرت فكن مظلوما ولا تكن ظالما مقهورا ولا قاهرا نصرة الحق عز وجل للمظلوم ولا سيما اذا لم يجد ناصرا من الخلق عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا ظلم من لم يجد ناصرا غير الحق عز وجل فانه يقول لانصرنك ولو بعد حين الصبر سبب للنصرة والرفعة والعزة اللهم انا نسألك الصبر معك ونسألك التقوى والكفاية والفراغ من الكل والاشتغال بك ورفع الحجب بيننا وبينك ارفعوا الوسايط بينكم وبينه فان وقوفكم معها هوس لا ملك ولا سلطان ولا غنى ولا عز الا للحق عز وجل يا منافق الى متى ترائى وتنافق ايش يقع بيدك من تنافق لاجله ويلك أما تستحى منه عز وجل وما تؤمن بلقائه عن قريب تعمل عملا له وباطنه لغيره تخادعه وتستجدى به بعمله بك ارجع وتدارك أمرك وأصلح نيتك له اجهد أن لا تاكل لقمة ولا تمشى خطوة ولا تعمل شيأ فى الجملة الا بنية صالحة تصلح للحق عز وجل اذا صح لك هذا فكل عمل تعمله يكون له لا لغيره تزول عنك الكلفة وتصير هذه النية طبعا العبد اذا صحت عبوديته لربه عز وجل لا يحتاج الى تكلف فى شئ لانه يتولاه واذا تولاه أغناه وحجبه عن الخلق فلا يحتاج اليهم فالتعب ما دمت مريدا قاصدا سائرا اذا وصلت وانقطعت مسافة سفرك فصرت فى بيت قرب ربك عز وجل زال التكلف فيثبت الانس به فى قلبك ويزداد حتى تأخذ بجوانبه تكون أولا صغيرا ثم تكبر فاذا كبرت امتلأ القلب بالله عز وجل فلا يبقى لغيره طريق اليه ولا زاوية فيه ان أردت الوصول الى هذا فكن مع امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والتسليم اليه فى الخير والشر والغنى والفقر والعز والذل عند بلوغ الاغراض وكثيرها فى أمور الدنيا والآخرة تعمل له ولا تطالب بذرة من الاجر تعمل ويكون قصدك رضا المستعمل وقربه فالاجرة تكون رضاه عنك وقربك منه دنيا وآخرة فى الدنيا لقلبك وفى الآخرة لقالبك اعمل ولا تنافس لا على ذرة ولا على بذرة لا تنظر الى عملك بل تكون جوارحك تتحرك بالعمل وقلبك مع المستعمل فاذا تم لك هذا صار لقلبك عيون تنظر بها صار المعنى صورة الغائب حاضرا الخبر معاينة العبد اذا صلح لله عز وجل كان معه فى جميع الاحوال يغيره ويبدله وينقله من حال الى حال يصير كله معنى يصير كله ايمانا وايقانا ومعرفة وقربا ومشاهدة يصير نهارا بلا

الليل ضياء بلا ظلام صفاء بلا كدر قلبا بلا نفس وسرا بلا قلب فناء بلا وجود غيبة بلا حضور يصير غائبا عنهم وعنه كل هذا أساسه الانس بالله عز وجل لا كلام حتى يتم هذا الانس بينك وبينه اخط عن الخلق خطوة لا ضرهم ولا نفعهم فقد جربتهم واخط عن النفس خطوة ولا توافقها وعادها فى رضا ربك عز وجل وقد جربتها فالخلق والنفس بحران ناران واديان مهلكان اعزم وجز هذا المهالك وقد وقعت فى الملك الاول داء والثانى دواء الله عز وجل اترك الداء والدواء والامراض كلها أدوية عنده وبيده لا يملكها أحد سواه اذا صبرت على الوحدة جاءك الانس بالواحد اذا صبرت على الفقر جاءك الغنى اترك الدنيا ثم اطلب الاخرى ثم اطلب القرب من المولى اترك الخلق ثم ارجع الى الخالق (ويحك) خلق وخالق لا يجتمعان دنيا وأخرى فى القلب لا يجتمعان لا يتصور ولا يصح لا يجىء منه شئ اما الخلق واما الخالق اما الدنيا واما الآخرة وقد يتصور أن يكون الخلق فى ظاهرك والخالق فى باطنك والدنيا فى يدك والآخرة فى قلبك أما فى القلب فلا يجتمعان انظر لنفسك واخترلها فان أردت الدنيا فأخرج الآخرة من قلبك وان أردت الآخرة فأخرج الدنيا من قلبك وان أردت المولى فأخرج الدنيا والآخرة وماسواه من قلبك لان مادام فى قلبك ذرة مما سوى الحق عز وجل لا ترى قربه عندك ولا يتحقق لك الانس والسكون اليه مادام فى قلبك ذرة من الدنيا لا ترى الآخرة بين يديك ومادام فى قلبك ذرة من الآخرة لا ترى تقريب الحق عز وجل كن عاقلا لا تأتى الى بابه الا بأقدام الصدق فان الناقد بصير (ويحك) تسترت عن الخلق لا عن الخالق كيف تستتر عن قريب تنهتك عند الخلق وتؤخذ العملة من جيبك وبيتك ياتارك الزجاج للكسر غدا أكلك فى قنينتك يبين لك الخبر يا آكل السم عن قريب يتبين فعله فى جسدك أكل الحرام سم لجسد دينك ترك الشكر على النعم سم لدينك عن قريب يعاقبك الحق عز وجل بالفقر والسؤال للخلق ورفع الرحمة من قلوبهم لك وأنت ياتارك العمل بعلمه عن قريب ينسيك العلم ويذهب بركته من قلبك ياجهال لو عرفتموه عرفتم عقوباته احسنوا الادب معه ومع خلقه قللوا من الكلام فيما لا يعنيكم * عن بعض الصالحين أنه قال رأيت شابا يكدى فقلت له لو عملت كان أحب اليك فعوقبت بأن حرمت قيام الليل ستة أشهر *(ياغلام)* فيما يعنيك شغل عما لا يعنيك أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخير فانما هى الكدرة المكدرة بعد خروجها يجىء الصفاء غير وقد غيرت قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يا انسان اسمع يا ناس اسمعوا يا مكلفين اسمعوا يا بلغ يا عقل كلام البارى عز وجل وأخباره وهو أصدق القائلين غيروا له من نفوسكم ما يكره حتى يؤتيكم ما تحبون الطريق واسع ايش بكم يا زمنى قوموا وتشبثوا اعملوا ولا تغفلوا مادام الحبل بطرفيه بأيديكم استعينوا به على ما يصلح نفوسكم اركبوها والا ركبتكم هى امارة بالسوء فى الدنيا ولوامة فى الآخرة اهربوا ممن يشغلكم عن الله

عزوجل كهر بكم من السبع عاملوه فانه من عامله ربح من أحبه أحبه من أراده أراده من تقرب اليه قرب منه من تعرف اليه عرفه نفسه اسمعوا مني واقبلوا قولي فما على وجه الارض من يتكلم على الناس على حالتي غيري أريد الخلق لهم لالي وان طابت الاخرى طلبتها لهم كل كلمة أتكلم بها لا أريد بها الا الحق عزوجل ايش علي من الدنيا والاخرى ومافيهما وهو يعلم صدقي لانه علام الغيوب تعالوا الى أنا محك أنا صاحب الكورة ودار الضرب يامنافق ايش تهذي هذيانك فارغ كم تقول أنا ومن أنت ويلك ترى غيره وتقول انا أنس بغيره وتقول أنا آنس به تسمي نفسك راضيا وذلك معارضة تسميها صابرة وبقة ترجعك وتكفرك لا كلام حتى يصير لحمك ميتا لكثرة الا لام والا فات فيه فلا تؤلمه مقاريض الا فات فتصير كالك خلوة به يخلو قلبك عن الدنيا والا خرة فيكون في عدم بالاضافة اليهما والى مافيهما ووجودك عند امتثال الامر والانتهاء عن النهي فانه يوجدك وفعله يحركك ويسكنك وأنت في غيبته معه لا يثبت لك مقام حتى يصح لك هذا المقام الحق عزوجل لا يطلب من العبد صورته انما يطلب معناه وهو توحيده واخلاصه وازالة حب الدنيا والا خرة من قلبه وأن تصير جميع الاشياء في معزل عنه فاذا تم له هذا احبه وقربه ورفعه على غيره ياواحد وحدنا لك خلصنا من الخلق واستخلصنا لك صحح دعاوينا ببينة فضلك ورحمتك طيب قلوبنا ويسر أمورنا اجعل أنسنا بك ووحشتنا بمن سواك اجعل همومنا هما واحدا وهو الهم بك والقرب منك دنيانا وأخرانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الا خرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السابع والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة خامس رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى وشيعوا الجنائز فانه يذكركم الا خرة قصد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أن تذكروا الا خرة وأنتم تهربون من ذكرها وتحبون العاجلة عن قريب يحال بينكم وبينها بلا أمركم يؤخذ من أيديكم الذي أنتم فرحون به تجيئكم الغصة تجيئكم الترحة بدل الفرحة ياغافل ياهمج انتبه ماخلقت للدنيا وانما خلقت للا خرة ياغافلا عما لابد لك منه قد جعلت همك الشهوات واللذات وجمع الدينار فوق الدينار واشتغلت جوارحك باللعب ان ذكرك مذكر الا خرة والموت تقول نغصت علي عيشي وتلوي برأسك هكذا وهكذا قد جاءك نذير الموت وهو الشيب في شعرك وأنت تقصه أو تغيره بالسواد اذا جاء أجلك ايش تعمل اذا جاءك ملك الموت ومعه أعوانه باي شيء ترده اذا انقطع رزقك وانقضت مدتك باي حيلة تحتال دع عنك هذا الهوس الدنيا مبنية على العمل اذا عملت فيها أعطيت الاجرة وان لم تعمل فما تعطى هي دار الاعمال والصبر على الا فات هي دار التعب والا خرة دار الراحة المؤمن يتعب نفسه فيها فلا جرم يستريح وأما أنت تعجلت بالراحة وتماطل

بالتوبة وتسوف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة وقد انقضى أجلك عن قريب
تندم كيف ماقبلت النصيحة وكيف ما انتبهت وصدقت فاصدقت ويحك جذع سقف
حياتك قد انكسر أيها المغرور حيطان حياتك تتواقع هذه الدار التي أنت بها تخرب
تحول منها الى أخرى اطلب دار الآخرة وانقل رحالك اليها ما هذه الرحل الرحل هي
الاعمال الصالحة قدم مالك الى الآخرة حتى تجده وقت وصولك اليه يامغرورا بالدنيا
يامشتغلا بلاشئ يامن ترك السرية واشتغل بالخادمة (ويحك) الاخرى لاتجتمع معها
لانها لاترضاها خادمة أخرجها من قلبك وقد رأيت الآخرة كيف تجيء وتستولى على
قلبك فاذا تم لك هذا ناداك القرب من الله عز وجل فحينئذ خل الاخرى واطلبه
فهنالك تكمل صحة القلب وصفاء السر ﴿ياغلام﴾ اذا صح قلبك شهد الله عز وجل
والملائكة وأولو العلم يقيم لك مدع يدعى ويشهد هولك فاحتاج أنت تشهد بصحته
لنفسك فاذا تم لك هذا تصير جبلا لاتزيله الرياح ولا تنقضه الرماح ولا تؤثر فيك رؤية
الخلق ومخالطتهم ولا تخدش خدشة في قلبك ولا تكدر صفاء سرك ﴿ياقوم﴾ خلوا من
يعمل عملا يريد به وجه الخلق وقبولهم له فهو عبد آبق عدو لله عز وجل كافر به وبنعمته
محجوب ممقوت ملعون الخلق يسلبون القلب والخير والدين يجعلونك مشركا بهم ناسيا
لربك عز وجل يريدونك لهم لا لك والحق عز وجل يريدك لك لا له فاطلب من يريدك
لك واشتغل به فان الاشتغال به أولى ممن يريدك له ان كان ولا بد لك من الطلب فاطلب
منه لا من خلقه فان أبغض الخلق الى الله عز وجل من يطلب الدنيا من خلقه
استغنت به اليه هو الغنى والخلق كلهم فقراء لايملكون لانفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا
اطلب وده فانه يريدك في البداية تكون مريدا وهو المراد وفي النهاية تكون مرادا وهو
المريد الصغير في حال صغره يطلب أمه فاذا كبر تطلبه أمه اذا علم صدق ارادتك له
أرادك اذا علم صدق محبتك له أحبك ودل قلبك وقربك منه كيف تفلح وقد تركت يد
نفسك وهواك وطبعك وشيطانك على عيني قلبك في هذه الايدي وقد رأيت الاشياء كما
هي في نفسك مجاهدتك لها ومخالفتك في يد هواك وطبعك وشيطانك فانك تجده
في هذه الايدي وقد ارتفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل فتنظر به ماسواه ترى
نفسك وترى غيرك ترى عيوبك فتجتنبها وترى عيوب غيرك فتهرب منها فاذا تم لك هذا
قربك وأعطاك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يحدث مع قلبك
وسرك ويبصرهما ويصحبهما ويكسوهما ويخلع عليهما خلع كرامته يوليك ولايته ويعينك
ويسلطنك ويملكك وفي سائر خلقه يسرحك يجعلك حارس قلبك ويخدم لك ملائكته
ويريك أرواح أنبيائه ورسله فلا يخفى عليك من الخلق خافية ﴿ياغلام﴾ اطلب هذا
المقام وتمناه واجعله همك ودع الاشتغال بطلب الدنيا فانها لاتشبعك وماسوى الحق عز
وجل لايشبعك فاشتغل به فانه يشبعك اذا حصل لك حصل الغنى دنيا وآخرة ياغافلا

ردمن يريدك اطلب من يطلبك أحب من يحبك اشتغل الى من يشتاق اليك أما سمعت
قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله فيما اتكلم به واني الى لقائكم لاشوق قد خلقك
لعبادته فلا تلعب أرادك لصحبته فلا تشتغل بغيره لاتحب معه في محبته أحدا ان
أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أما حب القلوب فلا
يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها
فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها
وجعل بينهما مسيرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجده يعقوب لما سكن الى ولده
يوسف عليهما السلام وضمه اليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال
الى عائشة رضي الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقي أياما
لا يبصرها فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك
ناحية منه فرغه له يا بطال يا كسلان يا قليل القبول ان قبلت مني وعملت بما أقول
فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان قال الله عز وجل لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها هي غدا تلقى
ثواب الاعمال في الجنان وعقوبة الاعمال في النيران * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال أطعموا طعامكم الاتقياء واعطوا خرقكم المؤمنين اذا أطعمت طعامك للتقي وساعدته
في أمر دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من أجره شئ لانك عاونته في قصده ورفعت
عنه أثقاله وأسرعت خطاه الى ربه عز وجل واذا أطعمت طعامك لمنافق مراء عاص
وساعدته في أمور دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من عقوبته شئ لانك أعنته على
معصية الحق عز وجل فيرجع شره اليك يا جاهلا تعلم العلم فلا خير في عبادة بلا علم ولا خير
في ايقان بلا علم تعلم واعمل فانك تفلح دنيا وأخرى اذا لم يكن لك صبر على تحصيل العلم والعمل
به كيف تفلح العلم اذا أعطيته كلك أعطاك بعضه * قيل لبعض العلماء رحمة الله عليه
بم نلت هذا العلم الذي معك فقال بباكورة الغراب وبصبر الجمل وبحرص الخنزير وبتملق
الكلاب كنت أبكر على أبواب العلماء كما يبكر الغراب الى الطيران وكنت أصبر على أثقالهم
كصبر الجمل على الاثقال وكنت أحرص على طلب العلم كحرص الخنزير على شئ يأكله
وكنت أتملق لهم كتملق الكلاب بباب دار صاحبه حتى يطعمه شيأ يا طالب العلم اسمع
مقالة هذا العالم واعمل بها ان أردت العلم والفلاح العلم حياة والجهل موت العالم
العامل بعلمه المخلص في عمله الصابر على تعليمه لحق ربه عز وجل لا موت له لانه اذا مات
التحق بربه عز وجل فدامت حياته معه اللهم ارزقنا العلم والاخلاص فيه

قوله مسيرة ثلثمائة سنة هكذا في النسخة التي بيدي ولينظر فان سرنديب في بحر الهند بجزيرة يقال لها جزيرة سرنديب ولا يخفى ان المسافة بين الهند وجدة قريبة اهـ مصححه

﴿المجلس الثامن والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد في الرباط سابع رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أضنوا شياطينكم بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فان الشيطان يضنى بها كما يضنى أحدكم بعيره بكثرة ركوبه وشيل أحماله عليه
﴿ياقوم﴾ أضنوا شياطينكم بالاخلاص فى قول لا اله الا الله لا بمجرد اللفظ التوحيد
يحرق شياطين الانس والجن لانه نار للشياطين ونور للموحدين كيف تقول
لا اله الا الله وفى قلبك كم اله كل شئ تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك لا ينفعك
توحيد اللسان مع شرك القلب لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب الموحد
يضنى شيطانه والمشرك يضنيه شيطانه الاخلاص لب الاقوال والافعال لانها اذا
خلت منه كانت قشرا بلا لب القشر لا يصلح الا للنار اسمع كلامى واعمل به فانه
يخمد نار طبعك ويكسر شوكة نفسك لا تحضر موضعا تثور فيه نار طبعك فيخرب بيت
دينك وايمانك يثور الطبع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وايمانك وايقانك
لا تسمع كلام هؤلاء المنافقين المتصنعين المزخرفين فان الطبع يسكن الى كلام مزخرف
مصنع هوس كعجين فطير بلا ملح يؤذى بطن آكله ويهدم بنيته العلم يؤخذ من أفواه
الرجال لا من الصحف من هؤلاء الرجال رجال الحق عز وجل المتقون التاركون الوارثون
العارفون العاملون المخلصون ماهو غير التقوى هوس وباطل الولاية للمتقين دنيا وآخرة
الاساس والبناء لهم دنيا وآخرة الله عز وجل انما يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين
لو كان لك خاطر صحيح عرفتهم وأحببتهم وصحبتهم انما يصح الخاطر اذا تنور القلب بمعرفة الله
عز وجل لا تسكن الى خاطرك حتى تصح المعرفة ويتبين لك منه الخير والصحة غض بصرك
عن المحارم وأمسك نفسك عن الشهوات وعوّد نفسك أكل الحلال واحفظ باطنك
بالمراقبة لله عز وجل وظاهرك باتباع السنة وقد صار لك خاطر صحيح مصيب وتصح لك
المعرفة بالله عز وجل انما أربى العقول والقلوب أما النفوس والطباع والعادات فلا ولا
كرامة ﴿ياغلام﴾ تعلم العلم وأخلص حتى تتخلص من شبكة النفاق وقيده اطلب العلم
لله عز وجل لا للخلق ولا للدنيا علامة طلبك العلم لله عز وجل خوفك ووجلك منه عند
مجىء الامر والنهى تراقبه وتذل له فى نفسك وتتواضع للخلق من غير حاجة اليهم لا طمعا
فيما فى أيديهم وتصادق فى الله عز وجل وتعادى فيه لان الصداقة فى غير الله عز وجل
عداوة الثبات فى غيره زوال العطاء فى غيره حرمان قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر اذا لم تصبر على النقم ولم تشكر على النعم فلست
بمؤمن حقيقة الاسلام الاستسلام اللهم أحى قلوبنا بالتوكل عليك وبالطاعة لك بالذكر
لك بالموافقة لك بالتوحيد لك لولا رجال فى قلوبهم هذه الحياة هم مبددون فى الارض
لهلكتم لان الحق عز وجل يصرف عذابه عن أهل الارض بدعائهم صورة النبوة
ارتفعت ومعناها باق الى يوم القيامة والا فلى أى شئ كان يبقى فى الارض أربعون
منهم من فيه معنى من معانى النبوة قلبه كقلب واحد من الانبياء منهم خلفاء الله ورسله فى

الارض

الارض أقام الغلمان فى النيابة عن الاستاذين ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء هم ورثة حفظا وعملا وقولا وفعلا لان القول بلا فعل لا يساوى شيأ والدعوى المجردة بلا بينة لا تساوى شيأ * يا غلام * ينبغى لك ملازمة الكتاب والسنة والعمل بهما والاخلاص فى العمل انى أرى علماء كم جهالا زهادكم طالبى الدنيا وراغبين فيها متوكلين على الخلق ناسين للحق عز وجل الثقة بغير الحق عز وجل سبب اللعنة * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله وقال عليه الصلاة والسلام من تعزز بمخلوق فقد ذل (ويحك) اذا خرجت من الخلق صرت مع الخالق يعرفك مالك وما عليك تميز بين مالك وبين ما لغيرك عليك بالثبات والدوام على باب الحق عز وجل وقطع الاسباب من قلبك وقد رأيت الخير عاجلا وآجلا هذا شئ لا يتم والخلق والرياء فى قلبك والاخرى وما سوى الحق عز وجل فى قلبك ولا مقدار ذرة من ذلك اذا لم تصبر لا دين لك لا رأس لايمانك * قال النبى صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد معنى الصبر أنك لا تشكو الى أحد ولا تتعلق بسبب ولا تكره وجود البلية ولا تحب زوالها العبد اذا تواضع لله عز وجل فى حال فقره وفاقته وصبر معه على مراده ولم يستنكف من الصفة المباحة وواصل الضياء بالظلام بالعبادة والكسب ينظر اليه بعين الرحمة يغنيه ويغنى عياله من جهة لم تكن فى حسابه * قال الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أنت كالحجام تخرج الدم من غيرك وفيك داء محض ما تخرجه انى أراك تزداد علما ظاهرا وجهلا باطنا مكتوب فى التوراة من ازداد علما فليزدد وجعا ماهذا الوجع هو الخوف من الله عز وجل والذل له ولعباده اذا لم يكن لك علم تعلم اذا لم يكن لك علم ولا عمل ولا اخلاص ولا أدب ولا حسن ظن بالشيوخ فكيف يجى منك شئ قد جعلت همك الدنيا وحطامها عن قريب يحال بينك وبينها أين أنت من القوم الذين همهم هم واحد يراقبون الله عز وجل فى بواطنهم كما يراقبونه فى ظواهرهم يهذبون القلب كما يهذبون الجوارح حتى اذا تم لهم هذا كفاهم هم الشهوات بأسرها فلا يبقى فى قلوبهم الا شهوة واحدة وهى طلب الله عز وجل والقرب منه ومحبته فحسب * حكى أن بنى اسرائيل أصابتهم شدة فاجتمعوا الى نبى من أنبيائهم فقالوا له خبرنا عما يرضى الحق عز وجل حتى نتبعه فيكون سببا لدفع هذه الشدة عنا فاسأل الحق عز وجل عن ذلك فأوحى الله اليه قل لهم ان أردتم رضاى فأرضوا المساكين فان أرضيتموهم رضيت وان أسخطتموهم سخطت اسمعوا يا عقل أنتم ما تزالون تسخطون المساكين وتريدون رضا الله عز وجل ما يقع بأيديكم رضاه بل أنتم متقلبون فى سخطه اثبتوا على خشونة كلامى وقد أفلحتم الثبات نبات ما كنت أهرب من كلام الشيوخ وغضاضته وخشونته بل كنت أخرس أعمى الآفات تنزل على منهم وأنا ساكت وأنت لا تصبر على كلامهم وتريد تفلح لا ولا كرامة لا تفلح حتى توافق القدر

لك وعليك وتصحب الشيوخ مع ازالة التهم في خطك وتصيبك وتتبعهم وتوافقهم في جميع الاحوال وقد جاءك الفلاح دنيا وآخرة افهموا ما أقول واعملوا به الفهم بلا عمل لا يساوي شيأ العمل بلا اخلاص طمع فارغ الطمع كل حروفه فارغة مجوّفة ليس فيها شئ العوام لا يعرفون بهرجتك الصيرفي يعرف بهرجتك ثم يعلم العوام حتى يحذروك لو صبرت مع الله عز وجل لرأيت عجائب من لطفه يوسف عليه السلام لما صبر على الاخذ والعبودية والسجن والذل ووافق فعل ربه عز وجل صحت نجابته وصار ملكا نقل من الذل الى العز من الموت الى الحياة فهكذا أنت اذا اتبعت الشرع وصبرت مع الله عز وجل وخفت منه ورجوته وخالفت نفسك وهواك وشيطانك نقلت من هذا الذى أنت فيه الى غيره تنقل مما تكره الى ما تحب اجهد واجتهد فانك بك لا تجيء ولا بد منك اجتهد وقد جاءك الخير من طلب وجد وجد اجهد في أكل الحلال فانه ينور قلبك ويخرجه من ظلماته أنفع العقل ما عرفك نعم الله عز وجل وأقامك في شكرها وأعانك على الاعتراف بها وبمقدارها ﴿ياغلام﴾ من عرف بعين اليقين أن الله عز وجل قسم جميع الاشياء وفرغ منها لا يطلب منه شيأ حياء منه يشتغل بذكره عن مطالبته لا يسأله تعجيل قسمه ولا أن يعطيه قسم غيره دأبه الخمول والسكوت وحسن الادب وترك الاعتراض لا يشكو الى الخلق لا في قليل ولا في كثير الكدية من الخلق بالقلب كالكدية منهم باللسان عندى لا فرق بينهما من حيث الحقيقة (ويلك) ما تستحي تطلب من غير الله عز وجل وهو أقرب اليك من غيره تطلب من الخلق ما لا حاجة بك اليه معك كنز مكنوز وأنت تزاحم الفقراء على حبة وذرة اذا امت افتضحت تظهر مخابيك ومكامنك وتأخذك اللعنة من جوانبك لو كنت عاقلا اكتسبت ذرة من الايمان تلقى الله عز وجل بها ولكنت تصحب الصالحين وتتأدب بهم بأقوالهم وأفعالهم حتى اذا ترعرع ايمانك وتم ايقانك استخلصك الله عز وجل له وتولى أدبك وأمرك ونهيك من حيث قلبك يا عابد صنم الرياء ما تشم قرب الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة يا مشركا بالخلق مقبلا عليهم بقلبه أعرض عنهم فليس منهم ضرر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا تدعي توحيد الله عز وجل مع الشرك الملازم لقلبك فما يقع بيدك منه شئ

﴿المجلس التاسع والثلاثون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في الرباط ثاني عشر رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ان أردت الملك دنيا وآخرة فاجعل كلك لله عز وجل فتصير أميرا ورئيسا على نفسك وعلى غيرك اني قد نصحتك فاقبل نصحي قد صدقتك فصدقني اذا كذبت وكذبت كذب لك واذا صدقت وصدقت صدقت وصدق لك كما تدين تدان خذ مني دواء لمرض دينك

واستعمله وقد جاءته العافية من تقدم كانوا يطوفون الشرق والغرب فى طلب الاولياء والصالحين الذين هم اطباء القلوب والدين فاذا حصل لهم واحد منهم طلبوا منه دواء لاديانهم وأنتم اليوم أبغض اليكم الفقهاء والعلماء والاولياء الذين هم المؤدبون والمعلمون فلاجرم لا يقع بأيديكم الدواء ايش ينفع علمى وطبى معك فكل يوم أبنى لك أساسا وأنت تنقضه أصف لك دواء ولا تستعمله أقول لك لا تأكل هذه اللقمة فيها سم كل هذه ففيها دواء فتخالفنى وتأكل التى فيها السم عن قريب يظهر ذلك فى بنيتك دينك وايمانك انى أنصحك ولا أفزع من سيفك ولا أريد ذهبك من يكون مع الله عز وجل لا يفزع من أحد فى الجملة لا من جن ولا من انس ولا من حشرات الارض وسباعها وهوامها ولا من شئ من المخلوقات بأسرها الا تزدروا بالشيوخ العمال بالعلم أنتم جهال بالله عز وجل ورسله والصالحين من عباده الواقفين معه الراضين بأفعاله كل السلامة فى الرضا بالقضاء وقصر الامل والزهد فى الدنيا فاذا رأيتم فى أنفسكم ضعفا فدونكم بذكر الموت وقصر الامل

* قال صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل ما تقرب المتقربون الىّ بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش يبصر جميع أفعاله بالله تعالى وبه يخرج من حوله وقوته ورؤية نفسه وغيره تصير حركاته وحوله وقوته بالله عز وجل لا به ولا بسائر الخلق يعزل نفسه ودنياه وأخراه كله طاعة فلاجرم تقربه طاعته تكون سببا لمحبة الله عز وجل له بالطاعة يحب ويقرب وبالمعصية يبغض ويبعد بالطاعة يحصل الانس بالمعصية تحصل الوحشة لان من أساء استوحش بمتابعة الشرع يحصل الخير وبمخالفته يحصل الشر من لم يكن الشرع رفيقه فى جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين اعمل واجتهد ولا تتكل على العمل فان التارك للعمل طامع والمتكل على العمل معجب مغرور قوم قيام بين الدنيا والآخرة وقوم قيام بين الجنة والنار وقوم قيام بين الخلق والخالق ان كنت زاهدا فانت قائم بين الدنيا والآخرة وان كنت خائفا فانت قائم بين الجنة والنار وان كنت عارفا فانت قائم بين الخلق والخالق تنظر الى الخلق تارة والى الخالق أخرى تبلغ القوم وتعرفهم أحوال الآخرة وحسابها وجميع ما فيها لا بل تخبر بما قد شاهدت ورأيت ليس الخبر كالمعاينة القوم منتظرون لقاء الله عز وجل يتمنونه فى جميع أوقاتهم لا يخافون من الموت لانه سبب للقاء محبوبهم فارق قبل أن تفارق ودع قبل أن تودع اهجر قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق ما ينفعونك اذا حصلت فى القبر تب من تناول المباح بشهوة ﴿ياقوم﴾ تورعوا فى جميع أحوالكم الورع كسوة الدين اطلبوا منى كسوة لاديانكم اتبعونى فانى على جادة الرسول صلى الله عليه وسلم أنا تابع له فى أكله وشربه ونكاحه وأحواله وما كان يشير اليه لا أزال كذلك حتى أقع بمراد الله عز وجل منى فانى على ذلك ولا أفكر بحمد الله عز وجل لا أفكر

بحمدك ولاذمك بعطائك ومنعك بخيرك وشرك باقبالك وادبارك أنت جاهل والجاهل لا يبالى به اذا أفلحت وعبدت الله عز وجل كانت عبادتك مردودة عليك لانها عبادة مقرونة بالجهل والجهل كله مفسدة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله عز وجل على جهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم يكن له شيخ فابليس شيخه اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العاملين بهما وأحسن الظن بهم وتعلم منهم وأحسن الادب بين أيديهم والعشرة معهم وقد أفلحت اذا لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا ما سمعت من استغنى برأيه ضل هذب نفسك بصحبة من هو أعلم منك اشتغل باصلاحها ثم انتقل الى غيرها * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وقال لا صدقة وذو رحم محتاج

﴿المجلس الموفى للاربعين﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة فى الرباط رابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله بعبده خيرا فقهه فى الدين وبصره بعيوب نفسه الفقه فى الدين سبب لمعرفة النفس من عرف ربه عز وجل عرف الاشياء كلها به تصح له العبودية والعتق من عبودية غيره لا فلاح لك لا نجاح لك حتى تؤثره على غيره تؤثر دينك على شهواتك وآخرتك على دنياك وخالقك على خالقك هلا كان فى تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك وخلقك على خالقك اعمل بهذا وقد كفاك أنت محجوب عن الحق عز وجل لا اجابة لك الاجابة انما تكون بعد الاستجابة اذا أجبته بالعمل أجابك فى وقت سؤالك له وجود الزرع انما يكون بعد الزراعة ازرع حتى تحصد * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة ازرع هذه الزراعة بالقلب والبدن هو الايمان والحراثة لهما وجلب الماء اليها وسقيها بالاعمال الصالحة اذا كان هذا القلب فيه لين ورأفة ورحمة نبت فيه واذا كان قاسيا فظا غليظا كانت أرضه سبخة والسبخ لا ينبت الزرع اذا زرعت على رأس جبل لا ينبت فيه فهو الى الهلاك أقرب تعلم هذه الزراعة من الزارع لها لا تنفرد برأيك * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها أنت مشغول بزرع الدنيا لا بزرع الآخرة أما علمت ان طالب الدنيا لا يفلح مع الآخرة لا يرى الحق عز وجل ان أردت الآخرة فعليك بترك الدنيا وان أردت الحق عز وجل فعليك بترك الحظوظ والخلق وقد وصلت اليه فاذا صح لك هذا جاءت اليك الدنيا والآخرة والحظوظ والخلق تمساطوعا وكرها لان الاصل معك وكل الفروع تبع لهذا الاصل كن عاقلا لا ايمان لك لا عقل لك

لا تمييز لك أنت قائم مع الخلق مشرك بهم أنت هالك ان لم تتب تنح عن طريق القوم تنح عن بابهم لا تزاحمهم باكتاف بنيتك دون قلبك لا تزاحمهم بنفاقك ودعاويك وهوسك انما تزاحم القوم بالقلوب والاسرار باكتاف التوكل والصبر على الآفات والرضا بالاقسام *يا غلام* كن بين يدي الحق عز وجل والآفات تنزل عليك وأنت قائم على قدم محبته لا تتغير لا تزيلك الرياح والامطار ولا تخرقك الرماح تكون ثابتا ظاهرا وباطنا قائما في مقام لا خلق فيه لا دنيا فيه ولا آخرة فيه لا حقوق فيه لا حظوظ فيه لا ألم فيه لا كيف فيه لا ماسوى الحق عز وجل فيه لا تدرك رؤية الخلق ومؤنة العيال ولا تتغير بالقلة والكثرة لا بالذم ولا بالحمد لا بالاقبال ولا بالادبار تكون معه من وراء معقول الانس والجن والملك والخلق في الجملة * ما أحسن ما قال بعضهم ان كنت تصدق والا فلا تتعنا الصبر والاخلاص والصدق أساس لما قد شرحت لك تريدني أنافقك وألين لك في الكلام تفرح نفسك وتعجب وتظن أنها على شئ لا ولا كرامة لها أنا نار ولا يثبت على النار الا السمندل الذي يبيض ويفرخ ويقوم ويقعد في النار اجتهد أن تكون سمندلا في نار الآفات والمجاهدات والمكابدات والصبر على مطارق الاقضية والاقدار حتى تصبر على مصاحبتي وسماع كلامي وخشونته والعمل به ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في خلوتك أولا وفي جلوتك ثانيا وفي وجودك ثالثا فان صح لك هذا جاءك الفلاح دنيا وآخرة بمشيئة الله عز وجل وتقديره أنا لا أحابي أحدا من الخلق في شئ هو لله عز وجل ومن حقه لا ألتفت الى أحد منهم في شئ بلا أمره بل أتقوى به في استيفاء حقه من خلقه ولا أضعف وأتقوى مع نفسي وأوافقها فيهم * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله انكسر من انكسر وانجبر من انجبر كيف أبالي وأنت عاص لله عز وجل مستهين بأوامره ونواهيه منازع له في أقضيته وأقداره معاديه في ليلك ونهارك فأنت عدوه وملعونه * قال الله عز وجل في بعض كلامه اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت وتبلغ لعنتي الى الولد السابع هذا زمان بيع الدين بالتين زمان طول الامل وقوة الحرص اجتهد أن لا تكون ممن قال فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كل عمل يراد به غير الله عز وجل فهو هباء منثور (ويحك) ان خفي أمرك على العوام فما يخفى على الخواص السوادي يخفى عليه بهرجك الصيرفي لا الجاهل يخفى عليه العالم لا اعمل وأخلص في عملك واشتغل بالله عز وجل ودع الاشتغال بما لا يعنيك غيرك مما لا يعنيك فلا تشتغل به عليك بخويصة نفسك حتى تقهرها وتذلها وتستأسرها وتجعلها مطيتك فتقطع بها فيافي الدنيا حتى تصل الى الآخرة تقطع بها الخلق حتى تصل الى الحق عز وجل حتى اذا تم لك وقويت أردفت غيرك ومن الدنيا أخرجته والى المولى

قدّمته ولقم الحكم لقمته عليك بصدق الحديث لا تتأوّل فان المتأوّل غادر لا تخف الخلق ولا ترجهم فان ذلك من ضعف الايمان على همتك وقد علوت ان الله عز وجل يعطيك على قدر همتك وصدقك واخلاصك اجتهد وتعرض واطلب فان بك لا يجيء شئ ولا يدمنك تكلف في تحصيل الاعمال الصالحة كما تتكلف في تحصيل الرزق الشيطان يلعب بعوام الناس كما يلعب الفارس بكرته يدير أحدهم فيما يشاء كما يدير أحدكم دابته فيما يشاء يضرب أقفية قلوبهم ويستخدمهم كيف أراد يحطهم من الصوامع ويخرجهم من المحاريب ويوقفهم في خدمته والنفس تعينه على ذلك وتهيّئ له أسبابه ﴿ياغلام﴾ اضرب نفسك بسوط الجوع والمنع من الشهوات واللذات والترهات واضرب قلبك بسوط الخوف والمراقبة اجعل الاستغفار دأب نفسك وقلبك وسرك فان لكل منهم ذنبا يخصه ألزمهم بالموافقة والمتابعة له في جميع الاحوال ياقليل الدراية اذا كان القدر لا يمكنك رده ولا تغييره ومحوه ومخالفته فلا تردغير ما يريد اذا كان لا يأتيك الا ما يريد فلا تريد اذا كان لا يريد شيأ الا يتم فلا تتعب نفسك وقلبك فيه سلم الكل الى ربك عز وجل تعلق بذيل رحمته بيد توبتك اليه فاذا دمت على هذا تزول الدنيا من عين قلبك ورأسك وتهون عليك مصائبها وترك شهواتها ولذاتها ولا تشكو من قرصاتها ولسعاتها تصير نفسك وألم البلاء كآسية رضي الله تعالى عنها زوجة فرعون لما تحقق أنها مؤمنة بالله عز وجل أمر بها فضرب في يديها ورجليها أوتادا من حديد وجعل يعاقبها بالسياط رفعت رأسها الى السماء فرأت أبواب الجنة مفتحة والملائكة تبني فيها بيتا وجاءها ملك الموت ليقبض روحها فقال لها هذا البيت لك فضحكت وذهب عنها ألم العقوبة وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فهكذا تصير أنت لانك تنظر بعين قلبك ويقينك الى ما ثم فتصبر على ماههنا من البلاء والآفات وتخرج من حولك وقوتك ولا تأخذ ولا تعطي ولا تتحرك ولا تسكن الا بحول الله وقوته تفنى بين يديه تسلم أمرك اليه توافقه فيك وفي الخلق فلا تدبر مع تدبيره ولا تتحكم مع حكمه ولا تختر مع اختياره من عرف هذا الحال لا يطلب غيره لا يكون له أمنية سواه كيف لا يتمنى العاقل هذا الحال وصحبة الحق عز وجل لا تتم الا به

﴿المجلس الحادي والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام

اعلم أن الاشياء كلها محركة بتحريكه ومسكنة بتسكينه اذا ثبت هذا له استراح من ثقل الشرك بالخلق واستراح الخلق منه لانه لا يعيب عليهم ولا يطالبهم بشئ مما يليه انما يطالبهم بما طالبهم به الشرع فحسب يطالبهم شرعا ويعذرهم علما جمعا بين الحكم والعلم رؤية فعل الله عز وجل في الخلق عقيدة لا ينقض بها الحكم هو المقدّر وهو الطالب

يا جاهلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها ان جاءت اليك أتعبتك وان تولت حسرتك لو عرفت
الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه (ويحك) أما تتعظ
بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا اطلب الخلاص منها اخلع لباسها
واهرب منها اخلع لباس النفس وسر الى باب الحق عز وجل اذا انخلعت من نفسك
فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل وان كان ما سواه تابعا للنفس فتح عن نفسك وقد
رأيت ربك عز وجل سلم اليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت واشكره وقد زادك
سلم اياك والخلق اليه لا تعترض عليه فيك ولا في غيرك القوم لا يريدون مع الله عز وجل
ارادة ولا يختارون معه اختيارا لا يحرصون على طلب أقسامهم ولا ينظرون الى
أقسام غيرهم ان أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه في أقواله وأفعاله وارادته اني
أراك قد عكست الامر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار يقول لك افعل
ولا تفعل كأنه هو العبد وأنت المعبود سبحانه ما أحلمه لولا حلمه لرأيت ضد ما عندك ان
أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه سكون الظاهر والباطن سوء الادب عندي
وانما أعده رخصة أدّ الامر وانته عن النهي ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك
عن الكلام بين يديه وقد رأيت الخير دنيا وآخرة لا تسأل الخلق شيئا فانهم عجزة فقراء
لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا اصبر مع الله عز وجل ولا تستعجله ولا
تستبطئه ولا تتهمه علما هو أشفق عليكم منكم منك عليك ولهذا قال بعضهم ايش على
مني عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم
عليه * قال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال ويخلق ما لا تعلمون وقال وما أوتيتم من
العلم الا قليلا من أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه هي
سيئة الادب لان النفس أمارة بالسوء ايش تعمل عند الحق عز وجل كيف في
سيرك اليه جاهدها حتى تطمئن فاذا اطمأنت استصحبها معك الى بابه لا توافقها الا
بعد الرياضة بعد التعليم وحسن الادب والطمأنينة الى وعد الله عز وجل ووعيده هي
عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح
عيناها وينطق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل وهذا
يحتاج الى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ما يجيء هذا
بمجاهدة ساعة يوم شهر اضربها بسوط الجوع امنعها حظها وأوفها حقها احمل عليها
ولا تخف من سيفها وسكينها سيفها خشب ما هو حديد هذا كلام بلا أفعال كذب بلا
صدق عهد بلا وفاء لا مودة لها جولة بلا دولة ابليس الذي هو أميرها الا قوة له عند
المؤمنين الصادقين في عداوته ومخالفته فكيف هي لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم
عليه السلام منها بقوته وانما الحق عز وجل قواه على ذلك وجعله سببا لا أصلا يا قليل

العقل لاتهرب من باب الحق عز وجل لاجل بلية يبتليك بها فانه أعرف منك بمصلحتك مايبتليك الا لفائدة وحكمة اذا ابتلاك فاثبت وارجع الى ذنوبك واكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه ان أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق الى الله عز وجل المريد لابد له من قائد ودليل لانه فى برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والاشجار المثمرة فاذا كان وحده من غير دليل وقع فى أرض مسبعة وعرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات يامسافرا فى طريق الدنيا لاتفارق القافلة والدليل والرفقاء والا ذهب منك مالك وروحك وأنت يامسافرا فى طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل الى أن يوصلك الى المنزل اخدمه فى الطريق وأحسن أدبك معه ولاتخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك اليه ثم يستنيبك فى الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها يستخلفك فى مراكبه فلاتزال على ذلك الى أن يأتى بك الى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك اليه فيقربك عينا ثم يستنيبك على القلوب والاحوال والمعانى فتصير سفيرا بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم تأتى الى الخلق والخالق مرة بعد مرة هذا شئ لايجئ بالتحلى والتمنى ولكن بشئ وقر فى الصدور وصدقه العمل القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بأعمال جوارحهم ياجهال توبوا الى الله عز وجل وارجعوا الى جادة الصديقين واتبعوهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا ابنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التى كان عليها من تقدم أخذوا يمينا وشمالا ووراء طلبوا طريق الكسالى ولم يعبروا بجادتهم فى الجادة الصحيحة التى هى الطريق الى الحق عز وجل ﴿ياغلام﴾ هؤلاء الذين تعاشرهم فى الدنيا للدنيا غدا لاتراهم تقطع بينكم كيف لاتقطع بينك وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم فى غير الله عز وجل ان كان ولابد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدى الحق عز وجل ومراديه عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الاخرى ينحى عنك الخطابة ويترك بدلها الحورية يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك فى الامن والراحة والطيبة عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لايجئ شئ ولابد منك اشتر الزكارية والزنبيل واقعد

على باب العمل فان قدر عملك فسوف تعمل أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فان أخذوا الزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك الى عمله فحينئذ ألق نفسك فى بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب أحسن أدبك بين يدى معلمك وليكن صمتك أكثر من نطقك فان ذلك سبب لتعلمك وقربك الى قلبه حسن الادب بقربك وسوء الادب يبعدك كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الادباء كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه

﴿المجلس الحادى والخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه فى عشرين من شعبان من السنة

الدنيا كلها حكمة وعمل والآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل فى دار الحكمة ولا تعجز قدرته فى دار القدرة اعمل فى دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته لا تجعل القدر عذر النفسك فانها تحتج به وتترك العمل العذر بالقدر حجة الكسالى انما يكون العذر بالقدر فى غير الاوامر والنواهى وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام المؤمن لا يسكن الى هذه الدنيا ولا الى ما فيها يأخذ قسمه منها ويتخطى بقلبه الى الحق عز وجل يقف هناك حتى يخطى عنه وهج الدنيا ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره يخرج السر الى القلب والقلب الى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة فيما هو كذلك اذ أغنى عياله عنه وحيل بينه وبينهم يكفيه شرور الخلق ويطيعهم له ويحيل بين قلبه وقلوبهم ويبقى وحده مع ربه عز وجل كان الخلق لم يخلقوا بالاضافة اليه كان لا خلق لربه عز وجل سواه يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه يبقى مطلوبه وهو طالبه يبقى أصله وهو فرعه لا يعرف غيره ولا يرى غيره يطويه عن الخلق ثم اذا شاء أنشره لهم يوجده بينهم لمصالحهم وهذا يتم ويصبر على أذاهم لمرضاة الحق عز وجل القوم حراس القلوب والاسرار قائمون مع الحق عز وجل لا مع غيره عاملون له لا لغيره يا منافق ما عندك من هؤلاء القوم خبر ولا من الايمان خبر ولا من الانس بالله عز وجل خبر عن قريب تموت وتندم بعد الموت قد قنعت بفصاحة اللسان مع عجمة الجنان وهذا لا ينفعك الفصاحة للقلب لا للسان ابك على نفسك ألفا وعلى غيرك مرة يا ميت القلب يا غائبا عن القوم يا مدبرا محجوبا بالك وبالخلق عن الحق عز وجل الهى انى كنت أخرس فأنطقتنى فانفع الخلق بنطقى وكل لهم الصلاح على يدى والا ردنى الى الخرس ﴿ياقوم﴾ انى أدعوكم الى الموت الاحمر وهو مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا والخروج عن الخلق وترك ما سوى الحق عز وجل فى الجملة جاهدوا فى هذه الاحوال ولا تيأسوا فان الحق عز وجل كل يوم هو فى شأن اسألوه على قدرته اسألوه من حيث القدرة لا من حيث الحكمة اسألوه من حيث علمه لا من حيث علمكم اسألوه بقلوبكم وأسراركم لا بقالبه

اللسان اسألوه من وراء تجوز علمكم وقدرتكم تقفوا بين يديه على قدم الافلاس من جميع الاشياء لا تتعاملوا عليه ولا تتقدروا عليه ولا تتعقلوا عليه ولا تردوا تدبيره بتدبيركم الى الجهال من لم يعمل بعلمه فهو جاهل وان كان متقنا لحفظه والعمل بمعانيه تعلمك العلم من غير عمل يردك الى الخلق وعملك بالعلم يردك الى الحق عز وجل ويزهدك فى الدنيا ويبصرك بباطنك يشغلك عن تزيين الظاهر ويلهمك بتزيين الباطن فحينئذ يتولاك الحق عز وجل لانك قد صلحت له قال الله عز وجل وهو يتولى الصالحين يتولى ظواهرهم وبواطنهم يربى ظواهرهم بيد حكمته وبواطنهم بيد علمه فلا يخافون من غيره ولا يرجون غيره ولا يأخذون الا منه ولا يعطون الا فيه يستوحشون من غيره يستأنسون به ويسكنون اليه هذا آخر الزمان قد كثر فيه التغيير والتبديل هو زمان الفترة زمان النفاق ونفاقه يا منافق أنت عبد الدنيا والخلق ترائيهم وتعمل لهم وتنسى نظر الحق عز وجل اليك تظهر أنك تعمل للآخرة وكل عملك وقصدك للدنيا * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا تزين العبد بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى السموات باسمه ونسبه انى أعرفكم يا منافقون من طريق الحكم والعلم ولكن أستركم بستر الله عز وجل (ويحك) ما تستحى جوارحك ما طهرت من المعاصى والنجاسات الظاهرة تدعى طهارة الباطن طهارة القلب ما صحت فكيف السر ما تأدبت مع المخلوق وتدعى الادب مع الخالق المعلم ما رضى عنك ولا تأدبت معه وقبلت منه أوامره تقعد فى الدست وتتصدر للكلام حتى يقوم توحيدك على رجله ويثبت بين يدى الحق عز وجل وتخرج من بيضة وجودك وتقعد فى حجر اللطف وتكون تحت جناح الانس به وتلقط حب الاخلاص وتشرب ماء المشاهدة ثم تبقى على ذلك الى أن تصير ديكا فحينئذ تصير حافظ الدجاج مؤثرا لهم بالحب مؤذنا منبها للناس فى الليل والنهار تنبههم الى طاعة ربهم عز وجل يا جاهل اترك الدفتر من يدك وتعال اقعد ههنا بين يدى على رأسك العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر يؤخذ من الحال لا من المقال يؤخذ من الفانين عنهم وعن الخلق الباقين بالحق عز وجل الدائرة على فنائك عنك وعنهم ثم وجودك به مت عن غيره ثم احى به وله اصحب خدم الحق عز وجل الذين لا يبرحون على بابه شغلهم الامتثال لامره والانتهاء عن نهيه والموافقة لقدره يدورون مع ارادته فيهم وفعله بهم ليس عندهم منازعة له فيهم ولا فى غيرهم لا يعترضون عليه فى القليل ولا فى الكثير لا فى العالى ولا فى الدانى لا تشتغل عن خدمة الحق عز وجل بخدمة نفسك بالحرص على بلوغ أغراضها أولياء الله عز وجل فى تكلف الطلب من الخلق من غير حاجة اليهم ولكن يلهيهم بذلك رحمة للخلق لا يطلب منهم بنفسه نفسه قد اطمأنت ولم يبق لها ارادة وشهوة فيما يلى الدنيا تحسب أن نفسه كنفسك الجاهلة التى قد أوقعتك فى خدمتها وتصرفك فى ارادتها وشهواتها لو كان لك عقل

لا

لانصرفت من خدمتها واشتغلت بخدمة ربها عز وجل عدوتك الصواب لك السكوت عن جوابها وأن تضرب بكلامها الحائط اسمع منها كما تسمع من مجنون قد زال عقله لا تلتفت الى قولها وطلبها الشهوات واللذات والترهات هلاكك وهلاكها في قبولك منها وصلاحك وصلاحها في مخالفتها النفس اذا كانت طائعة لله عز وجل أتاها رزقها رغدا من كل مكان فاذا عصت وتجبرت قطع عنها الاسباب وسلط عليها الاذايا فهلكت وهي خاسرة للدنيا والآخرة الطائعة القانعة صاحبها مخدوم أينما توجه لقط قسمه من الرضا به يؤدي الفرض الذي عليه مع طيبة القلب بلا كلفة فارغ القلب عما سوى الله عز وجل ساكن الجوارح عن التعب في تحصيل الدنيا وفضولها يا منعما عليه اشكر النعم والا سلبت من يدك قص جناح النعم بالشكر والا طارت من عندك الميت من مات عن ربه عز وجل وان كان حيا في الدنيا ايش تنفعه حياته وهو يصرفها في تحصيل شهواته ولذاته وترهاته فهو ميت معنى لا صورة اللهم أحينا بك وأمتنا عن غيرك يا شيخا في السن صبيا في الطبع الى متى تعدو اصبوة طبعك خلف شكاسة الدنيا قد جعلتها الك همك أما تعلم أن همك ما أهمك وأنك عبد من زمامك بيده ان كان زمامك بيد الدنيا فأنت عبدها وان كان زمامك بيد الاخرى فأنت عبدها وان كان زمامك بيد الحق عز وجل فأنت عبد له وان كان زمامك بيد نفسك فأنت عبد نفسك وان كان زمامك بيد هواك فأنت عبد هواك وان كان زمامك بيد الخلق فأنت عبد الخلق فانظر الى من تسلم زمامك الاكثر والاغلب منكم من يريد الدنيا والقليل منكم من يريد الآخرة والنادر منكم من يريد وجه رب الدنيا والآخرة اصحبهم بحسن الادب ولا تعارضهم ولا تنازعهم ولا تناقصهم فتنقص لا تسيء الادب عليهم فتهلك كونوا عقلاء أنتم تعادون الحق عز وجل بأعمالكم لا تسوى عنده جناح بعوضة الآن تخاصموا له في خلواتكم وجميع أحوالكم الكنز الذي لا يفنى هو الصدق والاخلاص والخوف من الله عز وجل والرجاء له والرجوع اليه في جميع الاحوال عليك بالايمان فانه يلحقك اذا رأيت واحدا منهم فاخفض له جناحك وسلم اليه حاله ولا تنازعه فيه اسكت عنه ولا تؤذه بسوء أدبك والسكوت عما لا تعلم العلم والتسليم فيما لا تعلم اسلام يا ضعيف اليقين لا دنيا عندك ولا آخرة وذلك بسوء أدبك على الحق عز وجل وتهمتك لاوليائه وابدال أنبيائه الذين أقامهم الحق عز وجل مقامهم سماهم ما حمل النبيين والصديقين سلم اليهم أعمالهم وعلومهم آفناهم عن نفوسهم وأهويتهم وأوجدهم به وأقامهم بين يديه طهر قلوبهم عما سواه وجعل الدنيا والآخرة والخلق في أيديهم أراهم قدرته وعلمهم حكمه وعلمه القوة به لهم صح قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدقوا في هذا القول فأفنوا حولهم وقواهم وقوى الخلق واستمسكوا بقوة الحق عز وجل كان معاذ رحمة الله عليه يقول اللهم ان لم تفعل بي ما أريد فصبرني على ما تريد ﴿يا غلام﴾ الرضا بالقضاء

أطيب من تناول الدنيا مع المنازعة حلاوته أحلى فى قلوب الصديقين من تناول الشهوات واللذات هو أحلى عندهم من الدنيا جميعها وما فيها لانه يطيب العيش فى الجملة فى سائر الاحوال على اختلاف أجناسها تكلم على الناس بلسان العلم والعمل والاخلاص ولا تتكلم عليهم بلسان العلم بلا عمل فانه لا ينفعك ولا ينفع من عندك * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه ترتحل بركته وتبقى عليك حجته تصير عالما مفتونا بعلمه تبقى عندك شجرته وتذهب عنك ثمرته سل الله عز وجل أن يرزقك حالا ومقاما بين يديه فاذا رزقك ذلك سله كتمان ذلك وأن لا تحب اظهار شئ منه اذا أحببت اظهار ما بينك وبين الحق عز وجل كان ذلك سببا لهلاكك اياك والعجب بالاحوال والاعمال فانه مطغ مسخط لصاحبه من عين الحق عز وجل اياك ومحبة الكلام على الخلق والقبول عندهم فان ذلك يضرك ولا ينفعك لا تتكلم بكلمة حتى تجئ أمرك ويأتيك من حيث قلبك أمر جزم من الحق عز وجل كيف تدعو الناس الى بيتك وما هيأت لهم طعاما هذا الامر يحتاج الى أساس ثم يكون بعد ذلك البناء احفر أرض قلبك الى أن ينبع فيه ماء الحكمة ثم ابن بالاخلاص والمجاهدات والاعمال الصالحات الى أن يرتفع قصرك ثم ادع الناس اليه بعد ذلك اللهم أحى أجساد أعمالنا بروح اخلاصك ايش تنفعك الخلوة عن الخلق والخلق فى قلبك لا ولا كرامة لك ولا لخلوتك اذا خلوت والخلق فى قلبك فانك قاعد وحدك بلا حضور الانس بالله عز وجل بل النفس والشيطان والهوى قرناؤك اذا كان قلبك مستأنسا بالله عز وجل فانت خال عن الخلق وان كنت بين أهلك وعشيرتك اذا تمكن الانس فى قلبك هدم حيطان وجودك وبصر بصر بصيرتك فتبصر فضله وفعله فترضى به دون غيره من كان فى حالة من الاحوال مع ملازمة الشرع ولم يتمن ما فوقها ولا ما تحتها ولا زوالها ولا بقاءها فقد حصل له شرط الرضا والموافقة والعبودية ويلك لا تكذب تدعى الرضا وتغيرك بقة ولقمة وكلمة وكسر عرض لا تكذب ما أسمع كذبك ولا أعمل به ولا أصدقك عليه آحاد أفراد من الخلق يوحى الى قلوبهم يقذف اليها كلمات يخصها يعرفون الخير ويوقفون عليه كيف لا يكون كذلك وهم على متابعة الرسول فى أقواله وأفعاله وهو عليه السلام أوحى اليه ظاهرا وهم يوحى الى قلوبهم باطنا لانهم ورثته وأتباعه فى جميع ما أمرهم به ان أردت أن تصح لك هذه المتابعة فأكثر من ذكر الموت فان ذكره يعينك على نفسك وهواك وشيطانك وانعزالك عن دنياك من لم يتعظ بالموت فما الى وعظه سبيل * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالموت واعظا قسمك يأتيك ان زهدت أو رغبت فاذا زهدت وصل اليك قسمك وأنت عزيز واذا رغبت وصل اليك وأنت غير عزيز المنافق يستحى من الله عز وجل وقت حضور الخلق عنده ويتواقح عليه وقت خلوته (ويلك) لو صح ايمانك به واعتقادك أنه ناظر اليك قريب منك

رقيب عليك لا استحيت منه انى أقول لكم الحق ولا أخاف منكم ولا أرجوكم أنتم وأهل
الارض عندى كالبق وكالذر لانى أرى الضر والنفع من الله عز وجل لا منكم المماليك
والملوك عندى سواء انكروا على أنفسكم وعلى غيركم بالشرع لا بالهوى والنفس والطبع
ماسكت الشرع عنه فوافقوه فى سكوته وما نطق به فوافقوه فى نطقه ﴿يا غلام﴾ لا تنكر
على غيرك بنفسك وهواك بل انكر عليه بايمانك الايمان هو المنكر واليقين هو المزيل
والرب عز وجل هو الناصر ينصرك ويباهى بك قال الله عز وجل ان ينصركم الله فلا
غالب لكم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم اذا أنكرت منكرا غيرة لله
عز وجل أعانك على ازالته ونصرك على أهله وذلهم لك واذا أنكرته بنفسك وهواك
وشيطانك وطبعك خذلك ولم ينصرك على أهله ولم تقدر على ازالته الايمان
هو المنكر فكل منكر لا يكون انكاره بالايمان فليس بمنكر الانكار بلا أنت
تريد أن يكون لله عز وجل لا لخلقه لدينه لا لنفسك له لا لك دع عنك الهوس
واخلص فى أعمالك الموت على رصد منك لا بد لك من العبور على قنطرته دع عنك
هذا الحرص الذى قد فضحك ماهو لك لا بد أن يأتيك وما هو لغيرك لا يأتيك
فاشتغل بالله عز وجل واترك طلب مالك وما لغيرك قال الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه أشد الاشياء على من عرف الله عز وجل النطق مع الخلق والقعود معهم
ولهذا يكون ألف عارف والمتكلم فيهم واحد الا أنه يحتاج الى قوة الانبياء عليهم السلام
وكيف لا يحتاج الى قوتهم وهو يريد أن يقعد بين أجناس الخلق يخالط من يعقل ومن
لا يعقل يقعد مع منافق ومؤمن فهو على مقاساة عظيمة صابر على ما يكره ومع ذلك فهو
محفوظ فيما هو فيه معان عليه لانه ممتثل لامر الحق عز وجل فى كلامه على الخلق
لم يتكلم بنفسه وهواه واختياره وارادته انما أجبر على الكلام فلا جرم يحفظ فيه ان
أردت أن تعرف الله عز وجل فاسقط قدر الخلق من قلبك فيما يلى الضر والنفع فانك
ما تعرفه الا بذلك (ويحك) الدنيا فى اليد يجوز فى الجيب يجوز ادخارها لسبب بنية
صالحة يجوز اما فى القلب فلا يجوز وقوفها على الباب يجوز اما دخولها الى وراء الباب
لا ولا كرامة لك اذا فنى هذا العبد عنه وعن الخلق صار كأنه مفقود محو لا يتغير باطنه
عند مجىء الآفات يوجد عند مجىء أمر الله عز وجل فيمتثله وعند مجىء نهيه
فينتهى عنه لا يتمنى شيأ ولا يحرص على شىء يرد التكوين الى قلبه يسلم اليه تقلب
الاعيان أين أنتم وهم يا خونة فى العلم والعمل يا أعداء الله ورسوله يا قاطعى عباد الله
عز وجل أنتم فى ظلم ظاهر ونفاق ظاهر هذا النفاق الى متى يا علماء ويا زهاد كم
تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها أنتم وأكثر
الملوك فى هذا الزمان ظلمة خونة فى مال الله عز وجل فى عباده اللهم اكسر شوكة
المنافقين واخذلهم أو تب عليهم واقمع الظلمة وطهر الارض منهم أو أصلحهم آمين

وقال رضي الله عنه يا ملوك يا عمال يا ملك يا ظالمون ويا عادلون يا منافقون ويا مخلصون الدنيا الى أمد والآخرة الى أبد فارق من سوى الحق عز وجل بمجاهدتك وزهدك نظف قلبك من غير ربك عز وجل احذر أن يصطادك شيء أو يحبسك شيء أو يوقفك شيء عن مولاك عز وجل فاذا جاءت الاقسام تناولها بيد الامر بيد الموافقة على قدم الزهد فيها لا بيد الاختيار لها والحب لها الزهد اذا دام عمل في البدن فيورث في القلب حزنا وفي البنية نحولا فاذا تحقق هذا الحزن والنحول جاء الفرج من الحق عز وجل بالفرح به والمعرفة له فيذهب الحزن والهم المؤمن منقطع القلب عن الخلق وعن الاهل والمال والولد وانما يتشاغل بهم وقلبه منتظر لمجيء رسول الملك وصل باب البلد وقد ودع أهله وهو قاعد بينهم المؤمن أبدا مودع هو بين الخلق وقد ودعهم ذرة مع الخلق وجبله مع الخالق اذا وقر التوحيد في القلب صح العمل من حيث الظاهر لانه يستوي ظاهرك وباطنك غناك وفقرك اقبال الخلق وادبارهم ذمهم لك ومدحهم كيف لا تخرجهما وقد ضاقت منك عنهما بما رحبت وامتلأ قلبك بالله عز وجل وبذكره والشوق اليه فحينئذ هنالك الولاية لله الحق تصير محبا حقا عالما عاملا حكيما محكما قريبا مقربا أديبا مؤدبا مغنيا عن الخلق يغني مكفيا عنهم بكفاية يا جاهل تعلم من جهلك أنك قد تركت التعلم واشتغلت بالتعليم لا تتعب ما يجيء منك شيء ولا يفلح على يديك أحد لان من لا يحسن أن يكون معلم نفسه فكيف يكون معلم غيره ﴿يا قوم﴾ لا تعجزوا الله عز وجل قدره فتلحقوا بالكفار اعملوا بالحكم حتى يلحقكم ذلك العمل بالعلم فاذا تحقق عندكم العمل رأيتم القدرة فحينئذ يجعل التكوين في أيدي قلوبكم وأسراركم اذا لم يبق بينك وبين الله حجاب من حيث قلبك اقدرك على التكوين وأطلعك على خزائن سره وأطعمك طعام فضله وسقاك شراب الانس وأقعدك على مائدة القرب منه وكل هذا ثمرة العلم بالكتاب والسنة اعمل بهما ولا تخرج عنهما حتى يأتيك صاحب العلم الله عز وجل فيأخذك اليه اذا شهد لك معلم الحكم بالحذق في كتابه نقلك الى كتاب العلم فاذا تحققت فيه أقام قلبك ومعناك والنبي في صحبتهما آخذا بيديهما ويدخلهما الى الملك ويقول لهما ها أنتما وربكما

﴿المجلس الثاني والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثالث شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة ﴿يا قوم﴾ فروا الى الله عز وجل اهربوا اليه من الخلق والدنيا ومما سواه في الجملة صيروا اليه بقلوبكم أما سمعتم قوله عز وجل ألا الى الله تصير الامور ﴿يا غلام﴾ لا تنظر الى الخلق بعين البقاء بل انظر اليهم بعين الفناء لا تنظر اليهم بعين الضر والنفع بل انظر اليهم بعين العجز والذل وحد الحق عز وجل وتوكل عليه ولا تتهم فيما قد فرغ منه الدنيا وجميع ما يظهر فيها قد فرغ منه والخلق وجميع ما يتقلبون فيه قد فرغ منه قلب المؤمن فارغ من هذا كله لا سيما اذا كان متجردا عن الاسباب فهو

آكد بحاله وان جاءته الاسباب والعيال فيعان عليهم ويعطى القوة على مقاساتهم فقلبه في جميع الاحوال فارغ عما سوى ربه عز وجل لا يبرح في غيبته ولا يزول لا يطلب منه التغيير والتبديل لانه يعلم أن الذى قد قضى لا يتغير والقسم قد فرغ منه لا يزيد ولا ينقص فلا يطلب زيادة ولا نقصانا لا يطلب تأخير قسمه ولا الاسراع في مجيئه لانه قد تحقق أن له وقتا مقدرا مخصوصا فهو وأمثاله هم العقلاء من الخلق والطالبون للزيادة والنقصان والاسراع والتأخير هم المجانين من رضى عن الله عز وجل وافقه في جميع أحواله وفي غيره أحبه وعرفه اياه واستصحبه بقية عمره على جادة مراده يوفقه ثم يقربه ويقول له أنا ربك عند غيره وتقطعه كما قال لموسى عليه الصلاة والسلام أنا ربك قال لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ظاهرا ويقول لقلب هذا العارف باطنا يسمعه ذلك رحمة له ولطفا به وكرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام معجزات الانبياء عليهم السلام ظاهرة وكرامة الاولياء باطنة هم الوارثون للانبياء يقيمون دين الله عز وجل ويحفظونه من شياطين الانس والجن أنت جاهل بالله عز وجل وبرسله وبهم ما يدريك يا منافق ما القوم فيه وعليه أنت تقرأ القرآن وما تدرى ما تقرأ تعمل وما تدرى ايش تعمل ذلك دنيا بلا آخرة ثم بعد ذلك تعرض عليهم كن عاقلا وتأدب وتب واخرس ما عندك من الله عز وجل خبر ولا من رسله خبر ولا من أوليائه خبر ولا من علمك فيه وفي خلقه خبر الزم التوبة والسكوت وتفكر في موتك وكونك الى القبر محمولا حتى تعلم العلم اعمل مع الله عز وجل حتى يعطيك نورا تستضئ به دنيا وآخرة اقبلوا ما أقول لكم واجتهدوا وافيه ودعوا التعلق بالسابقة فانه هوس منكم وحط وحجة الكسالى ما علينا من السابقة بل نشد الاوساط ونجتهد ونعمل ولا نقول قال وقلنا ولم وكيف لا ندخل في علم الله عز وجل نحن نجتهد وهو يفعل ما يشاء قال الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذا انتهى أمرك وقرب الحق عز وجل قلبك اليه وصح لك هذا زهدك في الدنيا ورغبك في الآخرة اقيت اسمك مكتوبا على باب قربك من ربك عز وجل فلان بن فلان من عتقاء الله عز وجل فذلك الذى لا يتغير ولا يتبدل ولا ينقص ولا يزيد فحينئذ يزداد شكرك لربك عز وجل وفعلك للخيرات والطاعات بين يديه ومع ذلك لا تترك الخوف من يد قلبك ولا تعجز قدرته واقرأ قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا تقف مع ذلك المكتوب فان الذى كتبه هو القادر على محوه الذى بناه هو القادر على نقضه كن أبدا على قدم الطاعة والخوف والوجل والحذر الى أن يأتيك الموت وتعبر من الدنيا الى الآخرة على قدم السلامة فحينئذ تأمن من التغيير والتبديل يا من يزاحم بجهله ونفاقه وطلبه للدنيا ومزاحمته عليها يا آكل الحرام كيف تطمع في نور القلب وصفاء السر والنطق بالحكمة القوم كلامهم ضرورة ونومهم نوم الغرقى أكلهم أكل المرضى فهم على

ذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله قد شبهوا بالملائكة الذين قال الله عز وجل في حقهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون شبهوا بهم وزادوا عليهم فالملائكة علماتهم يعملون الغواشى بين أيديهم دنيا وآخرة ﴿يا قوم﴾ ان لم يبلغ كلامى حالكم فاسمعوه بالايمان والتصديق كلامى وجه للقلوب فاسمعوه بقلوبكم وأسراركم وقد توحشت ظواهركم وبواطنكم وتنكسر شوكة نفوسكم واهويتكم وتنطفى نيران شهواتكم أشر ما عليكم الشهوات التى تحبب اليكم الدنيا وتبغض اليكم الفقر وتوقعكم فى المهالك * عن بعضهم رحمة الله تعالى عليه أنه قال حقيقة التقوى أنك لو جمعت ما فى قلبك وتركته فى طبق مكشوف وطفت به فى السوق لم يكن فيه شئ يستحى منه يا جاهل ما يكفيك أنك غير متق حتى اذا قيل لك اتق الله تغضب اذا قيل لك الحق تسمع وتتهاون ثم اذا أنكر عليك منكر تغتاظ عليه وتشفى غيظك منه * عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال من يتق الله لا يشفى غيظه قال الله عز وجل فى بعض كلامه كنت أحبكم لما أطعتمونى فلما عصيتمونى بغضتكم الحق عز وجل يحبكم لا لحاجة اليكم بل رحمة لكم فهو يحبك لك لا له يحب طاعتك له لان نفعها عائد اليك عليك بالاشتغال والاقبال على من يحبك لك والاعراض عمن يحبك له المؤمن نسى كل الاشياء وذكر مولاه عز وجل فحصل له قربه والحياة به ومعه صح توكله فلا جرم كفاه المهام دنيا وآخرة اذا صح توكل المؤمن وتوحيده عامله الحق عز وجل بما عامل به ابراهيم عليه السلام يعطيه معناه وحاله لا لقبه يطعمه من طعامه ويسقيه من شرابه ويسكنه فى دهليز داره لا أنه يعطيه عين مقامه فحينئذ يصح نسبه منه من حيث المعنى لا من حيث الصورة أما تستحى قد حملك حرصك على أنك تخدم الظلمة وتأكل الحرام الى متى تأكل وتخدم الملوك الذين تخدمهم يزول ملكهم عن قريب وتتولى خدمة الحق عز وجل الذى لا يزول كن عاقلا واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة تناول الاقسام بيد زهدك ويكون تناولك على باب مولاك عز وجل بيد قدرته وفعله ومعه لا مع الدنيا وبيدها ولا على أبواب السلاطين فى صحبة الطبع والهوى والشيطان والعوام اذا تناولت الدنيا وقلبك على باب ربك عز وجل تكون الملائكة وأرواح الانبياء حولك فشتان ما بين الموضعين والحالين القوم تقول قالوا الا نأكل أقسامنا من الدنيا فى الطريق ولا فى بيوتنا ولا نأكل الا عنده الزاهدون يأكلون فى الجنة والعارفون يأكلون عنده وهم فى الدنيا والمحبون لا يأكلون فى الدنيا ولا فى الآخرة طعامهم وشرابهم أنسهم وقربهم من ربهم عز وجل ونظرهم اليه باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم عز وجل رب الدنيا والآخرة الصادقون فى محبته باعوا الدنيا والآخرة بوجهه وأرادوه دون غيره فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة وأمرهم بتناولهما فأخذوهما بمجرد الامر مع الشبع بل مع التخمة والغنى عنهما فعلوا ذلك موافقة للقدر

وحسن أدب مع القدر قبلوا وأخذوا وهم يقولون وانك لتعلم ما نريد نعلم أن قد رضينا بابك دون غيرك ورضينا بالجوع والعطش والعري والذل والمهانة وأن نكون على بابك مطروحين المارضوا بذلك وقر ورامع نفوسهم الطمأنينة عليه نظر اليهم نظر الرحمة فأعزهم بعد ذلهم وأغناهم بعد فقرهم ومنحهم تقربهم منه دنيا وآخرة المؤمن يزهد فى الدنيا فيزيل الزهد وسخ باطنه ودرنه وكدره فيأتى الآخرة فيسكن قلبه ثم تأتى يد الغيرة فتزيلها عن قلبه وتعلمه أنه حجاب عن قرب الحق عز وجل فحينئذ يترك الاشتغال بالخلق فى الجملة ويمتثل أوامر الشرع ويحفظ حدوده المشتركة بينه وبين العوام تنفتح عينا بصيرته فيبصر عيوب نفسه وعيوب المخلوقات فلا يسكن الى غير ربه عز وجل ولا يسمع من غيره ولا يعقل عن غيره ولا يسكن الى غير وعده ولا يخاف من غير وعيده يترك الشغل بغيره ويشتغل به فاذا تم هذا فهو فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿يا غلام﴾ اشتغل بنفسك انفع نفسك ثم غيرك لا تكن كالشمعة تحرق هى نفسها وتضىء لغيرها لا تدخل فى شىء بك وبهواك ونفسك الحق عز وجل اذا أرادك لامر هيأك له ان أرادك لنفع الخلق ردك اليهم وأعطاك ثباتا ومداراة لهم وقوة على مقاساتهم يوسع قلبك للخلق ويشرح صدرك ويقذف فيه الحكم يلاحظ باطنك ويبصر الى سرك فحينئذ يكون هو لا أنت أما سمعت قوله عز وجل ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض اعتبر قوله انا جعلناك خليفة ما قال أنت جعلت نفسك فالقوم لا ارادة لهم ولا اختيار بل هم فى مجرد أمر الحق عز وجل وفعله وتدبيره وارادته يا منعزلا عن الطريق المستقيمة لا تحتج بشىء فالمحجة الجادة بين يديك الحلال بين والحرام بين ما أوقحك على الله عز وجل ما أقل خوفك منه ما أكثر تهاونك برؤيته ❊عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خف من الله عز وجل كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها انسكبت فصارت شيأ واحدا تتساقط الحجب بينهم وبينه محيت المبانى وبقيت المعانى تقطعت الاوصال وانخلعت الارباب فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل لا كلام لهم ولا حركة ولا فرح بشىء حتى يصح لهم هذا فاذا صح فقد تم الامر فى حقهم أول ما خرجوا من رق الدنيا والعبودية لها ثم مما سوى الحق عز وجل فى الجملة لا يزالون فى معاملته وفى بيته فى ابتلاء لينظر كيف تعملون فالسر هو الملك والقلب وزيره والنفس واللسان والجوارح خدم بين أيديهما السر يستقى من بحر الحق عز وجل والقلب يستقى من السر والنفس المطمئنة تستقى من القلب واللسان يستقى من النفس والجوارح تستقى من اللسان اذا كان اللسان صالحا صلح القلب واذا كان فاسدا فسد يحتاج لسانك الى لجام التقوى وتوبة عن الكلام بالهذيان والنفاق فاذا دمت على ذلك انقلبت فصاحة اللسان الى فصاحة القلب فاذا تم له هذا تنور وظهر النور منه الى اللسان والجوارح فحينئذ يكون النطق للسان المقرب

وفى حالة قربه لا لسان له لا دعاء له ولا ذكر له الدعاء والذكر والكلام فى البعد أما فى القرب السكوت والجود والقناعة بالنظر والتمتع به اللهم اجعلنا ممن يرى الله فى الدنيا بعيني قلبه وفى الآخرة بعيني رأسه وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ المجلس الثالث والخمسون ﴾

وقال رضي الله تعالى عنه عشية الثلاثاء فى المدرسة سابع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا بد من الاختبار والابتلاء ولا سيما للمدعين لولا الابتلاء والاختبار لادعى الولاية خلق كثير ولهذا قال بعضهم وكل البلاء بالولاية كى لا تدعى ومن جملة علامة الولي صبره على أذية الخلق والتجاوز عنهم الاولياء يتعامون عما يرون من الخلق ويتطارشون عما يسمعون منهم قد وهبوا لهم أعراضهم حبك للشئ يعمي ويصم أحبوا الحق عز وجل فعموا وصموا عن غيره يلقون الخلق بالكلام الطيب والرفق والمداراة وتارة يغضبون عليهم غيرة لله عز وجل وموافقة فى غضبه هم أطباء قد علموا أن لكل مرض دواء الطبيب لا يداوي كل المرضى بدواء واحد هم من حيث قلوبهم ومعانيهم بين يدى الحق عز وجل كأصحاب الكهف أولئك كان جبريل عليه السلام يقلبهم وهؤلاء يد القدرة والرحمة واللطف تقلبهم يد المحبة تقلب قلوبهم وتنقلها من حال الى حال دنياهم لطالبي الدنيا وأخراهم لطالبي الاخرى وديهم عز وجل لهم لا يبخلون بشئ اذا طلبت الدنيا منهم وهي عندهم بذلوها واذا طلب منهم ثواب الآخرة بذلوه يعطون الدنيا للفقراء منهم ويعطون ثواب الآخرة للمقصرين فى طلبها يتركون المحدث للمحدث ويتركون المحدث لهم يهبون القشر لان ماسوى الحق عز وجل قشر والطلب له والقرب منه هو اللب * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال لا يضحك فى وجه الفاسق الا العارف نعم يأمره وينهاه ويتحمل أذاه ولا يقدر على هذا الا العارفون بالله عز وجل أما الزهاد والعباد والمريدون لا * كيف لا يرحمون العصاة وهم موضع الرحمة مقام التوبة والاعتذار العارف خلقه من أخلاق الحق عز وجل فهو يجتهد فى تخليص العاصى من يد الشيطان والنفس والهوى اذا رأى أحدكم ولده أسيرا فى يد كافر أليس يجتهد فى تخليصه فهكذا العارف الخلق جميعهم كالاولاد يخاطب الخلق بلسان الحكم ثم يرحمهم لاطلاعه على العلم فيرى أفعال الحق عز وجل فيهم ينظر الى خروج الاقضية والاقدار من باب الحكم والعلم ولكنه يكتم ذلك ويخاطب الخلق بالحكم الذى هو الامر والنهى ولا يخاطبهم بالعلم الذى هو السر الحق عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب وحذر وأنذر لتركيب الحجة على الخلق وعلمه فيهم لا تدخل فيه ولا تعترض عليه فيه الحكم فيه كر وفر والعلم فيه

ثبات

ثبات يحتاج الى الحكم المشترك لك ولغيرك وتحتاج الى العلم الخاص لك فحسب اذا عمل
أحدكم بالعلم الظاهر زقه الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم الباطن يزقه الحكم
الباطن كما يزق الطير لولده يفعل ذلك معه لاجل تصديقه وعمله بقوله الظاهر وهو
شريعته ابن آدم اذا صح فلا صحيح مثله اذا صفا فلا صفاء مثله اذا قرب فلا قريب
مثله الجاهل ينظر بعين رأسه والعاقل ينظر بعين عقله والعارف ينظر بعين قلبه
يحوه راعاً الما فيلقيه الخلق باسرهم فيغيبون فيه لا يبقى عنده شئ سوى الحق عز وجل
فحينئذ يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن يصير الحق عز وجل ظاهره
وباطنه وأوله وآخره وصورته ومعناه لا شئ غيره عنده فحينئذ يديم محبته معه دنيا وآخرة
موافقا له في جميع الاحوال يختار رضاه وسخط غيره لا تأخذه فيه لومة لائم كما قال بعضهم
رحمة الله عليه وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله تعالى انكسر من
انكسر وانجبر من انجبر شيطانك وهواك وطبعك وأقرانك السوء أعداؤك فاحذرهم
حتى لا يوقعوك في الهلاك تعلم العلم حتى تعلم كيف تعاديهم وتحذرهم ثم تدري كيف
تعبد ربك عز وجل الجاهل لا يقبل منه عبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح الجاهل لا تستوي عبادته شيئا بل هو في فساد
كلي وظلمة كلية والعلم أيضا لا ينفع الا بالعمل به والعمل لا ينفع الا بالاخلاص فيه كل عمل
بلا اخلاص لا ينفع ولا يقبل من عامله اذا علمت ولم تعمل كان العلم حجة عليك * عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الجاهل يعذب مرة والعالم سبع مرات الجاهل لم
لم يتعلم والعالم لم يعمل بعلمه تعلم واعمل وعلم فان ذلك يجمع لك الخير باسره اذا جمعت
كله من العلم وعملت بها وعلمتها غيرك كان لك ثوابان ثواب العلم وثواب التعليم الدنيا ظلمة
والعلم نورها فمن لا علم له فهو يتخبط في هذه الظلمة ويفسد أكثر مما يصلح يا من
يدعي العلم لا تأخذ من يد نفسك وطبعك وشيطانك لا تأخذ من يد وجودك لا تأخذ
من يد ريائك ونفاقك زهدك ظاهر ورغبتك باطن هذا زهد باطل أنت معاقب
عليه تدلس على الحق عز وجل وهو يعلم ما في خلوتك وما في جلوتك وما في قلبك
ليس عنده خلوة ولا جلوة ولا ستر قل واحياآه واويلاه وافضيحتاه فكيف يطلع الحق
عز وجل على جميع افعالي في ليلي ونهاري وهو ناظر وأنا لا أستحي من نظره تب من
وقاحتك عليه وتقرب اليه باداء الفرائض والانتهاء عن النواهي اترك الذنوب الظاهرة
والباطنة وافعل الخيرات الظاهرة فبذلك تصل الى بابه وتقرب منه ويحبك ويحببك الى
خلقه ويحبك دون خلقه ثم ينقل ذلك الى خلقه اذا أحبك الله وملائكته أحبك جميع
الخلق سوى الكافرين والمنافقين فانهم لا يوافقون الله عز وجل في حبك كل من في قلبه
ايمان يحب المؤمن وكل من في قلبه نفاق يبغضه فلا فكرة ببغض الكافرين والمنافقين
والشياطين والابالسة المنافقون والكافرون هم شياطين الانس المؤمن الموقن

العارف في معزل عن الخلق بقلبه وسره ومعناه يصل الى حالة لا يقدر أن يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا يجلب عليها يصير مستطرحا بين يدي الحق عز وجل لا يبقى له حول ولا قوة فاذا صح له هذا جاءه الخير من كل جانب لا تزاحم القوم بمجرد الدعوى والتحلي والتمني ما يجيء من هذا شيء لا كلام حتى تعمى عن الاسباب لا كلام حتى تزمن وتنقطع رجلاك عن السعي الى أبواب الناس لا كلام حتى ينقلب قلبك وعقلك ووجهك عن الخلق الى الخالق فيصير ظهرك الى الخلق ووجهك الى الحق عز وجل يصير ظاهرك وصورتك الى الخلق وباطنك ولبك ومعناك الى الخالق فحينئذ يصير قلبك كقلوب الملائكة والنبيين يطعم قلبك ويسقى من طعامهم وشرابهم هذا أمر يتعلق بالقلوب والاسرار والمعاني لا بالصور اللهم طيب قلوبنا واطلع على أسرارنا وصف عقولنا فيما بيننا وبينك من وراء عقول الخلق وعقولنا يا حاضرون ويا غائبون يوم القيامة ترون مني عجبا انى أناظر في حق المنافقين فكيف في حق المؤمنين اللهم أغنني عن الكل أغنني بك عن سوالك أغن المعلم عن الصبيان وعما في بيوتهم واجعل داره دار السماط مع التعليم اللهم انك تعلم أن هذا الكلام قد غلب علي فاعذرني فيه جا مكيتي قد تمت وحصلت لي منك بقية جامكية الاطفال والاتباع والطوارق وأسالك تسهيل ذلك مع طيبة قلبي وصفاء سري ﴿يا قوم﴾ تظنون أني آخذ منكم وأنا أراكم لا ولا كرامة انما آخذ من الله عز وجل لا منكم بل هو منفذ على أيديكم لما كنت معكم ما كنت أعرفكم فلما خرجت منكم عرفتكم انى داحض المنافقين وخبرة العارفين لا أضرب المنافقين الا بغطاطيس لا بقضيب سماطي لكم وأكلي بعد فراغكم لي نوالة من غيركم لي طبق بعد خروجكم من صاحبي الذي أنا قدامه أخدمه أما ترون يا أهل البصائر كمي مشمر ووسطي مشدودا

*سأل سائل فقال رسول الحق عز وجل الى أنبيائه جبرائيل عليه السلام فمن رسوله الى أوليائه فقال هو رسوله اليهم بلا واسطة برحمته ولطفه ومننه والهامه ونظراته الى قلوبهم وأسرارهم وتحننه عليهم يرونه يقظة ومناما بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم ﴿يا قوم﴾ انما يقطعكم عن معرفة الله عز وجل ومعرفة أوليائه حبكم للدنيا وحرصكم عليها وحب التكثر بها ومنها اذكروا الآخرة ودعوا الدنيا بحسن الكرم والحسن والجود من صفاتك ونحن عبيدك فأعطنا ذرة منهما آمين

﴿المجلس الرابع والخمسون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة عاشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

﴿يا غلام﴾ خطوتان وقد وصلت خطوة عن الدنيا وخطوة عن الاخرى خطوة عن نفسك وخطوة عن الخلق اترك هذا الظاهر وقد وصلت الى الباطن بداية ثم نهاية

وزيرك ومعلمك دع يده تربيك وتغسلك وتعرضك عليه هو الحاكم بين الارواح المربي
للمريدين جهبذ المرادين أمير الصالحين قسام الاحوال والمقامات بينهم لان الحق
عز وجل فوّض ذلك اليه جعله أمير الكل الخلع اذا خرجت من عند الملك للجند انما
تقسم على يد أميرهم التوحيد عبادة والشرك بالخلق عادة فالزم العبادة واترك العادة
اذا خرقت العادة خرقت في حقك العادة غير حتى يغير الله لك قال الله عز وجل ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أخرج نفسك والخلق من قلبك واملأه بمكونهما
حتى يرد اليك التكوين ماهذا شئ يجئ بصيام النهار وقيام الليل لكن بطهارة القلوب
وصفاء الاسرار * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصيام والقيام خل و بقل على المائدة
والطعام غيرهما صدقهما أول الطعام ثم يجئ لون بعد لون من الاطعمة ثم الاكل
ثم غسل الايدي ثم يجئ لقاء الله عز وجل ثم الخلع والاقطاع والامارة والنيابة وتسليم
البلاد والقلاع اذا صلح قلب العبد للحق عز وجل وتمكن من قربه أعطى المملكة
والسلطنة في أقطار الارض وسلم اليه نشر الدعوة من الخلق والصبر على أذاهم يسلم اليه
تغيير الباطل واظهار الحق يعطيه و يغنيه لانه اذا أعطى أغنى يملأ بطنه حكما الحق
عز وجل قد جعل من خلال أراضي قلوب عباده الصالحين له العارفين به أنهار الحكم
تنبع من وادي علمه من عند عرشه ولوحه تجري الى أراضي القلوب الميتة الجاهلة به
المعرضة عنه * ياغلام * أكل الحرام يميت قلبك وأكل الحلال يحييه لقمة تنوّر
قلبك ولقمة تظلمه لقمة تشغلك بالدنيا ولقمة تشغلك بالاخرى ولقمة تزهدك فيهما
ولقمة ترغبك في خالقهما الطعام الحرام يشغلك بالدنيا ويحبب اليك المعاصي
والطعام المباح يشغلك بالاخرى ويحبب اليك الطاعات والطعام الحلال يقرب قلبك
من المولى هذه الاطعمة لا تعرف الا بمعرفة الحق عز وجل ومعرفته انما تكون في
القلب لا في الدفاتر منه تكون لا من خلقه انما تحصل معرفة الله عز وجل بعد العمل
بحكمه بعد التصديق والصدق بعد التوحيد لله عز وجل والثقة به بعد الخروج من
الخلق في الجملة كيف تعرف الحق عز وجل ولست تعرف الا ما تأكل وتشرب وتلبس
وتنكح ولا تبالي من أي وجه كان أما سمعت قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يبال
من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله من أي باب من أبواب النار أدخله

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام فلا تبال بجميع الاشياء ولا تسم شيأ ولا يشغلك
عنه شئ لا تقيدك الخلق عنه غير أنك تحدثهم بما يعقلون وتتصدق عليهم بالمداراة
تعمل بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة الناس صدقة تعطيهم من عطاء ربك
عز وجل تتكرم عليهم بشئ من كرامته لك ترفق بهم وتلطف بهم وتلاين جانبك لهم
يصير خلقك من أخلاق الحق عز وجل وفعلك من أمره الشيوخ اثنان شيخ الحكم
وشيخ العلم شيخ من الخلق يدلك على باب قرب الحق عز وجل بابان لابد لك من الدخول

فهما باب الخالق وباب الخالق باب الدنيا وباب الآخرة أحدهما تبع للآخر باب الخلق أولا وباب الحق عز وجل ثانيا ماترى الباب الاخير حتى تجوز من الباب الأول اخرج بقلبك من الدنيا حتى تدخل الى الاخرى اخدم شيخ الحكم حتى يدخل بك الى شيخ العلم اخرج من الخلق حتى تعرف الحق عز وجل هي درجات درجة بعد درجة وهما ضدان لايجتمعان هذه الاشياء أضداد فلا تطلب الجمع بينها فما يقع بيدك فرغ قلبك الذي هو بيت الحق عز وجل لاتدع فيه غيره اذا كانت الملائكة عليهم السلام لاتدخل بيتا فيه صورة فكيف يدخل الحق عز وجل الى قلبك وفيه صور وأصنام كل ماسواه صنم فكسر الاصنام وطهر هذا البيت وقد رأيت حضور صاحبه فيه ترى من العجائب مالم تكن تراه من قبل اللهم وفقنا لما يرضيك عنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الخامس والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة سادس عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله ما أكثر الذين دخلوا في هذه اللعنة من خلق كثير واحد يثق بالله عز وجل ومن وثق بالله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن وثق بمخلوق مثله فهو كالقابض على الماء يفتح يده فلا يرى فيها شيأ (ويحك) الخلق يقضون حوائجك يوما أو اثنين أو ثلاثة أو شهرا أو سنة أو سنتين وفي الآخرة يضجرون منك عليك بصحبة الحق عز وجل وانزال حوائجك به فانه لايضجر منك ولا يسأم من حوائجك دنيا وآخرة الموحد عند قوة توحيده لايبقى له أب ولا أم ولا أهل ولا صديق ولا عدو ولا مال ولا جاه ولا سكون الى شئ في الجملة لايبقى له سوى التعلق بباب الحق عز وجل ومننه ياواثقا بالدينار والدرهم اللذين في يدك عن قريب يذهبان من يدك عقوبة لك كما يفنيهما قد كانا في يد غيرك فسلبا منه وسلما اليك لتستعين بهما على طاعة مولاك عز وجل فجعلتهما صنمك ياجاهل تعلم العلم لوجه الله عز وجل واعمل به فانه يؤدبك العلم حياة والجهل موت الصديق اذا فرغ من تعلم العلم المشترك أدخل في العلم الخاص علم القلوب والاسرار فاذا تمكن في هذا العلم صار سلطان دين الله عز وجل يأمر وينهى ويعطي ويمنع باذن مسلطنه يصير سلطانا في الخلق يأمر بامر الله عز وجل وينهى عن نهيه يأخذ منهم بأمره ويعطيهم بأمره فيكون معهم بالحكم ومع الحق عز وجل بالعلم الحكم بواب على الباب والعلم داخل الدار الحكم عام والعلم خاص العارف واقف على باب الحق عز وجل وقد سلم اليه علم المعرفة والاطلاع على أمور لم يطلع غيره عليها يؤمر بالعطاء فيعطي ويؤمر بالامساك فيمسك يؤمر بالاكل فيأكل يؤمر بالجوع فيجوع يؤمر بالاقبال على شخص وبالاعراض عن

آخر يوم بالاخذ من شخص وبالرد الى آخر المنصور من نصره والمخذول من خذله القوم يأتون اليكم ولمنفعتكم لا لحوائجهم لا حاجة لهم الى أحد من الخلق في حبال الخلق يقتلون ولبنيانهم يشيدون وعليهم يشفقون هم جهابذة الحق عز وجل في الدنيا والآخرة ايش يأخذون منكم لكم لا لهم شغلهم النصح للخلق والدوام عليه لان ما كان من الله عز وجل فهو يدوم ويثبت وما كان من غيره فلا اخدم العلم والعلماء العمال واصبر على ذلك اذا صبرت على خدمة العلم أولا لا بد أن يخدمك ثانيا يصبر على خدمتك كما صبرت على خدمته اذا صبرت على خدمة العلم أعطيت فقه القلب ونور الباطن ﴿يا قوم﴾ سلموا الامور الى الحق عز وجل فهو أعلم بكم منكم انتظروا فرجه فان من ساعة الى ساعة فرجا اخدموا الحق عز وجل واستفتحوا بابه وأغلقوا أبواب الخلق فانه يريكم عجائب ما ليس في حسابكم (ويحك) ان أراد الله عز وجل أن ينفعك على أيدي الخلق نفعك وان أراد أن يضرك على أيديهم كان ذلك هو المسخر والملين والمقسي لقلوبهم هو المحيي والمميت المعطي والمانع هو المعز والمذل هو الممرض والمعافي هو المشبع والمجوع هو المكسي والمعري هو المحسن والموحش هو الاول والآخر والظاهر والباطن كل ذلك هو لا غيره اعتقد هذا بقلبك وأحسن معاشرة الخلق بظاهرك وهذا شغل الصالحين المتقين يتقون الله عز وجل في جميع أحوالهم ويدارون الخلق يحدثونهم بما يعقلون بقلوبهم بخلق حسن بخلق الكتاب والسنة ويأمرونهم بما فيهما فان قبلوا شكروهم على ذلك وان خرجوا منهما فلا يبقى بينهم وبينهم صداقة ولا محاباة يتوافقون على الخلق في أمر الله عز وجل ونهيه اجعل قلبك مسجدا لا تدع مع الله أحدا كما قال الله عز وجل وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فاذا ارتقت درجة هذا العبد من الاسلام الى الايمان من الايمان الى الايقان من الايقان الى المعرفة من المعرفة الى العلم من العلم الى المحبة من المحبة الى المحبوبية من طلبه الى مطلوبيته فحينئذ اذا غفل لم يترك واذا نسي ذكر واذا نام أنبه واذا غفل أوقظ واذا ولى أقبل واذا سكت نطق فلا يزال أبدا مستيقظا صافيا لانه قد صفت آنية قلبه يرى من ظاهرها باطنها ورث اليقظة من نبيه عليه الصلاة والسلام كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان يرى من ورائه كما يرى من أمامه كل أحد يقظته على قدر حاله ※ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصل أحد الى يقظته ولا يقدر أن يشاركه أحد في خصائصه غير أن الابدال والاولياء من أمته يردون على بقايا طعامه وشرابه يعطون قطرة من بحار مقاماته وذرة من جبال كراماته لانهم ورثته المتمسكون بدينه الناصرون له الدالون عليه الناشرون لعلم دينه وشرعه عليهم سلام الله وتحياته وعلى الوارثين لهم الى يوم القيامة المؤمن لمح الدنيا فأرادها وطلبها وامتلأ قلبه بها فأرادت تملكه فطلقها ثم طلب الآخرة حتى وجدها فامتلأ قلبه بها فخاف

من تقييدها وحبسها له عن ربه عزوجل فطلقها وأقعدها الى جنب الدنيا وأدّى فرضها ولحق بباب الحق عزوجل فخيم عنده وتوسد عتبته اتبع ملة ابراهيم الخليل عليه السلام الزاهد في النجم ثم في القمر ثم في الشمس ثم قال لا أحب الا ٓ فلين انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما دام توسده بالعتبة وعرف الحق عزوجل صدقه في الطلب فتح الباب وأذن لقلبه في الدخول عليه فاستخبره عن حاله وما جرى عليه مع الدنيا والاخرى وهو أعلم بذلك منه فقص عليه قصته فقربه وآنسه وحدثه وخلع عليه خلعة رضاه وأملاه من حكمته وعلمه ودعى لمطلقتيه الدنيا والا ٓخرة وجدد له العقد عليهما وكتب بينه وبينهما قضيته وشرط عليهما ترك الاذية وجعلهما خادمتين له يوفيانه أقسامه منهما وألقى عليهما محبته وانقلب الامر في حقه صار مقام قلبه عند ربه عزوجل وتخى ماسواه عنه صار عبدا حرا عبدالله عزوجل حرا عما سواه مطلقا في الارض والسماء لا يملكه شئ ويملك الاشياء صار ملكا لا يملكه سوى الملك الباب مشرع في وجهه باذن مطلق لا بوّاب ولا حاجب ﴿ياغلام﴾ كن غلام القوم فان الدنيا والا ٓخرة تخدمهم أى وقت شاؤا أخذوا منها باذن الحق عزوجل يعطونكم صورة من الدنيا معنى في الا ٓخرة اللهم عرف بيننا وبينهم دنيا وآخرة

﴿المجلس السادس والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد ثامن عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا سوق عن قريب ينغلق اغلقوا أبواب رؤية الخلق وافتحوا باب رؤية الحق عزوجل اغلقوا أبواب الاكتساب والاسباب في حال صفاء القلوب وقرب السر فيما يخصكم لا فيما يخص غيركم من الاهل والاتباع فليكن الكسب لغيركم والنفع لغيركم والتحصيل لغيركم واطلبوا ما يخصكم من لطيف فضله وأقعدوا نفوسكم مع الدنيا وقلوبكم مع الاخرى وأسراركم مع المولى انك تعلم ما نريد

وقال رضي الله عنه القوم ابدال الانبياء فاقبلوا منهم ما يأمرونكم به فانهم يأمرونكم بأمر الله عزوجل ورسوله وينهونكم عما ينطقون فينطقون يعطون فيأخذون لا يتحركون حركة بطباعهم ونفوسهم لا يشاركون الحق عزوجل في دينه بأهويتهم اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله سمعوا قول الله عزوجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اتبعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حتى حملهم الى المرسل قربوا منه فقربهم الى الحق عزوجل اخرج لهم الالقاب والخلع والامارة على الخلق يا منافقون حسبتم ان الدين مشمر وان الامر سدى لا كرامة لكم ولا لشياطينكم ولا لقرنائكم السوء اللهم تب على وعليهم وخلصهم من ذل النفاق وقيد

الشرك اعبدوا الله عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال ان الله عز وجل يحب عبدا مؤمنا مطيعا آكلا من حلاله يحب من يأكل ويعمل ويبغض من يأكل ولا يعمل يحب من يأكل بكسبه ويبغض من يأكل بنفاقه وتوكله على الخلق يحب الموحد له ويبغض المشرك به يحب المسلم اليه ويبغض المنازع له من شرط المحبة الموافقة ومن شرط العداوة المخالفة سلموا الى ربكم عز وجل وارضوا بتدبيره فى الدنيا والآخرة من أيام ابتليت ببلية فسألت الله عز وجل كشفها فزادنى بلية أخرى فوقها فتحيرت فى ذلك واذا قائل يقول لى ألم تقل لنا فى حال بدايتك ان حالتك حالة التسليم فتأدبت وسكت (ويحك) تدعى محبة الله عز وجل وتحب غيره هو الصفا وغيره الكدر فاذا كدرت الصفا بمحبة غيره كدر عليك يفعل بك كما فعل بابراهيم الخليل ويعقوب عليهما السلام لما مالا الى ولديهما بحرقة من قلبيهما ابتلاهما فيهما ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال الى ولدى ابنته الحسن والحسين جاءه جبريل عليه السلام فقال أتحبهما فقال نعم فقال أما أحدهما فيسقى السم وأما الآخر فيقتل فخرجا من قلبه وفرغه لمولاه عز وجل وانقلب الفرح بهما حزنا عليهما الحق عز وجل غيور على قلوب أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين يا طالب الدنيا بنفاقه افتح يدك فما ترى فيها شيأ ويلك زهدت فى الكسب وقعدت تأكل أموال الناس بدينك الكسب صنعة الانبياء جميعهم ما منهم الا من كان له صنعة وفى الآخر أخذوا من الخلق باذن الحق عز وجل يا سكران بخمر الدنيا وبشهواتها وهوساتها عن قريب تصحو فى لحدك

﴿المجلس السابع والاربعون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الثلاثاء فى المدرسة مستهل شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

تعلم ثم اعمل ثم اخلص تجرد عنك وعن الخلق وقل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون قل كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين اهجر الخلق وابغضهم مادمت تراهم فى الضر فاذا صح توحيدك وخرج خبث الشرك من قلبك عد اليهم وخالطهم وانفعهم بما عندك من العلم ودلهم على باب ربهم عز وجل موت الخواص موت عن الخلق فى الجملة موت عن الارادة والاختيار من صحت له هذه الموتة صحت له الحياة الابدية مع ربه عز وجل تصير موتته الظاهرة سكتة لحظة غشية لحظة غيبة لحظة نومة ثم يقظة ان أردت هذه الموتة فعليك بتناول بنج المعرفة والقرب والنوم على عتبة الحق عز وجل حتى تأخذك يد الرحمة والمنة فتحييك حياة أبدية للنفس طعام وللقلب طعام وللسر طعام ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى أظل عند ربى فيطعمنى ويسقينى يعنى يطعم سرى معانى يطعم روحى الروحانية يغذينى بغذاء يخصنى فى الاول عرج بقالبه وقلبه ثم بعد ذلك منع القالب وصار يعرج بقلبه وسره وهو حاضر بين الناس

وهكذا وراثة على الحقيقة الذين جمعوا بين العلم والعمل والإخلاص والتعليم للخلق
﴿يا قوم﴾ كلوا بقايا القوم اشربوا ما قد بقي في أوانيهم يا من يدّعي العلم لا عبرة بعلمك من
غير عمل ولا عبرة بعملك من غير إخلاص لأنه جسد بلا روح علامة إخلاصك أنك
لا تلتفت الى حمد الخلق ولا الى ذمهم ولا تطمع فيما في أيديهم بل تعطي الربوبية حقها
تعمل للمنعم لا للنعمة للمالك لا للملك للحق لا للباطل ما عند الخلق قشر وما عند
الخالق لب فاذا صح صدقك فيه وإخلاصك له ودوام وقوفك بين يديه أطعمك من دهن
هذا اللب وأطلعك على لب اللب وسر السر ومعنى المعنى فحينئذ تتعرى عما سواه في
الجملة التعري للقلب لا للجسد الزهد للقلب لا للجسد الاعراض للسر لا للظاهر
النظر الى المعاني لا للباني النظر للحق عز وجل لا للخلق الدائرة على أن تكون معه لا مع
الخلق تنعدم الدنيا والآخرة بالإضافة اليكم كأن لا دنيا ولا آخرة كان لا شيء سواه
تنعم المحبون لله عز وجل الذين هم خواصه من خلقه لابتلاء أجسادهم الشهداء الذين
قتلوا بسيوف الكفار لابتلاء أجسادهم فكيف الشهداء الذين قتلوا بسيوف المحبة
انما يتسلط الخراب على الأبنية والمباني بالمعاصي أما ترى المواضع الخراب معاصي أهلها
خربتها لأن المعاصي تخرب البلاد وتهلك العباد هكذا أنت بنيتك بلدة اذا عصيت فيها
جاءها الخراب اذا عصيت يجيئك الخراب الى جسدك ثم الى دينك يجيئك العمى
والزمن والطرش وذهاب القوة تجيئك الأمراض المختلفة يجيئك الفقر فيخرب بيت
مالك ويحوجك الى أصدقائك وأعدائك ويلك يا منافق لا تخادع الحق عز وجل تعمل
عملا وتظهر أنه له وهو للخلق ترائيهم وتنافقهم وتملقهم وتنسى ربك عز وجل عن
قريب تخرج من الدنيا مفلسا يا مريض الباطن عليك بالدواء وهذا الدواء لا يكون
الا عند الصالحين من عباد الله عز وجل خذ الدواء منهم واستعمله وقد جاءتك العافية
الدائمة والصحة الأبدية لقالبك ولقلبك ولسرك ولخلوتك مع ربك عز وجل تنفتح
عينا قلبك فتنظر بهما الى ربك عز وجل تصير من المحبين الوقوف على بابه الذين
لا ينظرون الى ما سواه قلب فيه بدعة كيف ينظر الى الحق عز وجل ﴿يا قوم﴾ اتبعوا ولا
تبتدعوا وافقوا ولا تخالفوا أطيعوا ولا تعصوا أخلصوا ولا تشركوا وحدوا الحق
عز وجل وعن بابه فلا تبرحوا سلوه ولا تسألوا غيره استعينوا به ولا تستعينوا بغيره توكلوا
عليه ولا تتوكلوا على غيره وأنتم يا خواص سلموا نفوسكم اليه وارضوا بتدبيره فيكم
واشتغلوا بذكره دون مسألته أما سمعتم قوله عز وجل في بعض كتبه من شغله ذكري
عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يا من اشتغل بذكره وانكسر قلبه لأجله
أما ترضى من عطائه أن يكون جليسا لك قال الله عز وجل في بعض كلامه أنا جليس من
ذكرني وقال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ﴿يا غلام﴾ تذكرك له يقرب قلبك منه
ويدخل الى بيت قربه وتصير ضيفا له الضيف يكرم ولا سيما ضيف الملك الى متى تشتغل

عن هذا الملك بالملك والملك عن قريب تفارق ملكك وملكك عن قريب تحصل في
الآخرة وترى كأن الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل لا تهربوا مني لفقر يدي فان عندي غنى
عنكم وعن أهل المشرق والمغرب انما أريدكم لكم في حبالكم أفتل لا تبتدع
وتحدث في دين الله عز وجل شيأ لم يكن اتبع الشاهدين العادلين الكتاب والسنة
فانهما يوصلانك الى ربك عز وجل وأما ان كنت مبتدعا فشاهداك عقلك وهواك فلا
جرم يوصلانك الى النار ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما لا تحتج بالقدر فلا يقبل منك
لا بد لك من الدخول الى دار العلم والتعلم ثم العمل ثم الاخلاص بلك لا يجيء شيء ولا بد منك
اجعل سعيك في طلب العلم والعمل ولا تجعله في طلب الدنيا عن قريب ينقطع سعيك
فاجعل سعيك فيما ينفعك قام اليه رجل وتواجد وقال ما كان مقدمة هذه العروس
حتى كان لها البخت فقال المحبة من الشاه قبل الزفاف ﴿يا غلام﴾ تعرض وتوصل الى رضا
الحق عز وجل عنك فانه اذا رضي عنك أحبك خ غم الرزق عن قلبك وقد جاءك الرزق
من الله عز وجل من غير تعب منك ولا عناء خ الهموم عن قلبك واجعلها واحدا وهو
الحق عز وجل فاذا فعلت ذلك كفاك الهموم كلها همك ما أهمك ان كان همك الدنيا
فانت معها وان كان همك الآخرة فانت معها وان كان همك الخلق فانت معهم وان
كان همك الحق عز وجل فانت معه دنيا وآخرة

﴿المجلس الثامن والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثامن شعبان سنة خمس وأربعين
وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تزين للناس بما يحبون وبارز الله بما يكره لقي
الله عز وجل وهو عليه غضبان اسمعوا كلام النبوة يا منافقون يا بائعين الآخرة
بالدنيا يا بائعين الحق عز وجل بالخلق يا بائعين ما يبقى بما يفنى خسرت تجارتكم
وذهبت رؤس أموالكم ويلكم أنتم متعرضون لمقت الله عز وجل وسخطه لان من
تزين للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل زين ظاهرك بآداب الشرع وباطنك
باخراج الخلق منه رد أبوابهم أنفهم من حيث قلبك حتى كأنهم لم يخلقوا لا ترى على
أيديهم ضرا ولا نفعا قد اشتغلت بزينة القالب وتركت زينة القلب زينة القلب
بالتوحيد والاخلاص والثقة بالله عز وجل وبذكره ونسيان غيره * عن عيسى عليه
السلام أنه قال العمل الصالح هو الذي لا يحب أن يحمد عليه يا بله يا عاقلين بالنسبة الى
الآخرة عقل بالنسبة الى الدنيا هذا عقل لا ينفعكم اجهد في تحصيل الايمان وقد
حصل لك الايمان تب واعتذر واندم وأرسل دموع عينيك على خديك فان البكاء من
خشية الله عز وجل يطفئ نيران المعاصي يطفئ نيران غضب الله عز وجل اذا ثبتت
بقلبك فان نور التوبة الصادقة يضيء على الوجه ﴿يا غلام﴾ اجهد في حفظ سرك مهما

قدرت على الحفظ فاذا جاءتك الغلبة فأنت معذور المحب يخرب حيطان الحدود والستر
حيطان الحياء حيطان الوجود حيطان رؤية الخلق المتكلف أمر باخراجه
والمكلف المغلوب اكتحل بتراب قدمه لان هذا نفسي وهذا قلبي هذا خلقي وهذا
رباني اجتهد أن لا تكون أنت بل يكون هو اجتهد أن لا تتحرك في دفع الضر عنك
ولا جلب النفع اليك فانك اذا فعلت ذلك أقام الحق عز وجل اليك من يخدمك
وينحي الاذى عنك كن معه كالميت مع الغاسل وكأهل الكهف مع جبريل عليه
السلام كن معه بلا وجود ولا اختيار ولا تدبير في الجملة اثبت بين يديه على قدمي
ايمانك ونفسك وقت نزول أثقال أقضيته وأقداره الايمان يقف ويثبت مع القدر
والنفاق يهرب المنافق كلما مضت عليه الايام والليالي هزلت بنيته وسمنت نفسه وهواه
وطبعه وعميت عينا سره وقلبه باب داره عامر وداخل الدار خراب ذكره للحق
عز وجل بلسانه لا بقلبه غضبه لنفسه لا لربه عز وجل والمؤمن بالضد منه ذكره لله
عز وجل بلسانه وبقلبه وفي أكثر أوقاته يكون قلبه ذاكرا ولسانه ساكتا غضبه لله
عز وجل ولرسوله لا لنفسه وهواه وطبعه ودنياه لا يحسد ولا يحسد ولا ينازع أهل
الحظوظ في حظوظهم ﴿يا غلام﴾ اياك واياك أن تنازع محظوظا فانه يسلم ويرتفع
وأنت تهلك وتنحط وتذل وتفتضح كيف تغير حظه بمنازعتك وقد سبق علم الله بما هو
فيه اذا نازعت الحق عز وجل في علمه السابق فيك وفي غيرك سقطت من عينه ولا
ينفعك عملك كما قال الله عز وجل عاملة ناصبة تب الآن الى الله عز وجل المعصوم
كيس لا ترجع عن القصد اليه لاجل بلاء أنزله بك انتظر كشفه عنك ولا تيأس فان
من ساعة الى ساعة فرجا كل يوم هو في شان ينقل من قوم الى قوم اصبر معه وارض
بتقديره فانك لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا اذا صبرت خفف عنك البلاء
وأحدث لك أمرا يحبه وتحبه واذا جزعت واعترضت ثقل عليك البلاء وزادك منه
عقوبة لاعتراضك عليه سبب اعتراضكم عليه عز وجل ومنازعتكم له ووقوفكم مع
نفوسكم وأهويتكم واغراضكم وحبكم لدنياكم وحرصكم على جمعها ﴿يا قوم﴾ ان كان
ولا بد فتكون نفوسكم على باب الدنيا وقلوبكم على باب الآخرة وأسراركم على باب المولى
الى حين تنقلب النفس قلبا وتذوق ما ذاق وينقلب القلب سرا ويذوق ما ذاق
وينقلب السر فناء فيه لا يذوق ولا يذاق ثم يحييه له لا لغيره فحينئذ يصير كيمياء كل درهم
منه يقع في ألف مثقال من الشبه يجعلها ذهبا فهذا هو الغاية الكلية الاصلية الباقية
طوبى لمن عرف ما أقول وآمن به طوبى لمن عمل به وأخلص فيه طوبى لمن أخذ العمل
بيده فقربه الى المعمول له ﴿يا غلام﴾ اذا مت تراني وتعرفني ترانى عن يمينك وشمالك
احمل وادفع عنك واسأل فيك الى متى أنت مشرك بالخلق متكل عليهم يجب عليك
أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم وذليلهم عليك بالله

عز وجل لا تتكل على الخلق ولا على كسبك وحولك وقوتك اتكل على فضل الله
عز وجل اتكل على الذى أقدرك على الكسب ورزقك اياه فاذا فعلت ذلك سيرك
معه وأراك عجائب قدرته وسابقته يوصل قلبك اليه ثم يذكره بعد الوصول اليه أيامه
السالفة كما يتذاكر أهل الجنة فى الجنة أيام الدنيا اذا خرقت شبكة السبب وصلت الى
المسبب اذا خرقت العادة خرقت لك العادة من خدم يخدم من أطاع يطاع من
أكرم يكرم من تقرب قرب من تواضع رفع من تكرم تكرم عليه من أحسن الادب
قرب حسن الادب يقربك وسوء الادب يبعدك حسن الادب طاعة الله وسوء الادب
معصيته ﴿ياقوم﴾ لا تؤخروا العرض لانفسكم والمحاسبة لها عجلوا بذلك على أنفسكم
فى الدنيا قبل الآخرة ❊ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل يستحى
أن يحاسب المتورعين من عباده فى الدنيا عليك بالورع والا فالخذلان فى ربقك تورع
فى تصرفك فى الدنيا والا انقلبت شهواتك حسرات فى الدنيا والآخرة الدينار دار
النار والدرهم دار الهم لاسيما اذا أخذتهما من وجه حرام وصرفتهما فى وجه حرام غدا
يبين لك هذا الذى أقول اليوم أنت أعمى وأصم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حبك الشئ يعمى ويصم عر قلبك من الدنيا وأجعه وأظمئه حتى يكسوه الحق
عز وجل ويطعمه ويسقيه سلم ظاهرك وباطنك اليه ولا تدبر بل تكون هو بلا
أنت كن أبدا زوكاريا لان الدنيا دار العمل والآخرة دار الاجرة دار العطاء دار
الموهبة هذا هو الاغلب فى حق الصالحين وأما النادر منهم من يخرجه من العمل
فى الدنيا ويمن عليه ويرحمه ويعجل له الراحة قبل مجئ الآخرة يقتصر منه باداء
الفرائض ويريحه من النوافل فان الفرض لا يسقط فى سائر الاحوال والمقامات
وهذا فى حق آحاد أفراد من عباد الله عز وجل وهو نادر من كل نادر ﴿ياغلام﴾ ازهد
واعرض فتستريح بالعاجل وان كان لك قسم من الدنيا فلابد من وصوله اليك تأتيك
أقسامك وأنت عزيز مكرم مسؤل لا تأكل بنفسك وهواك فان ذلك حجاب يحجب قلبك
عن ربك عز وجل المؤمن لا يأكل لنفسه وبنفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع بل يتقوت
ليتقوى على طاعة الله عز وجل يأكل ما يثبت أقدام ظاهره بين يديه يأكل بالشرع
لا بالهوى والولى يأكل بامر الله عز وجل والبدل الذى هو وزير القطب يأكل بفعل
الله عز وجل والقطب أكله وتصرفه كأكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتصرفه
كيف لا يكون كذلك وهو غلامه ونائبه وخليفته فى أمته هو خليفة الرسول خليفة
الله عز وجل هذا خليفة باطن وامام المسلمين المتقدم عليهم خليفة ظاهر وهو الذى
لا يحل لأحد من المسلمين ترك متابعته وطاعته وقد قيل ان امام المسلمين اذا كان عادلا
هو قطب الزمان لا تحسبوا أن الامر هين قد وكل بكم من يحصى أفعالكم الظاهرة
وهو يحصى أفعالكم الباطنة ما منكم الا من يؤتى به يوم القيامة ومعه ملائكته الذين

كانوا موكلين به في الدنيا يكتبون عليه حسناته وسيا آته ومعهم تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها حسناته وسيا آته وجميع ما صدر منه فيكاف قراءتها جميعا فيقرؤها وان كان في الدنيا لم يحسن يكتب ولم يقرأ لان الدنيا دار حكمة والآخرة دار قدرة الدنيا تحتاج الى أسباب وآلات والآخرة لاتحتاج الى ذلك اذا جحد أحدكم ما في سجلاته نطقت جوارحه بما فيها تنطق كل جارحة على حدة بجميع ما عملته في الدنيا قد خلقتم لامر عظيم وما عندكم خبر قال الله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون

﴿المجلس التاسع والاربعون﴾

وقال رضي الله عنه في المدرسة يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة حكي عن عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه أنه جاء اليه في بعض الايام سائل يسأله شيأ من الطعام فلم يحضر عنده شئ سوى عشر بيضات فأمر جاريته بأن تعطيه اياها فأعطته تسعة وخبأت واحدة فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب وقال خذوا مني هذه السلة فخرج عليه عبد الله رضي الله تعالى عنه وأخذها منه فرأى فيها بيضا فعده فاذا هو تسعون بيضة فقال لجاريته أين البيضة الاخرى كم أعطيت السائل فقالت أعطيته تسعة وتركت واحدة نفطر عليها فقال لها غرمتينا عشرة هكذا كانوا في معاملتهم لربهم عز وجل كانوا يؤمنون ويصدقون بما ورد في الكتاب والسنة كانوا عند القرآن لايخالفونه في حركاتهم وسكناتهم وأخذهم وعطائهم عاملوا ربهم عز وجل فربحوا في معاملته فلزموها رأوا بابه مفتوحا فدخلوه ورأوا باب غيره مغلوقا فهجروه ووافقوه في غيره ولم يوافقوا غيره فيه وافقوه في بغضه لمن يبغض وفي حبه لمن يحب ولهذا قال بعضهم وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله عز وجل انكسر من انكسر وانجبر من انجبر القوم لا يزالون في جانب الحق عز وجل ينصرونه على نفوسهم وعلى غيره لاتأخذهم فيه لومة لائم لايخافون أحدا في حدوده واقامة شرعه ﴿ياغلام﴾ دع عنك الهوس الذي أنت فيه وعليه واتبع القوم في أقوالهم وأفعالهم لاتطلب الوصول الى ما وصلوا اليه بمجرد الدعوى الكاذبة اصبر على البلاء كما صبروا عليه حتى تصل الى ما وصلوا اليه لولا البلاء لكان الناس كلهم عبادا زهادا ولكنهم تجيئهم البلايا فلا يصبرون عليها فتحجبهم عن باب ربهم عز وجل من لا تصبر له لاعطاء له اذا عدمت الصبر والرضا كان ذلك سببا لخروجك من عبوديتك للحق عز وجل قال الله تعالى في بعض كتبه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ الها سواي اقنعوا به دون غيره والمقدر كائن لكم وعليكم حققوا الاسلام حتى تصلوا الى الايمان ثم حققوا الايمان حتى تصلوا الى الايقان فحينئذ ترون مالم تروه من قبل اليقين يريكم الاشياء كما هي على صورتها يصير الخبر معاينة هو يوقف القلب

على الحق عز وجل ويريه الاشياء منه اذا وقف القلب على باب الحق عز وجل خرجت اليه يد الكرامة فتكرمت عليه فيصير كريما مؤثرا يتكرم على الخلق ولا يبخل عليهم بشئ القلب الصحيح الذى صلح لله عز وجل كريم والسر الذى قد صفا عن الكدر كريم وكيف لا يكونان كذلك وقد تكرم عليهما أكرم الاكرمين ﴿يا قوم﴾ عليكم بالكرم والايثار فى طاعة الحق عز وجل لا فى معصيته كل نعمة تصرف فى المعصية هى معرضة للزوال تشاغلوا بالاكتساب مع ملازمة الطاعة الى أن يأتيكم القرب منه فتجتمع همومكم به ومعه لا بغيره ولا مع غيره فحينئذ يصير أكلكم من طبق فضله وكرمه من حيث لا تدرون ولا تعقلون النفس حجابهم عنه فاذا زالت من الوسط زال الحجاب ولهذا قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك يا بارى خدا فقال دع نفسك وتعال فانسلخت منها كما تنسلخ الحية من جلدها اغا عين الحق عز وجل على النفس دون غيرها وأمره بتركها لان الدنيا وما فيها وما سوى الحق عز وجل فى الجملة تبع للنفس الدنيا لها وهى محبوبتها والآخرة لها أيضا فان الله عز وجل قال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

وقال رضى الله عنه بعد كلام هم بالنهار فى مصالح الخلق والعيال وفى الليل فى خدمة ربهم عز وجل والخلوة معه هكذا الملوك طول النهار مع الغلمان والحواشى وقضاء حوائج الناس فاذا جاء الليل خلوا بوزرائهم وخواصهم اسمعوا رحمكم الله تعالى ما أقول بأسماع قلوبكم واحفظوه واعملوا به ما أنطق الا بالحق من الحق ما أنطق الا بصفة طريق الحق عز وجل أصفها حتى تسلكوها ما أقنع منكم بأن تقولوا لى أحسنت بل قولوا لى بألسنة قلوبكم أحسنت واعملوا بما أقول واخلصوا فى أعمالكم حتى اذا رأيت ذلك منكم قلت لكم أحسنتم متى تصلى على نفسك وعلى دنياك وأخراك وعلى الخلق وما سوى الحق عز وجل فى الجملة الخلق حجاب نفسك ونفسك حجاب قلبك وقلبك حجاب سرك فادمت مع الخلق لا ترى نفسك فان تركتهم رأيتها تراها عدوة لربك عز وجل ولك فلا تزال تحاربها حتى تطمئن الى ربها عز وجل وتطمئن الى وعده وتخاف من وعيده تمتثل أمره وتنتهى عن نهيه وتوافقه فى قدره فحينئذ تزول الحجب عن القلب والسر يريان ما لم يرياه من قبل يعرفان ربهما عز وجل ويلجآن به ولا يقفان مع شئ سواه العارف لا يقف مع شئ بل يقف مع خالق كل شئ لا نوم له ولا سنة له لا قيد له عن ربه عز وجل والمحبوب لا وجود له هو فى وادى القدر والعلم بربه عز وجل أمواج بحر العلم ترفعه وتحطه ترفعه الى الجو ثم تحطه الى التخوم وهو غائب مبهوت لا يعقل أصم أبكم لا يسمع من غير الحق عز وجل ولا يرى غيره وهو ميت بين يديه فاذا شاء أنشره اذا أراد أوجدهم أبدا فى سرادق القرب فاذا جاءت نوبة الحكم كانوا فى صحن الحكم اذا جاءت نوبة الخروج كانوا على الباب يأخذون القصص من الخلق يصيرون وسائط بينهم وبين الحق

عزوجل هذه أحوالهم ولكن من الحال ما بكتم ﴿يا قوم﴾ ايش هذا أنتم في هوس أنتم في ضياع الزمان بلا شئ اصبروا مع الله عزوجل وقد رأيتم الخير في الدنيا والآخرة ان أردت تحقيق الاسلام فعليك بالاستسلام وان أردت القرب من الله عزوجل فعليك بالاستطراح بين يدي قدره وفعله بلا لم ولا كيف فبذلك تقرب منه لا تشأ شيأ فانه ما يصح قال الله عزوجل وما تشاؤن الا أن يشاء الله اذا كان لا يتم لك ما تشاء فلا تشأ لا تنازعه في أفعاله اذا أخذ عرضك ومالك وعافيتك وولدك وكسر أعراضك فتبسم في وجه قدره وارادته وتبديله كن على ذلك ان أردت قربه ان أردت الصفاء معه ان أردت وصول قلبك اليه وأنت في الدنيا اكتم حزنك وأظهر بشرك خالق الناس بخلق حسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه لا تشكوا الى أحد فانك ان شكوت من الحق عزوجل سقطت من عينه ومع ذلك لا يزول من عندك ما شكوت منه ولا تعجبن بشئ من أعمالك فان العجب يفسد العمل ويهلكه من رأى توفيق الله عزوجل له انتفى عنه العجب بشئ من الاعمال اجعل كل قصدك اليه فانه يجعل رحمته لك ويهيئ لك أسباب الوصول اليه كيف تقدر أن تجعل قصدك اليه وأنت كاذب في أقوالك وأفعالك طالب الحمد من الخلق خائف من ذمهم طريق الحق عزوجل كلها صدق القوم لهم صدق بلا كذب صدق بلا ظهور أفعالهم أكثر من أقوالهم هم نواب الحق عزوجل في خلقه وخلفاؤه عليهم وجهابذته وشحنه في أرضه هم مفردوه وخواصه أنت يا منافق ليس عليك منهم لا تزاحمهم بنفاقك هذا شئ لا يجئ بالتحلي والتمني والقال والقيل اللهم اجعلنا من الصادقين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله تعالى عنه لا تقنع من أحوالهم بالاسم والتزيي بزيهم والتشدق بكلامهم لا ينفعك ذلك مع مخالفتك لافعالهم أنت كدر بلا صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة ظاهر بلا باطن قول بلا عمل عمل بلا اخلاص اخلاص بلا اصابة السنة ان الله عزوجل لا يقبل قولا بلا عمل ولا عملا بلا اخلاص ولا يقبل شيأ من الجملة غير موافق لكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك دعوى بلا بينة فلا جرم لا يقبل منك شيأ ان حصل لك قبول الخلق مع كذبك فما حصل لك قبول الحق عزوجل هو العالم بما في القلوب لا تبهرج فان الناقد بصير ان الله عزوجل ينظر الى قلبك لا الى صورتك ينظر الى ما وراء الثياب والجلود والعظام ينظر الى خلوتك لا الى جلوتك أما تستحي جعلت منظر الخلق مزينا ومنظر الحق عزوجل مدنسا ان أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك وأخلص في توبتك تب من شركك بالخلق لا تعمل شيأ الا لله عزوجل اني أراك كالك خط الا لك مع النفس والهوى والدنيا والشهوات واللذات تحردك بقة تسخطك لقمة ترضي لرضا نفسك وتسخط لسخطها فأنت عبدك زمامك

بيدها أين أنت من عباد الله عز وجل الذين تحققت لهم العبودية له والرضا بأفعاله
الآفات تنزل عليهم وهم قعود كالجبال الرواسي تنزل اليهم وعليهم وهم ينظرون اليها
بعين الصبر والموافقة تركوا الاجساد للبلايا وطاروا الى الحق عز وجل بقلوبهم
فهم خيم بلا رجال أقفاص بلا طيور أرواحهم عنده وأجسادهم بين يديه يا معرضين عن
ربهم عز وجل يا مستوحشين منه تقدموا الى حتى أصلح بينكم وبينه أسأله فيكم آخذ
لكم الامن منه أتضرع بين يديه حتى يهب لكم حقوقه التي له عليكم اللهم ردنا اليك
وأوقفنا على بابك اجعلنا لك وفيك ومعك ارضنا بخدمتك اجعل أخذنا وعطاءنا لك
طهر بواطننا عن غيرك لا تراناحيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا لا تجعل ظواهرنا في
معاصيك وبواطننا في الشرك بك خذنا من نفوسنا اليك اجعل كلنا لك أغنياء بك عن
غيرك نبهنا من الغفلة عنك أردنا بطاعتك ومناجاتك لذذ قلوبنا وأسرارنا بقربك أحل
بيننا وبين معاصيك كما أحلت بين السماء والارض وقربنا الى طاعتك كما قربت بين
سواد العين وبياضها أحل بيننا وبين ما تكره كما أحلت بين يوسف وزليخا في معصيتك
وقال رضي الله تعالى عنه ذوبوا نفوسكم وأهويتكم وطباعكم بالصوم الدائم والصلاة
الدائمة والصبر الدائم اذا صح للعبد ذوبان نفسه وهواه وطبعه بقي هو ومولاه بلا زحمة
بقي قلبا وسرا ومولى سعة بلا ضيق عافية بلا سقم كونوا عقلاء وتعلموا واعملوا وأخلصوا
﴿يا غلام﴾ تعلم من الخلق ثم من الخالق * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما
يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم لابد من التعلم من الخلق أولا وهو الحكم ثم من الخالق ثانيا
وهو العلم اللدني علم خص القلوب سر خص الاسرار كيف تقدر تتعلم شيأ بلا استاذ أنت
في دار الحكمة اطلب العلم فان طلبه فريضة * قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين ﴿يا غلام﴾ اصحب من يعاونك على جهاد نفسك لا من يعاونها عليك اذا
صحبت شيخا جاهلا منافقا صاحب طبع وهوى كان معاونا لها عليك الشيوخ لا يصحبون
للدنيا بل يصحبون للآخرة اذا كان الشيخ صاحب طبع وهوى صحب للدنيا واذا كان
صاحب قلب صحب للآخرة واذا كان صاحب سر صحب للمولى يا من تمشيخ وتصدر وزاحم
الشيوخ المخلصين في أحوالهم مادمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك فأنت صبي ذلك
طبع محض النادر من كل نادر نفس تعرض عن الدنيا وتتركها اختيارا لا اضطرارا وكون
النفس تطمئن وتصير قلبا نادر من كل نادر بعيد من كل بعيد انما يصح في حقها اذا عميت
عن الدنيا والآخرة وما سوى المولى كلما اقرب العبد من ربه عز وجل كثر خطره
واشتد خوفه ولهذا أخطر الناس من الملك وزيره لانه أقربهم منه ما يصل اليه
المؤمن الا بالاخلاص فحينئذ هو على خطر القوم على خطر عظيم لا يسكن خوفهم حتى
يلقوا ربهم عز وجل من عرف الله عز وجل اشتد خوفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا الحق عز وجل يختبر أولياءه ليعرفهم فهم أبدا على

قدم الخوف من التغيير والتبديل يخافون وان كان حالهم الامن ينزعجون وان كانوا قد أعطوا السكون يناقشون أنفسهم على ذرة وخردلة ولقمة وأدنى غفلة كلما أسكنهم طاروا كلما أغناهم افتقروا وكلما امنهم خافوا كلما أعطاهم امتنعوا كلما أضحكهم بكوا كلما فرحهم حزنوا يخافون من تقلب الاغيار وسوء العاقبة قد علموا أن ربهم عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأنت يا غافل تبارز الحق عز وجل بالمعصية والمخالفة ثم تأمنه عن قريب ينقلب أمنك خوفا سعتك ضيقا عافيتك مرضا عزك ذلا رفعك وضعا غناك فقرا اعلم أن أمنك يوم القيامة من عذاب الله عز وجل على قدر خوفك منه في الدنيا وخوفك في الآخرة على قدر أمنك في الدنيا ولكنكم غائصون في بحر الدنيا ساكنون في قعر بئر الغفلة فلا جرم عيشكم كعيش البهائم لا تعرفون سوى الاكل والشرب والنكاح والنوم أحوالكم ظاهرة عند أرباب القلوب الحرص على الدنيا وجمعها وطلب الارزاق قد حجبكم عن طريق الحق عز وجل وعن بابه يا من قد فضحه حرصه لو اجتمعت أنت وأهل الارض على أن تجاب لك شيأ لم يقسم لك لم تقدر فدع عنك الحرص على طلب ما قد قسم لك وطلب ما لم يقسم لك كيف يحسن لعاقل أن يضيع زمانه فيما قد فرغ منه اخرج الخلق من قلبك ولا تراهم في الضر والنفع والعطاء والمنع في الحمد والذم في الاكرام والاهانة في الاقبال والادبار واعتقد أن الضر والنفع من الله عز وجل وأن الخير والشر بيده يجريهما على أيدي الخلق فاذا تحققت صرت سفيرا بين الخلق والخالق آخذا بأيديهم الى بابه تراهم كأنهم معدومون بالاضافة اليك ترى العصاة لربهم عز وجل بعين الجنون والجهل فتداريهم وتطبهم وتصبر على أذاهم وجهلهم الطائعون لربهم عز وجل هم العلماء العقل والعاصون لربهم عز وجل هم الجهال المجانين العاصي جهل ربه عز وجل فعصاه وتابع شيطانه ووافقه فلولم يجهل لما عصى لو عرف نفسه وعلم أنها تأمره بالسوء لما وافقها كم أحذرك من ابليس وأعوانه وأنت تصحبه وتقبل منه أعوانه النفس والدنيا والهوى والطبع وأقران السوء احذر الجميع فان كلهم أعداؤك وليس لك محب سوى الله عز وجل فانه يريدك لك وغيره يريدك له اذا فقدت نفسك في حال خلوتك وطلبتها مع الطالبين حينئذ صارت خلوتك انسا بالحق عز وجل اذا تركت نفسك مع الدنيا وقلبك مع الاخرى وسرك مع المولى حينئذ صارت خلوتك انسا بالله وأما مع وجودها ووجود غيرها من الانفس لا يكون لك خلوة الخلوة معه انما تكون مع الوحدة من غيره انما تجده بعد بغض غيره متى تصفو حتى ترى الصفاء وأهله متى تصدق حتى ترى الصدق وأهله متى تخلص حتى ترى باب الحق عز وجل وأهله اذا حققت حالك رأيت رجال الحق عز وجل اذا رأيت باب الملك رأيت خدمه وقوفا هنالك باب الملك ما دستته ما محنته كيف ترى غلمانه لا كلام حتى ترى الباب فحينئذ ترى الغلمان لا كلام حتى ترى الله عز وجل فحينئذ

ترى صدقا وقد رأيت هنالك الصدق يجملك ويقدمك ويوقظك والكذب يردك وينومك كن مع الصادقين حتى تعامل بما عوملوا به اصدق في أقوالك وأفعالك واصبر في جميع احوالك الصدق هو التوحيد والاخلاص والتوكل على الله عز وجل حقيقة التوكل قطع الاسباب والارباب والخروج من حولك وقوتك من حيث قلبك وسرك ان أردت الاتصال به فاقطع كل موصول غيره وأعرض عنك وعنهم أعرض عن المحدث حتى تصل الى المحدث مادمت معك ومعهم لا تفلح قرب الحق عز وجل لا يحتمل الزحمة من كل ألف ألف منكم الى انقطاع النفس واحد يعقل ما أقول ويعمل به وباقيكم يدخلون في غماره ويتبركون بحضورهم معه اني أرجو لكم الخير في الدنيا والآخرة الدنيا سجن المؤمن فاذا نسي سجنه جاءه الفرج المؤمنون في سجن والعارفون في سكر فهم غائبون عن السجن قد سقاهم ربهم شراب الشوق اليه شراب الأنس به شراب الطلب له شراب الغفلة عن الخلق واليقظة به سقاهم هذه الاشربة فتنحوا عن الخلق وفاقوا به ومعه غابوا عن السجن والمسجونين قد عجل لهم في الدنيا نارهم وجنتهم المنازعة نارهم والرضا بالقضاء جنتهم الغفلة نارهم واليقظة جنتهم القيامة في حق العوام المحاسبة وفي حق الخواص معاتبة كيف لا يكون كذلك وقد أقاموا القيامة على أنفسهم وهم في الدنيا بكوا قبل الضرب فنفعهم البكاء وقت حضور الضرب رؤي سفيان الثوري رحمة الله عليه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي يا سفيان أما علمت أني غفور رحيم بكيت ذلك البكاء كله من خوفي أما استحييت مني اهجر طبعك وهواك وشيطانك ولا تركن اليهم اذا ثبت هذا فاجعل بينك وبين أقران السوء عداوة ولا تصادقهم حتى يوافقوك في حالك التوبة قلب دولة من تاب ولم يغير ما كان عليه قبل التوبة فقد كذب في توبته اذا غيرت غير عليك قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم لا تظلم أحدا في الدنيا فانك تؤخذ به في الآخرة اعدل في الدنيا حتى لا يعدل بك عن طريق الجنة الظلمة لما تركوا العدل عدل بهم عن طريق دار أهل العدل اترك كل شئ في موضعه حتى يصير لك موضع عند الله عز وجل هذا آخر الزمان اني أراكم قد غيرتم وبدلتم فاني أخاف عليكم من التغيير والتبديل لا بد ما يغير اشياء ويبدل ولكن من الحلال ما بكتم يا خلق الله اني أطلب صلاحكم ومنفعتكم في الجملة أتمنى غلق أبواب النار وعدمها بالكلية وأن لا يدخلها أحد من خلق الله عز وجل وفتح أبواب الجنة وأن لا يمنع من دخولها أحد من خلق الله عز وجل وانما تمنيت هذه الأمنية لاطلاعي على رحمة الله عز وجل وشفقته على خلقه قعودي لمصالح قلوبكم وتهذيبها لا لتغيير الكلام وتهذيبه لا تهربوا من خشونة كلامي فما رباني الا الخشن في دين الله عز وجل كلامي خشن وطعامي خشن فمن هرب مني ومن أمثالي لا يفلح اذا أسأت الادب فيما يرجع الى الدين لا أتركك ولا أقول افعل ذلك ولا أبالي حضرت

عنـدی أم غبت لا أطلب الحبال الا بالله عز وجـل ومنه لا منكم انی ناحيـة عن عددكم وحسابكم ما أنا فيه لا يتغير باللسان انما يتغير بالجنان لا يعين ولا شمال ولا وراء بل قدام حسب صدر بلا ظهر تابع للانبياء والمرسلين والسلف لا أزال عنهم فی عدو كلی الی دار قربه توبوا من ذنوبكم وسوء أدبكم هـذه التوبة غرسی فی أرض قلوبكم بناء أبنيه عنـدكم انقض بناء الشـيطان وأبنی بناء الرحمن وألحقكم بمولاكم وربكم عـز وجـل انی قائم مع اللب لا مع القشر هـذا الظاهـر قشر لا أتعب فی تربيتـه انما أربی اللباب كم وأنحی قشوركم وأربيكم حـتی تقر عين نبيكم بكم ﴿يا غلمان﴾ لا تصحبونی للدنيـا واصحبونی للآخرة فحسب اذا صحت صحبتكم لی للآخرة جاءتكم الدنيا تبعا وضمنا فتأخذونها على قدر الزهد فيها وأنا ضامن لكم أنكم لا تحاسبون عليهـا قدموا الآخرة على الدنيا الباطن على الظاهر الحق على الباطل الباقی على الفانی اتركوا ثم خـذوا اتركوا الاخذ من أيدی الطبع والهوی والنفس وخذوا من يد القلب والسر اتركـوا الاخذ من أيدی الخلق وخذوا من يد الخـالق أطيعوا الرسول واقبلوا منه ما يأتيكم به من الامر والنهی قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كونوا اتباعا عند أمر الله عز وجل ورسوله ومرضى عند نهيهما موتی عند مجیء الاقضـية والاقدار ومع هذا عاشروا الناس بخلق حسن لا تطلبوا من الله عز وجل بغير علمه فيكم ووافقوه فی حكمه وقدره فيكم وفی غيركم عن النبی صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما خلق الله عز وجل القلم قال له اكتب قال ما الذی أكتب قال اكتب حكمی فی خلقی الی يوم القيامة يا موتى القلوب يا أحياء النفوس قلوبكم قد ماتت فكونوا فی مصيبتها أولى ما تكونون فی مصيبة غـيركم موت القـلوب الغفلة عن الله عز وجـل وعن ذكره فمن أراد منكم أن يحيی قلبه فليترك فيه ذكر الحق عز وجل والانس به والنظر الی سلطانه وعظمته وتصرفه فی خلقه ﴿يا غـلام﴾ اذكر الحق عز وجل أولا بقلبك ثم بقالبك ثانيـا اذكره بقلبك ألف مرة وبلسانك مرة اذكره عند مجیء الآفات بالصـبر وعند مجیء الدنيا بالترك وعند مجیء الاخرى بالقبول وعند مجیء الحق بالتوحيـد وعند مجیء غيره فی الجملة بالاعراض عنه اذا أرخيت عنان نفسـك طمعت فيك وأرمت بك الجمها بلجام الورع ودع عنك القال والقيل ذكر الموت يصفی قلبك ويبغض الدنيا والخلق اليـك ينكشف الغطاء عن قلبك فترى الخلق فانين موتی هالكی عجزی لا ضر فيهم ولا نفع

﴿المجلس الخمسون﴾

وقال رضی الله تعالى عنه بكرة الجمعة فی المدرسة ثامن عشر شعبان سـنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

اشـتغل باصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا تفرغ من همومها ما استطعت كان النبی صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم

يا

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا معتقد كل مسلم موقن موحد راض عن الله عز وجل موافق له فى أقضيته وأقداره وصنعه فيه وفى غيره هو غنى عن نفسك وصبرك ولكن ينظر كيف تعمل فى دعواك هل تصدق أو تكذب المحب لا يملك شيئا يسلم الكل الى محبوبه محبة وتملك لا يجتمعان المحب للحق عز وجل الصادق فى محبته يسلم اليه نفسه وماله وعاقبته ويترك اختياره فيه وفى غيره لا تتهمه فى تصرفه لا تستعجله لا تبخله يحلو عنده كل ما يصدر اليه منه تنسد جهاته لا يبقى له جهة واحدة يا من يدعى محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك اياه حتى تنسد الجهات فى حقك لا يبقى لك الا جهة واحدة محبوبك يخرج الخلق من قلبك من العرش الى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة تستوحش منك وتستأنس به تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضى بالوحدة وخالط الوحش خرج من العمران ورضى بالخراب خرج من مدح الخلق وذمهم صار كلامهم وسكوتهم عنده واحدا رضاهم عنه وسخطهم عنده واحدا قيل له بعض الايام من أنت قال ليلى وقيل له أيضا من أين جئت قال ليلى قيل له الى أين تمر قال ليلى عمى عما سواها وطرش عن سماع غير كلامها لم يرجع عنها بعذل عاذل ما أحسن ما قال بعضهم

وإذا تساعدت النفوس على الهوى * فالخلق تضرب فى حديد بارد

هذا القلب اذا عرف الحق عز وجل وأحبه وقربه منه يستوحش من الخلق والسكون اليهم يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه يستوحش من العمران ويهيم على وجهه الى الخراب لا يقيده شئ سوى أمر الشرع يقيده فى الامر والنهى والفعل يقيده الى وقت مجئ القدر اللهم لا تدعنا من يد رحمتك فنغرق فى بحر الدنيا وبحر الوجود يا مانح الكرم والآراء والسابقة أدركنا (يا غلام) من لا يعمل بما أقول لا يفهم ما أقول فاذا عمل فهم اذا لم تحسن الظن بى ولا تؤمن بما أقول ولا تعمل به كيف تفهم أنت جائع تقف بحذائى ولا تأكل من طعامى كيف تشبع * عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من مرض ليلة واحدة وهو راض عن الله عز وجل صابر على ما نزل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه بك لا يجئ شئ ولا بد منك * كان معاذ رضى الله تعالى عنه يقول للصحابة قوموا نؤمن ساعة أى قوموا ذوقوا ساعة قوموا ادخلوا الباب ساعة رفقا بهم كان يشير الى الاطلاع على أشياء غامضة يشير الى النظر بعين اليقين ليس كل مسلم مؤمنا ولا كل مؤمن موقنا ولهذا لما قال الصحابة رضى الله عنهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان معاذا يقول لنا قوموا نؤمن ساعة ألسنا مؤمنين فقال دعوا معاذا وشأنه يا عبد نفسه وهواه وطبعه وشيطانه ودنياه لا قدر لك عند الله وعند عباده الصالحين من يعبد الآخرة لا التفت اليه كيف من يعبد الدنيا (ويحك) ايش تعمل بلقلقة اللسان بلا عمل أنت تكذب وعندك أنك تصدق

تشرك وعندك أنك توحد وتعتقد الصحة معك بالغش وتعتقد أنه جوهر شغلي معك أن أمنعك من الكذب وآمرك بالصدق وبيدي ثلاث محكات أعرف بها الكتاب والسنة وقلبي المحك الاخير يتبين فيه الاشباح لا يبلغ القلب الى هذه المنزلة حتى يتحقق له العمل بالكتاب والسنة العمل بالعلم تاج العلم العمل بالعلم نور العلم صفاء الصفاء جوهر الجوهر لب اللب العمل بالعلم يصحح القلب ويطهره فاذا صح القلب صحت الجوارح اذا طهر القلب طهرت الجوارح اذا خلع عليه خلع على الجثة اذا صلحت المضغة صحت البنية صحة القلب من صحة السر الذي بين الآدمي وبين ربه عز وجل السر طائر والقلب قفصه والقلب طائر والبنية قفصه والبنية طائر والقبر قفصها وهو قفص القلب الذي لا بد لهم من الدخول اليه

﴿المجلس الثاني والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة تاسع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن واثقا بما في يد الله أوثق على ما في يده من أحب الكرامة دنيا وآخرة فليتق الله عز وجل لانه قال عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم الكرامة في تقواه والمهانة في معصيته ومن أحب القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز وجل لان التوكل يصحح القلب ويقويه ويهذبه ويهديه ويريه العجائب لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك فان ذلك يعجزك ويضعفك وتوكل على الله عز وجل فانه يقويك ويعينك ويلطف بك ويفتح لك من حيث لا تحتسب يقوي قلبك ولا تبالي بمجيء الدنيا وذهابها باقبال الخلق وادبارهم فحينئذ تكون أقوى الناس واذا توكلت على مالك وجاهك وأهلك وأسبابك فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الاشياء لانه غيور لا يحب أن يرى في قلبك غيره ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتق الله عز وجل دون غيره وليقف على بابه ويستحي منه أن يأتي باب غيره ويغمض عينيه عن النظر الى غيره أغنى غنى القلب لا غنى القالب كيف تثق بما في يدك وهو معرض للزوال وتترك الثقة بالله عز وجل وهو لا يزول جهلك به يحملك على الثقة بغيره ثقتك به كل الغنى ثقتك بغيره كل الفقر يا تارك التقوى قد حرمت الكرامة دنيا وآخرة ويا متوكلا على الخلق والاسباب قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا وآخرة ويا واثقا بما في يديه قد حرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخرة ﴿يا غلام﴾ ان أردت أن تكون متقيا متوكلا واثقا فعليك بالصبر فانه أساس لكل خير اذا صحت لك النية في الصبر فصبرت لوجه الله عز وجل كان جزاؤه لك أن يدخل قلبك حبه وقربه دنيا وأخرى الصبر موافقة الحق عز وجل

في قضائه وقدره الذى سبق به علمه ولا يقدر أحد من خلقه على محوه ثبت هذا عند المؤمن الموقن فصبر على ما قدر عليه اختيارا لا اضطرارا ان الصبر في أول قدم اضطرار وفي ثانى قدم اختيار كيف تدعى الايمان ولا صبر لك كيف تدعى المعرفة ولا رضا لك هذا شئ لا يجئ بمجرد الدعوى لا كلام حتى ترى الباب وتتوسد بالعتبة وتصبر على دوس أقدام القدر وأقدام الضر والنفع يدوس جسد قالبك لا جسد قالبك وأنت في مكانك لا تبرح كأنك ممنج كأنك جسد بلا روح هذا الامر يحتاج الى سكون بلا حركة وخمول بلا ذكر غيبة عن الخلق بلا حضور معهم من حيث القلب والسر والباطن والمعنى ما أكثر ما أصف ولا تستعملون ما أكثر ما أطول وأعرض وأشرح ولا تفهمون ما أكثر ما أعطيكم ولا تأخذون ما أكثر ما أعظكم ولا تتعظون ما أقسى قلوبكم وما أجهلها بربها عز وجل لو كنتم تعرفونه وتؤمنون بلقائه وتذكرون الموت وما وراءه لما كنتم كذلك أما شاهدتم موت آبائكم وأمهاتكم وأهاليكم أما شاهدتم موت ملوككم فهلا اتعظتم بهم وزجرتم نفوسكم عن طلب الدنيا وحب البقاء فيها هلا غيرتم قلوبكم وبدلتموها وأخرجتم الخلق منها قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم تقولون ولا تعملون وكم تعملون ولا تخلصون كونوا عقلاء ولا تسيؤا أدبكم بين يدى الحق عز وجل تأيدوا وتحققوا وأنيبوا وتفكروا هذا الذى أنتم فيه لا ينفعكم في الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لو تكرمتم عليها لحصلتم لها ما ينفعها في الآخرة أنتم اشتغلتم بما يزول وفاتكم ما لا يزول لا تشتغلوا بجمع الاموال والازواج والاولاد فعن قريب يحال بينكم وبين جميع ذلك لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق فانهم لا يغنون عنكم من الله شيأ قلبك نجس بالشرك شاك في الله عز وجل متهم له متعرض عليه في جميع أحوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى في قلوب عباده الصالحين بغضك * كان بعضهم رحمة الله عليه لا يخرج من بيته الا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له في ذلك فقال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل ففي بعض الايام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوقع مغشيا عليه ما أشد ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به كيف تأكل نعمته وتكفر به وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم لان ما في قلوبكم ايمان ولا غيرة للحق عز وجل عليكم بالتوبة والاستغفار والحياء منه اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجرى بين يديه تجنبوا حرام الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لان تناولكم بالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن كيف يفرح المسجون في سجنه ما يفرح ولكن بشره في وجهه وحزنه في قلبه بشره على ظاهره والآفات تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه جراحاته معصبة من تحت ثيابه يغطى جراحاته بقميص تبسمه وهذا يباهى به ربه عز وجل الملائكة يومى اليه بالاصابع كل واحد من هؤلاء شجاع في دولة دين الله

عز وجل وسره ما زالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل والله يحب الصابرين انما يبتليك لحبه لك كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره * وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل يا طالبي الدنيا يا محبي الدنيا تقدموا الى حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل اذا علمتم ما أقول ودمتم على العمل رفعتم الى عليين فتنظرون الى هنالك فترون أصل كلامي من هنالك فتدعون لي وتسلمون علي وتحققون حقيقة ما أشير اليه ﴿يا قوم﴾ أزيلوا التهمة لي من قلوبكم فلست بلعاب ولا طالب دنيا انما أقول الحق وأشير الى الحق ما زلت في عمري كله أحسن الظن في الصالحين وأخدمهم وذلك الذي ينفعني لا أريد منكم أجرة على نصحي لكم وكلامي عليكم ثمن كلامي العمل به وهو كلام يصلح للخلوة للاخلاص النفاق ينقطع عند انقطاع الحيل والاسباب يرى الايمان والايقان لا للنفوس والاهوية ينفق على المؤمن لا على المنافق ﴿يا قوم﴾ دعوا عنكم الهوسات والاماني الباطلة واشتغلوا بذكر الله عز وجل تكلموا بما ينفعكم واسكتوا عما يضركم ان أردت أن تتكلم ففكر فيما تريد أن تتكلم به وحصل فيه النية الصالحة ثم تكلم ولهذا قيل لسان الجاهل أمام قلبه ولسان العاقل العالم وراء قلبه اخرس أنت فان أراد الله عز وجل منك النطق فهو ينطقك اذا أرادك لامر هيأك له صحبة خرس كان فاذا تم الخرس يجيء النطق منه ان شاء أو يديم ذلك الى حين الاتصال بالآخرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه يكل لسان ظاهره وباطنه عن الاعتراض عليه في شيء من الاشياء يصير موافقة بلا منازعة يعمى عيني قلبه عن النظر الى غيره يتمزق سره ويتلاشى أمره ويتفرق ماله ويخرج من وجوده ويخرج دنياه وآخرته يذهب اسمه ورسمه ثم اذا شاء أنشره يوجده بعد الفقد يعيده خلقا آخر يغنيه بعد الفناء ثم يعيده بعد البقاء ليطلب اللقاء ثم يعيده ليدعو الخلق من الفقر الى الغنى الغنى هو الغنى بالله عز وجل والاتصال به والفقر هو البعد عن الله عز وجل والاستغناء بغيره الغني من ظفر قلبه بقرب ربه عز وجل والفقير من عدم ذلك من أراد هذا الغنى فليترك الدنيا والاخرى وما فيهما وما سواه في الجملة يخرج الاشياء من قلبه شيأ فشيأ لا تتقيدوا بهذا اليسير الموجود عندكم انما جعل هذا اليسير الذي عندكم زادا فتتزودون به في طريق السير اليه جعل لكم النعم لتضيفوها اليه وتستدلوا بها عليه وجعل لكم العلم لتعملوا به وتهتدوا بنوره اللهم اهد قلوبنا اليك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة في الرباط حادي عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياغلام﴾ اذا أردت الفلاح فخالف نفسك في موافقة ربك عز وجل ووافقها في طاعته وخالفها في معصيته نفسك حجابك عن معرفة الخلق والخلق حجابك عن معرفة الخالق عز وجل فادمت مع نفسك لا تعرف الخلق ومادمت مع الخلق لا تعرف الحق عز وجل مادمت مع الدنيا لا تعرف الآخرة ومادمت مع الآخرة لا ترى رب الآخرة مالك ومملوك لا يجتمعان كما لا تجتمع الدنيا والآخرة فهكذا لا يجتمع الخالق والخلق النفس أمارة بالسوء هذه جبلتها فبعد كم وكم حتى تأمر بما يأمر به القلب جاهدها في جميع الاحوال ولا تحتج لها بقوله عز وجل فألهمها فجورها وتقواها ذوبها بالمجاهدة فانها اذا ذابت وفنيت اطمأنت الى القلب ثم يطمئن القلب الى السر ثم يطمئن السر الى الحق عز وجل فيكون شرب الجميع من هنالك اذا تم تذويبك لها تنادى من حيث قلبك ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما انما يجيء هذا الخطاب من الحق عز وجل بعد طهارتها من الاكدار وذوبان شرها وسمن القلب بذكر الحق عز وجل وطاعته اذا لم يحصل لها هذا فلا تطمع في تقريبها مع كدرها وشرها كيف يحصل لها القرب من الملك مع عدم الطهارة من الانجاس قصر أملها وقد أطاعتك الى ما تريد منها عظها بموعظة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فانك لا تدري ما اسمك غدا أنت أشفق عليها من غيرك وقد ضيعتها فكيف يشفق عليها غيرك ويحفظها قوة أملك وحرصك حملاك على تضييعها اجهد في تقصير الامل وتقليل الحرص وذكر الموت ومراقبة الحق عز وجل والتداوي بأنفاس الصديقين وكلماتهم والذكر الصافي من التكدر في الليل والنهار قل لها لك ما كسبت وعليك ما اكتسبت أحد ما يعمل معك ولا يعطيك من عمله شيأ ولا بد من العمل والمجاهدة صديقك من نهاك وعدوك من أغواك أنى أراك عند الخلق لا عند الخالق عز وجل تؤدي حق النفس والخلق وتسقط حق الحق عز وجل تشكر غيره على نعمه من أعطاك ما أنت فيه من النعم غيره حتى تشكره وتحمده ان كنت تعلم أن ما عندك من النعم من الحق عز وجل فأين شكره وان كنت تعلم أنه خلقك فأين عبادته في امتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه والصبر على بلائه جاهد نفسك حتى تهتدى قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم لا ترخص لها ولا تطعها وقد أفلحت لا تتبسم في وجهها وجاوبها عن كل ألف كلمة كلمة الى أن تتهذب وتطمئن وتقنع اذا طلبت منك الشهوات واللذات

فاطلها وأخرها وقل لها موعدك الجنة صبرها على مرارة المنع حتى يجيئها العطاء
اذا صبرتها وصبرت كان الله عز وجل معها لانه قال ان الله مع الصابرين لا تقبل لها
قولا فانها لامارة بالسوء ان أحببتها فخالفها في خلافها صلاح لها يا من يدعى ارادة
الحق عز وجل وهو واقف مع نفسه كذبت في دعواك النفس والحق لا يجتمعان الدنيا
والآخرة لا يجتمعان من وقف مع نفسه فاته الوقوف مع الحق عز وجل من وقف مع
الدنيا فاته الوقوف مع الآخرة * قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر
بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه اصبر فاذا تم صبرك تم رضاك جاءك فناؤك
فيصير الكل عندك طيبا ينقلب الكل شكرا يصير البعد قربا يصير الشرك توحيدا
فلا ترى من الخلق ضرا ولا نفعا لا ترى أضدادا بل تتحد الابواب والجهات فلا ترى
الا جهة واحدة حالة لا يعقلها كثير من الخلق بل هي لآحاد أفراد من كل ألف ألف
الى انقطاع النفس واحد ﴿يا غلام﴾ اجهد أن تموت ههنا بين يدي الحق عز وجل
اجهد أن تموت نفسك قبل خروج روحك من بدنك موتها بالصبر والمخالفة فمن قريب
تجد عاقبة ذلك صبرك يفنى وجزاؤه لا يفنى انى صبرت ورأيت عاقبة الصبر محمودة مت
ثم أحياني ثم أماتني وغبت ثم أوجدني من غيبتي هلكت معه وملكت معه جاهدت
نفسي في ترك الاختيار والارادة حتى حصل لي ذلك فصار القدر يقودني والمنة تنصرفني
والفعل يحركني والغيرة تصمتني والارادة تطعمني والسابقة تقدمني والله عز وجل
يرفعني (ويحك) تهرب مني وأنا شحنتك احفظها مكانك عندي والا فانت هالك
يا جوعان حج الي أولا ثم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف تحج
أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلى الغبار اقعدوا يا سياس
احتووا بي فاني قد أعطيت القوة من الله عز وجل القوم يأمرونكم بما أمركم به
وينهونكم عما نهاكم عنه فسلم اليهم النصح لكم فهم يؤدون الامانة في ذلك اعملوا
في دار الحكمة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة
تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك واغا فعل الحق عز وجل
ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها تكوين بلا سبب ينطق بها جوارحكم
وتشهد عليكم بما عملتم من معاصي الحق عز وجل يوم القيامة تنكشف الاستار وتظهر
الخبآت ان شئتم أو أبيتم لا يدخل أحد من الخلق النار الا بقلب بارد لارتكاب الحجة
عليه اقرؤا كتبكم بالسنة فكركم فيها ثم توبوا من السيآت واشكروا على الحسنات
احصروا كتب المعاصي واضربوا على سطورها بالتوبة ﴿يا غلام﴾ قد تبت على يدي
وصحبتني اذا لم تقبل مني ما أقول لك ايش ينفعك ذلك رغبت في الصورة دون المعنى
من يريد يصحبني يقبل ما أقول له ويعمل به يدور كيف درت والا فلا يصحبني فانه يخسر
أكثر مما يربح أنا حائط هدف وما أحد يأكل مني شيأ باب مفتوح لا يدخله أحد

ايش أعمل بكم كم أقول لكم وأنتم لا تسمعون مني فاني أريدكم لكم لا لي اني لا أخافكم
ولا أرجوكم لا أفرق بين الخراب والعمران بين الباقي والميت بين الغني والفقير بين
الملك والمملوك الامر بيد غيركم لما أخرجت حب الدنيا من قلبي صح لي هذا كيف
يصح لك التوحيد وفي قلبك حب الدنيا أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة مادمت مبتدئا معتمدا على الاسباب كان حب الدنيا في حقك رأس
كل خطيئة فاذا انتهى سر قلبك ووصل الى قرب الحق عز وجل حبب اليك قسمك من
الدنيا وبغض اليك قسم غيرك يحبب اليك أقسامك حتى تستوفيها تحقيقا للعلم السابق
فيك فتقنع بها ولا تلتفت الى غيرها وقلبك قائم بين يديه يتقلب في الدنيا كتقلب أهل
الجنة في الجنة في جميع ما يجري عليك من الحق عز وجل محبوبك لانك تريد بارادته
وتختار باختياره تدور مع قدره وتقطع عن قلبك جميع ما سواه تمحى الدنيا والآخرة
عنك فيصير تناولك للاقسام وحبك لها به لا بك المنافق المرائي المعجب بعمله يديم صيام
النهار وقيام الليل ويخشن مأكوله وملبوسه وهو في ظلمة باطنا وظاهرا لا يتقدم من
قلبه خطوة الى ربه عز وجل فهو من العاملة الناصبة سريرته ظاهرة عند الصديقين
والاولياء والصالحين الواصلين الى الحق عز وجل اليوم يعرفه الخواص من الخلق
وغدا يعرفه العوام جميعهم الخواص اذا رأوه مقتوه بقلوبهم ولكنهم يسترونه بستر الله
عز وجل لا تزاحم القوم بنفاقك فانك ماتخلى لا كلام حتى تقطع الزنار وتجدد الاسلام
وتحقق التوبة بقلبك وتخرج من بيت طبعك وهواك ووجودك وجلب النفع اليك
ودفع الضر عنك لا كلام حتى تخرج عنك بترك نفسك وهواك وطبعك على الباب
وتترك قلبك في الدهليز وتترك سرك في المخدع عند الملك أسرع الى الاساس فاذا
أحكمته أسرع الى البناء ما الاساس الفقه في الدين فقه القلب لا فقه اللسان فقه
القلب يقربك الى الحق عز وجل وفقه اللسان يقربك الى الخلق وملوكهم فقه
القلب يتركك في صدر مجلس القرب من الحق عز وجل بصدرك ويرفعك ويقرب
خطاك الى ربك عز وجل (ويحك) تضيع زمانك في طلب العلم ولا تعمل به فانت على
قدم الجهل في هوس تخدم أعداء الحق عز وجل وتشرك بهم هو غني عنك وعمن
أشركت به لا يقبل منك شريكا ما علمت أنك عبد من زمامك بيده ان أردت الفلاح
فاترك زمام قلبك بيد الحق عز وجل وتوكل عليه حقيقة التوكل واخدمه بظاهرك
وباطنك ولا تتهمه فانه غير متهم هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم عليك
بالسكوت بين يديه والخمول والتغمض والاطراق والخرس الى أن يأتيك الاذن منه
بالنطق فتنطق به لا بك فيكون نطقك دواء لامراض القلوب وشفاء للاسرار وضياء
للعقول اللهم نور قلوبنا ودلها عليك وصف أسرارنا وقربها منك وآتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المؤمن غريب في الدنيا والزاهد غريب في الآخرة والعارف غريب فيما سوى المولى المؤمن مسجون في الدنيا وان كان في سعة الرزق والمنزل أهله يتقلبون في ماله وجاهه ويفرحون ويضحكون حواليه وهو في سجن باطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه عرف الدنيا فطلقها بقلبه أوّل ما طلقها طلقة واحدة لانه خاف من تقليب الاعيان فبينما هو كذلك اذ فتحت الآخرة بابها فجاء برق حسن وجهها فطلق الدنيا طلقة أخرى فجاءته الاخرى فعانقته فطلق الدنيا الطلقة الثالثة ووقف مع الآخرة بكليته فبينما هو معها اذ برق نور الحق عز وجل فطلق الاخرى قالت له الدنيا لم طلقتني قال لها رأيت أحسن منك وقالت له الاخرى لم طلقتني قال لها لانك محدثة مصورة أما أنت غيره فكيف لا أطلقك فحينئذ تحققت معرفة لربه عز وجل فصار جواهما سواه غريبا في الدنيا والآخرة في غيبة عن الكل في محو الكل فتقف الدنيا في خدمته يرى خدامه لاسرته تقف بصدد العمل خالية عن زينتها التي تظهر بها عند أبنائها وانما جعلت كذلك لئلا يكون التفات اليها الملكة اذا أحبت شخصا نفذت هدايا اليه على يد العجائز والجوار الزنج حفظا له وغيرة عليه أقبل على ربك بكليتك اترك غدا الى جنب أمس لعل غدا يأتي وأنت ميت وأنت يا غني لا تشتغل بغناك عنه لعل غدا يأتي وأنت فقير لا تكن مع شيء بل كن مع خالق الاشياء الذي هو شيء لا يشبهه شيء لا تستروح الى غيره راحة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا راحة لمؤمن من دون لقاء ربه اذا خرب ما بينك وبين الخلق وعمر ما بينك وبينه فقد اختار لك فلا تكره خيرته من صبر مع الحق عز وجل رأى عجائبا من ألطافه من صبر على الفقر جاءه الغنى أكثر ما جعل النبوة في الرعاة والولاية في الموالي والغرباء كلما ذل العبد له أعزه كلما تواضع له رفعه هو المعز والمذل الرافع والواضع الموفق والمسهل لولاه ما عرفناه يا معجبين باعمالهم ما أجهلكم لولا توفيقه ما صليتم وصمتم وصبرتم أنتم في مقام الشكر لا في مقام العجب أكثر العباد محجوبون بعبادتهم وأعمالهم طالبون الحمد والثناء من الخلق راغبون في اقبال الدنيا وأربابها عليهم وسبب ذلك وقوفهم مع نفوسهم وأهويتهم الدنيا محبوبة النفوس والاخرى محبوبة القلوب والحق عز وجل محبوب الاسرار انما قذف الحكم الى قلوبكم بعد احكام الحكم لان الحكم قدم هذا الامر فمن ادعى منه شيأ مع عدم احكام الحكم فقد كذب لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طر الى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اجعله

استبدأنت والتمام على الله عز وجل منك البداية ومن الله عز وجل النهاية خذ المر والزنبيل واقعد على باب العمل حتى اذا طلبت تكون قريبا من المستعمل ولا تقعد على فراشك وتحت لحافك ومن وراء اغلاق ثم تطلب العمل والاستعمال أدن قلبك من الذكر وذكره يوم النشور تفكر في القبور الدوارس تفكر كيف يحشر الحق عز وجل جميع الخلق ويقيمهم بين يديه اذا دمت على هذا التفكر زالت قساوة قلبك وصفا من كدره اذا كان البناء على أساس ثبت ورسخ واذا لم يكن على أساس تعجل وقوعه اذا بنيت حالك على أحكام الحكم الظاهر لا يقدر أحد من الخلق على نقضه واذا لم تبنه على ذلك لا يثبت لك حال ولا تصل الى مقام ولا تزال قلوب الصديقين تمقتك وتتمنى أن لا تراك (ويحك) ياجاهل الدين لعب هو تميس هو لا ولا كرامة لقفاك ياممتمس قد أهلت نفسك للكلام على الخلق من غير أهلية فيك انما يكون ذلك لآحاد من الناس أفراد من الصالحين والا فالخرس دأبهم والاشارة لهم دون الكلام النادر منهم من يؤمر بالنطق فيتكلم على الخلق على الكره منه بعد كلام يصير الخبر معاينة ينقلب الامر بالاضافة الى قلبك رصفاء مرك ولهذا قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال لا أعبد ربا لم أره وقال آراني قلبي ربي ياجهال خالطوا العلماء واخدموهم وتعلموا منهم العلم يؤخذ من أفواه الرجال جالسوا العلماء بحسن الادب وترك الاعتراض عليهم وطلب الفائدة منهم لينالكم من علومهم وتعود عليكم بركاتهم وتشملكم فوائدهم وجالسوا العارفين بالصمت وجالسوا الزاهدين بالرغبة فيهم العارف هو في كل ساعة أقرب الى الله عز وجل مما كان في الساعة التي قبلها في كل ساعة يتجدد خشوعه لربه عز وجل وذله له يخشع من حاضر لا من غائب زيادة خشوعه على قدر زيادة قربه من ربه عز وجل زيادة خرسه على قدر زيادة مشاهدته من عرف الله عز وجل خرس لسان نفسه وطبعه وهواه وعادته ووجوده أما لسان قلبه وسره وحاله ومقامه وعطائه فينطق باظهار النعم التي عنده فلهذا يجالسون بالصمت لينتفع بهم ويشرب من الشراب الذي ينضح من قلوبهم من أكثر مخالطة العارفين بالله عز وجل عرف نفسه ذل لربه عز وجل ولهذا قيل من عرف نفسه عرف ربه هي الحجاب بين العبد وبين ربه عز وجل من عرف نفسه تواضع لله عز وجل ولخلقه اذا عرفها حذرها واشتغل بشكر الله عز وجل على معرفتها وعلم أنه ما عرفه اياها الا وهو يريد له الخير دنيا وآخرة فظاهره مشغول بشكره وباطنه مشغول بحمده ظاهره متفرق وباطنه مجتمع فرحه في باطنه وحزنه في ظاهره ستر الحال والعارف على العكس من المؤمن فان حزنه في قلبه وبشره في وجهه هو غليم واقف على الباب لا يدري ما يراد به هل يقبل أو يرد هل يفتح الباب في وجهه أو يدوم غلقه فمن عرف نفسه كان على العكس من المؤمن في جميع أحواله المؤمن صاحب حال والحال

يحول والعارف صاحب مقام والمقام ثابت المؤمن خائف من انتقال حاله وزوال
ايمانه فحزنه دائم في قلبه وبشره دائم في وجهه ساتر بحزنه تكلمه يتبسم في وجهك
وقلبه يتقطع بحزنه والعارف حزنه في وجهه لانه يلقى الخلق بوجه النذارة يحذرهم
ويأمرهم وينهاهم نيابة عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم القوم عملوا بما سمعوا
فقربهم العمل الى الحق عز وجل الذي عملوا له فسمعوا مواعظه من غير واسطة باسماع
قلوبهم ذلك عند الغيبة والنومة عن الخلق والحضور واليقظة بالخالق اذا صح قلبك
كنت أبدا في غيبة عن الخلق ونومة عنهم ويقظة بالخالق فلا يزال بالجلوة في الخلوة وأنت
في الجلوة فلا تزال موارد الحق عز وجل وحكمه ترد عليك على السر والسر يلقى على
القلب والقلب يلقى على النفس المطمئنة والنفس تلقى على اللسان واللسان يلقى على
الخلق من تكلم على الخلق بهذه الصفة والا فلا يتكلم جنون القوم ترك العادات
الطبيعية والافعال النفسية الهوائية والتعامي عن الشهوات واللذات لأنهم جنوا
كجنون المجانين الذين ذهبت عقولهم قال الحسن البصري رحمة الله عليه لو رأيتموهم
لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا ما آمنوا هؤلاء بالله عز وجل طرفة عين خلوتك ما صحت لان
الخلوة عبارة عن التعري من حيث القلب عن جميع الاشياء يتعرى باطنك فيكون
متجردا بلا دنيا ولا آخرة ولا ماسوى الحق عز وجل في الجملة وهذا هو جادة من تقدم من
الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أحب الي
من ألف عابد في الصوامع نظر النفس أغمضه وقصره ورده حتى لا يكون نظرها سببا
لهلاكها الا أن تصير تابعة للقلب والسر من جملة اتباعهما لا تخرج لهما عن رأي وتتحد
معهما فلا يكون بينها وبينهما فرق تأمر بما يأمران به وتنهى عما ينهيان عنه وتختار
ما يختارانه فحينئذ تصير نفسا مطمئنة فيتوافقون على طلب واحد ومقصود واحد
اذا بلغت النفس الى هذا الحال استحقت التقصير من مجاهدتها لا تناظر الحق عز وجل
فيما يفعل فيك وفي الخلق أما سمعت قول الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
أين متابعة الحق عز وجل منك ان لم تحسن الادب والا أخرجت من الدار مهانا
وان أحسنت الادب ووافقت أقمت وأكرمت المحب لله عز وجل ضيف عنده
والضيف لا يتخير على أصحاب الدار في مأكوله ومشروبه وملبوسه وجميع أحواله بل
لا يزال موافقا صابرا راضيا فلا جرم يقال له ابشر عاري وتأتي من عرف الله عز وجل
غابت الدنيا والآخرة وما سوى الحق عز وجل عن قلبه يجب عليك أن يكون كلامك لله
عز وجل والا فالخرس أحب اليك لتكن حياتك في طاعة الله عز وجل والا فالموت
أحب اليك اللهم أحينا في طاعتك واحشرنا مع أهل طاعتك آمين
وقال رضي الله تعالى عنه المؤمن هاجر لنفسه يصحب شيخا يؤدبه ويعلمه لا يزال في
التعليم من حال صغره الى أن يموت في أول حاله المقرئ يحفظه كتاب الله عز وجل وفي

ثانى حاله العالم يعلمه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك التوفيق ملازم له يعمل بما
يعلم فيقربه العمل الى الحق عز وجل كلما عمل بما يعلم أورثه الله عز وجل علم مالم يعلم
يقيم القلب على قدميه والاخلاص يقرب منه خطاه الى الحق عز وجل اذا عملت
ورأيت أن قلبك لايدنو من الحق عز وجل ولا تجد حلاوة العبادة والأنس فاعلم أنك
لست بعامل وأنك محجوب لاجل الخلل الذى فى عملك ماذا الخلل الرياء والنفاق
والعجب ياعامل عليك بالاخلاص والا فلا تتعب عليك بالمراقبة للحق عز وجل فى
الخلوة والجلوة المراقبة فى الجلوة للمنافقين وفى الجلوة والخلوة للمخلصين (ويحك) اذا
رأيت مستحسنا أو مستحسنة فغمض عينيك عين نفسك وهواك وطبعك واذكر نظر
ربك عز وجل اليك واقرأ وما تكون فى شأن الآية احذر من الحق عز وجل غض
عينيك عن النظر الى المحرم واذكر نظر من لا تبرح من نظره وعلمه اذا لم تناظر الحق
عز وجل ولم تنازعه تمت عبوديتك له وصرت عبدا حقا وتدخل فى زمرة من قال فى
حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اذا تحقق شكرك لله عز وجل ألهم قلوب الخلق
وألسنتهم بالشكر لك والتودد اليك فحينئذ لا طريق للشيطان وأعوانه عليك ترك
الدعاء عزيمة والاشتغال به رخصة الدعاء نفس للغريق وروزنة للمحبوس الى أن يأتى
الفرج من الحبس والدخول على الملك كونوا عقلاء أنتم ما تحسنون تتركون الدعاء ولا
تحسنون تدعون مامن شئ الا ويحتاج الى نية وعقل وعلم واتباع لمن يعرف أنتم
ما تعقلون ما عند الله عز وجل وما عند عباده الصالحين ولهذا أساتم ظنونكم فيهم
لا تخاطروا برؤس أديانكم وأحوالكم معهم لا تعترضوا عليهم فى جميع تصاريفهم
اذا لم يعترض الشرع عليهم لا تعترضوا عليهم هم بين يدى الحق عز وجل من حيث
الظاهر والباطن ما يسكن قلبه من الخوف حتى يسكن و يضمن له السلامة تعالوا
ياعباد الله عز وجل فى الارض ويازهاد هاتعلموا شيأ ما عندكم منه خبر ادخلوا كتابى حتى
أعلمكم شيأ لا تجدونه عندكم للقلوب كتاب وللاسرار كتاب وللنفوس كتاب وللجوارح
كتاب هى درجات ومقامات وأقدام معدودة القدم الاول ماصح لك كيف تصل الى
الثانى الاسلام ماصح لك فكيف تصل الى الايمان الايمان ماصح لك فكيف تصل الى
الايقان الايقان ماصح لك فكيف تصل الى المعرفة والولاية كن عاقلا ما أنت على
شئ كل منكم يطلب الرياسة على الخلق بلا آلة فيه انما تصح الرياسة على الخلق بعد
الزهد فيهم وفى الدنيا والنفس والهوى والطبع والارادة الرياسة من السماء تنزل لا من
الارض الولاية من الحق عز وجل لا من الخلق كن أبدا تابعا لا متبوعا صاحبا
لا مصحوبا ارض بالذل والخمول فان كان لك عند الحق عز وجل ضد ذلك فهو يجيئك
فى وقته عليك بالتسليم والتفويض وترك حولك وقوتك واعتراضك وشركك بالخلق
ونفسك عليك بصحة العبودية وهى امتثال الامر والانتهاء عن النهى والصبر على
الآفات أساس هذا الامر التوحيد والثبات عليه الاعمال الصالحة الاساس

ما أحكمته على أى شئ تبنى النية ما صحت لك كيف تتكلم سكوتك ما تم لك كيف
تنطق هذا الكلام على الخلق نيابة عن الرسل لانهم هم الذين كانوا خطباء الخلق فلما
ذهبوا أقام الحق عزوجل العلماء العمال بعلمهم مقامهم وجعلهم ورثاهم من يريد أن
يكون فى مقام الرسل يكون أطهر من الخلق فى زمانه وأعلمهم بحكم الله عزوجل وعمله
تسمون أن هذا الامر هين ياجهالا بالله وبرسله وأوليائه الصالحين من عباده ياجهالا
بنفوسهم وطباعهم ودنياهم وأخراهم ويحكم اخرسوا واسكتوا حتى تنطقوا وتنعشوا
وتقاموا ونجيئوا من غلب علمه هواه فذلك العلم النافع كيف لا يكون نافعا وقد أغلق أبواب
الخلق وفتح باب الحق عزوجل الذى هو الباب الاكبر اذا صح هذا الغلق والفتح لعبد
ذهبت عنه الزحمة وجاءته الخلوة جاءت الخلع الى قلبه والنثار عليه جاءته المفاتيح تناثر عنه
القشور وبقى اللب انسد طريق الهوى وانقلب وانقهر وانفتحت الطريق الى الحق
عزوجل وظهرت الجادة عليه جادة مراده التى هى جادة من تقدم من الانبياء والمرسلين
والاولياء ما تلك الجادة جادة الصفاء بلا كدر جادة التوحيد بلا شرك جادة الاستسلام بلا
منازعة جادة الصدق بلا كذب جادة الحق عزوجل بلا خلق جادة المسبب بلا سبب
هذه الجادة التى عليها أمراء الدين وسلاطين المعرفة وملوكها الذين هم رجال الحق عز
وجل وأصفياؤه ونجباؤه الناصرون لدينه المعادون فيه والمحبون فيه (ويحك) كيف
تدعى طريق هؤلاء القوم وأنت مشرك بك وبغيرك من الخلق لا ايمان لك وعلى وجه
الارض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفى الدنيا شئ تريده لا توحيد لك وأنت ترى غيره
فى طريقك اليه العارف غريب فى الدنيا والآخرة وزاهد فيهما وفيما سوى الحق عز
وجل فى الجملة لا رغبة له فى غيره ﴿ياقوم﴾ اسمعوا منى وأزيلوا التهمة لى من قلوبكم
كيف تتهمونى وتعادونى وأنا شفيق عليكم أحمل أثقالكم وأخيط فتوق أعمالكم وأشفع
الى الحق عزوجل فى قبول حسناتكم والتجاوز عن سيئاتكم من عرفنى ما يبرح من عندى
الى أن يموت يجىء الى شهواته ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه يستغنى بى عن غيرى
﴿ياغلام﴾ كيف لا تحبنى وأنا أريد لك لا لى أريد منفعتك وتخليصك من يد الدنيا
القتالة الغرارة الى متى تعدون خلفها عن قريب تلتفت اليكم وتقتلكم الحق عزوجل
لا يترك محبيه مع الدنيا ولا لحظة لا يأمنها عليهم ولا يتركهم معها ولا مع غيره فى الجملة
بل هو معهم وهم معه قلوبهم أبدا لله ذاكرة بين يديه حاضرة وعن غيره معرضة وعليه
مقبلة فهو معهم حافظ لهم وهم مؤنس * اللهم اجعلنا منهم واحفظنا كما حفظتهم وآتنا
فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضى الله عنه يامنافق الله عزوجل هو المظهر لمن يشاء من عباده هو المنادى عليهم
هو الجامع لقلوب الخلق على من يريد من عباده هو المسخر تريد أنت بنفاقك قد تجمع
قلوب الخلق عليك لا يجىء من هذا شئ ﴿ياغلام﴾ اترك شهواتك تحت أقدامك
وأعرض عنها بكل قلبك فان كان الشئ منها فى سابقة علم الله عزوجل فهو يجيئك فى

وقته لان السابقة لا يصح الزهد فيها وعلم الله عز وجل لا يتغير ولا يتبدل يجيئك القسم في وقته مهنا ممكن مطيبا فتأخذه بيد العز لا بيد الذل ومع ذلك قد حصل لك عند الله عز وجل ثواب الزهد فيه ونظر اليك بعين الكرامة لانك لم تشره وتلح في طلبه كلما هربت من الاقسام تعلقت بك وعدت خلفك فالزهد فيها لا يصح ولكن لا بد من الاعراض عنها قبل مجيئها اعلم معنى الزهد والتناول لا تقعد في زاويتك مع جهلك تفقه ثم اعتزل تفقه في حكم الله عز وجل واعمل به ثم انعزل عن الكل الا آحاد أفراد من العلماء بالله عز وجل فمخالطتك لهم وسماعك منهم أفضل من انعزالك اذا رأيت واحدا منهم فالزمه وتعلم منه الفقه في علم الله عز وجل والمعرفة به تفقه فيه بسماعك له من أفواههم العلم يؤخذ من أفواه الرجال من هؤلاء الرجال العلماء بحكم الله عز وجل وعلمه فاذا صح لك ذلك انعزل وحدك بلا نفس وشيطان وهوى وطبع وعادة ورؤية للخلق اذا صح لك هذا الانعزال كانت الملائكة وأرواح الصالحين وهمهم حولك ان انعزلت عن الخلق على هذه القاعدة والا فانعزالك نفاق وتضييع زمانك في لا شيء وتكون في النار دنيا وآخرة في الدنيا في نار الآفات وفي الآخرة في النار المعدة للمنافقين والكافرين * اللهم عفوا وغفرانا وسترا وتجاوزا وتوبة لا تهتك أستارنا لا تؤاخذنا بذنوبنا يا الله يا كريم أنت قلت وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات تب علينا واعف عنا آمين (ويحك) تدعي العلم وتفرح فرح الجهال وتغضب كغضبهم فرحك بالدنيا واقبال الخلق عليك ينسيك الحكمة ويقسي قلبك المؤمن لا يفرح الا بالله عز وجل لا بغيره ان كان ولا بد من الفرح فافرح اذا كان دنيا وبذلها في طاعة الله عز وجل تفرح بها خدام الحق عز وجل وتعينهم على طاعاتهم الزم الخوف في ليلك ونهارك حتى يقال لقلبك وسرك لا تخافا انني معكما أسمع وأرى كما قال ذلك لموسى وهرون عليهما السلام ما أنت منهم لان معك حفظ العلم بلا عمل فلا جرم لا تكون وارثا الوراثة انما تصح بالعلم والعمل والاخلاص اعرف قدرك ولا تتطاول الى شيء لم يقسم لك وافق الحق عز وجل في مقدوره فلا جرم يوفقك ويلطف بك ويحمل عنك الاثقال ويرفق بك دنيا وآخرة المؤمن اذا قوي ايمانه سمي موقنا ثم اذا قوي ايقانه سمي عارفا ثم اذا قويت معرفته سمي عالما واذا قوي علمه سمي محبا واذا قويت محبته سمي محبوبا واذا صح له ذلك سمي غنيا مقربا مستأنسا يستأنس بقرب الله عز وجل يطلعه على أسرار حكمه وعلمه وسابقته ولاحقته وأمره وقدره ويكون ذلك على قدر صدقه وصلاته وما يعطيه من قوة قلبه وسعته قائم مع ربه عز وجل خارج بقلبه عن الخلق اذا جاءه علم ربه عز وجل السابق ومعه قسم من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح لا يجد من يتناوله منه لقسمة المنفذ اليه عن المنفذ به فيوجده الحق عز وجل للتناول لئلا يبطل علمه وينمحي فيخلقه خلقا آخر وينشئه لئلا ينتقض ما بناه في سابق علمه فيتلقم الاقسام كما يلقم الصبي الصغير وكما تضع

الام الدبس فى فم ولدها الرضيع تنزل الاقسام فى فمه و يلزم بأكلها كما يلزم المريض بتناول الاشربة و يحفظ قوته بها بلا اختيار منه فى ذلك بل السابقة تربى هذا المؤمن الموقن العارف الفانى عن جلب المصالح الى نفسه ودفع المضار عنها بيد الرحمة تقلبه ذات اليمين وذات الشمال بل اللطف يشيله ويحطه ياخيبة من لم يعرف الله عز وجل ولم يتعلق بذيل رحمته ياخيبة من لم يعامله و ينقطع اليه بقلبه و يتعلق به بسره و يتمسك بلطفه ومننه ﴿ياقوم﴾ الحق عز وجل يتولى تربية قلوب الصديقين من حال صغرهم الى كبرهم كلما اختبرهم بشئ من البلايا ورأى صبرهم ازداد قربهم منه البلايا لاتقهرهم ولا تلحقهم كيف تلحقهم وهى ماشية وقلوبهم على أجنحة الطيور الطائرة ياخيبة من يؤذى قلوبهم يامقت الله عز وجل له ياحرمان الله عز وجل له ياغضب الله عز وجل له ﴿ياغلام﴾ كن غلام القوم وأرضا لهم وخادما بين أيديهم فاذا دمت على ذلك صرت سيدا من تواضع لله عز وجل ولعباده الصالحين رفعه الله فى الدنيا والآخرة اذا خدمت القوم وخدمتهم رفعك الله اليهم وجعلك رئيسهم فكيف اذا خدمت خواصه من خلقه اللهم أجر الخيرات على أيدينا وألسنتنا واجعلنا من أهل لطفك وعنايتك

﴿المجلس الخامس والخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عز وجل فليدم ذكر الموت فان ذكره يهون المصائب والآفات لاتتهمه على نفسك وعلى مالك وعلى ولدك بل قل ربى أعلم بى منى فاذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة فتذهب الآفات باصولها وفروعها و يجيئك بدلها النعم والطيبات لماوافقت وتلذذت بالرضا فى حال البلاء جاءتك النعم من كل جانب ومكان و يحك ياعافلا عنه لاتشتغل عنه بطلب غيره كم تطلب منه سعة الرزق ولعله فتنة لك وأنت لاتعلم ماتدرى الخيرة فى أى شئ فاسكت ووافق واطلب منه الرضا بأفعاله والشكر فى سائر الاحوال سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر الشكر يزيدك من النعم و يقربك الى ربك عز وجل والصبر يثبت أقدام قلبك و ينصره و يؤيده و يظفره وعاقبته محمودة دنيا وآخرة الاعتراض على الحق عز وجل حرام يظلم به القلب والوجه (ويحك) ياجاهل بدل ماتشغل نفسك بالاعتراض اشغلها بالسؤال للحق عز وجل شاغلها به حتى تذهب أوقات البلايا وتنطفئ نيران الآفات وأما أنت يامدعى ارادة الحق عز وجل المطلع على خزائن رحمته ومحبته فسله اذا كنت فى الطريق قبل الوصول اليه اذا تحيرت قل يادليل المتحيرين دلنى اذا ابتليت وعجزت عن الصبر قل الهى أعنى وصبرنى واكشف عنى وأما اذا وصلت وادخل قلبك وقرب منه فلاسؤالا ولالسانا بل سكوتا ومشاهدة تصير ضيفا والضيف لايتشهى بل يحسن الادب

ويأكل ما يقدم له ويأخذ ما يعطى الآن يقال له تشه فيتشهى امتثال أمر لا اختيارا
منه السؤال عند البعد والسكوت عند القرب القوم لا يعرفون غير الحق عز
وجل تقطعت الارباب عنهم وانخلعت الاسباب من قلوبهم لو انقطع عنهم الطعام
والشراب أياما وأشهرا لا يبالون ولا يتغيرون لان الحق عز وجل مغذيهم يغذيهم
بما يريد من ادعى محبة الله عز وجل وطلب منه غيره فقد كذب في محبته أما اذا صار
محبوبا واصلا ضيفا مقربا يقال له اطلب وتشه وقل ما تريد فانك ممكن المحب مقبوض
والمحبوب مبسوط الحرمان للمحب والعطاء للمحبوب ما دام العبد محبا فهو في الهيمان
والتقطع والتمزق والكسب لاجل القوت فاذا انقلبت النوبة فصار محبوبا انقلب الامر
في حقه فجاء الدلال والرفاهية والسكون وسعة الرزق وتسخير الخلق كل هذا ببركة صبره
وثباته في حال محبته محبة العبد لله عز وجل ومحبة الله عز وجل للعبد ليست كمحبة المخلوق
للمخلوق ربنا عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اضرب الامثال للناس
اطلبوا منه الفهم عنه اطلبوا منه طيبة القلوب معه فانه يوسع طيبة القلوب على من
يشاء يكثر ارزاق القلوب لمن يشاء الواحد من هؤلاء القوم يسع قلبه أهل السموات
والارض يصير قلبه كعصا موسى عليه السلام كانت عصا موسى في ابتداء أمرها حكمة
ثم صارت قدرة كانت تحمل زاده اذا لم يقدر على حمله ويركبها اذا عجز عن المشي وتدفع عنه
الاذى وهو قاعد ونائم وتثمر له ثمارا من كل جنس وتظل عليه اذا قعد أراه الله عز وجل
قدرته فيها فاستأنس بالقدرة بواسطة العصا فلما جعله نبيا وقربه وكلمه وكلفه قال له ما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى
فقال له ألقها يا موسى فألقاها فصارت حية عظيمة فهرب منها فقال له الحق عز وجل
خذها ولا تخف سنعيدها فكان المقصود من ذلك أن يطلعه على القدرة حتى يهون في
عينيه ملك فرعون ويعلمه الحرب لفرعون وقومه هيأه لقتالهم وأطلعه على خرق
العادات كان في ابتداء الامر ضيق القلب والصدر ثم وسع قلبه واعطاه الحكم والنبوة
والعلم يا جاهل من هذه قدرته ينسى ويعصى لا تنس من لا ينساك ولا تغفل عن لا يغفل
عنك اذكر الموت فان ملك الموت موكل بارواحهم لا يغرك شبابك ومالك وجميع
ما أنت فيه عن قريب يؤخذ منك جميع ما أنت فيه وتذكر تفريطك وتضييعك لهذه
الايام في البطالات فتندم ولا ينفعك الندم عن قريب تموت وتذكر كلامي ونصحي لك
وتتمنى في قبرك أن تكون عندي وتسمع مني اجتهد أن تقبل قولي وتعمل به حتى تكون
معي دنيا وآخرة أحسن ظنك بي حتى تنتفع بقولي أحسن ظنك بغيرك وأسئ ظنك
بنفسك ان فعلت هذا انتفعت وانتفع غيرك بك ما دمت مع غير الله عز وجل فأنت في
هم وغم وشرك وثقل اخرج من الخلق بقلبك واتصل بالحق عز وجل وقد رأيت ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا الذي أنت فيه لا يصح ولا يتم لان

أساسه وأما ماهو محكم هو مزبلة وقد بنيت على ربوة تب الى الحق عز وجل واسأله تغيير ما أنت عليه وفيه من طلب الدنيا والاعراض عن الآخرة (ويحك) قد اختار الله عز وجل لك الفقر وأنت تريد الغنى أما علمت أنه يختار لك وأنت كاره انما تكره اختيار الله عز وجل نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأقرانك السوء جميع هؤلاء يكرهون اختيار الله عز وجل فلا توافقهم ولا تلتفت اليهم والى اعتراضهم وتسخطهم على ربك عز وجل اسمع ما يأمر به القلب والسر فانهما يأمران بالخير وينهيان عن الشر ارض بفقرك فان رضاك به هو الغنى بعينه من العصمة أن لا تقدر لانه اذا أقدرك الغالب والا ظهر أنك تهلك بمعاصيه واذا أفقرك وأعجزك الغالب والاظهر أنه يعصمك من المعاصي فاذا صبرت على اختياره كان لك عنده ثواب لا تقدر أن تحصيه أنت وأهل الارض أنت مستعجل والمستعجل لا يقع بيده شيء من الذي يريد العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن اذا استعجلت كنت من جند الشيطان ومعه واذا توقفت وثبت وتأدبت وصبرت كنت من جند الرحمن ومعه حقيقة التقوى فعل ما أمرك الله عز وجل بفعله وترك ما أمرك الله بتركه والصبر على أفعاله ومقدوراته وسائر بلاياه وآفاته أنتم خلق كلي نفس كلي هوى كلي غيبة كلية طمع كلي ما عندكم من الله عز وجل ولا من العارفين به خبر أنتم مجانين بالاضافة اليهم هم العقلاء اذا تم جنون مجنون الحق عز وجل حان خروجه من الجنون الحركة بداية والسكون نهاية يزول المرض ويتبعه حكمة ﴿يا غلام﴾ أنت فارغ من الآخرة ملآن بالدنيا ويغني حالك ويغني فراقك للصالحين والاولياء وترك مجالستهم واستغناؤك برأيك أما علمت ان من استغنى برأيه ضل ما من عالم الا ويحتاج الى زيادة علم ما من عالم الا وغيره أعلم منه قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا عليك بالجمهور عليك بالسواد الاعظم عليك بالجادة عليك بالمتابعة وترك المفارقة لاداء الطريق اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم هذه الطريق لا تسلك مع النفس والهوى بل مع الحكم والعمل به وترك الحول والقوة والجلادة وأخذ الاستسلام والاستطراح وترك العجلة وأخذ التؤدة هذا شئ لا يجيء بجهلك يحتاج الى حبال ورجال وصبر ومعاناة ومجاهدة وأن تصحب بعض ملوك المعرفة حتى يدلك ويعرفك ويحمل عنك ثقالك تمشي في ركابه فاذا تعبت أمر بحملك أو اردفك خلفه ان كنت محبا أردفك خلفه وان كنت محبوبا أركبك في سرجه وركب هو خلفك من ذاق هذا فقد عرفه القعود مع أهل الاهلية نعمة ومع الاغيار المكذبين المنافقين نقمة عليك بالمراقبة لله عز وجل والمطالبة لنفسك بما يجب عليها من حقوق الحق عز وجل وحقوق خلقه ان أردت الخير دنيا وآخرة فراقب علم الله عز وجل فيك وطالب نفسك بالعمل تطالبها بأمر الله عز وجل وتنهاها عن ارتكاب معاصيه وتلزمها بالصبر عند مجيء الآفات والرضا عند مجيء الاقضية والاقدار وبالشكر عند مجيء النعم

فاذا فعلت هذا زالت عنك الموانع واستقامت لك الصحبة مع الله عز وجل ووقعت بالرفيق فى الطريق ووقعت بالمعين ولحقت بالكنز الذى ينفعك أينما توجهت لا تبالى أين كنت وأين حللت لانك أينما سقطت لقطت يخدمك الحكم والعلم والقدر والانس والجن والملك يخاف منك كل شئ لخوفك من الله عز وجل ويطيعك كل شئ لطاعتك الله عز وجل من خاف الله عز وجل خاف منه كل شئ ومن لم يخف منه أخافه من كل شئ من خدم الله عز وجل اخدم له كل شئ لانه لا يضيع من عمل أحد من عباده ذرة كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم اللهم عاملنا بكرمك واحسانك وتجاوزك ولطفك بنا فى الدنيا والآخرة وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس والخمسون﴾

وقال رضى الله عنه بكرة الاحد فى الرباط تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياغلام﴾ انى أرى تصاريفك غير تصاريف المراقبين لله عز وجل الخائفين منه تواصل أهل الشر والفساد وتفارق الاولياء والاصفياء قد فرغت قلبك من الحق عز وجل وملأته من الفرح بالدنيا وأهلها وحطامها أما علمت أن الخوف شحنة فى القلب ومنور له ومبين ومفسر ان دمت على هذا فقد ودعت السلامة دنيا وآخرة لو ذكرت الموت قل فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها من آخره الموت كيف يفرح بشئ * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكل ساع غاية وغاية كل حى الموت آخر الاحزان والافراح والغنى والفقر والشدة والرخاء والامراض والاوجاع الموت من مات قامت قيامته وقرب البعيد فى حقه جميع ما أنت فيه هوس تفرد عما أنت فيه جميعه بقلبك وسرك وباطنك الدنيا الى امد معلوم والآخرة الى أبد غير معلوم حياتك فى الدنيا الى أمد معلوم وحياتك فى الآخرة الى أبد غير معلوم اجهد أن يكون كلك طاعة فاذا فعلت ذلك صرت بجملتك لربك عز وجل المعصية وجود النفس والطاعة فقدانها تناول الشهوات وجود النفس والامتناع عنها فقدانها امتنع عن الشهوات ولا تتناولها الا موافقة لقدر الله عز وجل لا باختيارك وشهواتك تناول الشهوات بيد الزهد فيها قهرا وجبرا تحرك بيد الزهد فتتناول الشهوة فتمانعها الى النفس الزهد لا بد منه يحتاج اليه قبل العلم بحالتك الزهد فى الظلمة والتناول والرغبة فى الضياء ذلك ظلمة فاذا خرج عنك فقد رأيت الضياء القدرة ظلمة ووقوفك مع القدر ضياء أول أمرك ظلمة فاذا جاء الكشف من الله عز وجل وثبت بين يديه صار أمرك ضياء اذا جاء نور قمر المعرفة كشف ظلمة ليلة القدر فاذا طلعت شمس العلم بالله عز وجل زالت الاكدار والظلمة فى الجملة يتبين لك ما حولك وما هو بعيد عنك بين يديك ويتضح ما كان مشكلا عليك من قبل يميزك بين الخبيث والطيب ما لغيرك وما لك تفرق بين مراد الخلق ومراد الحق عز وجل ترى باب الخلق وباب الحق عز وجل فترى هنالك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر فيأكل قلبك من طعام المشاهدة ويشرب من شراب الانس ويخلع عليه
خلع القبول ثم يرد الى الخلق لصالحهم وردهم من ضلالهم وهجرهم لربهم عز وجل
وعصيانهم له يردّ مع الحصن الحصين والحفظ الدائم والسلامة الدائمة يامن لا يعقل
هذا أولا يؤمن بهذا أنت قشر بلا لب خشبة مسندة خشبة نخرة تصلح للنار الا أن
تتوب وتؤمن وتصدق (ويحك) ان تبت وآمنت وصدقت ففي قيمتك تجد الخير
والسلامة والحلاوة وان لم تفعل تجد فيه الزجاج يقطع لسانك ولهواتك وكبدك اقبل
قولي فاني في حبالك أفتل اقبل لا تعاديني فايش بيني وبينك من العداوة أنا أصعد
لصلاتك ولازالة نجاستك وأوساخك اطرق لك الطريق وأهدف لك فيها الطعام
والشراب أفعل ذلك معك ولا أريد منك جزاء على ذلك جامكيتي على غيرك شغلي
خدمة الطالبين للحق عز وجل اذا صح طلبك للحق عز وجل صرت خادمتك اذا تم قصد
العبد وطلبه للحق عز وجل كانت الاشياء كلها مسخرة له ﴿ياغلام﴾ كن أنت واعظ
نفسك ولا تحتج الى ولا الى غيري وعظي على ظاهرك ووعظك على باطنك عظ نفسك
بدوام ذكر الموت وقطع العلائق والاسباب تعلق برب الارباب الخلاق العظيم العليم
تعلق بذيل رحمته وتعلق برأفته لا تشتغل بغيره عنه فانه يحجبك عنه اذا أفلح واحد منكم
على يدي فرحت له واذا فاته ولم يقبل حزنت عليه المؤمن يدنو مني والمنافق يهرب
مني يا منافقون أنا موافق الحق عز وجل في غضبه عليكم قد جعلني نارا موقدة عليكم
فان تبتم وقبلتم ما أقول لكم وصبرتم على خشونة كلامي كنت عليكم بردا وسلاما ويلكم
ما تستحون طاعتكم ظاهرة ومعاصيكم باطنة أنتم عن قريب مأخوذون بيد الموت
والسقم ثم تحبسون في سجن نار الله عز وجل وأنتم يا مقصرون في الاعمال ما تستحون
قد رضيتم بالبطالة في نهاركم وليلكم تريدون ما عند الله عز وجل مع التقصير اهجموا
على الاعمال وقد تعودتم أنفسكم لكل داخل دهشة وفي الآخر تقصفون وتزول
الاكدار اذا بتم لا بد من بداية ونهاية يا أباقا عن خدمة سيدهم يا مستغنين بآرائهم
عن رأي الاصفياء الانبياء والمرسلين والصالحين يا واثقين بالخلق دون الحق عز وجل
أما سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله
لا تطلب الدنيا ولا تغضب لشيء منها فان ذلك يفسد قلبك كما يفسد الخل العسل
(ويحك) قد جمعت بين حب الدنيا وبين التكبر وهاتان خصلتان لا يفلح صاحبهما
ان لم يتب منهما كن عاقلا من انت وما أنت ومن أي شيء خلقت ولاي شيء خلقت
لا تتكبر فما يتكبر الا جاهل بالله عز وجل وبرسوله والصالحين من عباده يا قليل
العقل تطلب الرفعة بالتكبر أعكس تصب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
تواضع لله رفعه الله عز وجل ومن تكبر وضعه الله من رضي بالآخرة صار في الاولى من
رضي بالقليل جاءه الكثير من رضي بالذل جاءه العز ارض بالدون حتى ينقلب الامر

في حقك من ذل للقدر ورضي به رفعه الله عز وجل القادر على جميع الاشياء التواضع
وحسن الادب يقربك والتكبر وسوء الادب يبعدك الطاعة تصلحك وتقربك والمعصية
تفسدك وتبعدك ﴿ياغلام﴾ لا تبع الدين بالتين لا تبع دينك بتين السلاطين والملوك
والاغنياء وأكالة الحرام اذا أكلت بدينك اسود قلبك وكيف لا يسود وأنت تعبد الخلق
يامخذول لو كان في قلبك نور لفرقت بين الحرام والشبهة والمباح وبين ما يسود قلبك وينوره
وبين ما يقرب قلبك ويبعده ياجاهل ما أعرف الا الكسب أو التوكل على الحق عز وجل
الاخذ بالكسب في بداية الايمان ثم عند قوة الايمان الاخذ من الله عز وجل بعد
ارتفاع الوسايط بينك وبينه اذا قوي القلب آخذ من الحق عز وجل على أيدي الخلق
بأمر الحق عز وجل ومعنى قولي ارتفاع الوسايط يعني ارتفاع وقوف القلب مع الوسايط
والشرك بها يتمثل أمر الله عز وجل فيأخذ منهم ويتطارش عن حمدهم وذمهم وقبولهم
وردهم ان أعطوا رأى فعل الله عز وجل فيهم وان منعوا كذلك القوم صم بكم عمي عن
غير الله عز وجل ما عندهم الا هو ناصرهم وخاذلهم معطيهم ومانعهم ضارهم
ونافعهم عندهم لب بلا قشر صفاء على صفاء طيب على طيب فذلك الذي يخرج جميع
الخلائق من قلوبهم لا يبقى فيها سوى الله عز وجل يبقى فيها الذكر الخفي له لا لغيره اللهم
ارزقنا العلم بك (ويحك) انك تظن انك تقدر تبهرج نفسك لولا الحكم لنزلت اليك
يامنافق وفضحتك لا تخاطر برأسك معي فاني لا أستحي الا من الله عز وجل ومن عباده
الصالحين العبد اذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه وتناثر واعنه كما يتناثر
الورق اليابس من الشجر فيبقى بلا خلق في الجملة يعمى عن رؤيتهم ويصم عن سماع
كلامهم من حيث قلبه وسره اذا صارت النفس مطمئنة سلم اليها حفظ الجوارح ثم
يسافر القلب الى الحق عز وجل يطلب ما عنده ثم تأتي الدنيا فتصير سائسة للنفس قائمة
بمصالحها هذا أدب الله عز وجل وصنعه في حق الطالبين له تأتيهم الدنيا وقت استيفاء
الاقسام في صورة عجوز شمطاء شوهاء فتوفيهم أقسامهم تكون خادمة لاسرية
يأخذون منها مالهم عندها ولا يلتفتون اليها ﴿ياغلام﴾ فرغ قلبك لربك عز وجل
واشغل جوارحك ونفسك بالكد على العيال فتعمل بأمره وتكتسب عليهم بفعله
السكوت بين يدي الحق عز وجل وترك السؤال له مع الصبر والرضا أولى من الدعاء
والسؤال والالحاح امح علمك لعلمه ونح تدبيرك لتدبيره واقطع ارادتك لارادته
واعزل عقلك عند مجيء اقضيته واقداره افعل ذلك معه ان اردته ربا ومعينا ومسلما
عليك بالسكون بين يديه ان اردت الوصول اليه المؤمن اتحدت خواطره وهمه لم يبق له
سوى خاطر يخطر من الحق عز وجل الى قلبه وهو واقف على باب قربه من ربه عز وجل
فاذا تمكنت معرفته له فتح الباب في وجهه فحصل من ورائه فرأى ما لا يقدر على وصفه
الخاطر للقلب والاشارة كلام خفي للسر الفاني عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة

وعن سائر الخلق في عافية وطيبة ونعمة هو مقلب مصرف فيه كأصحاب الكهف قال الله عز وجل في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴿ياغلام﴾ اسمع هذا وآمن هذا ولا تكذبه لا تحرم نفسك الخير من كل وجه

﴿المجلس السابع والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

ياغلمان تصدقوا على "بذرة من الصدق أنتم في حل من أموالكم ومما في بيوتكم ما أريد منكم الا الصدق والاخلاص ونفع ذلك لكم أريدكم لكم لا لي قيدوا ألفاظ ألسنتكم الظاهرة والباطنة فان عليكم رقباء الملائكة يراقبون ظواهركم والحق عز وجل يراقب بواطنكم يامن يبني القصور والدور ويذهب عمره في عمارة الدنيا لاتبن شيأ بغير نية صالحة فأساس البناء في الدنيا النية الصالحة لا يكون بناؤك بنفسك وهواك الجاهل يبني في الدنيا بنفسه وهواه وطبعه وعادته من غير أمر الحكم وموافقة قضاء الله عز وجل وفعله فلا جرم لاتصح له قرينة صالحة ولا يتهنا بما بناه ويسكنه غيره ويقال له يوم القيامة لم بنيت ومن أين أنفقت ولم أنفقت يحاسب على الجميع اطلب الرضا والموافقة واقنع بقسمك ولا تطلب مالم يقسم لك * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عز وجل لعبده في الدنيا طلبه مالم يقسم له * وقال رضي الله تعالى عنه تجيء الي" وما عندك حسن ظن في" فما تفلح بكلامي (ويحك) تدعي أنك مسلم وأنت معترض على الله عز وجل وعلى الصالحين من عباده كذبت في دعواك الاسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عز وجل وقدره والرضا بأفعاله مع حفظ حدود كتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ يصح لك الاسلام شؤم طول الامل هو الذي يوقعك في معاصي الله عز وجل ومخالفته متى ماقصرت أملك جاءك الخير فمسك به ان أردت الفلاح أي شئ جاء به القدر أخذه من يده ورضي به مع موافقة الشرع ورضاه عنه لانفس له ولا هوى ولا طبع له ولا شيطان أعني أنه قد أعين عليهم لأنهم قد انعدموا من كل وجه ليس لنا معصوم بعد ذهاب الانبياء عليهم السلام نفسه مطمئنة وهواه مغلوب ونائرة طبعه مخمودة وشيطانه خابس مايقع بيده منه شئ يطوف عليه لايجده التوكل ليس فيه وقوف مع سبب والتوحيد ليس فيه رؤية الضر والنفع من أحد أنت نفس كلية هوى كلي عادة كلية ماعندك من التوكل والتوحيد خبر مرارة ثم حلاوة ثم كسر ثم جبر ثم موت ثم حياة دائمة ذل ثم عز فقر ثم غنى انعدام ثم ايجاد به لا بك ان صبرت على هذا صح لك ماتريد من الحق عز وجل والا فما يصح لك شئ كلما أشغلك عن الله عز وجل فهو عليك مشؤم وان كان الصوم والصلاة بعد أداء الفرائض والسنة اذا أديت

الفرض من الصوم ثم أشغلك بعد ذلك الجوع والعطش فى صوم النافلة عن حضور قلبك
بين يدى الحق عز وجل والمراقبة له وطيبة العيش به ومعه الدائرة على صحبته والقرب
منه أنت عبد الحجاب عبد الخلق ونفسك وهواك العارف قائم مع الله عز وجل تحت
لواء قربه مع علمه وسره يدور مع قضائه وقدره واذا عجز دوّر بالآنه ويرمنه حرك بلا
تحريك منه سكن بلا تسكين منه يصير من جملة الذين قال الله فى حقهم ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال لما جاء العجز منهم حركوا الحركة مع القدرة والسكون والتسليم
عند العجز الحركة عند وجودك والسكون عند فقدك الحركة فى الحكم والسكون فى
العلم انما تصح نفسك بعد خروجك من النفس والهوى والطبع والخلق فى الجملة
لا تتقيد بالخلق فما ثم ضرك ولا نفعك ولا رزقك غير ربك عز وجل كن أبدا فى طاعته
وأمره ونهيه لا يبقى بيدك شىء سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق وأعزهم فتصير
كآدم عليه السلام يأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق العوام منهم
وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جملة لبه يا قليل العلم تفقه ثم اعتزل القوم
تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم ظواهرهم مع الخلق لاصلاحهم وبواطنهم مع
الحق عز وجل فى خدمته وصحبته فهم كائنون بائنون كائنون مع الخلق فى الحكم
ونائون عنهم بقلوبهم قلوبهم نائية معتزلة عن الاشياء جميعا شغلهم فى الظاهر احكام
الحكم كلما اتدنس ثوبهم غسلوه وطيبوه وبخروه كلما تخرق منه شىء رقعوه وخيطوه
هم رؤس الخلق ذرة منهم كالجبال الرواسى قلوبهم مع ربهم عز وجل مستطرحون
بين يديه مراقبون له غائصون فى علمه اللهم اجعل غذاءنا ذكرك وغنانا قربك آمين
أنت ميت القلب وصحبتك أيضا لموتى القلوب عليك بالاحياء النجباء البدلاء أنت قبر
تأتى قبرا مثلك ميت تأتى ميتا مثلك أنت زمن يقودك زمن مثلك أعمى يقودك
أعمى مثلك اصحب المؤمنين الموقنين الصالحين واصبر على كلامهم واقبله واعمل به وقد
أفلحت اسمع قول الشيوخ واعمل به واحترمهم ان أردت الفلاح كان لى شيخ كلما
أشكل علىّ وخطر بقلبى يحدثنى به ولا يحوجنى الى الكلام فكان ذلك لاحترامى
وحسن أدبى معه ما صحبت قط الشيوخ الا بالاحترام وحسن الادب الصوفى
لا يكون بخيلا لانه ما بقى له شىء يبخل به وقد ادعى ترك الكل ان أعطى شيأ أخذه لغيره
لا له قد صفا قلبه عن الموجودات والمصورات انما يبخل من له مال والصوفى قد صارت
الاشياء لغيره فكيف يبخل بمال غيره لا عدو له ولا صديق ولا التفات له الى سماع الحمد
والذم لا يرى العطاء والمنع والضر والنفع من غير الله عز وجل لا يفرح بالحياة ولا يغتم
بالموت موته سخط ربه عز وجل عليه وحياته رضاه عنه وحشته فى الجلوة وأنسه فى
الخلوة طعامه ذكر ربه عز وجل وشرابه من شراب الانس به لا جرم لا يكون بخيلا
بحطام الدنيا وما فيها لانه عنده غنى عن الجميع ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثامن والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة مستهل شوّال سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كم تتعلم ولا تعمل اطو ديوان العلم ثم اشتغل بنشر ديوان العمل مع الاخلاص والا فلا فلاح لك تتعلم العلم فحسب أنت مجترئ على الحق عز وجل بافعالك قد ألقيت جلباب الحياء من عينيك وقد جعلته أهون الناظرين اليك أنت آخذ بهواك ومانع بهواك ومحرك بهواك فلاجرم يهلكك هواك استح من الله عز وجل في جميع أحوالك واعمل بحكمه اذا عملت بظاهر الحكم أدناك العمل الى العلم بالله عز وجل اللهم نبهنا من رقدة الغافلين آمين اذا ارتكبت الذنوب جاءت الآفات ووقعت عليك فان تبت واستغفرت ربك عز وجل واستغثت به وقعت حواليك لا بد لك من بلية فاسأل الله عز وجل أن يأتيك معها بالصبر والموافقة حتى يسلم ما بينك وبينه فيكون الخدش في القالب لا في القلب في الظاهر لا في الباطن في المال لا في الدين فحينئذ تكون البلية نعمة لا نقمة يا منافق قد قنعت من اتباعك لله عز وجل ولرسوله بالاسم لا بالمعنى ذلك كذب ظاهرك وباطنك فلاجرم أنت ذليل في الدنيا والآخرة العاصي ذليل في نفسه والكذاب ذليل في نفسه يا عالما لا تدنس علمك عند أبناء الدنيا لا تبع عزا بذليل العزيز العلم والذليل هو الذي في أيديهم من الدنيا الخلق لا يقدرون أن يعطوك ما ليس لك مقسوم انما قسمك يجري على أيديهم فاذا صبرت جاء قسمك على أيديهم وأنت عزيز (ويحك) من يرزق لا يرزق من يعطي لا يعطي اشتغل بطاعة الله عز وجل واترك الطلب منه فما يحتاج تعلمه وتعرفه بمصلحتك * قال الله عز وجل في بعض كلامه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ذكر اللسان بلا قلب لا كرامة ولا عزازة للثبة الذكر هو ذكر القلب والسر ثم ذكر اللسان اذا صح ذكر الحق عز وجل اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اذكره حتى يذكرك اذكره حتى يحط الذكر عنك أوزارك تبقى خاليا عن وزر تصير طاعة بلا معصية فحينئذ يذكرك فمن يذكر فتشتغل به عن خلقه ويشغلك ذكره عن مسئلته يصير كل مقصودك هو فتشتغل عن جميع مقاصدك اذا صار هو كل مقصودك جعل مفاتيح خزائن الملك في يد قلبك من أحب الله عز وجل لا يحب غيره يزيل من قلبك حب ما سواه اذا تمكن حب الحق عز وجل من قلب عبد خرج من قلبه حب غيره يشربه أعضاءه ويشتغل به ظاهره وباطنه صورته ومعناه فيميته ويخرجه عن العادة ويخرجه عن العمران فاذا تم له هذا أحبه الله عز وجل أما لك عقل تنظر به وتعقل به أما حضرت منزولا به قط ستأتيك نوبتك ويفرغ منك ملك الموت يأتي

حياتك

حيا تك فيقلعها من مكانها ويفرق بينك وبين أهلك ومحابك اجتهد أن لا تقبض وأنت كاره للقاء الله عز وجل قدم مالك الى الآخرة وانتظر الموت فانك ترى عند الله عز وجل خيرا مما تراه في الدنيا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس التاسع والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة تاسع رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام كلام الطامع لا يخلو من درجة ومداهنة لا يمكنه المحاقة يكون كلامه قشرا فارغا لالب فيه صورة بلا معنى الطامع فارغ كالطمع لان حروف الطمع كلها فارغة الطاء والميم والعين يا عباد الله عز وجل اصدقوا وقد أفلحتم الصادق همته عالية في السماء لا يضره قول قائل ان الله عز وجل غالب على أمره اذا أرادك لامر هيألك له كلام جرى من سيئ الادب وهذا جوابه صدق أحوالكم تنطقني وكذبكم يسكتني على قدر ماتشترون أبيعكم ﴿يا غلام﴾ لو كان عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت الى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها العالم لا رجلين له يسعى بهما الى أبواب الخلق والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس والمحب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما الى غيره المحب الصادق في محبته لو لقي الخلق كلهم ما حلا له النظر اليهم لا ينظر الى غير محبوبه لا تكبر في عيني رأسه الدنيا ولا تكبر في عيني قلبه الاخرى ولا يكبر في عيني سره غير المولى كونوا عقلاء ما أنتم على شئ الاكثر منكم يتبعون كل زاعق وناعق الاكثر من المتكلمين كلامهم من ألسنتهم لا من قلوبهم زعقات المنافق من لسانه ورأسه وزعقات الصادق من قلبه وسره قلبه على باب ربه عز وجل وسره داخل عليه لا يزال يصرخ على الباب حتى يدخل الدار أنت كذاب والله في جميع أحوالك ما تعرف الطريق الى باب الله عز وجل كيف تدل عليه أنت أعمى كيف تقود غيرك قد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك ومحبتك لدنياك ورياستك وشهواتك تقدم الى مادام المعاصي على ظاهرك قبل أن تصل الى قلبك فتصير مصرا ثم ينتقل الاصرار فيصير كفرا من تحققت طاعته لله عز وجل وعبوديته له قدر على سماع كلامه وقد ذكر السبعين المختارين من قوم موسى لسماع الكلام وقال فخاطبهم الحق عز وجل فصعقوا كلهم وبقي موسى عليه السلام وحده ولما أحياهم الله عز وجل قالوا لا طاقة لنا على سماع كلام الله عز وجل فكن أنت الواسطة بيننا وبينه فكلم الله عز وجل موسى وهو يسمعهم ويعيد عليهم قوله انما قدر على سماع كلامه لقوة ايمانه وتحقيق طاعته وعبوديته ولم يقدروا أن يسمعوا منه لضعف ايمانهم فلو قبلوا منه ما جاءهم به في التوراة وأطاعوه في الامر والنهي وتأدبوا ولم يتجرؤا على ما قالوا لقدروا على سماع كلام الله عز وجل وقال رضي الله عنه اني مسلط على كل كذاب منافق دجال مسلط على

كل عاص لله عز وجل أكبرهم ابليس وأصغرهم الفاسق انى محارب لكل ضال
مضل داع الى الباطل مستعين على ذلك بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم النفاق
قد ثبت على قلبك تحتاج الى الاسلام والتوبة وقطع الرياء وان كان هذا الذى انا فيه
من الله عز وجل فسيكبر ويكثر ويعظم وعلى رجليه يقوم وباجنحته يطير على سطوح
الخلق ويدخل دورهم ويرونه بعيونهم وقلوبهم وان كان من نفسى وهواى وطبعى
وشيطانى وباطلى فعصا او بعدا وعن قريب يصغر ويذوب وينقلب ويتفرق وينقطع
لان الحق عز وجل لا يؤيد كذابا ولا ينصر منافقا ولا يعطى جاحدا ولا يزيد تاركا للشكر
كل من يحدث نفسه بشئ من النفاق لا يجئ منه شئ بل يكون نفاقه سبب احتراق دينه
يا مريدون قد نطقت ولكن أنتم تريدون ولا تعملون اسمى فى سائر البلاد أخرس كنت
أتجانس وأتخارس وأتعاجم ولكن ما صح لى أخرجنى القدر اليكم كنت فى المطامير
أخرجنى وأقعدنى على الكرسى لا تكذب فالك قلبان بل هو قلب واحد بأى شئ
امتلأ فلا يسع شيأ آخر قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قلب
يحب الخالق والخلق لا يصح قلب يكون فيه الدنيا والآخرة لا يصح اذا كان القلب
للخالق والوجه الى الخلق يجوز لفقه الى الخلق نظرا فى مصالحهم ورحمة لهم يجوز
الجاهل بالله عز وجل يرائى وينافق والعالم به لا يفعل ذلك الاحمق يعصى الله عز وجل
والعاقل يطيعه الحريص على جمع الدنيا يرائى وينافق والقصير الامل لا يفعل ذلك
المؤمن يتقرب الى الله عز وجل باداء الفرائض ويتحبب اليه بالنوافل ولله عباد لا نوافل
لهم بل يأتون بالفرائض ثم يفعلون النوافل ويقولون هذه فرائض علينا الاجل اقدارنا
عليها اشتغالنا بالعبادة أبد الدهر فرض علينا لا يعدون لانفسهم نافلة فى الجملة أولياء
الله عز وجل لهم منبه ينبههم معلم يعلمهم يهيئ الحق عز وجل لهم أسباب التعلم
﴿ قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن المؤمن على قلة جبل لقيض الله له عالما يعلمه
لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعها لنفسك العارية لا تخفى البس من مالك
لا من العارية ازرع القطن بيدك واسقه بيدك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه والبسه
لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك اذا أخذت كلام غيرك وتكلمت به وادعيته مقتتك
قلوب الصالحين اذا لم يكن لك فعل فلا قول كل الامر معلق على العمل قال الله
عز وجل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اجتهدوا فى تحصيل معرفة الحق عز وجل فانها
غيبة معه وقيام مع قدره وقدرته وعلمه هى فناء كلى فى أفعاله وقضاياه كلامك يدل
على ما فى قلبك اللسان ترجمان القلب فاذا كان القلب مختلطا فتارة يصح الكلام وتارة
يبطل لا تقدر تغير الشئ عما هو وأخرى تغير واذا زال تخليطه صح اللسان اذا زال
الشرك منه صح اللسان واذا أشرك يقتدى بالخلق تغير وتبدل وتعثر وكذب من
المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من يتكلم عن سره ومنهم من يتكلم عن نفسه

وهواه

وهواه وشيطانه وعادته اللهم اجعلنا مؤمنين ولا تجعلنا منافقين اذا وقع حب رجل
وبغض آخر فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك وبطبعك بل حكمهما كليهما على
الكتاب والسنة فان وافقا الذي أحببته فدم على محبته وان خالفا فارجع عن محبته وان
وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه وان خالفا فدم على بغضه وان لم ينفعك ذلك ولم يبن
لك فارجع الى قلوب الصديقين وسلهم عنهما ارجع الى قلوبهم فهي الصحيحة لان القلب
اذا صح كان أقرب الاشياء الى الله عز وجل القلب اذا عمل بالكتاب والسنة قرب
واذا قرب علم وأبصر ماله وعليه وما لله عز وجل وما لغيره وما للحق وما للباطل اذا كان
المؤمن له نور ينظر به فكيف لا يكون للصديق والمقرب المؤمن له نور ينظر به ولهذا
حذر النبي صلى الله عليه وسلم من نظره فقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
عز وجل والعارف المقرب يعطى أيضا نورا يرى به قربه من ربه عز وجل ويرى قرب ربه
عز وجل من قلبه يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب الصديقين وأرواحهم يرى
أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في سويداء قلبه وصفاء سره هو أبدا في فرحه مع ربه
عز وجل هو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق منهم من يكون عليم اللسان والقلب
ومنهم من يكون عليم القلب أبكم اللسان وأما المنافق فهو عليم اللسان أبكم القلب
كل علمه في لسانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي منافق
عليم اللسان لا تغتر بشئ فان الله فعال لما يريد ولهذا حكي عن بعض الصالحين أنه زار
أخاه في الله تعالى فقال له يا أخي تعال حتى نبكي على علم الله فينا ما أحسن ما قال هذا
الصالح قد كان عارفا بالله عز وجل وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يعمل أحدكم
بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع أو باع فتدركه الشقاوة فيصير من أهل
النار ويعمل أحدكم بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع أو باع فتدركه
السعادة فيصير من أهل الجنة * قيل لبعض الصالحين هل رأيت ربك فقال لو لم أره
لتقطعت مكاني قال قائل كيف تراه فأقول اذا اخرج الخلق من قلب العبد ولم يبق فيه
سوى الحق عز وجل يريه ويقربه كما يشاء يريه باطنا كما أرى غيره ظاهرا يريه كما أرى
نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ليلة المعراج كما يرى هذا العبد نفسه ويقربه
ويحدثه مناما قد يحدث قلبه اليه يقظة يغمض عيني وجوده فيراه بعينيه كما هو عليه
من حيث الظاهر ويعطيه معنى آخر فيراه به يرى قربه يرى صفاته يرى كراماته
وفضله واحسانه واللطف به يرى بره وكنفه من تحققت عبوديته ومعرفته لا يقول
أرني ولا لا ترني لا أعطني ولا لا تعطني يصير فانيا مستغرقا ولهذا كان يقول بعض
من وصل الى هذا المقام ايش علي مني ما أحسن ما قال أنا عبده وليس للعبد مع سيده
اختيار ولا ارادة * اشترى رجل مملوكا وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح
فقال له يا مملوك ايش تريد تأكل فقال ما تطعمني فقال له ما الذي تريد تلبس فقال ما تلبسني

فقال له أين تريد تقعد من داري فقال موضع ما تقعدني فقال له ما الذي تحب أن تعمل من الاشغال فقال ما تأمرني فبكى الرجل فقال طوبى لي لو كنت مع ربي عز وجل كما أنت معي فقال المملوك يا سيدي وهل للعبد مع سيده ارادة أو اختيار فقال له أنت حر لوجه الله وأريد أن تقعد عندي حتى أخدمك بنفسي ومالي كل من عرف الله عز وجل لا يبقى له ارادة ولا اختيار ويقول ايش على منى لا تزاحم القدر في أموره ولا في أمور غيره آحاد أفراد من عباد الله عز وجل يزهدون في الخلق ويستأنسون بالخلوات يستأنسون بقراءة القرآن وبقراءة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فلا جرم تصير لهم قلوب مستأنسة بالخلق قريبة منه يرون بها نفوسهم ونفوس غيرهم تصح قلوبهم فلا يخفى عليهم شيء مما أنتم عليه يتكلمون على خواطركم ويخبرونكم بما في بيوتكم (ويحك) كن عاقلا لا تزاحم القوم بجهالك بعد ما خرجت من الكتاب صعدت تتكلم على الناس هذا أمر يحتاج الى أحكام الظاهر وأحكام الباطن ثم الغنى عن الكل ثم يحتاج أن تقع في ضرورتين الاولى أن لا يبقى في بلدتك غيرك فتتكلم على الناس ضرورة والاخرى انك تؤمر بالكلام من حيث قلبك فحينئذ ترقى الى هذا المقام لترد الخلق الى الخالق (ويلك) تدعي انك صوفي وأنت كدر الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده وبترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه أساس الخير متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وفعله كلما صفا قلب العبد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بشيء وينهاه عن شيء يصير كله قلبا وتنعزل بنيته يصير سرا بلا جوهر صفاء بلا كدر يتنحى عنه قشر ظاهره الى ناحية ويبقى لبا بلا قشر يصير مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث معناه يتربى قلبه معه وبين يديه يصير يده في يده يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو المخاطب عنه الحاجب بين يديه اخراج الكل من القلب قلع الجبال الرواسي يحتاج الى معاول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الآفات لا تطلبوا مالا يقع بأيديكم طوبى لكم ان عملتم بهذا السواد على البياض وكنتم مسلمين طوبى لكم تكونون يوم القيامة في زمرة المسلمين ولا تكونون في زمرة الكافرين طوبى بالقعود في أرض الجنة أو على بابها ولا تكونون من أصحاب الدركات تواضعوا ولا تتكبروا التواضع يرفع والتكبر يضع * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله اذا دام القلب على ذكر الحق عز وجل جاءت اليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والاعراض عما سواه في الجملة دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة اذا صح القلب صار الذكر دائما فيه يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه عز وجل يرث ذلك عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم * كان بعض الصالحين يتكلف النوم في بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة اليه فسئل عن ذلك فقال يرى قلبي ربي

عز وجل صدق في قوله لان المنام الصادق وحي من الله عز وجل كانت قرة عينه في نومه

﴿ المجلس الستون ﴾

وقال رضي الله عنه في عشية الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة في المدرسة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه كل من حسن اسلامه وتحقق اقبل على ما يعنيه وأعرض عما لا يعنيه الاشتغال بما لا يعني شغل البطالين المهوسين المحروم رضا مولاه من لم يعمل بما أمر واشتغل بما لم يؤمر به هذا هو الحرمان بعينه والموت بعينه والطرد بعينه اشتغالك بالدنيا يحتاج الى نية صالحة والا فانت ممقوت اشتغل بطهارة قلبك أولا فانه فريضة ثم تعرض للمعرفة اذا ضيعت الاصل لا يقبل منك الاشتغال بالفرع لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن احفظ قلبك حتى تحفظ جوارحك كل اناء ينضح بما فيه أي شيء كان في قلبك ينضح منك على جوارحك كن عاقلا ما هذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ما هذا عمل من يرتقب لقاء الله عز وجل ويخاف من محاسبته ومناقشته القلب الصحيح ممتلئ توحيدا وتوكلا ويقينا وتوفيقا وعلما وايمانا ومن الله عز وجل قربا يرى الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير منهم يصير كالسبع وقت لقاء الكفار والمنافقين والعصاة غيرة لله عز وجل يصيرون بين يديه قطعة لحم ملقاة و يتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين وقد وصف الله عز وجل القوم الذين هذه صفاتهم فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم ويلك يا مبتدع ما يقدر أن يقول اني أنا الله الا الله ربنا عز وجل متكلم ليس بأخرس ولهذا أكد الله عز وجل الامر في كلامه لموسى فقال وكلم الله موسى تكليما له كلام يسمع ويفهم قال لموسى ياموسى اني أنا الله رب العالمين يعني بقوله أنا الله اني لست بملك ولا جني ولا انسي رب العالمين أي كذب فرعون في قوله أنا ربكم الاعلى وفي ادعائه الالهية دوني انا الله ما فرعون وغيره من الخلق لما وقع موسى في ذلك الكرب والضيق برز ايمانه وايقانه لما وقع في ظلمة الليل وظلمة الهم على الزوجة لاجل الكرب الذي هي فيه أظهر الله عز وجل له نورا فقال لاهله وحيله وقوته واسبابه امكثوا اني آنست نارا اني قد رأيت نورا قد رأى سري وقلبي ومعناي ولبي نورا قد جاءتني سابقتي وهدايتي وجاء في الغنى عن الخلق جاءتني الولاية والخلافة جاء في الاصل وذهب عني الفرع جاء في الملك وذهب عني الملكية ذهب عني الخوف من فرعون وانتقل الخوف اليه ودع أهله وسلمهم الى ربه عز وجل وسار فلا جرم خلافه فيهم وكذا المؤمن اذا قربه الله عز وجل ودعاه الى باب قربه ينظر قلبه يمينا وشمالا وورأه

وأما ما فيري الجهات كلها مسدودة غير جهة الحق عز وجل فيخاطب نفسه وهواه
وجوارحه وعادته وأهله وجميع ما كان عليه انى آنست نور القرب من ربي عز وجل فانا
سائر اليه وان كان لي عودة رجعت اليكم يودع الدنيا وما فيها والاسباب والشهوات يودع
الخلق كلهم يودع كل محدث وكل مصنوع ويسير الى الصانع فلا جرم يتولى الحق
عز وجل أهله وولده وجميع أسبابه من الدلال ما يكتم عن البعداء لا عن القرباء عن
المبغضين لا عن المحبين يكتم عن الاغلب لا عن النادر هذا القلب اذا صح وصفا سمع
مناداة الحق عز وجل من جهاته الست يسمع مناداة كل نبي ورسول وصديق وولي
فحينئذ يقرب منه فيصير حياته القرب منه وموته البعد عنه يصير رضاه في مناجاته له
يقنع بذلك عن كل شئ لا يبالي بذهاب الدنيا عنه لا يبالي بالجوع والعطش والعري
وكسر الاعراض رضا المريد في الطاعات ورضا العارف المراد في القرب من الله عز وجل
يا متصنع ما هذا الذي أنت عليه ما يتم هذا الامر بصيام النهار وقيام الليل والتقشف في المطعم
والملبس مع وجود النفس والهوى والطبع والجهل ورؤية الخلق لا يجيء بهذا شئ ويلك
أخلص وتخلص اصدق وقد وصلت وقربت عل همتك وقد علوت سلم وقد سلمت وافق
وقد وفقت ارض وقد رضي عنك أسرع أنت وقد عظم الحق عز وجل لك اللهم تول أمورنا
في الدنيا والآخرة لا تكلنا الى نفوسنا ولا الى أحد من خلقك * عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يقول الله عز وجل لجبريل يا جبريل أنم فلانا وأقم فلانا هذا على وجهين
أقم فلانا المحب وأنم فلانا المحبوب هذا قد ادعى محبتي لا بد أن أناقشه وأقيمه مقامه حتى
يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيري أقه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته
وأنم فلانا لانه محبوب طال ما تعب ما بقيت عنده بقية من غيري اتحدت محبته لي
وتحققت دعواه وبرهانه ووفاؤه بعهدي جاءت النوبة الي ووفاني بعهده هو ضيف
والضيف لا يستخدم ويتعب أنومه في حجر لطفي وأقعده على مائدة فضلي أونسه بقربي
وأغيبه عن غيري قد صحت مودته فاذا صحت المودة زال التكليف الوجه الآخر أنم فلانا
فاني أكره صوته وأقم فلانا فاني أحب سماع صوته انما يصير المحب محبوبا اذا طهر قلبه
عما سوى مولاه عز وجل اذا تم توحيده وتوكله وايمانه وايقانه ومعرفته صار حينئذ
محبوبا يذهب الشقاء وتجيئه الراحة من أحب بعض الملوك وبينه وبينه مسافة بعيدة
غلب عليه الحب خرج هائما على وجهه قاصدا الى بلده يواصل الضياء بالظلام في السير
يتحمل المشاق والمخاوف لا يهنأ بأكل ولا شرب حتى يصل الى باب داره وعند الملك خبر
بحاله فيخرج له غلمانه فيرحبون به ويحملونه الى الحمام فيزيلون وسخه ويلبسونه أحسن
الثياب ويطيبونه ويحضرونه بين يديه فيؤانسه ويكلمه ويسأله عن حاله ويزوجه
بأحسن جواريه وينعم عليه من ملكه ويصير محبوبه فهل يبقى بعد ذلك خوف أو تعب
أو تمني العود الى بلده كيف يتمنى فراقه وقد صار عنده مكينا أمينا هذا القلب اذا وصل

الى

الى الحق عز وجل صار محكان قربه ومناجاته آمنا عنده فلا يتمنى الرجوع عنه الى غيره ووصول القلب الى هذا المقام باداء الفرائض والصبر عن الحرام والشهوات وتناول المباح والحلال لا بالهوى والشهوة والوجود واستعمال الورع الشافي والزهد الكامل وهو ترك ماسوى الله عز وجل ومخالفة النفس والهوى والشيطان وطهارة القلب من الخلق في الجملة واستواء الحمد والذم والعطاء والمنع والحجر والمدر أول هذا الامر شهادة أن لا اله الا الله وانتهاؤه استواء الحجر والمدر من صح قلبه واتصل بربه عز وجل استوى عنده الحجر والمدر والحمد والذم السقم والعافية الغنى والفقر اقبال الدنيا وادبارها من صح له هذا ماتت نفسه وهواه وانخمدت ثائرة طبعه وذل شيطانه له تحتقر الدنيا وأربابها عند قلبه وتعظم الآخرة وأربابها عنده ثم يعرض عنهما و يقبل على مولاه عز وجل يصير لقلبه درب في وسط الخلق يعبر فيه الى الحق ينفردون له يمينا وشمالا لا يتعرضون ويخافون الطريق له يفرون من نار صدقه وهيبة سره من صح له هذا لا يرده راد ولا يصده صاد عن باب الحق عز وجل لا ترد رايته ولا يهزم جيشه ولا يسكت طيره ولا يكل سيف توحيده ولا تعيا خطوات اخلاصه ولا يعسر عليه أمره ولا يثبت بين يديه باب ولا غلق تطير الابواب والاغلاق وتنفتح الجهات لا يقف بين يديه شئ حتى يقف بين يدي الرب فهذا يلطف اليه ويدرمه في حجره فيطعمه الفضل ويسقيه الانس فحينئذ يرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رجوع هذا العبد الى الخلق سبب هدايتهم وملكهم ويعمهم ملك هذا العبد الذي وصل اليه والذي رآه وما سواه شغل الخلق يصير طرقا للخلق جهبذا سفيرا دالا الى باب الحق عز وجل فحينئذ يدعى في الملكوت عظيما يكون الخلق كلهم تحت أقدام قلبه و يستظلون بظله لا تهذى أنت تدعي ماليس لك وماليس عندك أنت نفسك مستولية عليك والخلق والدنيا كلها في قلبك هما في قلبك أكبر من الله عز وجل أنت خارج عن حد القوم وعدهم ان أردت الوصول الى ما أشرت اليه فاشتغل بطهارة قلبك عن الاشياء كلها امتثل الاوامر وانته عن النواهي واصبر مع القدر وأخرج الدنيا من قلبك و بعد هذا تعال الى حتى أتكلم معك وأخبرك بما وراء ذلك ان فعلت هذا حصل لك الذي تريد وقبل هذا فالكلام هذيان (ويحك) أنت تعوزك لقمة تضيع منك حبة أو ينكسر لك عرض تقوم قيامتك وتعترض على الله عز وجل وتخرج غيظك في ضرب زوجتك وولدك وتسب دينك ونبيك لو كنت عاقلا من أهل اليقظة والمراقبة لخرست بين يدي الله عز وجل ولرأيت جميع أفعاله نعمة في حقك ونظر الك اذا وقفت ولم تنازع وشكرت ولم تفكر ورضيت ولم تسخط وسكت ولم تشك يقال لك أليس الله بكاف عبده يا مستعجل اصبر وقد أكلت طيبا هنيئا أنت ماتعرف الله عز وجل لو عرفته ماشكوت منه الى غيره لو عرفته لخرست بين يديه ولم تطالب منه ولم تلح عليه بدعائك بل كنت توافقه وتصبر معه كن عاقلا ما تحتاج الى تزكية كل فعلة ومصلحة يبتليك لينظر كيف تعمل

يختبرك هل أنت واثق بوعده هل أنت عالم بأنه ناظر اليك وعليم بك أما تعلم أن الزوكاري
اذا كان في دار الملك وطلب البذل كان سفاهة منه وشرها يخرج في الحال من الدار
ويقال له هذا يحتاج الى الطلب لا يكمل ايمان المؤمن وفي قلبه حرص ولا شره ولا طلب
ولا من يخافه ويرجوه من الخلق هذا يصح له بالفكر الدائم والنظر الى الاصول والفروع
بالتفكر في أحوال النبيين والمرسلين والصالحين وكيف استنقذهم الحق عز وجل من
أيدي الاعداء ونصرهم عليهم وجعل لهم من أمورهم فرجا ومخرجا بالفكر الصحيح يصح
التوكل وتغيب الدنيا عن القلب وينسى الجن والانس والملك وجميع الخلق ويذكر الحق
عز وجل يصير صاحب هذا القلب كأنه لم يخلق غيره يصير كأنه المأمور دون الخلق
كأنه المنهي دونهم هو المنعم عليه دونهم كأن التكاليف كلها على عنق سره وقلبه يرى
جبال التكاليف على اختلاف أجناسها انها رسالة من المكلف فيحملها بحقيقة العبودية
والطواعية يصير حاملا للخلق والخالق يحمله يصير طبيبا لهم وربه عز وجل طبيبه
يصير باب الخلق الى الحق عز وجل وسفيرا بينهم وبينه يصير شمسا يستضيئون به في
طريقهم اليه يصير طعام الخلق وشرابهم فلا يغيب عنهم يصير كل نعمه مصالحهم
وينسى نفسه يصير كأن لا نفس له ولا طبع ولا هوى ينسى طعامه وشرابه ولباسه
يصير ناسيا لنفسه ذاكرا لخلق ربه عز وجل يخرج بقلبه عن نفسه والخلق ويبقى بربه
عز وجل كل طلبه نفع الخلق قد سلم نفسه الى يد قضاء ربه عز وجل هو ناحية عنه
بكليته هذه صفة من يريد الوقوف في استجلاب الخلق الى باب الحق عز وجل أنت
مهوس جاهل بالله عز وجل وبرسله وأوليائه وخواصه من خلقه تدعي الزهد وأنت
راغب زهدك زمن لا أقدام له كل رغبتك في الدنيا والخلق لا رغبة لك في ربك عز وجل
دونك والقيام بين يدي قدم حسن الظن والادب حتى ادلك على ربك عز وجل وأعرفك
الطريق اليه انزع عنك لباس الكبر والبس لباس التواضع ذل حتى تعز وتواضع حتى
ترتفع جميع ما أنت فيه وعليه كله هوس لا ينظر الله عز وجل اليه هذا الامر لا يجيء
باعمال الجسد وانما يجيء باعمال القلوب ثم اعمال الجسد * نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان
يقول الزهد ههنا التقوى ههنا الاخلاص ههنا ويشير الى صدره من أراد الفلاح
فليصر أرضا تحت اقدام الشيوخ ما صفة هؤلاء الشيوخ هم التاركون للدنيا والخلق
المودعون لهما المودعون لما تحت العرش الى الثرى الذين تركوا الاشياء وودعوها وداع
من لا يعود اليها قط ودعوا الخلق كلهم ونفوسهم من جملتهم وجودهم مع ربهم عز وجل
في جميع أحوالهم كل من يطلب محبة الحق عز وجل مع وجود نفسه فهو في هوس
وهذيان الاكثر من المتزهدين المتعبدين عبيد الخلق مشركون بهم لا تتكلموا على
الاسباب وتشركوا بها وتعتمدوا عليها فيغضب عليكم الحق عز وجل الذي هو مسبب
الاسباب الخالق لها المتصرف فيها اعتقاد المتبعين لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم أن السيف لا يقطع بطبعه بل الله عز وجل يقطع به وان النار لا تحرق بطبعها بل الله عز وجل المحرق بها وان الطعام لا يشبع بطبعه بل الله عز وجل يشبع به وان الماء لا يروي بطبعه بل الله عز وجل المروي به وهكذا جميع الاسباب على اختلاف اجناسها الله عز وجل المتصرف فيها وبها وهي آلة بين يديه يفعل بها ما يشاء اذا كان هو الفاعل على الحقيقة فلم لا ترجعون اليه في جميع أموركم وتتركون حوائجكم وتلزمون التوحيد له في جميع أحوالكم أمره ظاهر لا يخفى على كل عاقل

العبد يضرب بالعصا * والحر تكفيه الاشاره

أطيعوه فانه يعز من أطاعه لا تعصوه فانه يذل من عصاه النصر والخذلان بيده يعز بالنصر من يشاء و يذل بالخذلان من يشاء يعز بالعلم من يشاء و يذل بالجهل من يشاء يعز بالقرب من يشاء و يذل بالبعد من يشاء

﴿المجلس الحادي والستون﴾

وقال رضي الله عنه في المدرسة في عشرين من شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام

سأله سائل عن الخواطر فقال ما يدريك ما الخواطر خواطرك من الشيطان والطبع والهوى والدنيا همك ما أهمك خواطرك من جنس همك ما يعمل خاطر الحق عز وجل لا يجيء الا الى قلب خال عما سواه كما قال لا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اذا كان الله عز وجل وذكره عندك فلا جرم يأتي قلبك من قربه وتهرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك للدنيا خاطر والآخرة خاطر للملك خاطر والنفس خاطر والقلب خاطر وللحق عز وجل خاطر فتحتاج أيها الصادق الى دفع جميع الخواطر والسكون الى خاطر الحق عز وجل اذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة ثم جاءك خاطر الملك ثم خاطر الحق عز وجل أخيرا وهو الغاية اذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أي خاطر أنت وممن أنت فيقول له أنا خاطر كذا وكذا أنا خاطر حق من الحق أنا ناصح محب الحق عز وجل يحبك فانا أحبك انا السفير أنا حظك من حال النبوة ﴿يا غلام﴾ تعرض لمعرفة الله عز وجل فانها أصل كل خير اذا كثرت من طاعته أعطاك معرفته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أطاع العبد ربه عز وجل أعطاه معرفته فاذا ترك طاعته لم يسلبها منه بل يبقيها في قلبه ليحتج بها عليه يوم القيامة يقول له ميزتك بمعرفتي وتفضلت عليك بها لم تعمل بما علمت ﴿يا غلام﴾ ما يقع بيدك من الحق عز وجل شيء بنفاقك وفصاحتك و بلاغتك وتصفير وجهك وترقيع مرقعتك وجمع اكتافك وتوكيك كل ذلك من نفسك وشيطانك وشركك بالخلق وطلب الدنيا منهم * و بعد كلام احقر نفسك واكتم أمرك وكن على ذلك

الى ان يقال لك تحدث بنعمة ربك * كان ابن شمعون رحمة الله عليه اذا جاءته الكرامة
يقول هذه خدعة هذه من الشيطان ودام على ذلك حتى قيل له من أنت ومن أبوك
تحدث بنعمتنا عليك * قال موسى عليه السلام في مناجاته لربه عز وجل يارب أوصني فقال
له أوصيك بي وبطلبي وكرر ذلك عليه أربع مرات في كل مرة يقول له ذلك ويجيبه مثل
الاول ما قال له اطلب الدنيا ولا اطلب الآخرة كأنه يقول له أوصيك بطاعتي وترك
معصيتي أوصيك بطلب قربي أوصيك بتوحيدي والعمل لي أوصيك بالاعراض
عما سواي اذا صح القلب وعرف الحق عز وجل أنكر غيره واستأنس به واستوحش
من غيره واستراح معه وتعب مع غيره * اللهم اشهد لي أني بالغ في مواعظ عبادك مجتهد
في صلاحهم أنا ناحية عن جميع ما انا فيه انا خارج عنه كروجدكم عنه من حيث المعنى
والسر لا كرامة لي أن أكون معه في شيء من تدبيره وتصاريفه يا أصحاب الصوامع
والزوايا تسالوا وذوقوا من كلامي ولو حرفا واحدا اصحبوني يوما أو أسبوعا لعلكم تتعلمون شيأ
ينفعكم ويحكم الاكثر منكم في هوس تعبدون الخلق في صوامعكم هذا الامر
لا يجيء بمجرد القعود في الخلوات مع الجهل ويلك امش في طلب العلم والعلماء العمال حتى
لا يبقى مشي امش حتى لا تطاوعك ساقاك فاذا عجزت فاقعد سر بظاهرك ثم بقلبك
ومعناك اذا عييت ظاهرا وباطنا وقفت جاءك القرب من الله عز وجل والوصول اليه
اذا انقطعت خطوات قلبك وذهب قواك في السير اليه كان ذلك علامة قربك منه فحينئذ
سلم واستطرح اما يبني لك صومعة في البرية أو يقعدك في الخراب أو يردك الى العمران
ويوقف الدنيا والآخرة والجن والانس والملك والارواح في خدمتك اذا صح القرب
لعبد أتته الولاية والنيابة وعرض عليه جميع ما في الخزائن وتشع له الارض والسماء
ومن فيهما لمكانه من الملك ولصفاء باطنه وسره ونور قلبه لا يكون الاسلام والايمان عندك
عارية بهذا يكثر خوفك وصومك وصلواتك وسهرك بهذا هام القوم على وجوههم
والتحقوا بالوحش وزاحموهم في حشائش الارض وماء الغدران وصار ظلالهم الشمس
ومصابيحهم القمر والكواكب دعوا أكثر الهذيان والقال والقيل واضاعة المال
لا تكثروا من القعود مع الجيران والاصدقاء والمعارف لغير سبب فان ذلك هوس أكثر
ما يجري الكذب والغيبة بين اثنين والمعصية انما تتم بين اثنين لا يخرج أحد منكم من
بيته الا الى ما لا بد له منه من مصالحه ومصالح أهله اجتهد أن لا تبتدأ بالكلام بل يكون
كلامك جوابا اذا سألك سائل عن شيء فان كان جوابه مصلحة لك وله والا فلا تجبه
القوم يخافون ربهم عز وجل في جميع الاحوال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يخافون
أن يؤخذوا على غرة يخافون أن يكون الايمان عندهم عارية آحاد أفراد منهم يأتيهم
من الله منة ونعمة فتدخل قلوبهم في باب قربه يؤذن لهم بالدخول عليه يوليهم
ويتولاهم يصيرهم من أوليائه وأبدال أنبيائه وأعيان خلقه يصيرهم من شيوخ عباده

وسلاطينهم يستنيبهم في الارض ويستخلفهم فيها ويجعلهم من مفرديه يعلمهم من علمه
وينطقهم بحكمه ويكرمهم بكرامته ويمدهم بامداده يعرفهم مالهم وعليهم يرسخ قدم
الايمان في قلوبهم ويجعل تاج المعرفة على رأس ايمانهم القدر يخدمهم والانس والجن
والملائكة قيام بين أيديهم التواقيع تأتي الى قلوبهم وأسرارهم كل واحد منهم ملك في
نفسه قاعد على سرير سدة مملكته ويبث جنده في الارض لاصلاح الخلق مناقضة لفعل
ابليس ﴿ياقوم﴾ اتبعوا آثار القوم لايكن همكم الأكل والشرب واللبس والنكاح وجمع
الدنيا فان همهم العبادة وترك العادة اطلبوا بابه وخيموا هنالك لاتهربوا من باب الحق
عز وجل لاجل الآفات فانه يفهكم بالبلاء والآفات والامراض والاوجاع لتطلبوه
ولاتبرحوا من بابه لاتكونوا من الذين يتخبطون ولا يدرون مايريد الحق عز وجل
منهم اعبدوه ثم أخلصوا في عبادته أما سمعتموه كيف قال وماخلقت الجن والانس
الا ليعبدون قد تحققتم هذا وعلمتموه فلم تتركون عبادته وتتخبطون في الطريق اليه
كل من لا يعبد الله عز وجل فهو من الذين لايدرون لم خلقوا الذين هم على قدم التحقيق
والحقيقة قد علموا أنهم خلقوا للعبادة وأنهم يموتون ثم يحيون فهم يحققون العبودية
﴿ياغلام﴾ ثم امور باطنة لاتنكشف الا بعد الوصول الى الحق عز وجل والقيام على بابه
ولقاء المفردين والنواب الوقوف هنالك اذا صرت الى باب الحق عز وجل وأدمت
الوقوف مع حسن الادب والاطراق فتح الباب في وجه قلبك وجذبه من جذب وقربه
من قرب ونومه من نوم وزفه من زف وكحله من كحل وحلاه من حلى وفرشه من فرح
وآمنه من آمن وحدثه من حدث وكلمه من كلم ياغافلين عن النعيم أين أنتم ما أبعدقلوبكم
عن الامر الذي أشير اليه تظنون أن الامر سهل حتى يحصل لكم بالتصنع والتكلف
والنفاق يحتاج هذا الامر الى الصدق والصبر على مطارق القدر اذا كنت غنيا معافا
مشغولا بمعصية الحق عز وجل فتبت عن جميع المعاصي والزلات ماظهر منها ومابطن
وصرت في الصحاري والبراري وطلبت وجه الله عز وجل جاءك الاختبار جاءتك
البلايا فتطالب نفسك ماكانت فيه من الدنيا والعافية فلاتقبل منها وتعطها
ذلك فان صبرت حصل لك ملك الدنيا والآخرة وان لم تصبر فاتك ذلك ياتائب
اثبت وأخلص وقرر مع نفسك انقلاب الامر ومجيء البلايا قرر معها أن الحق عز وجل
يسهر ليلها ويظمئ نهارها ويوقع بينها وبين الاهل والجيران والاصدقاء والمعارف وأنه
يوقع في قلوبهم المقت لها وأنه لايقربها أحد منهم ولايدنو منها أما سمعت قصة أيوب عليه
السلام لما أراد الله عز وجل تحقيق محبته واصطفائه وأن لا يبقى لغيره فيه حظ كيف
أفرده عن ماله وأهله وولده وأتباعه وأقعده في كوخ على مزبلة خارجا عن العمران ولم
يبق عنده من أهله سوى زوجته تخدم الناس وتأتيه بقوته ثم أذهب لحمه وجلده وقوته
وأبقى عليه سمعه وبصره وقلبه أرى عجائب قدرته فيه فكان يذكره بلسانه ويناجيه بقلبه

ويرى عجائب قدرته ببصره وروحه تتردد في جسده وكانت الملائكة تصلي عليه وتزوره
وانقطع عن الانس واتصل به الانس انقطعت عنه الاسباب والحول والقوى وبقي أسير
محبته وقدره وقدرته وارادته وسابقته كان أمره اصبر ثم صار في الانتهاء عيانا كان الاول
مرا وصار الثاني حلوا طاب له العيش في بلائه كما طاب عيش ابراهيم عليه السلام في ناره
القوم يتعودون الصبر على البلاء ولا ينزعجون مثل انزعاجكم البلايا تختلف منها في
البنية ومنها في القلب ومنها مع الخلق ومنها مع الخالق لاخير فيمن لم يؤذ البلايا
خطاطيف الحق عز وجل نهمة العابد الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة الجنات
ونهمة العارف بقاء الايمان عليه في الدنيا والخلاص من نار الله عز وجل في الآخرة
لا يزال نهمته وشهوته في هذا حتى يقال لقلبه ما هذا اسكن واثبت الايمان ثابت عندك
ومنك يقتبس المؤمنون نورا لايمانهم وأنت غدا مشفع مقبول القول تكون سببا
لخلاص خلق كثير من النار تكون بين يدي نبيك الذي هو سيد الشافعين اشتغل بغير
هذا هذا توقيع ببقاء الايمان والمعرفة والسلامة في العاقبة والمشي مع النبيين
والمرسلين والصديقين الذين هم الخواص من الخلق فكلما كرر عليه الامن ازداد خوفا
وحسن أدب وزيادة من الشكر القوم عقلوا معنى قوله عز وجل يفعل ما يريد وقوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين عقلوا أنه
فعال لما يريد لا لما يريد الخلق وأنه كل يوم في شأن يقدم ويؤخر ويرفع ويضع ويعز ويذل
ويعزل ويولي ويميت ويحيي ويغني ويفقر ويعطي ويمنع لا قرار لقلوب القوم مع الله
عز وجل يغيرهم ويبدلهم يقربهم ويبعدهم يقيمهم ويقعدهم يعزهم ويذلهم
يعطيهم ويمنعهم الاحوال تتغير على القوم وهم على قدم تحقيق العبودية وحسن الادب
والاطراق * اللهم ارزقنا حسن الادب معك ومع خواصك من خلقك لا تبتلنا بالتعلق
بالاسباب والاعتماد عليها ثبت علينا توحيدنا لك وتوكلنا عليك وتغنينا بك ورد الحوائج
اليك لا تبتلنا بأقوالنا وأعمالنا ولا تؤاخذنا بها عاملنا بكرمك وتجاوزك ومسامحتك
آمين طريق الحق ليس فيها خلق ليس فيها سبب ليس فيها معلوم ليس فيها جهة
وباب ليس فيها وجود الخلق البنية مع الدنيا والقلب مع الاخرى والسر مع المولى
السر حاكم على القلب والقلب حاكم على النفس المطمئنة والنفس المطمئنة حاكمة على
البنية والجوارح حاكمة على الخلق اذا صح هذا وتم للعبد صار الجن والانس والملك تحت
أقدامه فيصير الكل قياما وهو قاعد في دست القرب يا منافق ما يقع هذا بيدك بنفاقك
وتصنعك أنت تربي ناموسك تربي قبولك في قلوب الخلق تربي قبلة يدك أنت مشؤم
على نفسك في الدنيا والآخرة وعلى من تربيه وتأمره باتباعك أنت محتال ونصاب
على أموال الناس لا جرم لا تكون لك دعوة مجابة ولا موضع في قلوب الصديقين قد
أضلك الله على علم سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار اذا انجلى الغبار

ترى رجال الحق عز وجل على الخيول والنجب وأنت على حمار مكسر من ورائهم يأخذك دعار الشياطين والابالسة اجتهدوا أن لا يغلق عن قلوبكم باب قربه كونوا عقلاء ما أنتم على شئ اصحبوا شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يدلكم عليه من لا يرى المفلح لا يفلح من لا يصحب العلماء العمال فهو من نبض التراب لا دليل لا أم له اصحبوا من له صحبة مع الحق عز وجل كل واحد منكم اذا جنه الليل ونام الخلق وسكنت أصواتهم فليقم وليتوضأ وليصل ركعتين ويقول يارب دلني على عبد من عبادك الصالحين المقربين حتى يدلني عليك ويعرفني طريقك السبب لا بد منه كان الله عز وجل قادرا على أن يهدي اليه بلا أنبياء كونوا عقلاء ما أنتم على شئ تنبهوا من غفلاتكم *قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من استغنى برأيه ضل فتش على من يكون مرآة لوجه دينك كما تنظر في المرآة وتسوي وجه ظاهرك وعمامتك وشعرك كن عاقلا ايش هذا الهوس تقول ما أحتاج الى من يعلمني وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن اذا صح ايمان المؤمن صار مرآة للخلق جميعهم يبصرون وجوه أديانهم في مرآة كلامه وقت رؤيته والقرب منه ايش هذا الهوس كل ساعة تسألون الله عز وجل أن يزيدكم في مأكولكم ومشروبكم وملبوسكم ومنكوحكم وأرزاقكم هذا شئ لا يزيد ولا ينقص ولو دعا معكم كل داع مجاب الدعوة ما يزيد الرزق ذرة ولا ينقص منه ذرة هذا شئ مفروغ منه اشتغلوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه لا تشتغلوا بما لا بد من مجيئه لانه يضمن لكم مجيئه الاقسام تجيء في أوقاتها المؤرخة الحلو منها والمر ما تحبون وما تكرهون القوم يصلون الى حالة لا يبقى لهم فيها دعاء ولا سؤال لا يسألون في جلب المصالح ولا دفع المضار يصير دعاؤهم بأمر من حيث قلوبهم تارة لاجلهم وتارة لاجل الخلق فينطقون بالدعاء وهم في غيبة عنه * اللهم ارزقنا حسن الادب معك في جميع الاحوال يصير الصوم والصلاة والذكر وجميع الطاعات جبلته مختلطة بلحمه ودمه ثم يجيئه الحفظ من الله عز وجل في جميع أحواله لا يفارقه قيد الحكم ولا لحظة وهو من وراء ذلك يصير الحكم كالمركب وهو قاعد فيه يسير في بحر قدرة ربه عز وجل ولا يزال يسير فيه حتى يصل الى ساحل الآخرة الى ساحل بحر اللطف ويد القرب فهو تارة مع الخلق وتارات مع الخالق شغله وتعبه مع الخلق وراحته مع الخالق (ويلك) يا منافق ما عندك من هذا خبر (ويلك) ليس في أمورك من هذا شئ يا قعودا في الصوامع والخلق ملء قلوبهم ما تسمعون صراخي عليكم واليكم ابكم صمم قوموا تعالوا لا بأس ما أعاملكم وأخاطبكم بسوء أدبكم وأفعالكم بل أرفق بكم برفق الله عز وجل باذنه ولا تهربوا من خشونة كلامي فما ذلك مني انى أنطق بما أنطق به *يا غلام* القوم يواصلون الضياء بالظلام في عبادة الحق عز وجل وهم على قدم الخوف والحذر يخافون من سوء العاقبة جهلوا علم الله عز وجل فيهم وعاقبة أمرهم فواصلوا الضياء بالظلام حزنا وكآبة وبكاء

مع دوام الصلاة والصيام والحج وجميع الطاعات ذكروا ربهم عز وجل بقلوبهم وألسنتهم فلما وصلوا الى الآخرة دخلوا الجنة رأوا وجه الحق عز وجل وكرامته لهم حمدوه على ذلك وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ولله عز وجل عباد وهم أستاذو هؤلاء وشيوخهم ورؤساؤهم وأمراؤهم وملوكهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن فى الدنيا قبل الآخرة اذا وصلت قلوبهم الى باب ربهم عز وجل فصادفوه مفتوحا والمواكب من جهته لهم قيام مصطفون منتظرون لمجيئهم يسلمون عليهم ويطرقون بين أيديهم فيدخلون الى دار القرب فيرون مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا حزن البعد حزن الحجاب الحمد لله كيفما أشغلنا بالدنيا والآخرة والخلق الحمد لله الذى اصطفانا لنفسه واختارنا لقربه وأذهب عنا حزن الانقطاع عنه حزن الاشتغال بغيره الحمد لله الذى رزقنا الانقطاع اليه ان ربنا لغفور شكور ﴿يا غلام﴾ اذا أحكمت الايمان وصلت الى دار المعرفة ثم الى وادى العلم ثم الى وادى الفناء عنك وعن الخلق ثم الى الوجود به لابك ولابهم فحينئذ يزول حزنك فالحفظ يخدمك والحمية تحوطك والتوفيق يطرق بين يديك والملائكة تمشى حولك والارواح تأتيك تسلم عليك والحق عز وجل يباهى بك الخلق ونظراته ترعاك وتجذبك الى دار قربه والانس به والمناجاة له خاب من قعد عنى من غير عذر ويلك تزاحمنى فى مقامى الذى قد أقمت فيه ما تقدر ما يقع بيدك شئ بمزاحمتك هذا شئ ينزل من السماء الى الارض قال الله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الغيث ينزل من السماء الى الارض ثم يظهر منها النبات هذا الامر ينزل من السماء الى أرض القلوب فتهتز وتنبت من كل خير تنبت الاسرار والحكم والتوحيد والتوكل والمناجاة والقرب من الله عز وجل يصير هذا القلب فيه أشجار وأثمار يصير فيه فيافى وقفار وبحار وأنهار وجبال يصير مجمع الانس والجن والملائكة والارواح هذا شئ من وراء العقول قدرة محضة وارادة وعلم يستأثره الله عز وجل وهؤلاء آحاد أفراد من خلقه اجتهدوا فى أن تقعوا فى شبكة كلامى قعودى وكلامى شبكة أنتظر وقوع واحد منكم فيها انما السماط للحق عز وجل لا سماطى أجيبونى رحمكم الله اتبعونى حتى أحملكم الى باب الحق عز وجل الصدق داعى الحق عز وجل والكذب داعى الشيطان الحق شئ والباطل شئ وكلاهما ظاهران عند كل مؤمن ينظر بنور ايمانه تدعون الذكاء يا أهل العراق وأنتم يخفى عليكم الصادق من الكاذب المحق من المبطل ضرر تكذيبكم عائد عليكم وأنا لا أبالى بذلك المريد للحق عز وجل لا يريد جنته ولا يخاف من ناره بل يريد وجهه فحسب يرجو قربه منه ويخاف من بعده عنه أنت أسير الشيطان والهوى والنفس والدنيا والشهوات وما عندك خبر قلبك فى قيد وما عندك خبر * اللهم خلصه من أسره وخلصنا آمين عليكم بالعزيمة والاعراض عن الرخصة من لزم

الرخصة وترك العزيمة خيف عليه من هلاك دينه العزيمة للرجال لانها ركوب الخطر والاشق والامر والرخصة للصبيان والنسوان لانها الاسهل ﴿ياغلام﴾ عليك بالصف الاول لانه صف الرجال الشجعان وفارق الصف الاخير فانه صف الجبان استخدم هذه النفس وعودها العزيمة فانها ماحاجتها تحمل لا ترفع العصا فانها تنام وتلقي الاعمال عنها لاترها بياض أسنانك وبياض عينيك هي عبد سوء لا يعمل الاشغال الا بالعصا لاتشبعها الا اذا علمت أن الشبع لا يطغيها وأنها تعمل في مقابلة شبعها* كان سفيان الثوري رحمة الله عليه كثير الطاعة كثير الاكل وكان يمثل اذا شبع أشبع الزنجي وكده انما الزنجي حمار ثم يقوم الى العبادة فيأخذ منها حظا وافرا *عن بعضهم أنه قال رأيت سفيان الثوري أكل حتى دققته ثم صلى وبكى حتى رحمته لاتقتد بسفيان في كثرة الاكل واقتد به في كثرة عبادته فلست سفيان لاتشبع نفسك كما كان يشبعها فلست تملكها كما كان هو يملك نفسه اجتهد في هجر الحرام والتقلل من الحلال ازهد في الكل عند قوة ايمانك وايقانك فتصير من عباد الله عز وجل اذا تحقق زهدك أعطاك وأنعم عليك اما بواسطة أو بجعل التكوين في يد قلبك لا كلام حتى تصير من عباد الله عز وجل لا من عباد الخلق والاسباب لا من عبيد الدنيا والحظوظ والشهوات والشياطين لامن عبيد حب الجاه عند الخلق والتقييد باقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم هذا شئ لا يصلح مايمشي قلبك الى باب الحق عز وجل خطوة واحدة وأنت مع نفسك في بيت طبعك وهواك اني أراك أبد الدهر مقيدا بالخلق والاسباب هذا الى متى تعلم مني الخلاص من قيودهم ياجاهلا كيف يرى قلبك الحق عز وجل وهو ملآن بالخلق كيف ترى باب الجامع وأنت قاعد في بيتك اذا خرجت من دارك وأهلك وولدك رأيت باب الجامع لما استخلفت الكل وراء ظهرك رأيت هكذا مادمت مع الخلق لاترى الخالق مادمت مع الدنيا لاترى الآخرة مادمت مع الآخرة لاترى رب الدنيا والآخرة اذا خرجت عن الكل لقي سرك ربك عز وجل لامن حيث الصورة بل من حيث المعنى العمل للقلوب والمعاني للاسرار القوم أعرضوا عن أعمالهم نسوا جميع حسناتهم ولم يطلبوا العوض عليها فلاجرم أحلهم دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولا انقطاع ولا ضعف ليس فيها كسب ولا مؤنة قال بعض المفسرين في قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب يعني هم الخبز وتحصيله ومؤنة العيال الجنة فضل كلي خير كلي راحة كلية عطاء بلا حساب كل الدائرة على حضور قلبك لله لا لعلة في الدنيا ولا في الآخرة ولا لخلقه حضور قلبك لله عز وجل لا يصح الا بعد الموت والتحقيق لذكره ان نظرت نظرت الى الموت وان سمعت سمعت الموت ذكر الموت على الحقيقة باليقظة التامة تبغض كل شهوة وتقف في وجه كل فرحة اذكروا الموت فليس لكم عنه فوت اذا صح القلب نسي ماسوى الحق عز وجل القديم الازلي الدائم الابدي كل ماسواه

الحديث اذا صح القلب صار الكلام الذي يخرج منه صوابا خفالا يرده راد يخاطب القلب القلب السر السر الجلوة الجلوة المعنى المعنى اللب اللب الصواب الصواب فحينئذ يكون الكلام منه الى القلوب كالبذر في أرض لينة طيبة غير سبخة ينبت اذا صح القلب صار شجرة لها أغصان وأوراق وثمار يصير فيه منافع للخلق اذا لم يكن للقلب صحة فهو كقلوب الحيوانات صورة بلا معنى آنية بلا أهل الانس والجن والملائكة شجرة بلا ثمر قفص بلا طائر دار بلا ساكن كنز مجموع فيه دراهم ودنانير وجواهر بلا منفق جسد بلا روح كالاجساد التي مسخت أحجارا فهي صورة بلا معنى القلب المعرض عن الله عز وجل الكافر به ممسوخ ولهذا اشبهه الله عز وجل بالحجر فقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة لما لم يعمل بنو اسرائيل بالتوراة مسخ الله عز وجل قلوبهم حجارة وطردهم من بابه هكذا أنتم يا محمديين اذا لم تعملوا بالقرآن وتحكموا أحكامه يمسخ قلوبكم ويطردها من بابه لا تكونوا ممن أضله الله عز وجل على علم اذا تعلمت للخلق عملت للخلق واذا تعلمت لله عز وجل عملت له اذا تعلمت الدنيا عملت للدنيا واذا تعلمت للآخرة عملت للآخرة الفروع تبنى على الاصول كما تدين تدان كل اناء ينضح بما فيه تضع في انائك نفطا وتريد ان ينضح منه ماء الورد لا كرامة لك تعمل في الدنيا للدنيا ولابنائها وتريد أن تكون لك الآخرة غدا لا كرامة لك عملت للخلق وتريد أن يكون لك الخالق غدا والقرب منه والنظر اليه لا كرامة لك هذا هو الظاهر والاغلب وان أعطاك هو تفضلا بغير عمل فذاك اليه الطاعة عمل الجنة والمعصية عمل النار وبعد ذلك الامر اليه ان شاء أثاب واحدا منا بغير عمل أو عاقب واحدا منا بغير عمل فذاك اليه فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لو أدخل واحدا من الانبياء والصالحين النار كان عادلا وكان ذلك الحجة البالغة يجب علينا أن نقول صدق الامير ولا نقول لم وكيف هذا يجوز أن يكون ولو كان كان عن عدل وحق وهو شيء لا يكون ولا يفعل شيأ من ذلك اسمعوا مني واعقلوا ما أقول فاني غلام من تقدم أقف بين أيديهم وأنشر أمتعتهم وأنادي عليها ولا أخونهم فيها ولا أدعيها ملكا ابدا بكلامهم وأتي من عندهم والبركة من الله عز وجل أهاني الله عز وجل ببركات متابعتي للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبري بوالدي ووالدتي رحمهما الله عز وجل والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من أهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق وما علي منهما ولا من الخلق أتيت الى الرسول والمرسل بهما أنجح كل خيري ونعمتي منهما وعندهما ما أريد من الخلق سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الارباب غير ربي عز وجل يا عالم كلامك من لسانك لا من قلبك من صورتك لا من معناك القلب الصحيح يهرب من الكلام الذي يخرج من اللسان دون القلب فيصير وقت سماعه كالطير في القفص وكالمنافق في المسجد اذا اتفق واحد من الصديقين في مجلس واحد من

العلماء المنافقين كانت كل امنيته الخروج منه للقوم علامات في وجه المرائين المنافقين الدجالين المبتدعين أعداء الله عز وجل واعداء رسوله علامتهم في وجوههم وفي كلامهم يفرون من الصديقين كفرارهم من الاسد يخافون أن يحترقوا بنار قلوبهم الملائكة ترفعهم من الصديقين والصالحين أحدهم عند العوام كبير وعند الصديقين حقير عند العوام آدمي وعند الصديقين سنور لا وزن له عندهم الصديق ينظر بنور الله عز وجل لا بنور عينيه ولا بنور الشمس والقمر هذا نور الله العام وله نور خاص أعطاه الله عز وجل هذا النور بعد احكام الحكم واتقانه وهو الكتاب والسنة عمل بهما فأعطى نور العلم اللهم ارزقنا حلمك وعلمك وقربك آمين لا بارك الله فيكم يا منافقون فأ كثركم كل شغلكم في عمارة ما بينكم و بين الخلق وتخريب ما بينكم وبين الحق عز وجل اللهم سلطني على رؤسهم حتى أطهر الارض منهم علامة نفاق المنافق في هذا الزمان ان لا يدخل عندي ولا يسلم علي اذا لقيني فان فعل ذلك كان تكلفا منه هذا الدين أودي تتواقع حيطانه اللهم ارزقني أعوانا على بنائه ما يبنى على أيديكم يا منافقون لا كرامة لكم حتى يبنى على أيديكم كيف تبنون وليست لكم صنعة البناء ولا آلته يا جهال ابنوا حيطان اديانكم ثم تفرغوا البناء غيركم اذا عاديتموني فقد عاديتكم في الله عز وجل ورسوله لاني قائم بنصرتهما لا تبغوا فان الله غالب على أمره اجتهد اخوة يوسف عليه السلام على قتله فلم يقدروا كيف كانوا يقدرون وهو ملك عند الله عز وجل ونبي من انبيائه وصديق من صديقيه وقد سبق علمه أن يجري مصالح الخلق على يديه هكذا أنتم يا منافقي هذا الزمان تريدون أن تهلكوني لا كرامة لكم أيديكم تقصر عن ذلك لولا الحكم لعتبت عليكم واحدا واحدا الحكم هو أساس الامر في حالة القيام مع الحكم وفي حالة القيام مع العلم القوم لا يخافون من الخلق لانهم في جنب أمن الله عز وجل وتوليه وحفظه لا يبالون باعدائهم لانهم عن قريب يرونهم مقطعين الايدي والارجل والالسن علموا وتحققوا أن الخلق عجز عدم لا هلاك بأيديهم ولا ملك لا غنى بايديهم ولا فقر لا ضر بأيديهم ولا نفع ولا ملك عندهم الا الله عز وجل لا قادر غيره ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع غيره ولا محيي ومميت غيره هم في راحة من ثقل الشرك هم في اصطفاه واجتباه في أنس بالله عز وجل وفي راحة معه متلذذون بروحه ولطفه ومناجاته لا يبالون كانت الدنيا أو لم تكن كانت الآخرة أو لم تكن كان الخير والشر أو لم يكن في بداية أمرهم تكلفوا الزهد في الدنيا والخلق والشهوات فلما داموا على ذلك جعل الله عز وجل تكلفهم طبعا وموهبة صار الزهد زهدا والطبع طبعا تعلموا منهم تكلفوا الطاعات واتركوا المعاصي والمنكرات وقد صار التكلف طبعا تفهموا كلام ربكم عز وجل واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم ﴿يا غلام﴾ أنت نفس وطبع وهوى تتعدمع النسوان الاجانب والصبيان ثم تقول لا أبالي بهم كذبت لا يوافقك الشرع ولا العقل تضيف نارا الى نار حطبا الى حطب فلا جرم يشتعل دار دينك

وايمانك انكار الشرع هذا عام لم يستشث فيه أحدا حصل الايمان والمعرفة بالله عز وجل وقوة القرب ثم أصبح طبيبا للخلق نيابة عن الحق عز وجل (ويلك) كيف تمس الحيات وتقلبها وأنت ما تعرف صنعة الحواء ولا أكلت الترياق أعمى كيف تداوي أعين الناس أخرس كيف تعلم الناس جاهل كيف تقيم الدين من ليس بحاجب كيف يقدم الناس الى باب الملك أنت جاهل بالله عز وجل وبقدرته وقربه وسياسته لخلقه ما لا يعقل لي وما يعقل لكم ما لا يضبط لي وما يضبط لكم ما نعلم تأويله الا الله عز وجل اسمعوا واقبلوا فاني داعي الملك نائب رسوله فيكم أوسع الخلق في الدين لا استحي منكم في جانب الله عز وجل وجانب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عاملهما وكاري بين أيديهما منتسب اليهما هذه الدنيا فانية ذاهبة هي دار الآفات والبلايا ما يصفو لاحد فيها عيش لاسيما اذا كان حكيما كما قيل الدنيا لا تقر فيها عين حكيم عين ذاكر الموت من كان السبع بحذائه فاتحا فاه قريبا اليه كيف يستقر قراره وتنام عينه يا غافلون القبر فاتح فمه سبع الموت وثعبانه فاتحان فمهما سياف سلطان القدر بيده السيف وهو منتظر الامر من كل ألف ألف واحد يكون على هذه الحكمة مستيقظا بلا غفلة لا بد في بداية أمرك من صنعة تكتسب بها وتأكل منها حتى يقوى ايمانك فاذا دمت على ذلك وثبت اخرجك الحق عز وجل الى التوكل فيطعمك من غير سبب يا مشركا بسببه لو ذقت الاكل بالتوكل لما أشركت ولقعدت على بابه متوكلا عليه واثقا به ما أعرف الاكل والشرب الا من شيئين اما بالكسب مع ملازمة الشرع أو بالتوكل ويلك ما تستحي من الله عز وجل تترك كسبك وتكدى من الناس الكسب بداية والتوكل نهاية فما أرى لك بداية ولا نهاية اني أقول لك الحق ولا استحي منك اسمع واقبل ولا تنازع منازعة الحق عز وجل اني أزهد الخلق فيكم وفيما في أيديكم وفي حمدكم وذمكم ان أخذت منكم أخذت لغيري لا لي كلامي عليكم ضربة لازب أمرت به بطريق أعرفها اقطع بصحتها ليس لحكم الله عز وجل ناسخ ينسخه ولا مانع يمنعه (ويحك) لا يغرنك مقالات الناس أنت تعرف ما أنت فيه وعليه *قال الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة ما أحسنك عند العوام وما أقبحك عند الخواص يا راغبين في الدنيا فرحين بها وهم يدعون العقل والضبط أما سمعتم قول ربكم عز وجل اعلموا أنما الحيوة لعب ولهو وزينة اللعب واللهو والزينة للصبيان الجهال لا الرجال العقلاء قد أعلمكم أنها للجهال الناقصي العقول قد أعلمكم أنه لم يخلقكم للعب المشتغل بالدنيا لاعب المقتنع بها دون الآخرة قد قنع بغير شئ جميع ما تعطيكم الدنيا حيات وعقارب وسموم اذا أخذتموه بأيدي النفوس والاهوية والشهوة اشتغلوا بالآخرة وارجعوا بقلوبكم الى ربكم عز وجل واشتغلوا به ثم خذوا ما يأتيكم به من يد فضله تفكروا في الدنيا والاخرى وميزوا بينهما لو تعلمت أي شئ تعلمت كان عندي أكثر منه زرعي قد بلغ وتحصل وزرعك كلما نبت أحرق كن عاقلا دع

رياستك وتعالى اقعد ههنا كواحد من الجماعة حتى ينزرع كلامي في أرض قلبك لو كان لك عقل لقعدت في صحبتي وقنعت مني في كل يوم بلقمة وصبرت على خشونة كلامي كل من كان له ايمان يثبت ويبنت ومن ليس له ايمان يهرب مني

﴿المجلس الثاني والستون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة سلخ شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة وحد الحق عز وجل حتى لا يبقى في قلبك من جميع الخلق ذرة لا ترى دارا ولا ديارا التوحيد يقتل الكل كل الدواء في التوحيد للحق عز وجل وفي الاعراض عن حية الدنيا اهرب عن هذه الحية الى أن يجيئك الحوافي فيقلع اضراسها وينزل سمها ويقربك اليه ويعرفك صنعته ويسلمها اليك ومابقي فيها أذية فتتصرف فيها وهي لا تقدر تلسعك اذا أحببت الحق عز وجل وأحبك كفاك شر الدنيا والشهوات واللذات والنفس والهوى والشياطين فتأخذ أقسامك من غير ضرر ولا كدر يا مدعيا بغير بينة كم تدعي التوحيد وأنت مشرك تقدر أن تخرج معي بالليل نمشي في المواضع الفزعة أنا بلا سلاح وأنت بسلاحك ثم تنظر من يفزع أنا أو أنت من يدخل تحت ثياب الآخر أنا أو أنت أنت تربيت في النفاق وأنا تربيت في الايمان ﴿يا قوم﴾ أنتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيكم وهي تعدو خلف أولياء الله حتى تعطيهم تقف بين أيديهم ورأسها مطأطأ اضرب نفسك بعصا مة التوحيد والبس خاتودة التوفيق وخذ طارح المجاهدة وترس التقوى وسيف اليقين فتارة مطاعنة وأخرى مضاربة لاتزال كذلك حتى تذل لك وتصير راكبا لها لجاما بيدك تسافر بها برا وبحرا فحينئذ يباهي بك ربك عز وجل ثم تقدم الذين يقوا مع نفوسهم ولم يتخلصوا منها من عرف نفسه وغلبها صارت راحلة له تحمل أثقاله ولا تخالفه في أمره لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها فحينئذ تطمئن الى القلب ويطمئن القلب الى السر ويطمئن السر الى الحق عز وجل لا ترفعوا عصا المجاهدة عن نفوسكم لا تغتروا بدواهيها لا تغتروا بتناومها لا تغتروا بتناوم السبع فانه يريكم انه نائم وهو منتظر لفريسة يفترسها هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة في الخير وهي تبطن بخلاف ذلك كن على حذر مما يتم منها بعد ذلك القوم عندهم شغل عن الخلق لكن يكافون النظر اليهم والقعود معهم لامرهم ونهيهم مثل القوم مع الخلق مثل قوم أرادوا أن يعبروا بحرا ويمضوا الى ملك فعرف بعضهم طريقا فعبروا فلما حصلوا عنده رأى الملك بقية القوم يتخبطون ويكادون يغرقون ولم يعرفوا الطريق التي سلكها الاوائل فأمر من وصل اليه أن يعودوا اليهم ليعرفوهم الطريق التي جاؤا منها فجاؤا فوقفوا على المشرعة ونادوهم الطريق ههنا فجعلوا يدلونهم فلما قربوا منهم أخذوا بأيديهم أصل هذا قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد فالعاقل منكم لا يفرح بالدنيا ولا بالاولاد والاهل والاموال والماكولات

والملابس والمراكب والمناكح كل هذا هوس فرح المؤمن بقوة إيمانه ويقينه
ووصول قلبه الى باب قرب ربه عز وجل ألا ان ملوك الدنيا والآخرة هم العارفون
بالله عز وجل والعاملون له ﴿يا غلام﴾ متى يصفو قلبك ويصفو سرك وأنت مشرك
بالخلق وكيف تفلح وأنت في كل ليلة تعين من تمضي اليه وتشكو اليه وتكدي
منه كيف يصفو قلبك وهو فارغ من التوحيد ما فيه ذرة منه التوحيد نور والشرك
بالخلق ظلمة كيف تفلح وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة أنت محجوب عن الخالق
بالخلق محجوب بالاسباب عن المسبب محجوب بالتوكل على الخلق والثقة بهم أنت
دعوى مجردة باقة بقل ما تعطى بالدعوى بلا بينة هذا الامر انما يصح بوجهين اثنين
الاول هو المجاهدة والمكابدة وحمل الاشق والاتعب وهو الغالب المعروف بين الصالحين
والثاني موهبة من غير تعب وهو نادر لآحاد الخلق يهب لواحد معرفته والمحبة له
يأخذه من بين أهله وصنيعته ويظهر فيه قدرته يأخذه من قطع الطريق ويرقيه الى
الصومعة ويخرج الخلق من قلبه ويفتح اليه باب قربه ويأخذه من الهذيان حتى يكفيه
أدنى شيء يرزقه فهما وحكما وعزا يصير كل ما يراه يتعظ به كل ما يسمعه يتعظ به ولا يعمل
الاعمال بقربه اليه يأمر الهداية والعناية والكفاية لا ينقطعون عنه يصير كما قال الله عز
وجل في حق يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين يزيح عنه السوء والفحشاء ويجعل التوفيق في خدمته
المحب لله عز وجل العارف به يعظ الخلق بكل فن يعظهم تارة بقوله وتارة بفعله وتارة
بهمته يعظهم من حيث لا يدركون ومن حيث يدركون ﴿يا غلام﴾ عليك بخويصة
نفسك عند ضعف إيمانك ما عليك من أهلك وجارك وجارتك وأهل بلدك وإقليمك
فاذا قوي إيمانك فابرز الى أهلك وولدك ثم الى الخلق لا تبرز اليهم الا بعد أن تتدرع
بدرع التقوى وتترك على رأس قلبك خودة الايمان وبيدك سيف التوحيد وفي جعبتك
سهام إجابة الدعاء وتركب حصان التوفيق وتتعلم الكر والفر والضرب والطعان ثم
تحمل على أعداء الحق عز وجل فحينئذ تجيئك النصرة والمعونة من جهاتك الست
وتأخذ الخلق من أيدي الشيطان وتحملهم الى باب الحق عز وجل تأمرهم بعمل أهل
الجنة وتحذرهم من عمل أهل النار كيف لا يكون كذلك وقد عرفت الجنة والنار وعرفت
أعمالهما من وصل الى هذا المقام كشف الحجب عن عين قلبه كيف التفت من جهاته
الست أخرق نظره ولم يحجب عنه يرفع رأس قلبه فيرى العرش والسموات واذا أطرق
يرى أطباق الارض ومساكنها من الجن كل هذا سببه الايمان والمعرفة للحق عز وجل
مع العلم بالحكم اذا وصلت الى هذا المقام فادع الخلق الى باب الحق عز وجل وقبل
هذا لا يجيء منك شيء اذا دعوت الخلق ولست على باب الحق عز وجل كان دعاؤك لهم وبالا
عليك كلما تحركت بركت كلما طلبت الرفعة اتضعت ما عندك من الصالحين خبر

أنت لقلقة أنت لسان بلا جنان أنت ظاهر بلا باطن جلوة بلا خلوة جولة بلا صولة سيفك من خشب وسهامك من كبريت أنت جبان لا شجاعة لك أدنى سهم يقتلك بقة تقع عليك قيامتك * اللهم قو أدياننا وإيماننا وأبداننا بقربك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله تعالى عنه ما كنت أقعد مع أحد ثم ان قعدت كنت أقعد مع اثنين أو ثلاثة من الموافقين لي أصحب القوم فان من صفاتهم انهم اذا نظروا الى شخص وجعلوا همتهم اليه أحيوه وان كان ذلك المنظور اليه يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا وان كان مسلما ازداد ايمانا ويقينا وتثبتا اذا صح القلب صح النظر اذا صح القلب فقد قرب من الحق عز وجل واذا نظر بعين القرب والمعرفة يصير نظره من الله عز وجل ويصير القرب سحابا في قلبه والنظر برقه والوعظ مطره يعبر لسانه عما في قلبه يصير لسانه قلما يستمد من دواة المعرفة وبحر العلم يصير كلامه ونظره برق ما في قلبه كل ما يظهر ان عن أصل قوي من جانب الله عز وجل من تحقق في امتثال الاوامر والانتهاء عن النهي والارضاء للرسول صلى الله عليه وسلم صح له ذلك بقيت فيه بقايا فيهم على وجهه في طلب الامر المرسل الاصل حتى يذهب بقاياه ويزيد علمه وقربه الصدق في طلب الحق عز وجل ثمرة الاعمال الصالحة العمل الصالح ما صلح لله عز وجل ولم يكن فيه شريك العمل الصالح يوقعك على جادة هي ادة منك فتسير فيها لا يمينا ولا شمالا بخطوات قلبك وسرك ومعناك تنفرد عن الكل لا مع الخلق ولا مع الدنيا ولا مع الاخرى تصير من الذين يريدون وجهه وتقول كما قال موسى وعجلت اليك رب لترضى من طلب رضا الله عز وجل ووجهه صار كما قال الله عز وجل في حق موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع من قبل يحرم على قلب هذا المحب الصادق مرضع كل محدث مخلوق يكون بعدان لم يكن ينصب لبن جميع المراضع في حلقه للغيرة الالهية انصب الجميع ازيل الكل عن قلبه حتى لا يتقيد بشئ عن محبوبه ما زال هذا المؤمن العارف يرضي الرسول بالعمل معه حتى يستأذن لقلبه على ربه عز وجل يكون كالغلام بين يديه فاذا طالت خدمته قال يا أستاذ أرني باب الملك أشغلني معه أوقفني موضعا أراه اترك يدي في حلقة باب قربه فاخذ معه وقربه من الباب قيل له ما معك يا محمد ما معك يا سفيرا يا دليلا يا معلما فيقول انك تعلم فريح فدر بيته ورضيته لخدمة هذا الباب ثم يقول لقلبه ها أنت وربك كما قال جبرائيل عليه السلام له لما رقى به الى السماء وأدناه من ربه عز وجل ها أنت وربك ﴿يا غلام﴾ هات العمل الصالح وخذ القرب من رب العالمين ﴿يا غلام﴾ قصر أملك وقلل حرصك صل صلاة مودع لا ينبغي لمؤمن أن ينام الا ووصيته مكتوبة تحت رأسه فان أيقظه الحق عز وجل في عافية كان مباركا والا فيجد أهله وصيته ينتفعون بها بعد موته ويترحمون عليه يكون أكلك أكل مودع ووجودك بين أهلك وجود مودع ولقاؤك لاخوانك لقاء مودع فلو وجد في قلبك أنا مودع كيف لا يكون كذلك من أمره في يد غيره انما آحاد أفراد من الخلق

يطلعون على ما يكون لهم ومنهم وأى وقت يموتون وهو مخزون فى قلوبهم يرون ذلك عيانا كاتمون أنتم هذه الشمس لا تعبر عنه ألسنتهم أول ما يطلع على ذلك السر ويطلع السر القلب ويطلع القلب النفس المطمئنة ويستكتم ذلك تطلع على هذا الامر بعد تأدبها وخدمتها القلب وقيامها معه يؤهل لذلك بعد المجاهدات والمكابدات من وصل الى هذا المقام فهو نائب الحق عز وجل فى الارض وخليفته فيها هو باب الاسرار عنده مفاتيح خزائن القلوب التى هى خزائن الحق عز وجل هذا شئ من وراء عقول الخلق جميع ما يظهر فيه فهو ذرة من جبله وقطرة من بحره ومصباح من شمسه اللهم انى اعتذر اليك من الكلام فى هذه الاسرار وأنت تعلم أنى مغلوب وقد قال بعضهم اياك وما يعتذر منه ولكنى اذا صعدت الى هذا الكرسى أغيب عنكم ولا يبقى بعد ذاه قلبى من أعتذر اليه وأتحفظ منه من الكلام عليكم هربت منكم مرة وفيكم وقعت عزمت أنى أبيت كل ليلة فى موضع واسير من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية وأكون متغربا متخفيا الى أن أموت هذا ما أردت وأراد الله عز وجل بخلافه فوقعت فى وسط ما هربت منه هذا القلب اذا صح وثبت أقدامه على باب الحق عز وجل وقع فى تيه التكوين وفى أرديته وفى بحره يكون تارة بكلامه وتارة بهمته وتارة بنظره يصير فعل الله عز وجل وينعزل هو يفنى وهو يبقى القليل منكم من يؤمن بهذا والاكثر منكم من يكذب به الايمان بهذا والعمل به نهاية ما يجحد أحوال الصالحين الا منافق دجال راكب هواه هذا الامر مبنى على الاعتقاد الصحيح ثم العمل من عمل بظاهر الحكم أورثه العمل المعرفة بالله عز وجل والعمل به يصير الحكم بينه وبين الخلق والعلم بينه وبين ربه عز وجل تصير أعماله الظاهرة ذرة بالاضافة الى أعماله الباطنة تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن عينا رأسه تنام وعينا قلبه لا تنام يعمل قلبه ويذكر وهو نائم * حكى عن بعضهم انه كان فى يده سبحة يسبح بها فنام ثم انتبه فرأى السبحة تدور بيده ولسانه يذكر ربه عز وجل يؤمن هذا القلب فيعمل ويؤمن هذا السر فيعمل أعمالا باطنة ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون الاعمال الظاهرة للعباد من حيث الجوارح والاعمال الباطنة للخواص من حيث القلوب والاسرار سر السر بينهم وبينه على قدم الخوف مع قربهم يخافون تقليب الاغيار فى تغير الاحوال والزوال عن المقام يخافون مسخ القلوب يخافون أن تمسخ قلوبهم وأن تنكسف شموسهم وأقمارهم وأن تزل أقدامهم يتعلقون أبدا بحلقة باب قربه ويتمسكون بذيل رحمته يناشدونه ربنا لا نريد منك الدنيا والآخرة بل نريد العفو والعافية فى الدين نريد بقاء الايمان والمعرفة تصدق علينا بذلك قد تمسكنا بذيل رحمتك فلا تخيب ظننا فيك كن لنا ذلك فانك اذا أردت أمرا قلت له كن فيكون ﴿يا قوم﴾ اتبعوا القوم فى أقوالهم وأفعالهم اخدموهم تقربوا اليهم بأموالكم وأنفسكم جميع ما تعطونهم هو لكم محفوظ عندهم غدا يسلمون ذلك اليكم تتمنى سعة الرزق وقد سبق القلم بضيقه فأنت معاقب ممقوت فانك تطلب ما لم يقسم لك كم تسعى فى طلب الدنيا

وتحرص وليس لك منها الا ما قسم لك القوم على قدم الطاعة وقلوبهم وجلة وأنتم على
قدم المعصية وقلوبكم آمنة هذا هو عين الاغترار احذروا أن يأخذكم على غرة * عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها هذه العبادة صنعة
وصالحو أهلها المخلصون في الاعمال العالمون بالحكم العاملون به المودعون للخلق بعد
معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ماسوى ربهم عز وجل
باقدام قلوبهم وأسرارهم مبانيهم في العمران بين الخلق وقلوبهم في البراري والقفار
لا يزالون على ذلك حتى تتربى قلوبهم وتقوى أجنحتهم وتطير الى السماء علت هممهم
وطارت قلوبهم وصارت عند الحق عز وجل فصاروا من الذين قال الله في حقهم وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار اذا صار الايمان يقينا واليقين معرفة والمعرفة علما حينئذ
تصير جهبذ الله عز وجل تأخذ من يد الاغنياء وتعيد الى الفقراء تصير صاحب المطبخ
تجري الارزاق على يد قلبك وسرك لا كرامة لك يا منافق حتى تكون كذلك ويلك
ما لم تذب على يد شيخ متورع زاهد عالم بحكم الله عز وجل ويلك تريد شيأ بلا شئ ما يقع
بيدك اذا كانت الدنيا لا تحصل الا بتعب فكيف ما عند الله عز وجل أين أنت من
الذين وصفهم الله عز وجل في محكم كتابه بكثرة عبادته فقال كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون لما علم منهم الصدق في عبادته أقام لهم من يقيمهم
ويقيمهم من فرشهم * قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل أقم فلانا
وأنم فلانا هذا له وجهان اقم فلانا فانه صادق في عبادته هارب من ذنوبه ادفع عنه الغفاء
والنوم وأنم فلانا فانه كذاب منافق باطل في باطل لعنة في لعنة ألق عليه الكرى
حتى لا أرى وجهه في القائمين الوجه الآخر أقم فلانا فانه محب طالب ومن شرط المحب
التعب وأنم فلانا لانه محبوب ومن شرط المحبوب الراحة ينوم ويراح لانه واصل الضياء
بالظلام حتى وفى بالعهد وتحقق في محبته فلما صح له ذلك جاء وقت وفاء عهد الله عز وجل
لانه ضمن لكل متعوب فيه الراحة معه القوم اذا نمت حظوى قلوبهم الى ربهم
عز وجل رأوا في المنام ما لم يرونه في اليقظة يرى قلوبهم وأسرارهم شيأ لا يرونه في اليقظة
صاموا وصلوا وجاهدوا أنفسهم بالجوع وكسر الاعراض وواصلوا الضياء بالظلام في أنواع
العبادات حتى حصلت لهم الجنة فلما حصلت لهم قيل لهم الطريق غير هذا وهو طلب
الحق عز وجل فصيروا أعمالهم من حيث القلوب فاذا وصلت اليه تثبتت وتبينت عنده
من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة ربه عز وجل ما يزال المؤمن
في تعب حتى يلقى ربه عز وجل ويلك تدعي ارادتي وتخبأ مالك عني كذبت في دعواك
المريد ليس له قميص ولا عمامة ولا ذهب ولا مال بالاضافة الى شيخه انما يأكل على طبقه
ما يأمره بأكله هو فان عنه ينتظر أمره ونهيه لعلمه أن ذلك من الله عز وجل مصالحه
على يد شيخه وقتل في حباله ان اتهمت شيخك فلا تصحبه فانه لا يصح لك صحبته ولا ارادته
المريض اذا اتهم الطبيب لم يبرأ أبدا وانه

وقال رضي الله عنه بعد كلام من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه
والنظر اليه اذا علمت الخلق بعلم الله عز وجل وعرفتهم بمعرفته غاب عنك صفاتهم تنعدم
عنك الجن والانس والملائك توصف قلبك بصفة أخرى وكذلك سرك يمحى عنه قشر
وجودك قشر عادة بني آدم عليه السلام يأتي الحكم فيصير رقيبا عليك فتكون في الارض
مايسا بامر نفسك وخالق ربك عز وجل بأمره ويأتي العلم الرباني الالهي فيصير رقيبا
على قلبك وسرك الزم ما جاء به الرسول وهو الكتاب والسنة فان من تركهما تزندق
ومن ربقة الاسلام مرق فيكون النار والعقاب مؤجله آجلا والمقت له عاجلا يكون
لقلب العارف شيء آخر فيما بينه وبين الحق عز وجل بعد احكام الحكم وتحقيق الوقوف
على باب الحق عز وجل فذلك الذي يستحق به أن يتبع ويسمع قوله ولهذا منع من اتباع
الذين لا يحكمون الحكم لانه شيء لا بد منه وهو أساس هذا الامر هو أن الامر من
أحكمه بالعمل والاخلاص وعلمه الخلق فهو عظيم عند الله عز وجل ولهذا قال النبي صلى
الله عليه وسلم من تعلم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما لا تنعزل في صومعتك مع الجهل فان
الاعتزال مع الخلق فساد كبير كلي ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه ثم اعتزل
لا ينبغي لك أن تقعد في الصومعة وعلى وجه الارض أحد تخافه وترجوه لا يبقى لك
سوى خوف واحد ومرجو واحد وهو الله عز وجل ما عرف الا الله عز وجل والقيام
بدينه تقربا اليه اقم دينه وأنصره لوجهه لا لوجه غيره الصديق يسمع صراخ الدين نادى
قلبه وسره اذا خرق العوام حدوده اذا تركوا مناهيه وتركوا أوامره ورفضوه وراء
ظهورهم يسمعه كيف يصرخ ويستغيث الى الله عز وجل فيتشمر ويقف في وجهه
بعينه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينصحه ويذب عنه يفعل ذلك بقوة ربه عز وجل
لا بقوة نفسه وهواه وطبعه ورعونته وجهالته ونفاقه العبادة ترك العادة لا كانت
العادة حتى تصير موضع العبادة بطلوا التعلق بالدنيا والآخرة والخلق وتعلقوا بالحق
عز وجل لا تبهرجوا فان الناقد بصير ما يأخذ منكم الا بعينك البهرج الذي معكم ارموا
به لا تعدوه شيأ ما يؤخذ منكم الا ما يدخل الكير ويصفى من الدغل فلا تحسبوا أن الامر
سهل الاكثر منكم يدعون الاخلاص وهم منافقون لولا الامتحان لكثرت الدعاوى
من ادعى الحلم تمتحنه بالاغضاب ومن ادعى الكرم تمتحنه بالطلب منه وكل من ادعى شيأ
تمتحنه بضده دعوا عنكم الهوس والزموا التقوى في جميع أحوالكم المتقون لهم الرب
اتقوا الشرك في الاصل والمعاصي في الفرع ثم تعلقوا بحبلي الكتاب والسنة ولا تخلوهما
من أيديكم الحق عز وجل كريم لا يجمع على عبد خوفين قد تقدم خوف القوم في
الدنيا عند أكلهم وشربهم ولبسهم ونكاحهم وجميع تصرفهم تركوا الحرام والشبهة
وكثيرا من الحلال خوفا من حساب ربهم عز وجل وسوء عذابهم تورعوا في ماكولهم
ومشروبهم وجميع أحوالهم تركوا الاشياء زهدا فيها فلما تمكن الزهد صار معرفة فلما
تمكنت المعرفة جاء العلم بالله عز وجل فصار تاجا على رؤسهم فلا جرم انزوى عنهم الحرام

والشبه والمباح وبقى عندهم الحلال الطلق الذى هو حلال الصديقين الذى لا يهمون به ولا يخطر ببالهم اذا ترك العبد الدنيا والآخرة وخرج عما سوى الحق عز وجل وحصل قلبه فى دار قربه ومننه ولطفه لا يكلفه تحصيل الطعام والشراب واللباس أو شئ من مصالحه ينزه قلبه عن الاشتغال بذلك قلوب المقربين ما تزال فى كتاب القرب والعلم الخاص يعلم قلوبهم وأسرارهم الفناء عن الارادات والاستطراح بين يدى الحق عز وجل فيتولاهم ولا يكلهم الى غيره من وراء عقول الخلق من وراء هذا الظاهر يفنيهم ثم اذا شاء أنشرهم وردهم يتأيد العلم الاول بالعلم الثانى جهل ثم علم ثم عمل واخلاص ثم علم ثان وعمل ثان سكوت ثم نطق فناء عنك ثم وجود به يا موتى القلوب ما قعودكم عندى يا عباد الدنيا والسلاطين يا عباد الاغنياء ويا عباد الغلاء والرخص ويحكم لو بلغ ثمن حبة من الحنطة دينارا ما بالى المؤمن ولا أهمه رزقه لقوة يقينه واتكاله على ربه عز وجل لا تعد نفسك من المؤمنين اعتزل كل الاشياء جند الله عز وجل وسياطه الاعراض عن الخلق حق والاشتغال بخالقهم أحق ما أراكم تفقهون ما أقول عليكم بدلالات التوحيد والاصغاء الى كلمات الصديقين والاولياء كلامهم كالوحى من الله عز وجل ينطقون عنه وبأمره من وراء أمور العوام الطغام أنت هوس تؤلف كلامك من الكتب وتتكلم به ان ضاع كتابك ما تصنع أو وقع الحريق فى كتبك أو انطفأ مصباحك الذى تبصر به اذا انكسرت جرتك وتبدد الماء الذى فيها أين مقدحتك وحراقك وكبريتك ومعينك من تعلم العلم وعمل وأخلص صارت المقدحة والمعين فى قلبه نورا من نور الله عز وجل فيضئ هو وغيره تنحوا يا أبناء اللقلقة يا أبناء الصحف المؤلفة بأيدى النفوس والاهوية ويلكم تتنازعون الخصوص تتقصمون وتهلكون ولا تبلغون حظكم كيف تتغير السابقة والعلم بجهدكم كونوا مؤمنين مسلمين أما سمعتم قوله عز وجل الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين حقيقة الاسلام الاستسلام القوم استطرحوا بين يدى الحق عز وجل ونسوا لم وكيف وافعل ولا تفعل يعملون أنواع الطاعات وهم وقوف على قدم الخوف ولهذا وصفهم الحق عز وجل فقال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يمتثلون أوامر الله عز وجل وينتهون عن مناهيه ويصبرون على بلائى ويشكرون على عطائى ويسلمون أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم الى يد سابقتى وقلوبهم وجلة خائفة منى العارف اذا زهد فى الآخرة يقول لها تنحى عنى فانى طالب باب الحق عز وجل أنت والدنيا عندى واحد الدنيا كانت تحجبنى عنك وأنت تحجبينى عن ربى عز وجل لا كرامة لكل من يحجبنى عنه اسمعوا هذا الكلام فانه لب علم الله عز وجل لب ارادته من خلقه وفى خلقه وهو حال الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين يا عباد الدنيا ويا عباد الآخرة أنتم جهال بالله عز وجل وبدنياه وآخرته أنتم حيطان أنت صنمك الدنيا وأنت صنمك الآخرة وأنت صنمك الخلق وأنت صنمك الشهوات واللذات وأنت

صنمك الحمد والثناء وقبول الخلق لك كل ماسوى الله عزوجل صنم القوم يريدون وجه
الدنيا والآخرة يوكلان على باب الحق عزوجل يوكلان في دار الطبيب يأخذ منها
ما يريد ويطعم المريض يامنافقون ماعندكم من هذا خبر المنافق لايقدر يسمع حرفا من
هذا تقوم القيامة عليه لأنه لا يقدر على سماع الحق كلامي حق وأنا على الحق كلامي
من الله عزوجل لامني من الشرع لامن الهوس ولكن آفة فهمك السقيم (ويحك)
تعلمت وما عملت بعلمك فكيف ينفعك علمك ماخدمت الشيوخ في حال شبابك كيف
تخدم في حال كبرك مامن مؤمن الا عند الموت يكشف عن بصره فيرى منازله في الجنة
يشير اليه الحور العين والولدان ويصل اليه من طيب الجنة فيطيب له الموت والسكرات
يفعل الحق عزوجل بهم كما فعل بآسية عليها السلام ومنهم من يعلم بذلك قبل الموت
وهم المقربون المفردون المرادون ويلك يامعترضا على الحق عزوجل لاتهذي هذيانا
فارغا القضاء لايرده راد ولا يصده صاد سلم وقد استرحت هذا الليل وهذا النهار
يمكنك ردهما اذا جاء الليل يقبل وأنت كاره أو راض والنهار كذلك كلاهما يجيآن
على رغمك هكذا قضى الله عزوجل وقدره لك أو عليك اذا جاء ليل الفقر فسلم وودع نهار
الغنى اذا جاء ليل المرض فسلم وودع نهار العافية واذا جاء ليل ماتكره فسلم وودع نهار
ماتحب استقبل ليل الامراض والاسقام والفقر وكسر الاعراض بقلب مستريح
لاترد شيأ من قضاء الله عزوجل وقدره فيهلك ويذهب ايمانك ويتكدر قلبك ويموت
سرك قال الله عزوجل في بعض كتبه أنا الله الذي لا اله الا انا من استسلم لقضائي وصبر
على بلائي وشكر نعمائي كتبته عندي صديقا ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي اذا لم ترض بالقضاء ولم تصبر على البلاء ولم تشكر
النعماء فلارب لك التمس ربا غيره ولا رب غيره ان أردت فارض بالقضاء وآمن بالقدر
خيره وشره حلوه ومره وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك بالتحذر وما أخطاك لم يكن
ليصيبك بالجد والطلب اذا تحقق لك الايمان قدمت الى باب الولاية فحينئذ تصير من
عباد الله المحققين لعبوديته علامة الولي أن يكون موافقا لربه عزوجل في جميع أحواله
يصير كله موافقة من غير لم وكيف مع أداء الاوامر والانتهاء عن المناهي لاجرم تدوم
محبته له يصير في محبة قربه لايمينا ولا شمالا ولا وراء بل أماما فحسب يصير صدرا بلا
ظهر قربا بلا بعد صفاء بلا كدر خيرا بلا شر أنت رجاؤك الخلق وخوفك منهم وهذا
شرك بربك عزوجل حمدك للخلق عند العطاء وذمك لهم عند المنع وهذا شرك بربك
عزوجل (ويحك) ما الهم شئ من ذلك ماعندك خبر ماعندك توحيد جميع الاشياء
توجد وتؤخذ من الله عزوجل لامن خلقه تؤخذ من الرجوع الى بابه بعد قطع الطريق
اليه السبب في البداية والمسبب في النهاية المبتدي يطلب من السبب كالفرخ يطلب
أباه وأمه حتى يزقاه فاذا كبر وتعلم الطيران استغنى عنهما عند قوة جناحه وطلب الرزق

منفرداً بنفسه هل أكل أحدكم قط لقمة من يد توكله على ربه عز وجل من غير حوله وقوته والخلق والاتكال عليهم ويحكم تدعون ما ليس فيكم كيف تدعي الاسلام والايمان والايقان والتوحيد وأنت معتمد على حولك وقوتك وأسبابك كن عاقلاً هذا الامر لا يجيء بالدعوى (ويحك) تقعد في هذا المقام تعظ الناس ثم تضحك بينهم وتحكي حكايات مضحكة لاجرم لا تفلح ولا يفلحون الواعظ معلم ومؤدب والسامعون كالصبيان والصبي لا يتعلم الا بالخشونة ولزوم الحزم والعبوس وآحاد أفرادهم يتعلمون بغير ذلك موهبة من الله عز وجل كثير ممن يدعي الاسلام بظاهره يقول كما قال الكفار ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر قالوا هذا وكثير منكم يقول ذلك ويستترونه بأفعالهم التي قصدت منهم فما لهم عندي قدر ولا وزن جناح بعوضة تنكشف عند الحق عز وجل لا عقل لهم ولا تمييز عندهم يفرقون به بين الضار والنافع * قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده من وجد عنده متاع الولاية والتوحيد والايمان اذا صلح القلب لله عز وجل لا يدعه مع الخلق والاسباب لا يدعه مع البيع والشراء والاخذ والعطاء بالاسباب يعزه ويخلصه يقيمه من سقطته وعلى بابه يقعده وفي حجر لطفه ينومه (ويحك) قميص اسلامك مخرق ثوب ايمانك نجس أنت عريان قلبك جاهل سرك مكدر صدرك بالاسلام غير مشروح باطنك خراب وظاهرك عامر صحائفك مسودة دنياك التي تحبها عنك راحلة والقبر والآخرة مقبلان اليك تنبه لأمرك وما تصير اليه عن قريب ربما كان موتك اليوم أو في هذه الساعة يحال بينك وبين آمالك ما تؤمله من الدنيا لا تجده ولا تلحقه وما قد أنسيته من الآخرة فهو يلحقك الاشتغال بغير الله هوس والخوف من غيره والرجاء له هوس احد لا يضرنا ولا ينفعنا غير الله عز وجل هو الذي جعله لكل شئ سبباً الحكم وارد على السبب اذا عملت بالحكم به حققت العمل به وقعت الاسباب عنك كما تقع الاوراق عن الشجر يظهر المسبب وتذهب الاسباب يظهر اللب ويذهب القشر اللب هو التعلق بالمسبب هو الاصل هو كالثمرة من الشجرة الموحد ينتقل في الاحوال ينتقل من القرية الى الساقية ومن الساقية الى النهر ومن النهر الى البحر ينتقل من الفرع الى الاصل من الولد الى الوالد من العبد الى المعبود من الصنعة الى الصانع من العاجز الى القادر من الفقر الى الغنى من الضعف الى القوة من القليل الى الكثير لا تطولوا علي الاكثر منكم قلوبهم فارغة من الايمان من كان منكم له حاجة في نفسه فليلجمها بلجام السكوت وحسن الادب ويدرعها بدرع التقوى فذلك سبب طمأنينتها ووصولها الى ربها عز وجل الوصول وصولان عام وخاص العام الوصول الى الله عز وجل بعد الموت والخاص وصول قلوب آحاد أفراد الى الله عز وجل قبل الموت وهم الذين يجاهدون أنفسهم بالمخالفات ويخرجون عن الخلق فيما يرجع الى الضر والنفع فاذا داموا على هذا وصلوا اليه كما يصل العوام بعد الموت من صح له هذا جاءه

التمكن والبسط والمحادثة والمؤانسة حينئذ يقول هذا الواصل ائتوني بأهلكم أجمعين
يوسف عليه السلام لما خرج من الجب والسجن وصبر على تلك الشدائد فلما تمكن وصار
الكل تحت يده قال لاخوته ائتوني بأهلكم أجمعين لما جاءه الغنى والملك وذهب القبض
وجاء البسط قبل ذلك كان أخرس في الجب والسجن فلما خرج جاءت الفصاحة
﴿يا قوم﴾ اطلبوا الكل من خالق الكل ابذلوا كلكم في طلبه القوم بذلوا الارواح في
طلب قرب ربهم عز وجل علموا بالذي يطلبون فهان عليهم بذل أرواحهم من علم
ما يطلب هان عليه ما يبذل ﴿حكي﴾ أن رجلا اجتاز على حجرة نخاس فرأى فيها جارية
مستحسنة فتعلقت بقلبه فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوي مائة دينار
وعليه أثواب جميلة وهو متقلد بسيف محلى بالذهب وبين يديه مملوك أسود يحمل الغاشية
فتقدم الى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له لا شك أنك قد أحببت جاريتي والمحب يبذل
كل ما يملك في طلب محبوبه ولا أبيعها الا بجميع ما ملكت يداك في هذه الساعة فنزل عن
فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصا من النخاس وسلم الجميع اليه مع
المملوك الذي كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى الى بيته حافيا مكشوف الرأس لما بذل
الثمن أخذ المثمن عرف ما طلب فهان عليه ما يبذل الصادق في المحبة لا يقف مع غير
محبوبه اذا قال الواحد من الخلق قد سمعت بخبر الجنة وما فيها من النعيم بقوله عز وجل
وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فاشتهيتها قلنا له قال الله عز وجل ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سلم النفس والمال وقد صارت لك وقال آخر
أريد أن أكون من الذين يريدون وجهه قد لمع قلبي باب القرب وأرى المحبين داخلين فيه
وخارجين منه وعليهم خلع الملك فاشتهي الدخول اليه قلنا له ابذل كلك واترك شهواتك
ولذاتك وافن فيه عنك ودع الجنة وما فيها واتركها ودع النفس والهوى والطبع ودع
الشهوات الدنيوية والأخروية ودع الكل واتركهم وراء ظهر قلبك ثم ادخل فانك ترى
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من تم له هذا وثبتت أقدام قلبه فيه
كانت له الدنيا والآخرة يكونان له نعمة مجردة بلا نقمة يصيران نزلا له وآخرته القرب
والنظر القرب في الدنيا بقلبه والنظر يوم القيامة بعينه ﴿يا غلام﴾ قل الله ثم ذرهم قل
الذي خلقني فهو يهدين يا زاهدا في الدنيا اذا خرج قلبك منها طالبا للآخرة فقل الذي
خلقني فهو يهدين وأنت يا مريد الحق عز وجل الراغب فيه الزاهد فيما سواه اذا خرج
قلبك من باب الجنة طالبا لمولاه فقل الذي خلقني فهو يهدين اشتغل بهدايته من وعر
الطريق يا من أراد السلوك في هذين الطريقين استدل بمن قد سلكهما وعرف المواضع
المخوفة منهما وهم المشايخ العمال بالعلم المخلصون في أعمالهم ﴿يا غلام﴾ كن غلام
الدليل اتبعه اترك رحالك بين يديه وسر معه تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة
وراءه وتارة أمامه لا تخرج عن رأيه ولا تخالف قوله فانك تصل الى مقصودك ولا تضل
عن جادتك وحد ربك عز وجل وقد كفيت المهام وزالت عنك الكروب

ابراهيم عليه السلام لما ترك فى المنجنيق حتى يرمى فى النار قطع الوسايط عنه ولم يلتفت الى غير ربه عز وجل لاجرم قال للنار يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم يا نار انعزلى وتغيرى وتبدلى كفى حرك وشرك كفى سنانك وسيفك وحرك وغضبك ابرمى الجمدى كونى برداو وقرا بلا أذية كل هذا ببركة التوحيد والاخلاص فيه العبد اذا وحد ربه عز وجل وأخلص له تارة يكون له فيدخل فى تكوينه وتارة يسلم اليه التكوين ويكون هو لنفسه هذا لخواصه من خلقه كل من دخل الى الجنة يقول للشئ كن فيكون الشأن فى تكوين اليوم لا غدا مازال ابراهيم عليه الصلاة والسلام على قدم التوكل فى حال صغره وكبره اذا نأى الخلق من الجيران وغيرهم وكثرت العيال مع الفقر وضيق المعيشة وغلا السعر ورد الاخوان أبوابهم فى وجوههم ستذكرون ماأقول لكم ستذكرون وتندمون اسمعوا منى فانى نائب عن الرسول وعمن أرسله الهى أسألك العفو والعافية فى هذه النيابة أعنى على هذا الامر الذى أنا فيه قد أخذت الانبياء والرسل اليك وقد أوقفتنى فى الصف الاول أقاسى خلقك فاسألك العفو والعافية اكفنى شر شياطين الانس والجن وشر جميع المخلوقات آمين

وقال رضى الله عنه يا زهاد ويا عباد أخلصوا والا فلا تتعبوا قد طاب لكم الصوم والصلاة والتخشن فى المطعم والملبس من غير نية واخلاص بل مع حضور النفس ودخول الهوى ويحكم للقوم أعمال من وراء ذلك من حيث قلوبهم يدورون مع القدر فى صحبة الحكم وحفظ حدوده فى الظاهر والباطن فى السر والعلانية مع الخالق والخلق يعطون كل ذى فضل فضله وكل ذى حق حقه يعطون كتاب الله عز وجل حقه وسنة نبيه حقها وعلم الله عز وجل الذى فى قلوبهم حقه يعطون الاهل حقوقهم والنفس حقها والقلب حقه والخلق حقوقهم هم فى تفويض وتمكين وحبس واطلاق وأخذ وعطاء يقيمون الحدود على القلوب والاسرار والنفوس يحسنون على الخلق هذا شئ من وراء أموركم ومعلومكم المؤمن اذا وعظ أخاه ولم يقبل منه يقول له ستذكر ما أقول لك وأفوض أمرى الى الله العارف يجاهد نفوس الخلق بسيف توحيده ومعرفته ومن حصل فى أسراره منهم حمله الى باب ملكه هو بصير بعباده أحب الاشياء الى المؤمن العبادة أحب الاشياء اليه القيام الى الصلاة وهو قاعد فى بيته فقلبه ينتظر المؤذن هو داعى الحق عز وجل سمع الاذان دخل الى قلبه سرور ويطير الى الجوامع والمساجد يفرح بمجئ السائل اليه اذا كان عنده شئ يعطيه لانه سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم السائل هدية الله عز وجل الى عبده كيف لا يفرح وقد نفذ ربه عز وجل يستقرض منه على يد الفقير هذه آداب المؤمن العابد وأما العارف فانه يحفظ حدود الشرع ويحفظ قلبه من دخول غير ربه عز وجل فيه يحذر أن ينظر الى قلبه فينظر فيه خوف غيره ورجاء غيره والاتكال على غيره يحفظ قلبه من التدنس بالخلق والاسباب يكره لقاء الخلق ولا بد له

منهم لانهم مرضى وهو طبيبهم يكره الحياة فى الدنيا والحياة فى الآخرى من عزة قربه به عز وجل الذى هو كل أمنيته واختياره * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة لعباده المؤمنين آثرتم آخرتكم على دنياكم وآثرتم عبادتى على شهواتكم وعزتى وجلالى ماخلقت الجنة الالكم هذا قوله لهؤلاء وأما قوله للمحبين له أنتم آثرتمونى على جميع خلق دنياى وآخرتى عزلتم الخلق عن قلوبكم ونحيتموهم عن أسراركم فهذا وجهى لكم وقربى لكم وأنتم عبادى حقا من الاولياء من يأكل فى يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويرى جميع مافيها ومنهم من يغنى عن المأكول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر فى الارض بلاموت كالياس والخضر لله عز وجل عدد كثير منهم محجوبون فى الارض يرون الناس ولا يرونهم الاولياء فيهم كثرة والاعيان منهم فيهم قلة آحاد أفراد مفردين والكل يأتونهم يتقربون اليهم هم الذين تنبت بهم الارض وتمطر بهم السماء ويدفع بهم البلاء عن الخلق الملائكة طعامها وشرابها ذكر الحق عز وجل والتسبيح والتهليل وآحاد أفراد من الاولياء يصير طعامهم ذلك مالكم واستماع هذا الاكثر منكم قرة عين ابليس وعبيده لا كرامة لكم ولاله يا دبرى اتركوا خدمته فارقوه ادخلوا على الحق عز وجل بأقدام قلوبكم وسلوه أن يدلكم على مايرضيه عنكم سلوه أن يستخدمكم سلوه أن يدلكم على كنز لا ينفد أبدا على معين لا ينضب أبدا سلوه أن يبغض اليكم الدنيا ويحبب اليكم الاخرى فاذا رزقكم ذلك فسلوه أن يبغض اليكم الآخرى ويرزقكم العمل له والحب له وهجر ماسواه أنت عبد الخلق عبد السبب لو كنت عبد الحق عز وجل كانت أمورك كلها مفوضة اليه وحوائجك منزلة به لم تقولون شيأ وفعلكم يكذب قولكم أما سمعتم ربكم عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ملائكته تتعجب من وقاحتكم تتعجب من كثرة كذبكم فى أحوالكم تتعجب من كذبكم فى توحيدكم كل حديثكم فى الغلاء والرخص وأحوال السلاطين والاغنياء أكل فلان لبس فلان تزوج فلان استغنى فلان افتقر فلان كل هذا هوس ومقت وعقوبة توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا الى ربكم دون غيره اذكروه وانسوا غيره الثبات على كلامى علامة الايمان والهرب منه علامة النفاق يامن يطعن فى تعال حتى نحك حالتى وحالتك على الشرع فمن خرجت حالته شمسا وفضة استحق أن يطعن فيه وأنت بهرج ويحرق ويموت بسم الله تعالى ابرز ولا تختبى وتهرب كالخبائث ذاك لاشئ وهوس وتوانى (ويلك) عن قريب يتبين خبرك اللهم تب علينا ولا تفضحنا فى الدنيا ولا فى الآخرة * ياغلام أمرك مبنى على غير أساس فلا جرم تقع حيطانك أساسك البدع والضلالات وبناؤك الرياء والنفاق فكيف يثبت للبناء ذلك هوى وطبع تأكل وتشرب وتنكح وتجمع بالهوى والطبع ليس للنية صالحة فى شئ من ذلك المؤمن فى كل أحواله

له

له نية حسنة فى كل أعماله لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ينكح الا بأمر الله عز وجل وهكذا فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بأمره بواسطة شرعه وفى الآخرة بغير واسطة يرى هذه الدنيا وسرعة فنائها فيزهد فيها ويذكر مجىء أقسامه وأنه يتناول بشهادة الشرع وقلبه فيقول مالى حاجة فى هذا ما أريده ويهرب قلبه يمينا وشمالا فيلزم ويجبر على تناولها هذا حاله فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا يفتح عينه فى وجه الجنة حتى يلقى ربه عز وجل فاذا تناول شيأ منها لا يتناوله الا بأمر حزم وتقدم واشارة فيقبل الامر قضاء بحق الجنة يقضى حق الحور والولدان وتلك الشهوات يوافق فى ذلك الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وقتادون وقت والافطم أوقاته عند ربه عز وجل اذا اتقيت ربك عز وجل جاءك منه الفرج فى جميع أحوالك أما سمعته كيف قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هذه الآية غلقت باب الاتكال على الاسباب غلقت باب الاغنياء والملوك وفتحت باب التوكل من يتقيه يجازيه بأن يجعل له فرجا ومخرجا مما ضاق على الناس أى شئ أعمل بكم كم أقول لكم

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

قلبك فارغ من الاسلام والايمان والايقان لا معرفة لك ولا علم فأنت هوس والكلام معك ضائع يا منافقون قد قنعتم بالكلام فى التوكل بألسنتكم وقلوبكم مشركة بالخلق قلبى ملئ غيظا عليكم غيرة لله عز وجل ان سكتم وتركتم المزاحمة والا أحرقت دوركم عليكم يا خائنين الماء المالح والعذب حل بيننا وبين التسخط عليك والمنازعة لك فى أقدارك حل بيننا وبين معاصيك بروح من رحمتك آمين ﴿ياغلام﴾ اذا كنت متقيا لربك عز وجل ذاكرا له موحدا له مشيرا اليه قبل بلائك فاذا وقعت فى باب البلاء قال لها يا نار كونى بردا وسلاما اللهم افعل بنا كذا وان كنا لا نستحق عاملنا بكرمك ولا تحاققنا ولا تؤاخذنا ولا تواقفنا آمين الادب فى حق العارف فريضة كالتوبة فى حق العاصى كيف لا يكون متأدبا وهو أقرب الخلق الى الخالق من عاشر الملوك بالجهل كان جهله مقربا له الى قتله وكل من ليس له أدب فهو ممقوت الخالق والخلق كل وقت ليس فيه أدب فهو مقت لا بد من حسن الادب مع الله عز وجل أحسنوا الادب اقبلوا على آخرتكم وأعرضوا عن دنياكم ولا تقبلوا عليها كاقبال الكفار لانهم يقبلون عليها ويحبونها القلة تدبرهم بها العبد يتوب من معاصيه وزلاته وخطاياه ويشتغل بصوم النهار وصلاة الليل ويأكل من كسبه حلال الشرع ثم يترقى فيصير متورعا فيقل كسبه خوفا من الوقوع فى الحرام ثم يترقى فيصير منزها ثم يترقى فيصير زاهدا ثم يترقى فيصير عارفا مفتقر القلب الى الله عز وجل فيجالسه ويحادثه يفرغ قلبه من الخلق يستغنى عنهم ويفتقر اليه يجالسه مع أرواح أنبيائه وأصفيائه يصير مستأنسا به قريبا منه وهذا بعدكم وكم (ويحك) ما تعرف الاحوال فلم تتكلم فيها ما تعرف الحق عز وجل فلم تدعو اليه أنت

ماتعرف الاهذا الفتى هذا السلطان مالك رسول ولامرسل ماتأكل بالورع وانما تأكل
بالحرام أكل الدنيا بالدين حرام أنت منافق دجال وأنا بغاض دكالك المنافقين محرق اسواقهم
معاول تخرب بيت هذا المنافق وتذهب ايمانه الذي يدعيه المنافق ما معه سلاح يقاتل به
ليس له حصان يركب ويكر عليه ويفر بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن بين
السبب والمسبب بين الحكم والعلم عند مجيء الآفات يتبين أثر الايمان وعمل الايقان
وقوة التوحيد والتوكل والثقة بالله عز وجل الايمان هو البينة على الدعوى المؤمنون
يخافون الله عز وجل بقلوبهم ويرجونه دون غيره ينزلون حوائجهم به دون غيره يرجعون
الى بابه دون باب غيره وآثاره كيف ماتعرفون ربكم عز وجل من عرف الدنيا تركها
ومن عرف الآخرة رآها مخلوقة مكونة بعد أن لم تكن فتركها ولحق بخالقها فتصغر الدنيا
والآخرى في عيني قلبه ويعظم الحق عز وجل في عيني سره فيطلبه دون غيره يصير
الخلق كالذر بين يديه يراهم كالصبيان يلعبون اذا لعبوا بالتراب يرى الملوك المتولين
معزولين والاغنياء مغرورين يرى المشتغلين بغير ربهم محجوبين انى أراكم تلعبون
بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصالحين تلعبون بذلك
بجهلكم لو اتبعتم الكتاب والسنة لرأيتم عجبا مازالوا يصبرون معه على ما يريد حتى
أعطاهم ما يريدون الفقر والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ومع وجوده كرامة يتنعم المؤمن
في بلائه بقرب ربه عز وجل ومناجاته له ولا يحب البراح من مكانه ما أكسد سوق كلامي
لانه لا ينفق على النفوس والاهوية هذا آخر الزمان قد قام سوق النفاق وأنا أجتهد في
اقامة الدين الذي كان عليه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة والتابعون له هذا آخر
الزمان قد صار معبود أكثرهم الدينار والدرهم قد صاروا كقوم موسى عليه السلام الذين
أشربوا في قلوبهم العجل عجل هذا الزمان الدينار والدرهم (ويحك) كيف تطلب الجاه
والمال من هذا الملك وتعتمد عليه في مهماتك وهو عن قريب اما معزول أو ميت يذهب
ماله وملكه وجاهه وينقل الى قبره الذي هو بيت الظلمة والوحشة والوحدة والغم والهم
والدود وينقل من ملك الى هلاك الا أن يكون له عمل صالح ونية صالحة للخلق فينفعه الله
برحمته ويخفف حسابه لا تتكل على من يعزل أو يموت فيخيب رجاؤك وينقطع مددك
المؤمن ارتفعت همته عن الارض وعن الدنيا وأبنائها وعن الآخرة وأبنائها علم أن ربه
عز وجل يحب العالين من الهمم فعلى همته حتى انتهت اليه وخرت بين يديه ساجدة فلم
يأذن لها بالرفع من السجود حتى استدعى بالقلب والسر فأعطاهما النيابة والرياسة
والامارة والتمكن في الخلق فعاش في الدنيا رئيسا وفي الآخرة رئيسا في الدنيا ملكا
وفي الآخرة ملكا ﴿ياقوم﴾ اشكروا ربكم عز وجل على نعمه ولا تضيفوها الى غيره
أما سمعتموه يقول وما بكم من نعمة فمن الله فتش على الفقراء فاعطهم واجتهد أن لا تمر
عليك حيلة منافق متمس كذاب يتفاقر وهو غني يزاحم الفقراء بجلواته وتباكيه وذله

اذا طلب منك واحد من هذا الجنس فتوقف ساعة واستفت قلبك فلعله غني وهو يتفاقر
انظر ما يخطر لك استفت نفسك وان أفتاك المفتون المؤمن يعرف الخلق له فيهم
علامات قلبه حساس ينظر بنور الله عز وجل الذي أسكنه في قلبه (ويحك) أنت كسلان
فلا جرم لا يقع بيدك شيء جيرانك واخوانك وأقاربك قد سافروا وفتشوا وحفروا فوقعوا
في الكنوز ربح الدرهم عشرة وعشرين ورجعوا اغنياء وأنت قاعد مكانك عن قريب
يذهب هذا القدر اليسير الذي بيدك وتطلب بعد ذلك من الناس (ويحك) جاهد في
طريق الحق عز وجل ولا تتكل على قدره أما سمعته كيف قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اشرع وقد جاء غيرك وغم شغلك كل شيء بيد الله عز وجل فلا تطلب شيأ من غيره
أما سمعته يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ما بقي بعد هذه
الآية كلام يا طالب الدينار والدرهم هما شيء وهما بيد الله عز وجل فلا تطلبهما من
الخلق ولا تطلبهما بلسان شركك بهم واعتمادك على الاسباب اللهم يا خالق الخلق
ويا مسبب الاسباب خلصنا من قيد الشرك بخلقك وأسبابك وآتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله عنه يا عباد الله أنتم في دار الحكمة لا بد من الواسطة اطلبوا من معبودكم
طبيبا يطب أمراض قلوبكم مداويا يداويكم دليلا يدلكم ويأخذ بأيديكم تقربوا الى
مقربيه وموديه وحجاب قربه وبوابي بابه قد رضيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم
وطباعكم أنا أحسن أخلاقكم وأوسخكم في دين الله عز وجل لا تسمعوا من هؤلاء الذين
يفرحون نفوسكم يذلون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذر لا يأمرونهم بأمره ولا
ينهونهم عن نهيه وان فعلوا ذلك فعلوه نفاقا تكلفا طهر الله الارض منهم ومن كل منافق
أو يتوب عليهم ويهديهم الى بابه اني أغار اذا سمعت واحدا يقول الله الله وهو يرى غيره
يا ذاكرا اذكر الله عز وجل وأنت عنده ولا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره المعادي لي
والمحب لي عندي سواء ما بقي على وجه الارض لي صديق ولا عدو هذا فيما يلي صحة
التوحيد ورؤية الخلق بعين العجز وأما من اتقى الله عز وجل فهو صديقي ومن عصاه
فهو عدوي ذلك صديق ايماني وهذا عدوله اللهم حقق لي هذا وبينه وثبتني عليه
اجعله موهبة لا عارية هذا شيء لا يجيء بالدعوى والتحلي والتمني والاسامي والالقاب
ولقلقة اللسان انما يجيء بالصدق والاخلاص وترك الرياء ومعاداة النفس والهوى
والشيطان كونوا عقلاء ما أرى لكم قلوبا ولا معرفة بالقلب نفوسكم غير مروضة غير
معلمة هي ملأى من الكبر والعظمة طريق الحق عز وجل ليس فيها أنا ولي ومعي كل
هذه الطريق محو وفناء في البداية عند ضعف الايمان لا اله الا الله وفي النهاية عند قوة
الايمان لا اله الا أنت لانه مخاطب حاضر مشاهد كل من طلب من الخلق فقد عمي عن
باب الخالق ما خدمه ولا صحبه لو خدمه في حال شبابه لاغناه في كبره هو يعطي من

لايخدمه فكيف لايعطى من يخدمه المؤمن كلما شاخ قوى ايمانه واستغنى عن الخلق لقربه من الحق عز وجل يستغنى عنهم وان كان لايملك ذرة ولا لقمة ولا خرقة تنبهوا لما أقول ولا ترفضوه وراء ظهوركم انى أحق حقا فى حق أقول عن تجربة انى أرى الاكثر منكم محجوبين يدعون الاسلام وما عندهم من حقيقته شئ ويحكم اسم الاسلام عليكم فحسب لا ينفعكم تعملون بشرائطه ظاهر الا باطنا لا يسوى عملكم شيأ ليلة القدر لها علامة عند الصالحين من عباد الله عز وجل من يكشف عن أبصارهم فيرون نور الالوية التى بايدى الملائكة ونور وجوههم ونور أبواب السموات ونور وجه الحق عز وجل لانه فى تلك الليلة يتجلى لاهل الارض العبد اذا عرف الحق عز وجل قرب قلبه كل القرب وأعطاه كل العطاء وآنسه كل الانس وأعزه كل العز فاذا سكن الى ذلك أزاله عنه بفقر يده ويرده الى نفسه ويجعل بينه وبينه حجابا يختبره لينظر كيف يعمل يهرب أو يثبت فاذا ثبت رفع الحجب عنه ورده الى ما كان عليه* كان الجنيد رحمة الله عليه يقول فى معظم أوقاته أى شئ على منى العبد ومالك لمولاه كان قد سلم نفسه الى ربه عز وجل وأزال اختياره ومزاحمته ورضى بتولى قدره له صلح قلبه واطمأنت نفسه فعمل بقوله ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين* كان الفضيل بن عياض رحمة الله عليه اذا لقى سفيان الثورى يقول له تعال حتى نبكى فى علم الله عز وجل فينا ما أحسن هذا الكلام هذا كلام عارف بالله عز وجل عالم به وبتصاريفه ما علم الله الذى أشار اليه هو قوله هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء الى النار ولا أبالى وخلط الكل موضعا واحدا فلا يدرى من أى القبيلتين هو القوم لم يغتروا باعمالهم ولم يقفوا مع أعمالهم لان الاعمال بخواتيمها قد صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوى آلهة ويحكم جعلتم الفرع أصلا المرزوق رازقا المملوك مالكا الفقير غنيا العاجز قويا الميت حيا لا كرامة لكم لا نتبعكم ولا نتخذ مذهبكم بل نكون ناحية منكم على تل السلامة على تل السنة وترك البدعة على تل التوحيد والاخلاص وترك الرياء والنفاق ورؤية الخلق بعين العجز والضعف والقهر اذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعنتها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظمه فحكمك حكم من عبد الاصنام تصير من عظمت صنمك (ويلك) اعبد خالق الاصنام وقد ذلت لك الاصنام تقرب الى الله عز وجل وقد تقرب الخلق اليك على قدر تعظيمك لله عز وجل يعظمك خلقه على قدر حبك له يحبك خلقه على قدر خوفك منه يخافك خلقه على قدر احترامك لاوامره ونواهيه يحترمك خلقه على قدر تقربك منه يتقرب اليك خلقه على قدر خدمتك له يخدمك خلقه ذكر الموت دواء لامراض النفوس ومقمعة على رأسها بقيت سنين أكثر من ذكر الموت ليلا ونهارا وافلحت بذكرى له وقهرت نفسى بذكرى له ففى بعض الليالى ذكرت الموت وبكيت من

أول الليل الى السحر فكنت فى تلك الليلة أبكى وأقول الهى أسألك أن لا يقبض ملك الموت روحى وتتولى قبضها أنت فغمضت عينى فرأيت رجلا شيخا بهياله سمة حسن قد دخل من الباب فقلت له من تكون فقال أنا ملك الموت فقلت له انى قد سألت الله عز وجل أنه يتولى قبض روحى ولا تقبضها أنت فقال ولم سألته ذلك أى ذنب لى أنا ان أنا الا عبد مأمور رأومر بالرفق بقوم وبالفظاظة على قوم وعانقنى وبكى وبكيت معه ثم انتبهت وأنا أبكى * كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول عز يز على قلوب أحرقها حب الدنيا وقد جمعت صدورها القرآن أكثر من الاخوان الصالحين القائمين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين قيد الورع أيديهم عن الاكتساب وهمتهم طلب ربهم عز وجل انفقوا أموالكم عليهم فان لهم عند الله عز وجل غدا دولة سأله سائل أيما أشد نار الخوف أو نار الشوق فقال نار الخوف للمريد ونار الشوق للمراد هذا شئ وهذا شئ أى النارين عندك يا سائل يا معتمدين على الاسباب نافعكم واحد وضاركم واحد مالككم واحد سلطانكم واحد والحكم واحد أما سمعتموه يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا بينك وبين ربك أنت فارق اباك وقد رأيته قال كيف أفارق اباى قلت له فارق نفسك بالمخالفة والمجاهدة والتطارش عن اجابتها لا تجبها الى شهواتها ولذاتها ورعوناتها فحينئذ تذل وتنحى عن وجه قلبك تصير قطعة لحم ملقاة بلا حركة فتدب فيها روح الطمأنينة اذا خرجت روح وجودها دبت فيها روح طمأنينتها فحينئذ ترى هى والقلب ربها عز وجل اذا صارت مطمئنة مساعدة نفخ فيها روح غير الروح الاولى روح الروية روح العقل روح الزهد فى الخلق روح الوجود بالحق عز وجل روح الطمانينة اليه والنفور عن غيره الصادق فى عمله يودع الشيوخ ويجوزهم يشير اليهم اقعدوا مكانكم حتى أمضى الى الموضع الذى دللتمونى عليه الشيوخ باب فهمك يحسن أن تلزم الباب ولا تدخل الدار ويضرب الله الامثال للناس آمنوا بالله ورسوله صدقوا الله ورسوله فيما أخبر أساس الوصول الى الله عز وجل الايمان أساس الخير كله الايمان والاخلاص أساس النبوة والنبوة أساس الرسالة وهو أساس الولاية والبدلية والغيبية والقطبية * لما مات على بن الفضيل بن عياض رآه أبوه فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال يا أبت ما رأيت للعبد خيرا له من ربه يا بنى عليك بالله لا تشتغل بغيره الدار داره والارزاق خلقه وقدر فيها أقواتها الملائكة موكلون بارزاقك الخير منه والشر منه يرمى العبد بسهام الآفات حتى اذا غمض العبد عينيه عن الرمى جاء طبيب القرب داوى جرحه وطبيب الخير رفعه وطبيب الشوق ضمه البداية بالمكاره اذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره فكيف يكون قرب الحق عز وجل المؤمن عامل الملك فى قرية الدنيا اذا صار السر سماه والقلب أرضا يطعم القلب من سور سماء السر اذا شاء جمع بينهما ثم رأى رحمة الله عليه قريبا ومد يده كأنه يعانق شيأ ثم قال يا أهل المجلس اعذرونا

انا في قيد الحال في قيد من اليوم أنا أخرس أنا أصم رأيت أبي آدم عليه السلام فقال
يابني صحبت نسبي الوحشة لابد منها اذا نزل بك الموت قطعك كل مواصل وهجرك
كل قريب فاهجرهم قبل هجرهم واقطعهم فيكون القبر طريقا الى الحق دهليزا مت
قبل أن تموت مت عنك وعنهم وقد حييت به تصير كالميت و يد السابقة تلقمه وتقلبه
يأخذ قسمه من غيرهمة اذا تم هذا جاءت الحياة بقرب الله عز وجل والعلم به يتنحى
هذا الطائر لا يبالي قامت القيامة أولم تقم خلق الموت أولم يخلق عنده شغل وصل الى
الحق وأما الاحكام فهي محفوظة محروسة سبحان من سبركم بالحكم وفضحكم بالعلم
يتلبس أحدكم بزي الصالحين زرقة وصوف وهو عندنا كافر قد يأكل العبد من كسبه
ويقوي ايمانه فيحرم عليه أن يأكل من كسبه يقال له افتح خزانة التكوين خذ من
خزائن العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم أكثروا من
ذكر الموت وما وراءه والصراط وما وراءه اذكروا الآخرة بنعيمها أو عذابها تفرغوا من
الدنيا بالشغل مع الله عز وجل بطهارة القلوب والاسرار ومجاهدة النفوس ومحاربة
الشياطين تحرروا لله تعالى وانقطعوا اليه التوحيد اعدام الخلائق والخروج من
انقلاب طبعك الى طبع الملائكة ثم فناؤك عن طبع الملائكة ولحوق بربك عز وجل
يسقيك ما يسقيك وتخص باعمال عنده زيادة على عمل الظاهر الاسلام ظاهر والايمان
قوته ثم المعرفة بالله عز وجل بعد ذلك ثم الوجود بالله تعالى فاذا كان وجودك به كان ذلك
له المؤمن يأكل من كسبه وسببه و يعلم أنه من الله عز وجل فاذا قوي أكل من توكله
ويراه من الله عز وجل ولا يتغير عليه من النظر الاول لو قعد في دجلة ألف عام كان قلبه
متعلقا بالله عز وجل انظر رحمك الله بأي وجه تلقاه وأنت تعارضه في قضائه وقدره
لا تعارض ولا تجادل عزير عارض ربه عز وجل في الخلق يخلق خلقا ثم يعذبه محاه
من ديوان النبوة أماته مائة عام معزولا ثم أحياه ورد عليه اجعل الاستغفار دأب
لسانك والاعتراف دأب قلبك والسكون دأب سرك الذكر أولا باللسان ثم يتعدى الى
القلب جاء الحب والشوق تعدى الى اللسان صحبت مشايخ ما رأيت ماضي سن واحد
منهم يأكلون من الطيبات ولا يطعموني لقمة تأدبوا دع غيرك يشبع وجع أنت يعز
غيرك وتذل أنت يستغني غيرك وتفتقر أنت انما أربيكم وأهذبكم وأعلمكم لذلك
اليوم قطعت بانكم لا تنفعوني ولا تضروني ولا تزيدون في رزقي ولا تنقصون منه
ذرة بعد ذلك تكلمت عليكم أحكمت هذا وأنا في الصحارى والقفار أكل الشهوات
يقسي القلب ويقيد السر ويزيل الفطنة ويكثر النوم والغفلة ويقوي الحرص
ويطول الامل يا مسجونا في سجن هواه يا عبد الخلق يا جاهلا بعاقبة أمره يا جاهلا
بالخلق والحق عز وجل وما عليه وله ان لم تعقل فاعقل ذكر الموت فان ذكره مفتاح
كل خير وسلامة اذا ذكرت الموت انقطع عنك الفضول اذا ضعف حرصك وقل أملك

استرجعت

استرجعت فوضت أمورك كلها الى الله عز وجل ﴿يا غلام﴾ لا فلاح لك حتى تعترف بنعمه والنعم تغرقك فى توحيده ثم تفنى فى توحيده عن رؤية غيره كيف يحب من يشكو منه و يناظره و يجادله الحب والشوق والقرب منه لا يثبت مع هذا اذا صحت المحبة فلا ألم عند مجىء الاقدار اذا تمكنت المحبة ارتفعت المعارضة والتهمة كل خطوة تخطو فالى القبر أنت فى سفر الى القبر قال بعضهم العارف يشغله معروفه عن القبول والرد والحمد والذم اذا زالت النفس صار مكانها أمر الله واذا زالت الدنيا صار مكانها الآخرة واذا زالت الآخرة صار مكانها قرب الله عز وجل يستأنس بقربه و يرتاح اليه الصلاة تقطع بك نصف الطريق والصوم يقيمك على الباب والصدقة تدخلك الى الدار هكذا قال بعض المشايخ واستعينوا على قطع الطريق الى الله بالصبر والصلاة سالك ليس واوحدتاه واغربتاه لولا حفظ الحكم انطق صاح يوسف عليه السلام باسراركم وأعمالكم ولكن الحكم بذيل العلم مستجير به لئلا يبدى قد يزهد بالنعمة شغلا بالمنعم و يقطع النعمة عنه لئلا يشتغل بها فاذا دام شغله به قربه اليه ووضع فى يده التكوين كلامى من ورائكم بعد عدم رؤيتى اياكم ولذلك جاوزت دنياكم وجاوزت الآخرة نظرت اليكم فرأيت لا ضر بايديكم ولا نفع ولا عطاء ولا منع والله المتصرف فيكم لا تضرون الا بعد اضرار الله عز وجل فرجعت الى الله عز وجل وأما الدنيا فرأيتها فانية زائلة ذاهبة قاتلة خادعة فأنفت من السكون اليها والوقوف معها لسرعة ذهابها وأما الآخرة فوقفت عندها ساعة نظرت فى أمرها فظهر عندى عيبها وهو كونها محدثة مشتركة ورأيت أن الله قد أعد فيها شهوة النفس وما تلذ به الاعين وهو قوله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قلت فأين شهوة القلب فأعرضت عنها الى مولاها وبارئها وخالقها والمحدث لها اذا اتقى العبد [illegible] جعل له من الجهل علما ومن البعد قربا ومن الصمت ذكرا ومن [illegible] أنسا ومن الظلام نورا ان قنعتم منى بالنفس و بالهوى و بالطبع و بالارادة [illegible] وقطع الخلائق والسكون الى الله عز وجل وترك رؤية الخلق لا آخذ منهم لقمة الا بعد رؤية الحق والا [illegible] أن لا آكل ولا أشرب فاذا تم طرت بسرى الى الحق عز وجل حيطان دين [illegible] تستغيث بن يبنيه نهره قد نضب ماؤه والرب لا يعبد واذا عبد عبد [illegible] من يعاون فى اقامة الحيطان وتحيل النهر وكسر أهل النفاق أتكلم عن [illegible] أن نفصح به ولا نعلم به ملكا لا يفشى به لاحد الطور قليل لا يراه [illegible] ولا سلطان فيقهره أقسم الله تعالى بالطور لمناجاة حبيبه وكا[illegible] اذا عرف القلب الحق عز وجل وسعه حتى يسع الجن والانس و[illegible] لم يبق شئ يعوقه ولا ينظر اليه قرب وأدنى أما سمعت بعصا موسى كيف [illegible] كذا وكذا أحبال عصى وحبال ولم تتغير (سؤال) قال له كامل الملاح قال الحسن البصرى اذا لم يكن العالم زاهدا كان عقو[illegible] زمانه لم كان عقوبة عليهم

قال رضي الله عنه لأنه يتكلم بغير إخلاص ولا عمل فلا يقع في قلوبهم ولا يثبت فيسمعون
ولا يعملون القلب إذا أصلح ونور بالعلم أطفأ بنوره نار معاصي الخلق كما يطفئ النار نور
المؤمن عند جوازه عليها قيل الزاوية بمخالفة النفس والشهوات والخلق والظفر بالرفيق
ثم القعود الخلوة طريق الآخرة والنفس لا تصلح أن تكون رفيقة في الطريق وكذا
الهوى فيضل والشيطان عدو ولا يصلح للصحبة والشهوات آفات تعمي عين فطنتك في
طريقك والخلق قطاع الطريق اترك هواك على باب خلوتك ثم ادخل وحدك ترى
مؤنسك في خلوتك قال الحواريون لعيسى عليه السلام علمنا العلم الأكبر فقال الخوف
من الله عز وجل والرضا بقضاء الله والحب لله أنت زنديق تخلو بمعاصيه ثم تظهر العبادة
والزهادة أمنت العاقبة (ويلك) الاقسام مع الله عز وجل كرجل بخراسان مات له
نسيب بالعراق له أموال لا وارث له سواه أليس يتصل له الذي في ملكه وهو لا يعلم أنتم
قوم عوام يصلح لكم الكلام في الأكل والشرب واللبس يغلب علينا الأمر فنتكلم بغير
ذلك القلب ينفي مادية النفس لترجع إلى الله عز وجل بطريقها إذا وقع بقلبك حب
رجل وبغض آخر أي شيء تعمل تحب بطبعك وتبغض بطبعك لا كرامة حك الجميع
على الكتاب والسنة إن وافقهما وإلا ارجع عنه فإن أفتاك بالصحة ارجع إلى قلبك إذا
عمل القلب بالكتاب والسنة قرب وإذا قرب علم وإذا علم أبصر ماله وعليه ما للحق وما
للباطل وما للشيطان وما للرحمن يرى قربه من ربه عز وجل وقرب الرب منه أبدا يكون
في فرحة مع الرحمن عز وجل يكون بياع الملك يشتري فيفرقه على الخلق إذا دخلت
ههنا فاخلع علمك وادخل عريانا وكذلك اخلع زهدك وورعك وأحوالك فإنك إذا
دخلت علي متلبسا بما يحجبك عني ما ههنا اخلع عنك ذلك وادخل خذ ما ههنا وذلك
لا يفوتك دخلت على بعض الشيوخ وكان يتكلم على الخواطر فقال تحب هذا الذي أنا
عليه قلت نعم قال أنا أصوم الدهر وأفطر وقت كل سحر وطعام هذه البلدة ليس بطيب
فتورع عنه * كان سري السقطي يشير على الجنيد بالكلام على الناس فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم أمره بذلك فلما لقيه قال له ما قبلت منا حتى أمرت (ويلك) أنت تتكلم
على الناس وبعد علمك سخام ليس على وجه الأرض أحد أخاف منه ولا أرجوه ولا في
السماء ولا في الدنيا ولا في الآخرة سوى الحق عز وجل * قيل لبعض الصالحين هل ترى
ربك فقال لو لم أره لانقطعت مكاني قال كيف تراه قال يغمض عيني وجوده فيرى ربه كما
أراهم نفسه في الجنة كما يشاء يرى قلبه يرى صفاته يرى احسانه يرى لطفه يرى
بره يرى كنفه * كان أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول ايش على من الصوفي من صفا
عن وجوده يكون قلبه سفيرا بينه وبين ربه عز وجل لا يكون صوفيا حتى يرى نبيه صلى الله
عليه وسلم في المنام يؤذنه يأمره وينهاه يترقى قلبه ويصفو سره على باب الملك ويده في يد
النبي صلى الله عليه وسلم * أول ما تكلم آدم عليه السلام بالسريانية ويحاسب الناس يوم

القيامة

القيامة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية بلغة محمد صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم اذا أطاع العبد الله تعالى أعطاه المعرفة فاذا عصى لم يسلبها منه ليحتج بها عليه يوم القيامة يأتي خاطر الملك فيخطر في قلب المؤمن فيقف عنده يقول له من أنت ومن أين أنت فيقول أنا خطك من النبوة من الحق أنا الحق أنا من الحبيب أنا من الرقيب يملأ ذلك الخاطر باطنه وسمعه وبصره يراه محب الخلوة يهاجر من وطنه ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه بعض الانزعاج ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه أيضا حتى يأتي السكوت فاذا جاء السكوت كان الحديث دائما تراه كأنه يصغي بأذنه الى أحد بجانبه يحدثه قم يا رجل يطلب شيأ من الدنيا فأقعده وقال أنا آمرك بالزهد في الدنيا ثم في الاخرى ثم تسأل الله تعالى ازهد حتى يعطيك الحق عز وجل فلا تأخذ * أوحى الله عز وجل الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى احذر أن أفوتك وقال موسى عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل يارب أوصني قال أوصيك بي ثم قال أوصني قال أوصيك بي هكذا أربع مرات في كل مرة يقول أوصيك بي لا كلام حتى تنفقس عنك بيضة وجودك ويضمك جناح الشرع ويفعل فيك الصياح حينئذ وتلقط حبات الفضل وتؤثر به يريد بهذا ترك الكلام على الناس ودعائهم الى الله عز وجل حتى يكون له من الله جاذب وفيه أهلية الكلام على الناس والدعاء الى الله عز وجل أحكموا هذا الحكم الظاهر بالعمل به ثم انظروا ماذا ترون من طيب قربه ومناجاته العوام للطعام عشاق أتكلم وأنت عندي عدم والسماء والارض عندي عدم وليس ينفعني ولا يضرني الا الله عز وجل * سؤال ما معنى قول بعض المشايخ خذ المريد قبل ان يفطن قال رضي الله عنه أي خذه في العبادة والاجتهاد في الصلاة والصيام قبل أن يفطن لقربه ولطفه فاذا قربه وألطفه فتر عن عمله قبل أن يفطن بشركك وموادك تطلب ذلك الطريق وندعك كل منهم قد اشتغل هذا عبد جاهه ودرهمه وهذا عبد سلطانه وهذا عبد نفسه وثوبه كل منهم قد اشتغل هذا بصيامه وهذا بصلاته وهذا بروايته وهذا بخوفه من النار وهذا بحبه للجنة قام شخص قلبه لله عز وجل ومع الله متعلق بالله زاهد في الخلق قام لنصرة دينه فتشوا الارض فان وجدتم هذا فتعلقوا به بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه ثم ينعكس ذلك يصير حزنه في وجهه وبشره في قلبه الحزن في وجهه لتأديب الخلق والبشر في قلبه في وجهه القضاء والقدر يضحك اليهما يستقبلهما الدنيا سجن المؤمن سجنه مادام مؤمنا فاذا دام تقواه أخرج منها أبرز من سجنه من ضيقته ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب تنفقس عنه بيضة وجوده يلقط حب الحكم يحضنه جناح القرب يضمه اليه هو صاحب الاطباق وهو صاحب السماط بالحق معك برق لا نبات له معك عرض كما يأتي يذهب تحتاج تفنى وتموت ألف مرة ثم أخيرا تثبت كما جاء الليل والنهار تستمر ولا تحول تخفى وتسمع بطالك بعد أن تصير وتد الله راضي

السبعة لا هذه لا تدع أنت تقرصك بقة تقوم قيامتك يعوزك من عشائك لقمة تقوم قيامتك دع الحالة تدخل فيك وتتزوج بقلبك ويكون لك فراخ تطير تقع على مرقاة سرك تأتي شرقا وغربا برا وبحرا أنت نائم قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا بئس الرجل ينتبه بعد الموت ينبغي للفقير أن يتزر بالقناعة ويتردى بالعفة حتى يصل الى الحق عز وجل ويسعى بقدم الصدق طالبا لباب القرب مهرولا عن الدنيا والآخرة مهرولا عن الخلق والوجود تستقبله عناية الحق ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح أنبيائه وملائكته تحفه الملائكة وأرواح النبيين والمرسلين تزفه الى الحق زفا يا موتى القلوب طلبكم للجنة قيدكم عن الحق انزعوا انزعوا ارجعوا ارجعوا عليك بقصر الأمل حتى يقرب قلبك ويصفو عن الخلق سرك ويدنو الى الحق وتقرأ سابقتك فتقف سطرا سطرا وكلمة كلمة وحرفا حرفا على أوقاتك وأزمانك وساعاتك ولحظاتك ويتبين لك ما تؤول اليه كلما جذبك الخوف اليه جذبه القرب عندك حينئذ الثبات لا تبال طال عمرك أم قصر قامت القيامة أو لم تقم أحبك الخلق أم بغضوك أعطوك أم حرموك ثم قام صارخا وغطى وجهه ثم كشفه ثم قال يا نار كوني بردا وسلاما اللهم لا تبدأ أخبار نائم قعد وقال سفيان الثوري قال للفضيل بن عياض رضي الله عنهما تعال حتى نبكي على علم الله فينا فكانوا خائفين حذرين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة خافوا أن لا تقبل أعمالهم خافوا سوء الخاتمة كان الامام أحمد رضي الله عنه يقول انما هو لباس دون لباس وطعام دون طعام وأيام قلائل ﴿يا غلام﴾ أغلق باب منة الخلق وقد فتح لك باب منة الحق ثم قام وجعل يميل تارة يمينا وتارة شمالا واضعا يده على صدره قابضا على ثدييه ثم قعد وقال يا أعمى ادخل هذا الباب المفتوح انما هو بابان مغلق ومفتوح ادخل هذا المفتوح اصحب السبب بالسنة احياء لشرع نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تقدم الى المسبب باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في حاله الكسب سنته والتوكل حالته ثم ان قدرت أن تفنى عنك فافعل لا مع السبب ولا مع الحال مفوضا للحق يكفيك يرفعك ويقربك بل يعطيك ما لا تعرف والله يعلم وأنتم لا تعلمون مسلما للأمواج قدره أينما سقطت لقطت فضل الله عز وجل أينما توجهت فثم وجه الله رأيت قربه وأنسه ورأفته ورحمته مثل الغني مثل رجل أعمى يأتيه طعامه على أطباق تأتيه ولا يعلم جهتها حتى اذا علم أصلها طلب تلك الجهة وسد جميع جهاته هكذا هذا العبد اذا عرف أن الله هو المسهل هو المعطي هو الموجه اليه ذلك يعلق قلبه بالله تعالى نفسك معشوقتك لو علمت أنها عدوتك وقاتلتك لخالفتها ما تمنعها الطعام والشراب الا ما لا بد لها منه فذلك حقها أنت لا تصلح لك الزاوية بل تصلح لك الأسواق لا يصلح لك أن تطلع على أسرار الله تعالى المطلع على أسرار الله تعالى يكون أخرس من لا يملك سره فليعتزل عن الخلق ليكن مأواه الكهوف والسواحل والبراري

والقفار من لا يتمكن أن يجمع بين الحكم والعلم الفلاة بساط الملك يؤدب به قال ذلك في زمان شدة وفاقة (ويحك) تطلب الدنيا والآخرة وأنت تدعي المحبة يا أحمق ادعيت محبته وتطلب منه دفع الضرر وجلب النفع تنح ما أنت من القوم أنت عبد الخلق عبد النفس والهوى والشهوات عندنا محاكم عندنا صيارفة عندنا نقاد يا مدعيا ما هذا تقول الشيء في غير موضعه الدعاء له موضع ووقت الكلام له حال والسكوت له أخرى والنظر له حال والغض له أخرى أين العامل حتى نصحبه الصديقون تريد جميع الزمان عليهم العبادة فيه واجبة شكرا للنعم يقابلون النعم بالطاعة والشكر يأمرك بالقليل من الحلال أقصر من هذا الحلال ان أكثرت أداك أخذه الى أخذ المباح المشترك بين المسلمين وان أخذت ذلك أداك أخذه الى أخذ الشبهة والشبهة الى الحرام والحرام الى النار الزاهد من زهد في الحلال وأما الزهد في الحرام فذلك واجب قد يردوا ارد الى القلب فيعجز عن حمله كالأم اذا جاءها نعي ولدها تصرخ وتخرق ثيابها يعجز العقل عن حمله يعني به السماع والوجد نخالط الناس بالدعاء ونوافقهم ونعاشرهم بالدعاء وقلوبنا باردة ناظرة الى وعد الله الى طعام الفضل الى أن يثبت ازهد في مشيئتك لتظفر بمشيئة الحق عز وجل من شرط المحبة ترك المشيئة والارادة بينما أنت كذلك اذ نطق لسانك واستمعت أذناك وفتحت عيناك جاءت الالطاف والاكرام وجاء صفاء الاسرار ثمارا وجواهر جاءتك الخدم والخدم خدمك الكل وحمدك الكل وباهى بك الحق الكل قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا امتثلوا أمر الله وأمر رسوله اعملوا بهما ما في هذه الطريق أنا ولا نحن الا أنت أنت هو الاول والآخر والظاهر والباطن

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل والسماء والطارق أقسم الله عز وجل بالسماء ومن طرقها طرقها محمد صلى الله عليه وسلم طرقها همته ثم بنيته نبينا صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء السابعة وكلمه ربه ورآه بعيني رأسه وبعيني قلبه لما كان عنده مسيرا رقي السماء رآه في الارض بعيني قلبه وفي السماء بعيني رأسه وهكذا كل من صح قلبه يرى قلبه ربه ويقطع الحجب بينه وبين السماء والاسرار والهمم تطرق والاسرار تسير صدور الصديقين بأنوار أسرار رب العالمين صدور مضيئة اتقوا فراسة المؤمن القلب اذا قرب صار سماء فيها نجوم العلم وشمس المعرفة تستضيء الملائكة بهذه الانوار ما من نفس الا وعليها حافظ من الله تعالى يحفظها من أن يختطفها الشياطين وآحاد أفراد حفظتهم يقومون صفوفا تحفظهم والله من ورائهم محيط أنت الفصاحة والبلاغة خربت بيتك تدبر بدور من مكانك لا تبرح كأنك جمل الطاحون لعل الله دعا عليك بعض أولياء الله تعالى قد عميت عين بصيرتك ضيعت الله فضيعك الله في الطريق ثبتت في عين قصدك السبل كثرت همومك وانقطعت أجنحة قصدك بقيت قطعة لحم بين الدنيا والآخرة تحتاج الى صديق يدعو لك بعد الاقرار بالافلاس استأنس القوم بالحق ثم بالملائكة فاذا

أنست بهؤلاء فتح لك باب آخر اذا أنست بالخلق من الانس ثم سددت ذلك فتح لك باب
الانس بالجن فاذا سددته فتح لك باب الأنس بالملك الاشياء لا تفعل بأنفسها النار
لا تحرق بطبعها ولا الماء يروي بطبعه نار نمروذ ما أحرقت ابراهيم عليه الصلاة والسلام
أبو مسلم الخولاني رحمة الله عليه لما ألقي في النار لم يحترق السمندل لا تحرقه النار اذا
أخلصت في أعمالك أخلصت من الخلق أخرجت من بينهم انما تصل الى الحق عز
وجل بالخروج من بينهم وتطلبه عز وجل كرجل غريب دخل دربا يطوف على صديقه
ينتهي الى أقصاه ويعود الى أوله وهو لا يعرف بابه والصديق ينظر اليه حتى اذا رأى
حيرته استحيى الحب فخرج اليه وعانقه وضمه اليه كما فعل يوسف ببنيامين فقال له
أنا أخوك جعل الله أرض القلب قرار المعرفة والعلم لله عز وجل ثلثمائة وستون نظرة
اليه بين الليل والنهار لولا أن جعله قرار التقطع وتمزق القلب اذا صح واستقرب لقرب
الحق عز وجل أجرى خلاله أنهارا من الحكم لانتفاع الخلق بها جعلهم للدين رواسي
الكبير منهم موضع النبي صلى الله عليه وسلم والصغير موضع الصحابة ودون ذلك موضع
التابعين عملوا بما قالوا امتثالا قولا وفعلا سرا وعلانية قرت بهم أعين النبيين وباهى الله عز
وجل بهم الملائكة يا طوبى لمن اتبعهم وخفف عنهم أثقال الدنيا والعيال قوم عندهم
شغل شاغل عن الاكتساب قيام لمصالح الخلق الخلق عندهم كالاولاد لا يتعلقون
بالدنيا والدنيا تعرض نفسها عليهم ويعرضون عنها هذا الذي في يدك ليس لك بل هو
مشترك الجيران شركاؤك كسبك جعل في يدك للمؤاخذة والاخذ وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه لينظر كيف تعملون واس جيرانك اطعم الفقراء فان دار الصديق
ضيق وداخلها واسع أين من غلق باب الخلق ووقف على باب الحق وأنزل حوائجه بربه
اقطع الاسباب واخلع الارباب ثم انظر ما ترى قف على بابه وتوسد الصبر على الآلام
قدره وقضاؤه يقطع فلا تتألم حينئذ ترى عجبا ترى التكوين كيف يجعل حالك والرحمة
كيف تربيك والمحبة كيف ترقيك الدائرة كل الدائرة على السكوت بعد الحاجة وهي
حالة مباهاة الحق عز وجل بالعبد يحرم عليه مراضع الخلق والاسباب يرده الى قربه
الماء اذا حصل في بحر لطفه الرائحة تكفيه تكفيه رائحة الآلام تكفيه الرحمة أم
من يجيب المضطر اذا دعاه يضطرك حتى تدعوه يحب الالحاح في الدعاء يسد الابواب في
وجهك حتى تقف على بابه والاحباب رأوا باب القرب مفتوحا كالام تغلق بابها
دون ولدها وتوصي الجيران أن لا يفتحوا بابا الغرض تريده خرج قهدبا كيانادما كل باب
يتوجه اليه يراه مغلقا يعود الى باب أمه الحق يضيق على عبده ليرده اليه ولا يعلق
قلبه بالخلق ينبغي للفقير الصادق أن لا يطلب رفق نفسه فان كان ولا بد طالبا
فليطلب قدر كفايته اذا قربك وابتلاك تنعم ببلائه والاشتغال ببلائك الرغبة في
الاشياء تشوش عليك قربك من الله عز وجل والصبر على البلاء من لا يخاف الله

تعالى

تعالى لا عقل له بلدة بلا سجنة خراب غنم بلا راع ما كوله الذين الخوف من خاف أدلج لا يستقر مكانا واحدا بل يسير غاية أسفار القوم قرب الحق السير سير القلوب سير الاسرار اذا وصلوا الى الباب استأذن السر فيؤذن له ثم يستأذن بعد الانس للقلب صار نجم قلب النبي صلى الله عليه وسلم قمرا والقمر شمسا والخلوة جلوة والباطن ظاهرا العبد في حالتي المد والجزر وأخذ رأسه في زيقه وخيمة سره على جملته يرى ما تحت البحر من الجواهر وما يعتدّ به عليها يشير الى حاضر عنده أنت يا فلان خذ كذا وأنت خذ كذا هم الملوك ملوك الارض والسماء بين يدي الحق عز وجل على وجه النيابة والخلافة أنا على باب الملك أنتظرهم ناظر اليكم يقظة ومناما لكم أقاسي اذى هذه البلدة أصبر تحت آفاتهم أواصل الضياء بالظلام غما وهما وفكرا وترويا كلما تقدمت قدما رددت ابراهيم بن أدهم تحير في دعائه فغضت عيناه سمع الله عز وجل يقول يا ابراهيم قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك واسألك تمام نعمتك ودوام عافيتك والثبات على محبتك نبينا صلى الله عليه وسلم ألقى على قلبه ظنينا نباقلبه عن أهله خرج الى حراء هي قطعة من طور سيناء جاء نسيم رائحة الوحي كان فيه كهف كان فيه عابد يقال له أبو كبشة جاء مكانه يعبد ربه بينما هو كذلك يرى الرؤيا تكون كفلق الصبح اذ نودي يا محمد يا محمد هرب من الصوت جاء الى بيته فقال زملوني دثروني اني أسمع صوتا قيل يا محمد هذا الابتدار بالتزميل والتدثير والله غالب على أمره هذا هو القلب مثله مثل نواة في صحن دار لا سقف لها لها أربع حيطان واقفة غيث الشتاء وشمس الصيف ينزلان عليها تنبت وأحد لا يراها اذا ظهر سعفها وشمخت وأثمرت وأينعت التقطوا منها ولا سبيل لهم عليها هكذا القلب اذا شاء أنشره الولاية باطنه مكنونة الولاية مثلها مثل ماص الملك فراش مباطن لا يزال معه الا اذا ركب لا تسأل من الله عز وجل غير أمن الطعام والشراب واللباس لانه رب منه لا تعبده لطلب هذه الاشياء أي شئ تعمل بالرحمة ثم قال أغننا عن غيرك لا تشغلنا بغيرك ايش هذا يقول ذلك بوجه مغضب مقطب ثم غطى وجهه وقام صار خاتم قعد وقام وقال ولتعلمن نبأه بعد حين قوم يكرهون الطلب من الله عز وجل لئلا يضاف اليهم الشره وترك التفويض والتسليم الشوق يسرع خطواتهم اذا زهدت في الدنيا سهل عليك بذلها لاولياء الله عز وجل أحوال تخصهم لا يصير البدل بدلا حتى تصير أثقال الخلق على ظهره والرب عز وجل يحمل عنه لانه بين يديه لا يبرح ظاهر الحمل عليه وباطنه على يدي رحمته عليكم بالتصديق وازالة التهم من القلوب

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد هي بعد النوم ونوم الخلق والنفس والطبع والهوى والارادة يبقى القلب طعامه وشرابه المناجاة لله عز وجل والقيام والركوع والسجود بين يديه الا ترى من زهد في الدنيا الا يشتغل بها عن طلب الحق عز

وجل هكذا ازهد في الآخرة لئلا تشغله عن الله عز وجل يتمنى أن لا توجد الآخرة لأنها
حلوة ظاهرة رحمة يصير القلب والسر روحها يبدو على ظاهره ما في قلبه يحب دوام الدنيا
لأنه يعبد الله سرا يعامله سرا أنت في وحشة من الحق عز وجل متى يستوحش قلبك من
الخلق ويستأنس بالحق من باب الى باب حتى لا يبقى باب من بلدة الى بلدة من سماء
الى سماء حتى لا يبقى سماء يقيم القيامة على نفسه يقوم بين يدي الحق عز وجل
يقرأ صحائفه الحسنات والسيئات توقع له بالنار بينما هو بين خوف ورجاء بين
سقوط في النار وعبور يتداركه الله تعالى بلطفه أطفأ النار بماء رحمته ونادت
النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي يقرب عليه العبور مسيرة ثلاثة آلاف سنة
في لحظة حتى اذا قرب من دار الملك رجع الى عقله وارادته ومحبته لمولاه وشوقه قال
لا أدخل الا مع المحبوب أما ترى السقط يقف على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل
أبواي اين الجار أين الشاهد لا يدخل حتى تستلمه يد النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل الى
المحبوب حتى اذا تم له هذا رد الى الدنيا لاستيفاء الاقسام لئلا يتبدل العلم وينسخ ويمحى
فرغ ربك من الخلق لا تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفي قسمها فاتقوا الله عز وجل
وأجملوا في الطلب من الحق لا من الخلق الاسباب حجاب أبواب الملك مغلقة اذا
أعرضت عنها فتح لك بابا تعرفه باب السر سار الى سيده فينفتح من غير حولك وقوتك
المؤمن يخرج من طبعه قاصدا الى ربه بينما هو كذلك اذ هو بالآفات في الطريق في
نفسه وماله يرجع الى ذنوبه والى سوء أدبه والى خرق حدود شرع ربه لا يستعين بالدعاء ولا
يستعين بغير ربه بل يذكر ذنوبه ويعود على نفسه بالملامة حتى اذا فرغ من ذلك رجع
الى القدر والتسليم والتفويض من حيث القلب بينما هو كذلك اذ رأى بابا مفتوحا ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ابتلى لينظر كيف يعمل وبلوناهم بالحسنات والسيئات انما
يستقيم قلب ابن آدم بالخير والشر بالعز والذل والغنى والفقر حتى اذا اعترف بالنعم لله
عز وجل وهو الشكر والشكر الطاعة لا يتحرك اللسان والجوارح وعند البلاء الصبر
اعترف بالذنوب والجرائم حتى انتهت خطوة الحسنة وخطوة السيئة اذ هو بباب الملك
خطا خطوة الشكر وخطوة الصبر والقائد التوفيق رأى باب الملك رأى هنالك ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تنقطع نوبة الحسنات والسيئات
تأتي المحادثة والمكالمة والمجالسة أتعقل هذا يا عراقي يا جمل الطاحون يا أحمق أنت في
قيام وقعود بلا اخلاص تصلي للناس وتصوم وعينك الى أطباق الناس والى ما في
بيوتهم يا خارجا عن الانام يا منفردا عن صف الصديقين والربانيين أما تسلم الى كبيركم
مستاركم محككم اجهد جهدك اقطع طبقك عني جرد سيفك علي ما أنت على شيء
يا جويهل في حبالك اقبل لك انصح وارحم اني أخاف أن تموت زنديقا عاصيا اتيا دجالا
تعاقب في قبرك عقوبة المنافقين فقصر عما أنت عليه تعو البس لباس التقوى أنت عن

قريبا

قريب ميت لاعداوة بيني وبينك ستذكر ما أقول لك الصالح تنبي رؤيته عن حاله من عرف الله كل لسانه نطق به استغني به وافتقر اليه كنت أسمع في صغري وأنا في بلدي قائلا يقول لي يا مبارك فاهرب من ذلك الصوت واني لاسمع في الخلوة قائلا يقول لي اني أراك بخير ان أردت الفلاح فعليك بلازمتي اذا رأيت انسانا يهرب مني فاعلم أنه منافق المؤمن من اذا غمض عيني رأسه انفتحت عينا قلبه رأي ما هنالك واذا غمض عيني قلبه انفتحت عينا رأسه رأي موضع الله وتصاريفه في خلقه فيما خاطب الله به موسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقربتك الي كنت يوما رعي غنما فتمردت منهم واحدة فتبعتها الى ان أدركتها وقد عييت وأعييت فضممتها اليك وقلت لقد أتعبت نفسك واتعبتني دواء المحجوب النظر في سبب حجابه والتوبة عنه والاذعان لديه المعصومون المحفوظون من كل وجه ليس لهم تكوين التكوين في الطريق لا كلام حتى تقطع الفيافي والقفار البرين والبحرين بر الخلق وبر النفس بحر الحكم وبحر العلم والساحل القوم لا ليل لهم ولا نهار أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى كلامهم عن ضرورة من عرف الله كل لسانه لكن اذا شاء أنشره ينطق بلا أدوات بلا آلات بلا ترتيب بلا مهلة بلا علة لا فرق بين لسانه وأصبعه اذن لا حجاب ولا قيود ولا باب ولا بواب ولا اذن ولا استئذان ولا تولية ولا عزل ولا شيطان ولا سلطان لا جنان ولا بنان ثم قال خاب من غاب اليوم لا تجيء في أول خطوة والثانية لا تجيء الاولى الخروج من بيت وجودك والثانية هي نعمته الحمد لله رب العالمين والوقوف على الباب اياك نعبد واياك نستعين عند رؤيته واسجد واقترب بعد رؤيته لا تضف النعم الى غيره أنت مشرك أنت مغير نعم الله غير الله ما ينفسك من نعمة اقطع زنارك وارجع لا عبرة بظاهرك حتى يتوب باطنك وتخلص سريرتك بربك ﴿يا غلام يا غليم﴾ النبي صلى الله عليه وسلم جاءته النبوة كتمها سنين اكل بعضها بعضا حتى قيل له بلغ ما أنزل اليك من ربك وأنت ترى شيأ أتظهره ولا تكتمه وقعت عليك رزمة ثياب من دارك فتحت بابك وقلت اشترى لعلها اللجيران عارية وديعة أربعة أشياء منها صلاح القلب الاول النظر في اللقمة الثاني الفراغ للطاعة الثالث صيانة الكرامة الرابع ترك ما يشغلك عن الله اما النظر في اللقمة فاعندك منه خبر اغايصح هذا الامر بالورع الشافي والوقوف بين يديه والمناشدة له لحفظ الدين المؤمن يقف في أكله وشربه يطلب الاذن من الكتاب والسنة حتى اذا قرب من مولاه عز وجل ثم أمر بأمره ونهى بنهيه يعلم بعلمه ينصر بنصره جددوا العهد به قبل الموت سوف ترى اذا انجلى الغبار يا بطالين يا جاهلين يا غافلين لتعلمن نبأه بعد حين (سؤال) النفس الخائنة كيف اقنع بفتواها فأجاب جاهدها حتى تموت ثم تحييها انشأ آخر فتقيه عالمة مطمئنة تغلق باب شهواتها ولذاتها احبسها عن شهواتها حتى اذا ذبلت رجعت شهواتها الى سرك تصير قلبا بالمجاهدة القوم يتمنون مجيء الليل ونوم

العيال لانهم مكلفون يحملون أثقال العيال والاسباب مع سكون قلوبهم الى ربهم عز وجل
جوارحهم تتحرك فى الاسباب اذا كنت متقيا قبل البلاء لم ترجع حين البلاء الا اليه
لم تر له كاشفا الا هو ترى الخير والشر يخرجان من عنده والضر والنفع والعز والذل
والغنى والفقر (سؤال) ما معنى قول بعضهم ان لم ينفعك لحظه لم ينفعك وعظه قال
رضى الله عنه قوم غابت الدنيا والآخرة عن عيونهم وعن قلوبهم ورأوا ربهم فان لحظوك
نفعوك اذا نظر الولى الى أرض يابسة أحياها الله وأنبتها أو يهودى أو نصرانى هداهما
الله قال له قائل لم تزال تعانق هذه الخشبة وهى رمانة الكرسى فقال لانها قريبة منى
وترى أشياء ولا تخبر ولا تنم فلذلك أعانقها فقال له فنحن أقرب الى قلبك قال يا ابن دايتى
انما تكونون كذلك اذا اتقيتم الله تعالى وراقبتموه وخفتموه وطلبتموه كنت أكون لكم
خادما محبا اذا زهد العبد وتراجع وتباعد فتح الله له وقربه وأدناه أغمض عن الاطلاع
على العلم أراه العلم وأطلعه الاخمال والذبول والتباعد من حسن الادب القوم
ينطقون بجوارحهم وقلوبهم وسرائرهم وخلواتهم من مكاره ربهم صاروا أتقياء صاروا
كرماء عنده معبود أحدكم درهمه وديناره اذا ذهب عنه قامت قيامته وبفوته صلاة
جمعة أو جماعة لا يبالى أو يموت له ولد فاسق فاجر يكثر جزعه ويطلب الاستئناس باحد
الخلق والملائكة معه لا يستأنس بهم العبد اذا صفا قلبه استأنس بالملائكة وقد تحدثه فى
خلوته يا غائبا عن الحق يا غائبا عن الشرع والدين يا قائما مع الدنيا والنفس والطبع
يا عابد الخلق يا ناسى الحق لا بد من لقاء الله تعالى القه الآن اترك الخلق والنفس وقد
أمنت الحق سوى ذكره باطل سوى العلم به باطل كل معاملة لغيره خاسرة طالب الدنيا
كثير وطالب الآخرة قليل وطالب الحق عز وجل قليل قليل أنت مع دنياك ليلا ونهارا
تستخدمك وتقطعك نحن نستخدمها وما يتقلب فيها فكيف أنت يا مدبر لا بد فيها من يد
الشرع والعلم ما يفتيانك به خذه وما لم يفتياك بها فامتنع ما تحسن تناجى ربك توقف عند
بيعك وشرائك واقمتك وأخذك وعطائك وكلتك ما كان لله فانتهزه وما كان لغيره فانته
عنه اذا غلبت المحبة سقط التمييز بين الدنيا والآخرة بين العطاء والمنع بين القبول والرد
امتلاء قلبه بحبه اتحد خير محبوبه وشره اتحدت أبوابه وجهاته الحب جمع بين ذلك
اتحد الخبر والعيان الضر والنفع أبدا قلبه فى وجد تارة يجد بذكر الله تعالى جلالا وأخرى
بذكر الله جمالا نهاره داهش كلما قرب اليه بعد كنار موسى عليه السلام كلما قرب منها
بعدت حتى انتهى الى انى أنا الله هكذا القلب يرى أنوار القرب كلما تقدم بعدت حتى
يبلغ الكتاب أجله انقطاع الخطوات أجله ينقلب الامر يصير الطالب مطلوبا
والقاصد مقصودا والمريد مرادا جذبة من جذبات الحق خير من عمل الثقلين يرى
عبده خارجا من بيت طبعه وشهوته وهواه مودعا للخلق وتاركا للشهوات طالبا له متحيرا
يقوم ويقعد لا زاد ولا راحلة ولا رفيق يواصل الضياء بالظلام صياما وصلاة ومجاهدة بينما

هو

هو على ذلك فاذا هو على باب قربه في حجر لطفه على مائدة فضله ناظر الى سابقته تحب
المعالي وأنت في التخوم تحب الجنة ولا تعمل عملها قال بعضهم احبس نفسك عن
المألوفات لا تأكل بطبيعة ولا تتناول القسمة الا بتوقيع من الله تعالى ولا تتناول دواء الا
بأمره ينقلب مزاجه عما يخرج من كتب الطب وفتواهم وهو يتولى الصالحين طبيبه
المحبوب في بيته هو يتولى أغذيته ومشروباته ثم صرخ صرخة عظيمة وقام يميل تارة
عن يمينه وتارة عن شماله ورفع يديه الى السماء مشيرا بالتسليم وكذلك الى آخر مجلسه ثم
قال واحريقاه وامصيبتاه عليكم ثم مد يديه للدعاء وقعد للدعاء ولم يتكلم ثم عاد وقام يتلون
وجهه تارة صفرة وتارة حمرة القلب اذا ارتفع عن الدنيا وصار ضيف قرب الحق عز
وجل يأبى العصمة من الخلق في الجملة من العرش الى الثرى كأن الخلق لم يخلقوا كأن
الله ما أحدث شيأ كان لا خالق غيره يعني صاحب هذا القلب الموصوف واحد لواحد
محب ومحبوب وطالب ومطلوب ذاكر ومذكور لا يرى غيره
وقال رضي الله تعالى عنه جاءني خبر ما يكون من بلاء يأتي هذه البلدة ثم دعا لاهل البلدة
بالدفع عنهم ثم قال كالمذل لعمري ان في هذه من يستحق القتل والصلب ولكن لعين
تكرم ألف عين تهلكهم تأخذنا بذنوبهم ايش عملنا نحن يقول ذلك بكلام
مغضب جعلت الصديق والعدو في كبر القدر ذابا صار اسبكة واحدة لا تطلب شيأ من
الكرامات والمعجزات أنت لا تزاحم الانبياء في المعجزات ولا الاولياء في الكرامات ان
أردت قرب الحق ومحبته اذا دامت الصحبة لقمك شيأ كساك شيأ ليستغني
هذه الاشياء حجاب وردها بعد مجيئها حجاب الاولياء اذا سلك بهم الى الحق عز وجل
تخدمهم الجن والانس والملك أينما سقطوا التقطوا حتى يبلغونه حتى يذهب عنهم وهج
الدنيا والوجود يخدمهم اللطف هنالك والدلال حتى اذا أذن لهم بالدخول الى باب
القرب صدمتهم الآفات آفات الجلال لتذوب نفوسهم وبقايا من وجودهم يحبس
عنه فتوح الظاهر طعام الظاهر ولباسه وعاقبته يبقى القلب مجردا مع السر الصافي
يقدم لهم طعام الفضل وشراب الانس تاج الكرامة لباس المنة يلقم العلم اللدني
والحكمة ثم يعرفهم الملك أسماءهم يعرفهم نعمه السالفة والآنفة ويسكنهم جميع ذلك
ويردهم الى الوجود لصلاحهم وهدايتهم ودلالتهم وسفارتهم ثم يمكن قلوبهم من
التكوين وألسنتهم من السؤال والدعاء مع الاجابة هذا آخر الزمان زمان النفاق
عجب دائم وكفر دائم وحجاب العجب يسقطك من عين الرب عز وجل كلاهما ضدان
عن الطريق حاجبان ان قال قائل ما النفاق لنجتنبه قل له قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم المنافق اذا وعد أخلف واذا حدث كذب واذا ائتمن خان المؤمن لا لباس له ولا طعام
له ولا نكاح له ولا سرور له ولا أمن له ولا قرار له حتى يرى موضعه ويسمع لقبه حتى يرى
سابقته واسمه في خلوته يتناوم في الصحاري والبراري على القدر والملائكة ترى حالته

وتسمع لقبه والملائكة تقول من هذا فيقول بعضها لبعض هذا فلان المحبوب الصديق واحد من أربعين أو من سبعة أو من ثلاثة له كذا له كذا والقدر بقلبه ذات اليمين وذات الشمال القدر يقلبه ويلقمه والله من ورائهم محيط يأتيها الحديث من قبل قلبه فيقال له ارجع الى بيتك احفظ كنزك اكتم نفسك اجعله كأنه كان مناما يعمو قلبك وسرك اليه اقعد فى كتاب الحكم ثم فى كتاب العلم حتى تبلغ ويزول صباك حينئذ يكسوك ويطعمك تريد هذا وأنت ممتلئ طبعا وهوى وشهوة أنت اذا قمت الى الصلاة رمت واشتريت وأكلت وشربت ونكحت بقلبك بوسوستك * قيل له ما دواء ذلك قال تصفية لقمتك من الحرام والشبهة والدواء الثانى مخالفة النفس فيما تأمرك به من ارتكاب المناهى اذا انزعج العبد من كلمة تلقى فى قلبه وقلق أضيف اليها أخرى يقل قلقه ويفتر انزعاجه ويضاف اليها أخرى يأتى السكون والهدو ويذهب قلقه يخاطبه الحجر والمدر فى طريقه تثبيتا له وتسكينا يقول له يا ولى الله يا مراد الله يا حبيبه يا مقربه * وقال له رجل ادع لى فقال اللهم أغننى عن الخلق بك وأغنه بذكرك عن السؤال فاذا استغنى عن الخلق لزم باب الحق عز وجل فيغنيه بقربه فاذا أغناه بقربه اشتغل بذكره وشكره عن السؤال له اذا امتنعت من الطعام والشراب فى البرارى نعمت لك عين فى دارك أقوى سلاح الشيطان عليك الخلق حسن قلبك ثم ظاهرك الشغل كل الشغل فى دار الخلق وثباتهم محب مستحسن خرج فى طلب محبوبه يوسف عليه السلام خرج فى طلب يعقوب كان من رآه أحبه وعشقه تبرقع ونحن مقصوده يعقوب لا الاغيار

وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب

جاء منادى الحق اقطعوا بناء الخلق عنكم حتى يبلغ الكتاب أجله لا كلام حتى ينضب الماء عن ضفدعك حتى يخلو البر لعباده سرك عنده فى سفينة قدرته لقنه بسم الله مجراها ومرساها فى بحر العلم صحبة عباد الله كصحبة الاسد مع الخوف والوجل الذى شبع بغيرك لا يشتغل بك لاشتغاله بغيرك فان التفت اليه بعد رجوعك افترسك صحبة الصديق كذلك لا ثم فى صحبة الملك كذلك كان رجل من أصحاب الجنيد يتهم على الخاطر فأعلم بذلك الجنيد فقال له ماذا يقولون عنك أحق هو قال نعم تكلم بقلبك فقال نعم تكلمت ما هو قال تكلمت بكذا وكذا قال لا ثم تكلم مرة أخرى وأخبره فقال لا ثم تكلم مرة أخرى بقلبه وأخبره فقال لا فقال يا شيخ ما معى حق فانظر ما معك قال صدقت فى الجميع انما أردت أن أختبر صفاء قلبك وثباته قلوبهم مجارى ارادته خزائن علمه صدر سره خزائن القدر فى وادى القدر كلما دارت أسرارهم فى مناكب دار القدر التقت العلوم والاسرار ما يصنع بخشب مسندة ما يصنع بالصور بلا معنى صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعض الناس كتب ثلثمائة وستين قصة يوصل كل يوم قصة الى أمير البلد ولم يسلم حتى خرج أخيرا توقيع مراده وأنت تسأل الله تعالى بوعات أولويلات تسلم وترجع الى

الخلاق هلا ذكرت صاحب القصص مادمت مع الخلق لا تفلح تب عن الخلق الى الحق
وليكن وقوفك على عتبة باب قربه تجذبك يد المحبة والقرب تصير جليس ذلك البيت
حتى اذا رأيت تلك المرافق والامكنة جاءك البسط من كل جانب قوى جناحك طرت
الى شرفات ذلك البيت صارت تلك الشرفات برجك ان سقطت سقطت فى صحن الدار
تتقلب بين يدى صاحب الدار تكون داعيا مجابا ان أردت نفع الخلق هكذا فافعل ولا
تهذ هذيانا فارغا كان رضى الله عنه يريد الكلام الذى يتلى على الناس من الوعاظ الصلاة
صلة بالله تعالى بعد الانفصال عن غيره الجسم لا يتجزا فى مكانين انفصال من الخلق
واتصال بالحق هذه صلاة القوم اما صلاة العباد أن يجعلوا الجنة عن يمين القلب والنار
عن شماله والصراط بين يديه والرب مطلعا عليه وأما صلاة المحبين فهى الانفصال عن
الخلق والاتصال به علامة صدق طلب نفسك الطعام ان تسمع صارخا من باطنك كصياح
الفروج عند ذلك أوصل اليها ما يقوم به اودها قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
هو أضحك وأبكى لا تعمل بهاتين الآيتين الا بعد دخول القلب على ملكه عند ذلك
يأتى الفعل والالهام وقبل الدخول يفرق بين وارد يرد فى باطنك الهام شيطان والهام طبع
والهام نفس والهام ملك اذا أردت أن تصحب أحدا فى الله عز وجل فاسبغ وضوءك عند
سكون الهمم ونوم العيون ثم أقبل على صلاتك تفتح باب الصلاة بطهورك وباب ربك
بصلاتك ثم اسأله بعد فراغك من اصحب من الدليل من المخبر عنك من المفرد
من الخليفة من النائب هو كريم لا يخيب ظنك لا شك يلهم قلبك يوحى الى سرك
يبين لك يفتح الابواب تضىء لك الطريق من طلب وجد ومن جد وجد والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا العلة فيك لا فى كلامه فاذا اتحدت الجهات عند قلبك وغلب الامر على
تعيين واحد دونك وقصده صحبتك له كصحبة السباع والحيات لا تنظر الى فقره ونقصان
نسبه واخلال حاله ورثاثته وقصور عبارته فان المعنى فى باطنه لا فى ظاهره لا بنيته لا على
وجهه ولا تبده بكلام ولا تبدله حالا انتظر فائدته من ربه هو الكاتب والامر لغيره
هو سفير هو المشار والطبق لغيره هو المعبر والعبارة لغيره فتقبل ما يفتح الله على لسانه
لا تجاوز لحظه لا تخرق حده ابدا مطرقا خائفا وجلا لا تتهمه فى حاله ولا مقاله ولا افعاله
وفضله على كل من يعقل وليكن بقلبك من عنده الى ربه لا الى غيره متفكه لا تطعمه
متكام لا تجبه طبعنا على ما طبعت عليه البهائم لكن العقل عزيز والشرع عزيز والعلم عزيز
والقرب عزيز والمعرفة والطاعة عزيز والاصل واحد اذا عملوا بالعلوم واعلى ميت أحيوه
أو عاص ذكروه تأتيه أطباق فى بيته لغيره يسعى فى تحصيل الخراج فاذا حصله سلمه الى
الملك وله جامكية يأخذ من الخلق لا له اذا أراد الله بك خيرا نبهك وبعيوب نفسك عرفك
عالم كم جاهل جاهل كم مفتر زاهد كم راغب لا تأكل بدينك اغنادوكل بالدين الآخرة
وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

حملها على ظاهرها ان المقتدى الطالب من غيره السائل اسواه عبد الله بن مسعود كان
يقول لاصحابه أنتم جلاء قلبي من كان يسمع لله والانتفاع بكلامي فيكون جلاء والافلا
يحضر عندي فيكون مكدرا * لما اخرج ابراهيم عليه السلام من النار وكثرت مواشيه
وغلمانه عمل دارا في الشام كثيرة الابواب انزوى هنالك بعد فراغه من الثمن ودواء قومه
اشر والتربية خلفهما الخلة الصحبة والمحبة الوصلة (سؤال) القال يقتدى به أم الحال
قال رضي الله عنه القال يقتدى به العوام والحال يقتدى به الخواص من أهل من أنت
أرني نبضك أقعدك على حالك وأريك شدة مرضك وابرئه * كان من دأبه صلى الله عليه
وسلم عيادة المرضى ونحن قد منعنا من ذلك ولكن نعود الاصحاب بهمتنا منعت أرجلنا عن
المشي الى بيوتكم وأيدينا عن تناول أموالكم أمرنا من حيث الحال والقدر
وقال رضي الله عنه يجوز أن يموت رجل ويخلف عشرة من الاولاد كلهم يارون به في درجة
واحدة تقاسموا تركته على السواء وفيهم واحد كان قلب والده اليه وكان يتمنى أن يرث
جميع تركته فجاء القدر الى واحد واحد بالموت فبقي ذلك الواحد حاز جميع تركته فجاء
القضاء والقدر أفي هذا عيب الى ههنا والسلام اللهم كف الخلق عنا اللهم كف
النفس عنا والاهوية والطباع قلت أخاف هذا البحر وأنت تسبح فيه والخوف بضد
ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء لما علموا خافوا علمت بضرة الشئ فاحذره
واجتنبه الموت لا بد لك منه فاعمل له يا من ليس لداره سقف ولا لعياله دقيق ولا شعار
ولا دثار جاء الشتاء فتأهب جاء الامير فترجل جاء السبع فاحذر سبع الموت ما معنى
قولك في صلاتك اياك نعبد واياك نستعين اياك نطيع واياك نوحد متى وحدت الحق
عز وجل متى أخلصت العمل متى زهدت في الخلق والرياء والنفاق والعجب متى
تذللت للحق الذلة من حيث القلب من حيث الخلوة اذا ازدحمت شهوة النفس مع
رؤية الحق استحياء من رؤيته فترك شهوة نفسه متى ترى يعقوب عليه السلام عاضا على
أناملة في خلوتك عند شدة شبقك متى ترى عصمتك تلك عصمة غيرة الله عز وجل لما
اجتمع يوسف عليه السلام بتلك المرأة جاءت الغيرة ولى هاربا كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين متى تنقلب حالتك حالة يوسف عليه السلام لما تكاف
يوسف عليه السلام العصمة في بيت الله وحجره وافق ربه في حبسه رزقه عصمة عند
خلوته كونوا كذلك عباد الله يا مريدين استعيروا حالة الصديق اطلبوها من الله التوكل
قطع الاسباب ترك الكل القلب اذا انقلب صار ملكا يسمع ما يسمع الملك يعرف ما
يعرف الملك ثم يزيد فيصير ملكا عليه
وقال رضي الله عنه في قصة موسى عليه السلام السر سر السر ترك أهله حين آنس من
جانب الطور نارا ايش رأى رأت عين الرأس نارا وعين القلب نورا رأت عين الرأس
خلقا وعين القلب حقا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا بقلبه جذبت والزهد من يده

في زوجته وولده زهدت قال لاهله امكثوا جاءت نداآت عالية جاءت خطاطيف القدر سلبت القوم من أهاليهم وأولادهم يا حكم اثبت يا علم بسم الله تقدم يا نفس ابقي يا قلب ويا سر أجيبا يا خيبة من لا يدرك هذا ولا يحب هذا ولا يؤمن بهذا يا خيبته يا خيبته يا حجابه يا مقته لعلي آتيكم منها بخبر اثبتوا مكانكم حتى آتيكم بخبر الطريق لانه كان قد ضل عن الطريق غابت عنه دلائله حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لم خلقت له يا نائما انتبه فان السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعى ما كتابك من معلمك من داعيك من نبيك لا نسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى قيل يا رسول الله من آلك قال كل تقي آل محمد اسكت أنت لا عقل لك بيتك على الدجلة وتموت عطشانا خطوتان وقد وصلت الى الرحمن النفس والخلق وأنت يا مريد خطوتان وقد وصلت في الدنيا والآخرة ان أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي اني اذا أخذني جنوني لا أرى الا اذا نار طبع مري طبع اخلاصي لا أرى وجهك وأريد الصلاح وازالة الخبث عن قلبك وأطفئ الحريق عن بيتك وأصون حريمك افتح عينيك وانظر ما أمامك أتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق أنت بعد قليل ميت كل ما أنت فيه زائل متفرق هذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة الرحمة يا راحل يا زائل يا منتقل يا عارية سبحان من من عليكم يا ملتهين ولا ترون يا مدبرا لا تأتيني في كل سنة مرة أو في كل شهر مرة أو في كل اسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة خذ شيئا بلا شيء وغدا ألف ألف شيء أنا حامل أثقالك تخاف أن أكلك حملك أثقالي انما يكفينيها الله عز وجل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبيني وبينك خطوات أنت كسلان أنت جوهل اليكم عندك انك أعطيت شيأ كم سمنت الدنيا مثلك وأكلته سمنته بالجاه والكثرة ثم أكلته لو رأيناها خيرا ما سبقتنا اليها ألا الى الله تصير الامور ما نحن فيه كله من الله لما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته لقد بالغت في العظة وخشنت القول له فقال ان عمل معه كلامي فسيعود فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس فيقعد بين يديه متواضعا صاغرا رحمه الله تعالى اللهم صبرا وعفوا اللهم أغنا اذا وقفت بين يدي أحد من الخلق لطلب ما عنده مقتك الله من تضعضع لغني لاجل ما في يديه ذهب ثلثا دينه أنت تعودت الطلب من الخلق تلقى الله تعالى وأنت على ذلك رأيت في الرحبة رجلا كان يطلب من الناس وقد باع جبة ديباج بخمسة وعشرين دينارا قيمتها فوقف على رجل يأكل هريسة فلم يبرح حتى أعطاه لقمة قلت له ألم تبع جبة بكذا وكذا قال أترك صنعتي لاجلك من بلغ غاية الولاية يصير قطبا يحمل أثقال الخلق جميعا ولكن يعطى كاعيان الخلق جميعا ليستقوى به على حمل ما حمل لا ينظر فيهي وطريقي هذا اللباس بعد الموت هذا كفن وكفن الميت

يحمل هذا بعد لبس الصوف وأكل الخشن والجوع عندي شغل شاغل مع غيركم يا أهل بغداد كونوا عقلاء يا أهل الارض ويا أهل السماء ويخلق ما لا تعلمون ليس بالتحلي هذا ظاهر بصدقه باطن وباطن بصدقه ظاهر لا كلام حتى تصير أربابك ربا واحدا وجهاتك واحدة ومحبوبك واحدا يجد قلبك متى يخيم قرب الحق في قلبك متى يصير قلبك مجذوبا وسرك مقربا وتلقى ربك بعد الخروج من الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه مؤنته ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها تخرق العادات فيه لا ينال ما عند الله الا بعد الانقطاع اليه بقلبه وكليته الله تعالى يقول من عمل عملا يريد به غيري فأنا أغنى الشركاء هو لشريكي دوني الاخلاص أرض المؤمن والاعمال حيطانها والحيطان تتبدل وتتغير وأما الارض فلا اغا تأسيس البنيان على التقوى فان قيل قد انقطعت الى الله عز وجل فلم يكفني مؤنتي فالجواب أن الخلل فيك لا في الرسول وما ينطق عن الهوى هل عندكم خبر من الله تعالى لا والله بل أنتم عشاق الدنيا وزينتها لو كنت صادقا فيما تدعيه لم تحتل في طلب ذرة ارم نفسك في وادي القدر حتى اذا نيل أمرها اتصل رأس درجتك بباب القرب استقبلك وجه أحسن من زينة الدنيا والآخرة تمت المودة بينكما وارتفعت الحجب والوسائط سمعت استغاثتها من وادي قدره تسلم ودائعك واستوف خدمتي لك أنا محبوسة ههنا عليك ولك يشفع في اجابتها قربك حينئذ امتدت يد العلم اليها وساعدتها يد الحكم أما غوصك فيها في بدء أمرك قبل مخالفة طبعك وهواك وارادتك مع زعمك أنك من المقربين المحبوبين فذلك تحسر يلازمك وحرمان يخدعك لو علمت أن الدنيا قطعتك لما سألتها اذا تهذب باطنك لله عز وجل تهذبت الدنيا لك شرابها سم هي تبدو بحلاوة وتثني بمرارة حتى اذا صارت في قلبك وجعلت تحت جناحها انقلبت سما وذبحتك كان من تقدم يميزون بين الخواطر قبل الانقطاع الى الزوايا يا من لم يميز بين خاطر النفس والشيطان والقلب كيف ينقطع خاطر الشيطان بالمعاصي والزلات وبالكفر في الاصل وبالمعاصي في الفرع وخاطر الملك بالطاعات والاعمال الصالحة قيل للذي صلب يعني الحلاج أوصني قال هي نفسك ان ركبتها والا ركبتك اذا أردت أن تشرب مع الملوك فعليك بالخرابات والقيافي والقفار الى أن يأتي الصحو من سكرك لكي لا تفشي أسرارهم فيهلكوك ولهذا ظعنهم خير من اقامتهم هذه الدنيا جعلت راحلة ان شئت أن تلقى ربك الخلوة بعد احكام الشرع باب الله عز وجل لا بد من استعانة وعزم على شيء سببه يأتي باب العلم بطريق الحكم الحكم هو الاوامر والنواهي فنقبل ما يأمرنا الحكم ونسمع ونطيع حينئذ تأتينا الآفات فههنا يحتاج أن يكون العبد عالما يقول أحدنا ما بالي ابتليت مع قيامي في الطاعة يقال له تحتاج الى قليل من العلم صاحب الحكم

يتغير وصاحب العلم يخرج الحكم مع الزهاد والعلم مع الصديقين المحبوبين المؤانسين
الزهد مع الحكم والحب مع العلم هذا شريكه وهذا وزيره المتزهد مجهود والزاهد
مسلول والعارف حي بعد الموت هذا المتزهد ترك الشهوات وصام فخمت نفسه
والزاهد دام تركه فدام مرضه أورثه السل ماتت الدنيا بالاضافة اليه بينما هو كذلك
على فراش لطف الله عز وجل اذ أقام على باب زهده طعام قد فنى لباس على الاوتاد قد
تغيرت لايخرج من الدنيا حتى يستوفي ماله الكفار والعصاة ما أجملوا في الطلب أخذوا
الحرام أحيا الله تعالى ذلك العبد ثم أنشأه خلقا آخر لحم قد تلاشى عظم قد ضعف جلد
قد رق نفس قد ذابت عزيمتها والهوى قد عزل والطبع قد غاب والقلب فيه الروح
والمعنى والمعرفة والتوحيد ما ثم ملك الا القلب والحق يتولاه يحييه بعد موته شهواته
ولذاته ماتت موتا معنويا موت على لذي موت صديق أحياه الله بعد ما أراه ما هنالك
من تركه على بابه ميتا يريه وفور الحكم والاسرار وفور الجند والرعايات فلما أراه
ملكه وأطلعه على سره جمع بين روحه وجسده وظاهره وباطنه لاستيفاء أقسامه قبل
ذلك لو عرضت عليه أقسام الشرق والغرب لم يتناول منها ذرة واحدة قدرة خفية ارادة
باطنة من الله عز وجل أنبياؤه وأولياؤه والخواص من خلقه يحول بينهم وبين شهواتهم
لايبقى فيهم شهوة ولا ارادة ذرة حتى تصفو بواطنهم له فاذا أراد أن يوفيهم أقسامهم أوجد
فيهم حياة الوجود لاستيفاء الاقسام عيسى عليه السلام ما نكح ما ملك آخر الزمان
ينزله الله تعالى الى الارض فيتزوجه بجارية من قريش ويولد له منها ولد العارف يتناول
بعد أحكام العلم والزهد فيتناول أقسامه معكم يتناول الشهوات بعد أن زهد فيها عند
الشك فاذا علم طابت له الماء البارد والطعام السني عند الزهاد كشرب الخمر وأكل
لحم الخنزير كم من زاهد محجوب بزهده عن الحق وكم من عارف محجوب بنظره الى
معرفته وهذا نادر والغالب أن يكون سالما وفي الجملة فقربك الى أبناء الدنيا يبعدك
عن الله عز وجل والصواب لك أن تقبل على الآخرة وعلى الطاعة لمالك تجيء وأقسامك
تأتيك وهي كارهة يأمرك أن تخرج من طبعك وتعمل مكانه رخص الشرع ثم
يأمرك أن تترك من الرخص شيئا فشيئا الى أن تصير كل أفعالك عزيمة فاذا اصبرت على
العزيمة جاء الحب لله عز وجل في قلبك فاذا ثبت جاء الحب جاءت الولاية من الله
عز وجل لك ان كنت عاقلا فعد نفسك من أهل النار ليحملك ذلك على احسان العمل فان
كنت من أهل الجنة فقد أديت شكره اذا خرجت من بيتك كأنك خارج الى الحرب
كأنك لاترجع الى منزلك واعلم أنك مبتلى بكسبك وتيقن أن الله تعالى قادر أن يرزقك
من غير سعي وبطش المؤمن كالجبل مرة وكالريشة أخرى تقلبه رياح قدره عند مجيء
البلايا كالجبل وعند صحبة الحق عز وجل كالريشة تقلبه أرياح قدره ياقوم فاتتكم
الرسالة والنبوة لاتفوتكم الولاية لاصحبة للملك مع الوجود كأنك أعمى لاتبصر كأنك

وريان لا تشرب كانك ميت لا حركة بك ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون
لا تعمل خيرا ولا تعين أهل الخير على الخير أنت شر تحب دنيا بلا آخرة ظاهرا بلا باطن
ما ينفعك ولا يتك وغناؤك وصاحبك عن قريب تموت وتذل بعده من كان يريد العزة
فلله العزة ولرسوله وللاولياء والصديقين البحر الدنيا والمركب الشرع والملاح لطف الله
عز وجل فمن شذ عن متابعة الشرع غرق في بحر الدنيا ومن آوى الى مركب الشرع
وأقام هنالك استنابه الملاح وسلم المركب بما فيه اليه وصاهره وهكذا من ترك الدنيا
واشتغل بالعلم وصبر على الاذى صار محبوب الشرع بينما هو كذلك اذ جاءه الله عز وجل
بلطفه جاءه بمعرفته وخلع تخصه ولاية فوق ولاية لك في الله مندوحة عن فوات غيره اذا
فاتك شئ فلا تحزن عليه فان الملك يتصرف في ماله العبد وما يملك لمولاه ما يأخذه منك
تجده غدا تقول له النار جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي هكذا في الدنيا اذا قوي الايمان
واتصل الباطن بقرب الحق عز وجل جاءت نار الآفات فوقعت على طريق القلوب
تأتي نار المجاهدات تقف في طريق المريدين فالمريد تأخذه لما بقي عليه من بقية الدنيا
ورؤية الخلق وكامل الايمان تقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فلا يضرهم في
الدنيا سهام تقع في جدار القلعة اعملوا عملا لا يضركم نار الدنيا والآخرة لله عز وجل
عباد يسميهم اطباء يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية من عرف
الله عز وجل انقطع عن الشهوات واللذات وانما يجبر على استيفاء الاقسام الجار قبل
الدار حصل له الجار ظفر هذا المبارك بالدار يمكن من الملك قال الملك انك اليوم لدينا
مكين أمين من عرف الله وأدخل عليه لا يمد عينيه الى شئ من ملكه ولا يديه امروس
زفت الى الملك طعامها وشرابها قرب الملك جميع شهواتها تجده في قربه اذا طاعت
النفس ذابت مع القلب صار سجانها وأخرج القلب من السجن قال الملك ائتوني
به بعد ظهور نجابته وحسن أخلاقه وأدبه حي به استقبله بالكرامة وقربه وأدناه
وأحسن اليه وخلع عليه وخاطبه من غير واسطة انك اليوم لدينا مكين أمين لا يشغله
بغيره ثم صرخ رضي الله عنه وقال يا الله يا الله يا الله حبيب غائب قدم يشغل حتى لا يشغل
اذا طالت صحبته وذهب عنه عناء سفره نبت لحمه وشد عظمه وطاب عيشه وسكنت
روعته صار بطانة الملك حينئذ ولاه وأمره على رعيته وأصحابه واقاليمه وأرسله الى
البحر لينقذ الغرقى والى البر ليأخذ الرجال والاطفال من أفواه السباع لما خرج من بيت
طبعه أهله للنيابة والامانة يخلع على قلوبهم كما خلع على قلوب النبيين والمرسلين
وألقابهم ألقاب الاولياء والابدال باسوقه ههنا بطائن الملوك أصحاب الاخبار يشير
بذلك الى من يحضر مجلسه من الاولياء والملائكة وهم أخفياء لا يعلمهم من حضر (سؤال)
متى يصير البسط قبضا والهزل جدا اذا انبسطك انبسطت انقلبت رخصتك عزيمة
وعزيمتك دلالا حتى اذا صرت كلك عزيمة أدخلك دار الفضل والانس تبقى بلا رخصة

ولاعزيمة فعلا مجردا يكون مثالك مثل من بين يديه طبق أكل فيه بعض الاكل قيل
له ادخل بيتا آخر كل ما هنالك الرخص لناقص الاجل والعزائم لكامل الايمان والملك
للفانين ماقعدت على الارض الا في خلوة فيما تقدم والآن بخلاف ذلك أنا في جملة من
لايستحي من ذكر حاله لاني لاأرى أحدا حسن الادب في موضعين في ترك الدنيا وفي
أخذها لاتأتي الخلوة ومعك جهل لاتخذه قبل أن تتهذب تفقه ثم اعتزل كم تحضر
المجالس ولاتعمل بكلمة كم من رأى وليا واحدا فاستوصاه خيرا فوصاه فعمل بها وجعلها
زاده وأنت تطلع على الاخبار وتنظر الآثار وتحضر مجالس الاذكار ولايتقدم لك
قدم فليتك تثبت قدمك مكانها بل كلما جئت تأخرت من استوى يوماه فهو مغبون
انتبه رحمك الله الدنيا بلغة ساعة فلا تركن اليها قوم أضعفتهم الهيبة وتقيدت
جوارحهم استولت على قلوبهم الدهشة عن الخلق فصار ما في أحوالهم اللزوم والقعود
اذا جاء وقت استيفاء الاقسام بعث الله من يلقمهم ليس لمن تقدم ولا لمن تأخر اعتراض
على هذا العبد يعني نفسه احفظ رأس دينك والا اقطع نسبتي وطريقي لاتكن جاهلا
تقعد في بيتك وتهذي هذيانك أدوية شربناها ونجعت معنا ندلكم على شيء مجرب
معنا اتقوا يوما لا ينفع فيه مال ولا بنون أي شيء مال مال جمعته من حله واكتسابه
واكتسبته من وجهه وادعيت أنه غدا نافعك مع مالك من البنين كما زعمت العرب
السالفة قال الله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم لم ينظر
بقلبه الى أمواله وبنيه ولم يسكن بها قلبه بل يرى أنه وكيل فيهما يصحبهما موافقة لربه فيسلم
قلبه من آفات المال والولد كمثل رجل أخبر أن الملك يريد أن يزوجه جارية ويريد
قتله على يدها قال في نفسه ان هربت أدركني بجنوده وان خالفته أهلكني سلطانه وان
وافقته أهلكني بجاريته أمره الملك بتزوج جارية من جواريه وأمرها أن تسمه
أو اذا نام أن تذبحه يا خيبة من تخلف اليوم عني يا خيبة له ولكن الاولى حسن
الادب واظهار موافقته مع حذر قلبه قال السمع والطاعة دخل فقبل النكاح
والهدية جاء الزفاف لبس درع الحذر كحل عيني قلبه كحل السهر لينظر الى حركاتها
وسكونها وعملها انقلبت فرحته والحواشي والخدم يظنون أنه مغبوط فيما وصل اليه جاء
النهار ولم تهلكه بسمها الا من أتى الله بقلب سليم الدنيا هي الزوجة لانام معها
ولا خلا بها في عمره وجاء الى الآخرة ولم يكن سلبت تقواه ولا غيرت دينه فنالت السلامة
هكذا العارف بالله الزاهد في هذه الدنيا الراغب في الآخرة اذا جاء رسول العلم عند صفاء
سره بأن الله يريد أن يضيف اليك طائفة من الدنيا لتكون حماة لقلوب الصديقين وهي
نوع مشغلة وتعب وكدر والتفات انظر كيف تعمل تسلم قلبك وسرك فينتبه السر لذلك
يقوم السر والقلب يصطحبان الى باب الملك يقولان ما تريد أن تفعل بنا أتريد أن
تحجبنا عنك تقطعنا عن بابك تنغص عيشنا لانبرح الا بالمواثيق والعهود لا ببرهان

حتى يقول لهما الاتخافا انني معكما أسمع وأرى فيرجعان الى الدنيا مع حراسة وحفظة الا من أتى الله بقلب سليم من الآفات والرياء والنفاق ورؤية الخلق أيها المريد المتحير أيها التائه في تيه القدر تحتاج أن تنظف مخدعك لاتدع فيه لا درهما ولا دينارا وجواهر فحسب والمفتاح في جيبك تحتاج أن تفرغ قلبك من الدنيا والشهوات واللذات وجميع الترهات تترك فيه الذكر والفكر وذكر الموت وذكر ما وراء الموت تعمل فيه كيمياء قصر الامل تقول اني ميت الآن لان الاعمال تصفو بقصر الامل وأما اذا طولت الامل رأيت هذا ونافقت هذا صاحب قصر الامل مهجور الكل قاطع الكل يلبس لباس الزهد ثم لباس الفناء ثم لباس المعرفة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا اؤتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف كفوا أيديكم وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم هذا الحديث رواه الطبراني اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة اذا تحدثتم فلا تكذبوا واذا اؤتمنتم فلا تخونوا واذا وعدتم فلا تخلفوا احفظوا ايديكم وأبصاركم وفروجكم اذا صفا سرك واتحدهمت دعاء ربك من غير واسطة اذا اتحد خوفك ورجاؤك جاء خطاب ربك ومولاك يا بني استطرح بين يدي حوافر فرس قدره اما أن تسحقك أو تجوزك من كان في الله تلفه كان على الله خلفه وان جاوزتك فتعلق بها تهدف لسهام قدره اذا تهدفت لسهام قدره كان وقوعها خدشا لاقتلا يا عاريا من هذا كله تهذب وتقدم واستأنف العمل اضرب على الكل تب عن قعودك في بيتك عند قعودي للكلام ههنا الولايات ههنا الدرجات يا مبتلى بالعيال ليكن كسبك لعيالك وقلبك لفضل ربك قوم حلالهم في اكتسابهم وقوم حلالهم فيما يأتي من دعائهم وقوم حلالهم ما يأتي من غيرهم بلا سؤال وقوم حلالهم ما يطلبون من أيدي الناس وذلك حالة الرياضة وتلك لا تدوم الاول وهو الكسب سنة والثاني وهو السؤال ضعف والثالث العزيمة والكدية رخصة فيما بينهما وقد يكدي من لا يأكل وهو فتنة للمسؤول ابتلاء له وسؤال هذا العبد كسؤال السائل قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تردوا سؤال السائل فانه قد يأتيكم من ليس بجن ولا انس لينظر ما تصنعون فيما خولكم الله عز وجل وكذلك هذا العبد يؤمر بالسؤال لينظر الحق ما تصنع فيما خولك الله به من نعمة استكثر من مجالس العلماء وزيارة القبور والصالحين فاملك بها قلبك اذا أحكموا امتثال الاوامر والانتهاء عن النواهي ساعدتهم الاقدار عبد الله بن الزبير كان يأكل في كل أسبوع أكلة لا يستقيم حالك حتى تكون كاناء منثلم لا يثبت فيه مائع كسفينة المساكين التي كان فيها الخضر اعابها ثم حال حالة فيها جمع وحالة فيها تفرقة وحالة فيها قلة وحالة فيها كثرة من خرج من بين يدي الى النار لا رحمه الله اللهم عفوا اللهم سترا اللهم ثباتا اللهم رضا اذا وصلت الى الحق عز وجل اقتنع منك بأداء الفرائض شاخ طباخ الملك نفي العقل والنظر والسمع والاشارة اجرى عليه

ما كان له فى حاله علمه بالله عليك أيها المريد الصادق على زعمك متى آثرت بقوتك جارك متى آثرت بقميصك وعمامتك ومصلاك متى آثرت عيالك هؤلاء القوم أذابوا نفوسهم وطباعهم وأهويتهم وشرابهم حتى ماتوا معنى فنوا معنى تولتهم يد القدرة غاسل القدر يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بقايا النفس باسطة تحت عتبة القدر دواء الجوارح الكف عن المآثم وهى ارتكاب الفواحش من المعاصى والزلات تكف يدك عن السرقة والضرب والرجل عن المشى فى المعاصى والمشى الى السلطان تأخذ من ولد آدم وهذه العين يكفها عن المستحسنات نامت النفس أم الحكم طار القلب فى محبة المحبوب ولى الله تعالى اذا أحسن الادب اتصف بصفات النبوة الحكم يتحير بين الطبع والعلم تارة يرد الطبع وتارة يرد العلم و يقول ما آتاكم الرسول فخذوه يقول الحكم للقلب ما يكفيك أنى قائم كالخادم لك راع لك وأنت مع الملك الليل سرير ملكهم الخلوة منصة عروسهم النهار يغربهم لشئ من الاسباب المصائب تكتم يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك تعززبينهم تحارسوا تجاعدوا الى أن يبلغ الكتاب أجله اسأل عن منكر ونكير اعند مجيئهما الى قبرك فانهما يخبرانك عن اسمك مذنب اسمك غدا محاسب ومناقش أنت فى القبر مذموم لاتدرى أمن أهل النار أنت أم من أهل الجنة عاقبتك مبهمة فلا تغتر بصفاء حالك ماتدرى مااسمك غدا يابنى اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ذهب أمس بما فيه شاهد لك وعليك وغد لاتدرى تلحقه أولا انما أنت ابن يومك ما أغفلك علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة ياأحمق من لاتظهر عليه امارة الحق لماذا تصحبه لم تصحب من أساسه واه ظاهره تمس باطنه تجلد وتواقح على الحق عزوجل هذا شئ لايجئ بجمع الاكتاف وكحل الاعين بالكحل لابالسهر جميع الخلق لاعبرة به جميع التكلف لاعبرة به ياأحمق تأتى باب هذا وباب هذا تسأله حتى يكثر جمعك كيف يرجى لك الفلاح هلا كنت على باب الملك كالحاجب من جاه أخبرت الملك بمكانه أخذت قصته آنست وحدته هلا جعلت الخلق عيالك وانزويت عنهم اشتغلت بصنعتك فى بيتك حتى اذا أتوا بابك رأوا عندك مايصلحهم بيتك خلوتك بيتك قلبك بيتك سرك بيتك باطنك صحبتك لربك بالقيام بامره والانتهاء عن نهيه والموافقة له فى مقدوره أرزاق الخلق فى دعائك وهمتك لعين تكرم ألف عين اذا أكرمت الكرام البررة فى خلوتك أطعت مولاك ولم تعصه أكرمت القوم ولم تفضح نفسك عندهم سميت كريما فاذا صرت كريما أكرم لاجلك ألف عين يدفع البلاء عن أهلك وجارك وأهل بلدك أبد الدهر تكدى أبد الدهر تأتى الابواب متى يكدى منك متى يستطعم منك متى يؤتى بابك متى تفرغ من شأنك متى تضرب حولك خيمة متى تمرن فى قرب الملك متى تطهر نجاستك وأهليتك وصلاحيتك لقرب الملك وتخرج ألقابك وتظهر

مباهاتك وتكون أنجب أولاد محمد صلى الله عليه وسلم حتى يسلم اليك بركته العلماء
ورثة الانبياء قولا وفعلا حالا ومقالا الا اسما ولقبا النبوة اسم والرسالة لقب ياجاهل
فاتتك النبوة والرسالة لم تفتك الولاية الغيبية البدلية أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
حياة الدنيا نفسك وهواك وطبعك هذه الدنيا الامارة ولمن الشهوات فتلك أقسام
لك الدنيا ما تأخذها بهمتك وجوارحك ما يلزمك المال ليس من الدنيا ما لا بد منه
ليس من الدنيا بيت يكنك ولباس يسترك وخبز يشبعك وزوجة تسكن اليها الحياة
الدنيا الاقبال على الخلق والادبار عن الحق الهوى ضد الكفر الهوى ضد العبادة
السبب ضد المسبب الظاهر ضد الباطن اذا أحكمت الظاهر أمرت باحكام الباطن
اذا أحكمت الحكم بالعمل به كنت غلامه كنت تابعه كنت صاحبه كنت فانى البقية
عن طبعك يلحمك العلم فيعشقك كنت كروح بين روحين كنت كحاجب بين الملك
ووزيره كنت محبوب الدنيا والآخرة والخلق والحق عز وجل والملائكة فرحة
للقلوب لنا حالة تغيب عن حضوركم (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام وعلى جميع
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين يابنى ما أقبح الخطيئة بعد
المسكنة وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة الحياة الدنيا وجودك والآخرة فناؤك لهم تعبير وللاسرار تعبير وللعوام
تعبير وللخواص تعبير الدنيا ما تراه والاخرى ما يفتح لك يأتيك ما لا تعقل فتحير فيتبين
لك ما يأتيك بعقل مشترك فهو من الدنيا وما يأتيك من حيث العقل الذى هو عقل
العقول فهو من الاخرى سرك أخرى وظاهرك دنيا حالات الدنيا ما سوى الحق
عز وجل والاخرى التعلق بالمولى والاعراض عن قيل وقال وعن المدح والثناء والذم
والسير مع الهم همك ما أهمك اذا صدقت فى ارادتك أخذ الحق عز وجل بيدك مثالك
فى محبة قدره كان وسع ما بين خطوتيك أوسع من خطوات آدم عليه السلام لصدق
ارادتك وحسن أدبك وتطارشك عن قول جيرانك تبالك جاهلا جهل الحق وما عنده
من فضله وما عنده من عباده سمعوا فاطاعوا يرى العبد أقسامه فى اللوح المحفوظ ثم
يتعدى الى رؤية أقسام أهله وأولاده حتى اذا تعجب نودى فى باطنه ان هو الا عبد أنعمنا
عليه وانه عندنا لمن المصطفين الاخيار هذا شىء يجىء بالسابقة ثم يصفو بمتابعة أقدام
المشايخ * وكان رضى الله عنه فى سماعه وجده أتته رقعة فيها مسئلة فقهية فقال حتى
استأذن فى الكلام وأخاطر ثم قال النكاح هل هو واجب أم لا وهذه مسئلة فيها
خلاف منهم من قال هو سنة ومنهم من قال الاشتغال بالعبادة اذا لم تتق نفسه أولى عند
الشافعى وأحمد وعند أبى حنيفة الاشتغال بالنكاح أفضل أنت متى كنت مريدا
فالاشتغال بعبادتك أفضل وان كنت مرادا فلا تدبير لك فى نفسك ان شاء هو زوجك
وان شاء شغلك بسواها ان كان ثمة قسم أدركته بأخذ القسم بذيلك ويقول للحق خذ

يحق من هذا هو هارب مني وأنت قسمتني له ما أصنع وهو ملتفت عني بالتفتك اليه أما المريد فان التزوج حرام عليه من حيث الباطن أو يكون له زيادة قيص أو يكون له أربع أصابع من الارض هذا سياح ماله ثبات ولا ثياب ولا أثاث بل يكون متعريا عن جميع أثوابه فاذا وصل الى مقصوده وانقطعت سياحته هنالك ان أراد ملكه أن يزوجه ملكه يوجده يفقده من صاحب أحمق فهو أحمق الاحمق من لم يعرف الله عز وجل رضي بالحياة الدنيا من الآخرة ﴿ ياغلام ﴾ قسمك لا يأكله غيرك لا تأكل بطبعك وهوالثمن بشيطان بل توقع ساعة حتى تصل الى دار جنتك أو قرب ربك * قال له رجل كان لي ورد من صغري الى الآن أقوم أركع ركعتين انصرع من وقتي قال رضي الله عنه لا يكون به نظرة لمحبة السابقة لحتك عن صديق في جوازه الى الحق عز وجل فاستحسنك فقال للاخوانه خذوه معكم ان لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لنفحاته لا يكون قد شاخ قلبك أقعده ملكه على باب قربه لا يكون ضعف الظاهر وقوي الباطن لا يكون ضعف العظم من قلبك رق جلده اختطفت الغيرة والمنة سره يرى قلبك باب ربك غشيته هيبة القرب فصرعته ان في حفظ القلب لشغلا شاغلا لاذرة من أعمال القلب خير من أعمال الظاهر ألف مرة مادام الفرائض والسنة ميقات عليك لا ضير * قيل للجنيد ان الحضري قائم على رحى يدور به وهو لا يأكل ولا يشرب فقال انظروا حاله في أوقات الصلوات فقيل له انه اذا أذن المؤذن سكن قال لا ضير منهم من يقوى على الاعمال من حين صغره الى حين الموت ومنهم من يعمل الى أن يضعف ان كان هذا من حيث قرب من حيث علم من حيث مشاهدة فلا باس وان كان غير ذلك فهو شيطان يغويك ونفس تؤذيك صحبة الحكم تنتج العلم تنتج لهم السر أعندك من هذا خبر انقطع ثم اتصل واتصل ثم أوصل ياخيبة القاعدين على دكاكين الحرص والامل والغرة لا جرم يموت سرك ويسود قلبك * قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدأ وان جلاءها قراءة القرآن اللهم اهدنا واهد بنا وارحمنا وارحم بنا وعرفنا وعرف بنا اجعلني مباركا أينما كنت اتصل ثم انفصل ثم أوصل تفقه ثم اعتزل من عبد الله على جهل كان ما أفسده أكثر مما أصلحه خذ معك مصباح شرع ربك بالحكم تدخل على العلم اقطع الاسباب فارق الاخوان والجيران الاقسام الزهد فيها لا يصلح اعط ظهرك زوجتك اعط الاقسام ظهرك تزهد ثم تكلف الزهد تكلف الاعراض اترك شرهك حسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا من انطفاء مصباحك على دوام ظلمتك فبينما هو على ذلك اذ جاء الحق بدهن امداده الى مصباحك نورك في علمك من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه بينما هو كذلك اذ رأى نار الحق عز وجل كموسى عليه السلام حين رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا

ناداه الحق بطريق ناره جعل النار قربه جعل رؤيته لها دليله يرى نارا من شجرة
قلبه يقول لنفسه وهواه وأسبابه ووجوده امكثوا مكانكم انى آنست نارا نادى السر
القلب انى أنا ربك أنا الله فاعبدني لا تذل لغيري اعرفني واجهل غيري اتصل بي
وانقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري الى علمي الى قربي الى ملكي الى
سلطاني حتى اذا تم هذا الك تم اللقاء جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت
الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاء السكون جاءت الالطاف اذهب الى
فرعون يا قلب ارجع الى الشيطان والنفس والهوى طرقهم الى الحق اهدهم الى الحق قل
لهم يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم أوصل أما أنت
يا مسكين سوف تنقطع قواك ويخونك ويهجرك خلانك ويجمع لك بين فقر الدنيا
وعذاب الآخرة تأتي القبر يضيق عليك حتى تختلف أضلاعك ويخرسك عن مجاوبة
منكر ونكير تعذب في قبرك ويفتح لك باب من النار يأتيك عذابها وسمومها يا قومنا
أحسنوا الادب في هذه الدار يسلم دينكم وظاهركم وباطنكم حتى تقام بين يديه حينئذ
يزال الحجاب عن عينيك وعن قلبك وعن أذنيك وباقمك ويزيدك قوة الى قوة وبصيرة الى
بصيرة عمرا الى عمر بقاء الى بقاء رزقا الى رزق يشكر سعيك ويحمد حسن أدبك يسميك
شاكرا بعد أن سماك صابرا عاقلا دينا يغير عليك ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم أخلاق السوء يغيرونها بمتابعة الشرع ثم العلم ثم القدر كأنهم يجوا القطع
أيديهم وأرجلهم لقطع أعضائهم الخبيثة ألقى فيها آكلة لا حركة ولا لم ولا كيف
ذهبت العقول عقول البشرية حتى اذا ذهبت أيام التيخ وعاد العقل اليهم جاءت
ألطاف ربهم بالتغيير والتغيير طعام بعد الجوع شراب بعد الظما كسوة بعد العرى
مادمت في الطريق يأمرك بالتقلل حتى تنطفي شهوتك تعطى هذا الحكم حقه تأخذ
بأوامر الشرع وتنتهي عن نواهيه هذه الايام تنقضي وخطواتك تقرب الى الحق
عز وجل مع مضى الليل ومجيء النهار هم على أقسام منهم من ينتهي سفره في يوم وشهر
وسنين لا تذهب زمانك بلم وكيف وسوف بل شد وسطك اعمل لعلك اذا عملت في داره
اتخذك قينة لعل جارية من جواره تعشقك فتزوج بها تغير صورتك ويباع زنبيلك وفاسك
تجعل سائسا أو ملكا نائبا أو وزيرا من عرف الله لا يستكثر له ذلك اذا وصلت اليه
يشهيك الزهد والترك قبل المعرفة قبل أن تصل الى الملك قبل أن تعرف من أنت
وما قبلك وما سمك يودع العبد حظوظه ثيابه وقماشه داره أهله أولاده جيرانه
امرأته خلانه يقدم رجلا ويؤخر أخرى يأتي بخطوتين رجاء وخوف على ما ذا أتقدم
جاهل بالكل فترك الكل جاهلا لا عمالة وعليه فاذا ترك الكل يأتي باب الملك يقف مع
غلمانه مع دوابه خائفا راجيا لا يدري ما يراد به والملك ناظر اليه وخبره عنده يقول للغلمان
آثروه على الكل ثم لا يزال يقلب من شغل الى شغل حتى يجعل حاجبا بين يديه مفردا بين

يديه مطلعا على أسراره بخلعة وطوق ومنطقة وتاج بكاتب أهله ائتوني بأهلكم أجمعين
بعد أن أشهد الملائكة على نفسه انى لا أتغير عليك يوقع له بصحبة دائمة و ولاية دائمة اذ لا يبقى
زهد مع المعرفة وهذا من كل ألف ألف واحد هذا شئ ينتجه القدر والسابقة والعلم
لا تكن أنت ممن قال الله في حقه ولا أقسم بالنفس اللوامة المؤمن يقول ما أردت
بكلمتى ما أردت بخطوتى ما أردت بأكلتى محاسبا لنفسه مؤدبا لم فعلت لم صنعت
هل هذا يوافق الكتاب والسنة عليكم باليقين بعد المحاسبة فانه لب الايمان ما أديت
الفرائض الا باليقين ما زهد في الدنيا الا باليقين عند اجابة الدعاء سكون ودعة فان لم
تجب دعوتك تعترض من علامات الصديقين الرجوع الى الله في كل شئ فاذا أرادوا
كتمان أحوالهم رجعوا الى الخلق في الاخذ والعطاء قلوبهم معه وأبدانهم مع خلقه
يحتاج ابن آدم أن يعمل في هذه الدنيا حتى يغير طبعه يجاهد نفسه وشيطانه وهواه حتى
ينقل من صفات البهائم الى الاخلاق الانسانية أكفرت بهذا الرب الذى خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا أجزاؤه أن تكفره وتجحده وتستحى من أعين الناس أن تراك
ولا تستحى منه وهو يراك يا مدعى الولاية في الظاهر ويجاهر الحق بالمعاصى ما تستحى
منه وهو مطلع على سرك وسريرتك وأنت يا من يظهر الفقر ويكتم الغنى ما تستحى تبيع
دينك بدنياك وما بكم من نعمة فمن الله أين شكرك ﴿يا غلام﴾ لا تتهم أحدا في خالقك
لعلك تخطئ وتصيب لا تقبح على غيرك حتى يستحسن عملك التحسين والتقبيح الى
الشرع لا الى العقول هذا من حيث الظاهر وفوق الاحوال بأن يكون التقبيح
والتحسين الى الباطن فتوى القلب تقضى على فتوى الفقيه لان الفقيه يفتى بنوع اجتهاده
والقلب لا يفتى الا بالعزيمة ما يرضى الحق وما يوافق هذا اقتضاء العلم على الحكم كونوا
عبيد الحكم ثم عبيد العلم مع عبودية الحكم بمعنى كونوا موافقين له متذللين تدخلوا مع العلم
في صحبة الحكم كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى زندقة اذا دخلت على أهل الحق
عز وجل أقت فيما فيه أقاموا وأكلت مما أكلوا واشكر والله تعالى على السر والخلوة
يا أهل هذه البلدة جميع ما أنتم فيه منكر عندى وجميع ما أنا فيه منكر عندكم نحن
ضدان لا نتفق نعيش بينكم بقوة صاحب السموات لا قرار لجبور قلوبنا شبابك قد
ذهب في سخط الخالق عز وجل ترضى زوجتك وولدك وجارك وسلطانك وتسخط
الملائكة والحق عز وجل واليه المصير لا بد لك من الاجابة الى الموت تلقى الآباء
والامهات والاخوان والاصحاب والسلاطين لا يقولن أحدكم متى تقوم القيامة فانه
اذا مات قامت قيامته اولياء الله عز وجل ثم بقرب الحق عز وجل عاشوا بالاضافة الى
الحق ماتوا موتات أولى عن الحرام وثانية عن الشبهة وثالثة عن المباح ورابعة عن
الحلال الطلق وخامسة عن كل شئ سوى الله عز وجل موتى عن هذه الاشياء لا يطلبونها
ولا يقربونها كأنهم صحوا معانى بلا صور ثم أحياهم الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها

اذا سرت القلوب على بحار القدر رساها على باب علمه وقربه اليقظة خدمة والنوم وصلة اذا نام العبد فى صلاة باهى الله به ملائكته البنية قفص والروح طائر الخلق عند أهل المعرفة كالذباب والزنابير وكدود القز أحوالهم لا تنضبط لكم كونوا عقلاء مايهلك على الله الا احمق ومايهلك على الله الا هالك من أمرك بالبذل والعطاء فهو صديقك من استغنى بمال الفقراء فقربه بمجرد الاسلام لا يقنع منك متى تعمل الحق وتفعل الحق اذا تحركت أعضائى فاعلموا أنى قد احترق قلبى يادنيا غررى على أوليائى فى بدء الامر لكيلا يحبوك واخدميهم فى آخر الامر لكيلا يشتغلوا بك * كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا ذكرت عنده الساعة يصيح كما تصيح المرأة الثكلى ويقول لا ينبغى لابن آدم اذا ذكرت عنده الساعة أن يسكن أنت عدم لا حس فيك ما عشقت قط ولا عشقت حزن لطول مقامه فى الدنيا الان خوفه من تقلب الاعيان والحاجة الى الخلق والحجاب عن الرحمن لغلبة الهوى والنفس والطبع والشيطان من أمن فى هذه الدنيا فقد جهل جهلا عظيما ﴿ياغلام﴾ آمن مايكون أخوف مايكون امرى يقربك ويدنيك ويحدثك ويلقمك ويطلعك ويشاهدك ويفتح لك الابواب ويقعدك على مائدة فضله وقربه ويباسطك ولكن يطلب منك الحزن * قام اليه رجل ليسأله فلم يسمع منه وقال هذا موضع الحزن البرق لمعة وسيتفرع غيث ومطر يقرب العبد الى الحق عز وجل والقرب انما يكون بعد احكام الحكم بعد وضع كتاب اليقين فى يده والاطلاع على اسراره وماسيكون منه أخو ابن عقيل كان صاحب قرآآت وفقه تنصر وروئى فى بلاد الكفار وفى عنقه صليب قيل له مافعلت بتلك القرآآت والتنسك فقال لا أدرى من القرآن شيأ سوى آية واحدة وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أول مايرتد السر ثم القلب ثم النفس ثم الجوارح اذا ارتد السر لابد من ظهوره المنافق فى المسجد كالطير فى القفص ظاهر الشرع قفصه لو خلينا وظاهر العلم لبينا لك ذنوبك وقلنا يا كافر يا فاسق لكن الشرع قبض أيدينا عن ذلك اخدموا الحكم واطلبوا العلم لان العلم يكشف لكم تعلم الشرع ثم اعتزل فان كنت من خواصه اطلعك على علمه اذا انتهت بك النفس الى مولاها وقفت على الباب ودخلت دخول الملوك اذا رأيت الباب مفتوحا قيل لك لا تدخل كما أنت لا هالك عليك حتى ائتونى بأهلكم أجمعين يا سرا نبت وقلبك وجوارحك وكليتك حينئذ لا بيع ولا شراء ولا معارضة كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يكن يشرب لما صبرت البئر على الحفر والمعاول ظهر منها المعين صار مأوى الشارد والوارد اذا لم تصبر على آلام المجاهدات والبلايا متى تكون عارفا يافقير صابر عن قريب ينظر اليك الحق فيرفعك ويتوجك ويلبسك لباس العظمة والملك والجلال اللهم عنهم بعدا واليك قربا اللهم عنهم غنى واليك فقرا احفظ الله بالغنى عما سواه اذا تعلق قلبك بباب القرب وهو فى ظلمة الوجود طلع عليه فجر العلم وكحل بصر قلبك بكحل السر وأفرغت

فهرس الاقدار حينئذ دونك والاكل والشرب بعد دخول الجنة منقودة الولد خلقه والصبا من أوليائه تأكل وتشرب وتنام طولا وتصبو سرا تقول أنا من أولياء الله أنا من الابدال ليس هذا بالتمني نجباء خلق الله ناظرون الى مراد الله عندكم من هذا خبر يا أهل المجالس يا أبناء قيل وقال ونفخ فى يده وأدار وجهه الى جميع الجهات من ادعى حب الله عز وجل من غير ورع فى خلوته فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير بذل المال والملك فهو كذاب من ادعى حب النبى صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقر والفقراء فهو كذاب بعين الرأس تشاهد الدنيا وبعين القلب تشاهد الآخرة وبعين السر يشاهد المولى تتأدب مع الخلق بحيث لا ترفع صوتك على صوت أحدهم حفظا لادبك وتبارز الحق عز وجل بالمعاصى وتعارضه فى افعاله قبيح بك لا تطلع الشمس الا على جاهل الا من آثر الله على هواه وطبعه ونفسه هذا شئ من وراء العقول تؤاخذ الروح والطبع بالمواطأة والموافقة وأما بالاكراه فلا الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان المريد الصادق كل وارد يرد اليه يعرض أعماله الظاهرة على مرآة الحكم ويعرض أعماله الباطنة على مرآة العلم فان وافق أعماله المرآتين ادخله على الملك عز وجل وان وافق عمل مرآة دون مرآة لا يدخل يقعد على الباب ويقال له أحكم أمرك حتى يشكر سعيك ويحمد أمرك فانه باب لا يدخل اليه الا من باب الحكم والعلم فاذا كان كذلك يفتح لك أعمال تميز تلك الاعمال هى باطنة بينك وبين ربك عز وجل لا يطلع على ذلك العمل لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ذهبت عنهم العقول الشرعية ووهب لهم عقل العقول حتى اذا ذهبت عنهم أيام التبنج ردوا الى طعام بعد الجوع وشراب بعد الظما ونوم بعد السهر وراحة بعد التعب ثم يرد الى شغل شاغل لانه يطلع على خزائن الاسرار ثم يطلع ذلك العبد على ما يريد أن يكون من أهل البلدة والاقليم واذا كان القطب اطلع على أعمال أهل الدنيا وأقسامهم وماتؤل أمورهم اليه ويطلع على خزائن الاسرار ولا يخفى عليه شئ فى الدنيا من خير وشر لانه مفرد الملك بطانته نائب أنبيائه ورسله أمين المملكة فهذا هو العين القطب فى زمانه القلب مورد الملائكة والسر ينظر الحق عز وجل اذا أراد الله انقطاع عبد اليه أول ما يوحشه من بنى آدم ثم يؤنسه بالسباع والوحش والجن حتى اذا ذهبت الوحشة الآدمية بالتأنس بالجن والسباع آنسه بالملائكة على اختلاف صورها يسمع كلامهم فى البرارى والقفار والبحار يا من عزم على الانقطاع اسمع يا طالب الحق عز وجل كلاما ثم رؤية حتى اذا أنس الى كلامهم واشتاق الى رؤية صورهم رفع الحجاب بينه وبينهم ليس فى خلق الله ألذ حديثا من الملائكة أحسن الخليقة صورا وألذهم كلاما ثم يحجب وصيره على بابه ثم جاءه بانس قربه ثم يكون ما يكون فيما بعد السكوت يوحى الى القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام حين خافت عليه يا قلب اذا خفت على السر الذى فيك ألق البنية فى بحر البرارى والقفار وفارق الاهل والاصحاب تكون امرأة

تدبر امنك تلقي ولدها في اليم وأنت تخرج خطوتين تخاف وذلك لنقصان ايمانك لولا
أن ربطنا على قلبها هكذا اذا خفت في ربك عند انقطاع مرادك ومألفك حتى تكاد
ترجع الى الخلق والسبب ربط حينئذ على قلبك يا نقص التوحيد والعلم والتقوى أين أنتم
والتوبة في كل حالة يا مدبر الاكل بالدين نفاق والاكل بالصنعة سنة اقعد مع هذه
السنة حتى يأتي الايمان تأخذ الصنعة في يدك وتغلق أبواب الخلق من قلبك حينئذ اخرج
أو اقعد بقلب في دار علمه أعمى أصم لا تسمع غير الحق ولا ترى غير فضل الحق ثم السياحة
تأتي اكناف الارض مع الشحنة يا عوام ليس أحدكم اذا الحق شيئا أخذه وتغرب وسافر
حالة الاخذ من الخلق وحالة الاخذ من الحق عز وجل حقيقة واما اذا ترقت درجته
وتحققت ولايته لا يخطر بقلبه أخذ ولا عطاء تأتيه الاشياء وهو غائب عنها يقسم له
تناولها يا أم موسى اذا خفت عليه فألقيه في اليم وأنت اذا خفت على دينك ألق
قلبك الى الله سلم قلبك اليه سلم أهلك اليه قل أنت الصاحب في السفر والخليفة في
الاهل والولد معرفتك بالله عز وجل ومحبتك له كمثل هميان في وسطك أينما توجهت
هو معك فتنام مع القدر وتسمع من القدرة والقادر والله ثم والله ان أحوال الاولياء
كأحوال الانبياء لكن لقبهم غير ألقابهم الانبياء والمرسلون لا ينزل اليهم منكر ونكير
لانهم شفعاء الخلق هكذا هؤلاء لا يحاسبون لانهم خواص الخلق يا عبد الهوى والطبع
يا عبد الثناء والحمد ما جف به القلم وسبق به العلم من الاقسام لا بد من استيفائها لكن
الشأن هل يأخذها بك أو به يوجدك ويقعدك مع التوحيد سر من أسرار الحق
عز وجل في قلب عبده لا يطلع عليه الشيطان ولا العقول ولا الملائك اطلب القرب من
باب فنائك اذا رضيت أحببتك فاذا أحببتك اطلبك اصحبك كنت أبدا في صحبته مع علمك
والعابد تصحبه بعبادته لا يعلم أن المريد هذا الا العارف أنت مضطر له فان وافقت الله
في ذلك والا فانت مطرود كنا نمشي خلفهم ونحن كالذرة لنستفيد منهم كلمات الدخول
من استغنى برأيه ضل وبعد كلام قال ويكون نائب الرسول في المتابعة يترك ثم يترك
يأخذ ثم يؤخذ يترك المتروك ويأخذ المأخوذ يضيء لك الامر كفلق الصبح يجد على
العبد ثوب الوجود تارة والفناء تارة تارة يفتقد فيقبل الحق عليه وتارة يوجد فيخبر
عن الحق روى قلبي عن ربي اجعل خلوتك بابين باب الى الخلق وباب الى الحق تؤدي
حقوق الخلق وتؤدي حقوق الحق اصحب الخلق للحق فتكفى شر الخلق ويدوم لك قرب
الحق الخلق ما سوى الحق وهذا معنى يعم جميع الاحوال متى صحبتك الخلق ثم صحبتك
لهم بعد صحبة الحق اصحب الخلق فاذا صحبت الخلق بعد صحبة الحق فانت مع الحق لا مع
الخلق علامة صحبتك للخلق انك لا ترى النفع والضر من جانب الخلق بل الكل مسلطون
عليك مسخرون قلوب أكلت من طعام فضله وسمعت حديثه ورأت فرحة قربه خاطب
الله قلوبهم في الدنيا قبل الموت مخاطبون في القيامة وآحاد أفراد يخاطبون في الدنيا * أبو

القاسم الجنيد قال ماتكلمت الا بعد شهادة أربعين من الابدال من جملتهم السري
السقطي ولم يقل بقولهم حتى رأى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول يا جنيد
تكلم على الناس فانه قد آن لك أن تتكلم الآن ان أردت الحق والزيادة والثبات
فافعل ماتقول والا فالويل لك عند الصلاة تستقبل القبلة وعند البلاء أيضا تستقبل
قبلة وهو أن تستقبل بوجه قلبك الحق عز وجل كما استقبلت بوجهك الكعبة فان
استقبلت بوجهك الخلق عند الآفات كان ايمانك باطلا لان البلاء عند الايمان
منكسر انكسار القلوب فيه كبيرة لكن انكسار قلوب العوام للدنيا والخواص لحظ
الاخرى وخواص الخواص تنكسر قلوبهم لفوات المولى أو لحجاب وقع بعد الكشف
لكل أحد انكسار يخصه الا آحاد أفراد انكسارهم لاجل الحق عز وجل (سئل) عن
قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل الله دعاء ملحونا قال لا يقبل الله دعاء متصنعا
متعمقا فيه أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف قد يغلب المؤمن الرجاء ينظر الى
ديوان معاصيه فلا يجد فيه معصية لقن الرشد من حال صغره من كتاب الى مقري الى
محراب قد يكون هذا وهو نادر فلا يرى له معصية وفي ديوان الاوامر فلا يرى له أمرا
متروكا فيقضي عليه بنوع معصية ابتلاء لك ثم يتداركه فيتوب فتكون تلك المعصية
سابقته كالمعقة على رأسه هذا الذنب في حق هذا المؤمن الصديق كذنب آدم عليه
السلام وهذا نادر شاذ لا يلتفت اليه ولا يعبأ به الارادة في النفس ارادتان وهما ضدان
ارادة ماسوى الحق وارادة الحق فهما يصطلحان ويقتتلان الى أن يتم أربعون سنة
وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ أربعين سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى
النار اشارة الى هذا الاصل يا آيسا بيان الطرق الظاهر طير رؤية الباطن الفطام
مادمت تعرف ماسواه ويعرفونك فأنت هوس تارة تتبعهم وتارة تذل لهم هذه الدار
المهالك بقان علامة الولي الاستغناء بالله عز وجل في كل شئ والقناعة بالله عن كل شئ
والرجوع اليه في كل شئ فان أبت نفسك الا ادعاء الولاية فخذها بهذه الخصال فان لم تقف
فلست بولي لا ينبغي للعالم أن يدخل على الملوك الا بعد اتقان ايمانه واتقانه وقوة علمه بالله
وزهده وتمكنه من المعرفة والانس بالله فيدخلون اليهم بقوي ويخرجون عنهم بقوي
كنت أصحب بعض الناس يحدثني بكل ماقد جرى لي ويجري لي وكان يمشي معه صبي
مستحسن ويدخل الى السلاطين فخطر بقلبي من ذلك شئ فقال يا ولدي هذا الصبي هو في
رباط وأخاف ان تركته هنالك هلك وأما دخولي على السلاطين فليس لي اليهم حاجة
وانما أدخل اليهم أعظهم وأكشف لهم طرق العدل أنتم في صحبتكم خلل ونحن نصحبهم
بالادب سأل سائل اذا كان الطعام مختلطا كيف يصح الصيام والصلاة فقال الحلال بين
والحرام بين الشرع بين الشئ والتوقف أيضا اذا قال لك القلب لا فهو حرام وان قال نعم فهو
حلال وان سكت فلم يقل نعم ولا لا فهو شبهة ان عدمت المألوفات وصبرت نفسك فهو

القناعة تدرى كم عنده من الطاعات والصوم والصلاة لا يعبأ بها اغا مراده منك قلب
صاف من الاكدار والاغيار الزاهد المنافق ظاهره صاف وباطنه مكدر الصغار فى
خديه والخشوع فى كتفيه وجبة الصوف عليه وزهده كف يديه وباطنه يكدى نفسه
راغبة الى الحمد والذم عينه طامحة الى ما بأيدى الناس أما العارف فظاهره متلطخ بشئ
من الاقسام اقسام نفسه وأقسام تتعلق به جهبذ الملك كأنه استاذ داره عازم جيشه مع
سلامة سره مع صفاء قلبه مع رؤية حضرته أمواج العلم تتلاطم به بحار الدنيا لا تملأ
قلبه جميع ما فى السموات السبع والارضين وسائر الموجودات بالاضافة الى قلبه مثل الشيئة
هذه صورة العارف وتلك صورة الزاهد ما عندك من هذا خبر فلم لا تقطع لسانك عن
الطعن فى الخلق يا سلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدى أربابها يا جهالا يا ليت أنتم
أحق بالتوبة من هؤلاء العوام أنتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء لا خير عندكم
لا ربح ولا روح ولا نجاة ولا نور ولا دين عندكم واما دنياكم فلا تبقى تأخذون بطباعكم
وأهويتكم تأخذون الدنيا لها لا للآخرة شغلى معكم كلامى عليكم يشير بذلك كله الى
وعاظ زمانه وبلده تطارشوا وتعلموا الا يتكلم أحد كان الكلام لغيركم أستعير لسانى
اليوم استعير قالى اليوم الاستئناس بالغربة والخلوة مفتاح القرب يا من صمت فى
خلوته الشأن فى صمت جلوتك يا بنى خلوة ثم جلوة خرس ثم نطق اقبال على الملك ثم
اقبال على المملوك قال بعض الصديقين الحلال الطلق فى الريحانيين تريد أن تكون من
الروحانيين حتى يكون حالك فى الروحانيين تميز بين الخبيث والطيب مصباح سرك شمس
معرفتك قربك من ربك الحرام عند وجود نفسك والشبهة عند وجود القلب
والحلال الطلق عند صفاء السر هذا من وراء العقول ما دام ثمة نفس فأنت تأكل حراما
وما دام ثمة قلب فتأكل شبهة وان كان ثمة صفاء سر فأنت تأكل الحلال الطلق قال لم قيل ان
النفس لامارة بالسوء لا تبالى من أين أكلت كالزوجة السوء تقول لزوجها اسرق
واطعمنى فهى لا تميز بين الحلال والحرام ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم عليك بذات
الدين تربت يداك ذات الدين تعينك على أمور آخرتك النفس كهذه الزوجة باطنا
تريد أن تميز بين الحلال والحرام واذا حضر الطلق بين يديك وان كان من كسبك توقف
احسب أن ما خبز وما طبخ فتوسل قلبك الى سرك وتوسل سرك الى ربك عز وجل بوجه
الحق عز وجل الى قلبك ما كان كان حلالا قال لك كلوا من طيبات ما رزقناكم الآية
يتلو هذه الآية على قلبك عند ذلك كل وان كان حراما وشبهة قال لك ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه فذلك هو الحرام فلا تقربه فان الله يعوضك ما هو خير منه اقعد بين يدى
قضائه وقدره مسلما حتى تاتى يد فضله تمد يدك الى استيفاء حظوظك الزهد عمل
ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد اذا قايسنا أحوالك بأحوال من تقدم لم
نجدك فى شئ منها أطعمت نفسك فناطرتك بالشهوات فاستطالت عليك ولوانك

قطعت

قطعت موادها اشتغلت بكسرها بل بلعتها شهواتها اوقعت بابا الشيطانك لانه يلقنها التمني
ما لها لسان بل يلقي اليها شيطان الجن لا يقدر عليك الا شيطان الانس اذا اشبعت
بالفضول ان احتمت المادة وفطمتها عن الحرام والشبهات المشتبهات سكنت نائرتها لو
قللت من المباح ذابت عدة فضولها انقلعت الشهوات منها نبتت أشجار الخوف والرجاء
فيها استضاءت ظلمة باطنها اطمأنت الى قلبها نوديت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية النداء ينادي بها عند الموت أين أنت من هذه الشربة من
مخدع الحضرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لا يصفو قلبك حتى تصفو نفسك
حتى تصير ككلب أصحاب الكهف تابعة تربض بباب عتبة القرب القلب في الحضرة
وهي منتظرة لخروجه عليك بظاهر الشرع عند ضعف ايمانك تأخذ الرخصة
بالكتاب والسنة حتى اذا قوي ايمانك عليك بركوب العزيمة والاشد ان ركبت نفسك
سرت مع القدر وموافقته قيل للحلاج حين صلب أوصني قال نفسك ان لم تشغلها والا
شغلتك كان لي قميص في بدء أمري كان ناعما أخرجته الى السوق مرارا عدة لم يشتره
أحد فمضيت الى انسان فرهنته عنده على دينار الى أن جاءت أيام العيد فاذا بذلك الرجل
قد جاء بالقميص قال خذ البسه وأنت في حل من الدينار فامتنعت فقال خذه والا أحرقته
فالزمني بلبسه عند ذلك علمت انه قسمي لا زهد لي فيه (سئل) عن قول بعض العلماء تعلمنا
العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله فقال هذا القول يدور في حق أولياء الله لان التعلم لغير
الله شرك ونحمله على وجه آخر ان يكون يريد به الآخرة وهو نقص أيضا فلم يزالوا
يعملون به حتى أتى بهم الى الله عز وجل وقربه اخذوا ظاهرا من باطن فرعا من أصل
اقعدوا على مائدة العوام ثم خصوا بطعام الفضل أكلوا أكلتين في حالة واحدة شاركوا
العوام فيما أعطوا اذا أراد لامر هيأ له من عرف بدو أمري وقعد عني فهو مذنب
على الحقيقة كان أحدهم اذا رآه على خرق عادة من الكرامات يقول له رأيت هذه هات
يدك فيشهد الله عليه لا يحدث به حتى الممات ورجل مسكين يعمل أياما لله حتى يأتيه
سر من الله ليلا يحدث به نهارا يسلب والله الرجل واحد والعلم والكرامة شيء واحد يؤمر
صاحبها بالكتمان حتى يأتي القضاء والقدر باظهار ذلك مع حفظ قلبه وسره مع الحق
عز وجل اذا كان وقع بقلبك حسن الدنيا وزينتها وهو ول منها فلا شك أنها تتبعك (سئل)
قيل له الفطام صعب قال عليك لانه ما يصعب الفطام الا على طفل لا يعرف الا امه فحسب
أما من عقل وعرف الاكل والشرب زهد في ذلك اللبن الخارج من ضرع كأنه خرم ابرة
بالله هرول واقصد الباب لعلك ان تكون من أوليائه واصفيائه وتحبسها عنك حتى يصفو
قلبك عنها ويتخلى من قلبك ذكرها وتدوم على فوتك حسرتها او يقام حبك للملك مقام
حبها حتى اذا امتلأ قلبك بحب ربك والانس به وانقطعت الآن لا تجيء بها خادمة مع
درع عليك وحراس مع حفظه وهي منزوعة السموم تأتي بلسان محب تقول قسمك في
الموضع الفلاني والموضع الفلاني بنت فلان قسمك كل لحظة في زيادة تعالوا يا أهل

العراق يا أهل مملكة الدنيا وملوكها وملابسها ولا تهاعندي ثياب معلقة في بيت أيها شئت لبست عليكم بالسلامة في أوآنيكم بجنود لاقبل لكم بها والسلام الترك زهد والاخذ معرفة دع أقاويل من تقدم كل واحد شيخ زمانه والزاهد غلام العارف مادام ثمة نوع خير من الدنيا وما فيها والآخرة نوع بقايا طبع وهوى أعندك ذلك الترك فان أخذ قلبه ما يأخذه حتى ذهب الكل عن القلب وانقلع بعروقه انتهى الزهد جاءت المعرفة جاء الصفاء ذهب الكدر جاء القرب جاء الحق جاء المسبب انقطع السبب حينئذ يرجع الثبات اليه ويقعد على باب داره يأمر الخلق وينهاهم تتعلق بك معاصيك الاعداء يشتفون ان أردت أن ترغم الاعداء فتب الآن واشتغل بآخرتك الله عليك شاهد وهو معك أينما توجهت * كان ابن عطاء يدعو اللهم ارحم غربتي في دنياي الموت موتان موت العوام هو الموت المعهود وموت الخواص هو موت الاهوية والنفوس والطباع والعادات فيحيا القلب فاذا حيي القلب جاء القرب فاذا جاء القرب جاءت الحياة الدائمة حينئذ يحال بينه وبين ذكر الموت في باطنه شئ يخصه وظاهره يذكر الناس بالموت ويذكر هو معهم حكما ظاهرا أرى ظواهركم تشهد بالوحدانية وبواطنكم بالعكس من ذلك أرى وجوهكم الى الكعبة وقلوبكم الى الدرهم والدينار من خاف أدلج أين الخوف اللهم خلاصا يأتي شيطان القلب المفرد في الخلق في أرض الله تعالى طائعا مكتوفا يديه متى ذكرته فأنت محب فاذا سمعت ذكره لك فانت محبوب متى ذكرته بلسانك فأنت تائب فاذا ذكرته بقلبك فأنت سالك فاذا ذكرته بسرك فأنت عارف يتعين عليك أن لا تصحب الصالحين الا بعد تهذيب أخلاقك السوء والا مادمت تغيرك لقمة وخرقة فلا تصحبهم فان فسادك في صحبتهم يغلب على صلاحك دع عنك هذه الرعونات ولا توادد غيره ولا تصحب غيره ولا تصاف غيره شوه عليك يا أخبث الخبث يا أحمق يهودي أو نصراني أحب اليك مني دجال يأتي من خراسان ينظف ظاهره وينفقه عليك أحب اليك مني * يا عباد الله ألا هلموا الى حياة دائمة الى معين لا ينضب أبدا الى باب لا يغلق أبدا هلموا الى ظل لا يزول الى ثمرة لا تنقص لا يعلم تأويله الا الله يا تربية الشهوات واللذات يا تربية الهوس الخير فيما وراءك احترق بنار صدق ارادتنا تخرق الحجب والابواب فلا يبقى بيننا وبينك حجاب تراه كما ترانا حينئذ التلبس بالاقسام يا مدعي الولاية لا تدع لانه علم ينشر على رأسك مناد ينادي عليك الولاية افعال لا أقوال بناء باطن وعمارته اتصال القلب مفاتيحها الايمان وحقيقتها اليس عندك منها خبر تعلق بذيل بعض مفرد بعض نفوس عباده المطمئنين ولا تطلب منهم لقمة ليمكنوك من لبس أثوابهم والوقوف بين أيديهم حتى اذا دمت على ذلك لعله يقربك ويلبسك بعض خلقان كلماته ويطلعك على بعض أحواله يثبت جأشك ويطيب مقامك حتى اذا رأيت موارد الحق الى قلبك غمض عينيك وأخبت لا تفش الى الغير سره وارد الحق يأتي قلوبهم على اختلاف أحوالهم

ومقاماتهم تتغير ظواهرهم لتغير بواطنهم ويحتاج المريد المطلع على أسرارهم أن يكون
أعمى أصم سكران حتى اذا ظهرت نجابته عنده وتحقق أدبه يكتم سره لعله يكسو قلبه
بعض ثيابه يدعو الله بظاهره قلبه كيوشع بن نون مع موسى صلوات الله عليهما
﴿يا غلام﴾ ماليس في ملكك فهو خارج عن مملكتك لا يخلوا اما أن يكون لك أو لغيرك
معناه اما أن يكون قسمك أو قسم غيرك فان كان لك فسوف يأتيك وأنت نائم فهذا
التعب الذي ينقص فيك دينك لماذا لو أنك دمت على سماع العلم ومصاحبة أهل الدين
والمعرفة والتفكر فيما هو آت لسهل عليك ترك الاسباب والارباب ترك العمل للخلق
بعد الاخلاص رياء أما اذا ترك رؤية الخلق ليظفر بالاخلاص فيرجى له مادمت
مريدا فعليك بملازمة هذا الحكم لعل عملك يوصلك الى العلم يستعمل قلبك وجوارحك
وسرك بأمرك العلم وينهاك اللهم مامنا الا من يريدك ولكن الآفات تمنعنا عنك
أوامر الله عز وجل دين عليك فان اخترت مع قدرتك ظلمت وان تركت كفرت خذ
من الدنيا بقدر حاجتك لا للعب والاستكثار اذا تحقق اسلامك بالتسليم سلمت نفسك
الى يد قدره كما قلبك ثم كسا ظاهرك وباطنك وتموت في اليوم كذا وكذا ثم يحييك ثم
يخرج منك الخبائث والكدورات كلما رأى الخلق مات وكلما رأى الحق عاش اذا رأى
الخلق افتقر وذل وهان ابتلته العادة فاذا رأى الحق عاش وانتعش وارتفع غاب
عن الخلق وعن نفسه وعن وجوده عاش مع الحق ومات عن الخلق كتاب المريدين
الصادقين كلما جاءهم مريد يأمرونه بالمحو بمحو الخلق والنفس ثم بمحو الدنيا والآخرة
فاذا تم هذا انقلب الحق بقلبه كيف يشاء اذا رمت الترقي الى هذا المقام فعليك بترك
الحرام والشبهة حتى اذا تم ذلك فعليك بترك الحلال المشترك ثم عليك بترك المباح ثم
عليك بالحلال المطلق وهو اجماع الحكم والعلم اجماع الظاهر والباطن هو مالا يدخل
في يد الملكة كما في البراري والصحاري والسواحل يأتيك وأنت غائب عن انتظاره
واهتمامه بلقمة تأتيك وأنت نائم تفتح عيني قلبك ترى حولك الملائكة وأرواح النبيين
والعلم يفتيك بتناوله يضمن لك سلامة القرب قم فارغا عن الخلق لا رجاءهم ولا مدحهم
ولا ذمهم لا صورهم ولا معناهم تأتيك منة الله بالانتعاش ثم يأتيك القرب والغنى
دوام الصحبة والبعد عن الخليقة والفناء عن الوجود اطلبوا المحو بعد الاثبات والعدم بعد
الوجود والقرب بعد البعد والصفاء بعد الكدر والوصل بعد القطع واللقاء بعد الفقد صحة
القلب بلا لسان صحة السر بلا قلب صحة السر بلا وجود هنالك الولاية لله الحق اذا
شاء أنشره الى الخلق وبه العباد أصلح وبه قرب يا باطل يا هوس اقطع الاسباب واخلع
الارباب وقد وصلت ما تركت يستقبلك هنالك كل طعام على طبق الطبيب في دار
المحبوب في دار القرب ﴿قام رجل يسأله مسئلة فقال له أمسك أرى سؤالك يخرج من
طبعك ونفسك لا تخاطر معي أنا سياف أنا قتال ويحذركم الله نفسه اما أنت يا عامي
فيحذرك الله عذابه وأنت يا خاص فيحذرك الله نفسه ويا خاص الخاص يحذرك الله به

تقلبباته يحذرك ياعامى أن يأخذ سمعك وبصرك وقوالك ومالك وأهالك ثم ينقلك الى الآخرة فتؤاخذ ويا خاص الخاص يحذرك منه فكن على قدم الحذر حتى وحتى لا تغفل يسار الحق سرك يقول له انى أنا الله لا تخف ولا تحذر اذا تم هذا كلما تقدمت الى الخوف يمنك كلما تكدر أمنك بالخوف صفاه اذا تمت صحة القلب لا يضره ملك ما بين السماء والارض ليس هذا يجىء بالتحلى والتمنى والتكلف هذا بأهلية تأتى من السماء برقيك الفعل مع قيام الزهد فى قلبك الرحمة تنزل عليك وعلى أهل مجلسك المباهاة والزوائد تترادف * جاء مريد الى حكيم فقعد بين يديه فقال له انى أتمنى بقعة فى الجنة لا أطلب غيرها فقال له الحكيم ليتك قنعت من الدنيا كقناعتك من الآخرة ان كان الموت حقا لابد منه فت الساعة الميت لا مخالطة له لا عطاء له لا منع له لا رجاء له لا معاداة ولا مصادقة سكون سكوت كن كالميت فى جلب النفع ودفع الضرر الميت لا يتكلم ثم اذا شاء أنطقك وأنت ميت اذا مت عن الخلق وعنك نطقت بكلام كان صدقا وحقا لان الميت لا يخبر الا بالحق والصدق * كتب اليه رقعة رجل صوفى يريد شيأ قال هذا باطل الصوفى يصفو عن الخلق لا يراهم الصوفى يطلب ولا يطلب * قال له رجل اذا اتسع الخرق على الراقع ما يصنع قال يقعد ساكتا مواقفا حتى يضع القدر فى يده خرقة بقدر المكان أو يستغنى عنه اذا ضاع المفتاح منك ثم على الباب على العتبة أنت عبد الخلق سمنك اذا أقبلوا هزالك اذا أدبروا أنت هالك أنت مشرك قلبك فارغ من التوحيد أنت عبد الخلق أنت فارغ من الخيرات أنت خارج عن العد لا تعد مع العلماء ولا المريدين ولا المرادين ولا الصالحين لولا حيائى منه لا تبت باب كل واحد منكم واستفهته وكنت أعرك أذنه وأهذبه وأؤدبه يا صاحب هذا الدانق لما يقود الناظر اليه المتلبس به (ويحك) تطلب منى الدنيا وهى بالمشرق وأنا بالمغرب آخذ أقسامى منها بالتوحيد اطلب منى الآخرة وقرب الحق عز وجل دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تتواقع حيطانه ويتناثر أساسه هلموا يا أهل الارض نشيد ما تهدم ونقيم ما وقع هذا شئ ما يتم يا شمس ويا قمر ويا نهار قالوا انم من الحلال ما يكفيكم نتناوم لمجئ القدر بسم الله ثم اتكأ الى الكرسى وترك يده تحت رأسه وغمض عينيه ومكث هنالك هنية ثم قعد وقال أنتم بله ومجانين قعودكم عنى خسارة فى رأس المال لا عن عذر لا تم وس ولا تغلب عليك شرك الأشر والبطر أنت عن قريب ميت * وحضر مجلسه استاذ دار الامام عز الدين بن رئيس الرؤساء معه خدم وغلمان كرة ولم يكن حضر مجلسه قبل ذلك ولا اجتمع به فعند دخوله قال رضى الله عنه كلكم يخدم بعضكم بعضا الله من يخدمه كلكم خلق ذلك وجود يا ميت يا تراب تصير ترابا يا داس قبرك من تراب الى تراب من المهد الى اللحد ما عندك خبر حال السبب أنت أصم بك خبل بك جنون انتبه قبل أن ينبهك الموت كن واعظ نفسك ووطها فرق مالك أنت مسافر على رغم اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون كل ما قالك عليك كل من يعظمك عليك كل من يخصمك عليك صديقك من حذرك وعدوك

من أغيارك اللهم نبهنا من رقدة الغافلين وانفع بعضنا ببعض اشغلنا بنا وبك حتى تصلح نفوسنا وتهذيبها لك وتشتغل بقية العمر من شرط وعظك لغيرك أن تكون مؤمنا لا ينبغي أن يدعو العبد الخلق الى الحق الا بعد الوصول اليه لا تقلد ويل الخائن خان نفسه وربه ونبيه يأمر ولا يمتثل وينهى ولا ينتهي ويقول ولا يعمل به لا عبرة بجمع أكتافك وحف سباليك وصفارة وجهك الايمان ههنا أشار الى قوم كانوا يغشون استاذ الدار هذه صفتهم أهل الله كل منهم على قلبه شحنة يحاربون النفس والطبع والهوى وقطاع الطريق عن الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت أقواما تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء قال علماء أمتك اللهم أصلح الكل اللهم اجعلنا صالحين وأصلح بنا اجعل حوائجنا اليك واقبالنا عليك قم وضع يدك على يدي بشير بذلك الى أستاذ دار حتى نهرول الى ربنا من هذه الدار الخراب ومالك وولدك وانزوالى الله الى العمل عن قريب ترد الى الحق يسألك عن أعمالك خلقت لتوحيده ما خلقت للدنيا ولا للآخرة الدنيا لا تشبعك ولا ترويك غدارة مكارة داهية لك ويتك لنفسك نظرك الى وجه الدنيا من تدبير نفسك وجعلك لها وزيرا المؤمن مدبر لا مدبر اذا خلوت عن نفسك كلك قلبك ثم خالطك السر ثم تولاك الحق عز وجل فتكون شحنة العباد والبلاد وهذه النفس اعزها عاذا اذا رأيت شحاقات هذا عبد الله قبلي وعبد الصالح والفاسق والشاب والصغير بهذا تنعزل النفس وتبعد الدنيا عن قلبك تأخذ الآخرة عن قلبك فترميك بباب قربه باب سلطانه باب كبريائه وجلاله تصغر الآخرة من عيني قلبك تشتاق اليه وتحب لقاءه تنظر الى الدنيا فتراها أوحش خلق الله فتخرج من قلبك فتصير كالمطلقة بعد ظهور العيوب تعزف النفس عنها ثم تأتي الآخرة مزينة فتظهر السابقة الى عيوبها وانها محدثة مخلوقة يشاركك فيها اليهود والنصارى اذا أسلموا في الجنة المفقودة الصافية قرب الحق عز وجل الاستئناس والوصول اليه لا تشتغل بهؤلاء الهوسين جهلوا الدنيا فطلبوها جهلوا الآخرة فطلبوها جهلوا الخلق فسكنوا اليهم يا قومنا احذروا * أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه احذر لا آخذك على غرة يعقوب عليه السلام كان يبكي في الاول على يوسف ثم عاد يبكي على نفسه توهم فيه كونه نبيا خاف على عصمته لما كان فيه من الحسن والجمال صم بكم عمي آذان الرؤس لكم ولا آذان للقلوب يا حطب النار يا عوام يا طغام أنتم في هوس ألا الى الله تصير الامور الاني راع لكم ساق لكم ناطور لكم ما توقيت ههنا وأرى لكم وجودا الى الضر والنفع بعدما قطعت الكل بسيف التوحيد الزمت هذا المقام حمدكم وذمكم واقبالكم وادباركم عندي سواء كم من يذمني كثيرا ثم ينقلب ذمه حمدا كلاهما من الله لا منه اقبالي عليكم لله انقذني منكم لله لو امكنني دخلت مع كل واحد منكم القبر وجاوبت عنه منكرا ونكيرا رحمة وشفقة عليكم اذا أحب الله عبدا من عباده ألقى في قلبه وجدا وشوقا اليه * بقي أبو يزيد البسطامي سبع مرات لما سمع منه من الكلام العجيب ينفتح الى قلوبهم أبواب القرب

لا يجمعهم مع الخلق سوى الصلوات الخمس ولقب الآدمية البشرية صورهم صور الانس وقلوبهم مع القدر وأسرارهم مع الملك أنت طاعاتك على وجهك وثيابك وظاهرك وزندقتك في خلوتك وكفرك على باطنك قلبك مشحون بالنفاق والعجب وسوء الظن بالخلق ما يطهرك الا السيف الا أن تتوب الشرع أمرنا بالسكوت والكتمان والستر والا كنت اشرت اليك بأخذك وأخذت بكمك وأخرجتك كلامنا يعمل في ظاهركم وقلوبنا تعمل في بواطنكم من يتهمني ويكذبني كذبه الله فرق الله بينه وبين عياله وماله وبلده الا أن يتوب ما من صلاة الا وأعزم أن استخلف من يصلي بالناس حتى اذا جاء وقت الصلاة أعدت الى الصلاة وكذلك في وقت كل مجلس اللهم لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفرح مع من يفرح بل احزن مع من يحزن لا تضحك مع من يضحك بل ابك مع من يبكي سيروا مع الهمم العالية كلوا أقسامكم على بابه على عتبة قربه عقل ليس عندك اعرض عن الدنيا فيما يحصل وان علق عليك عيال خذ منها لهم لا لك * كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ الصدقات يفرقها على الفقراء والمساكين والمجاهدين ثم يأتي بيوت ازواجه يقول هل فتح شيء جاءنا شيء فاذا قيل لا يقول اني اذا صائم يعلم باحتباسه انه يريد منه الصيام هكذا اولياء الله قد يريد أن يصعد الى سطح بيته لينام من شدة الحر يرى على الدرجة بابا يعلم انه يراد منه النوم في داره يرى باب داره مفتوحا يعلم انه يراد منه الخروج الى الصحراء والبرية فيخرج هذه النبوة باقية في الخلق آثارها فائدتها معناها منقسمة على قلوب الاولياء النبوة كانت طعاما وشرابا بقي سؤر القوم اخرجوا من عندي يا أكلة الحرام والربا بالستة مقاض أنا مربي التوحيد والاخلاص ايش أعمل بكثرتكم لا منفعة فيكم أعمالكم تنادي عليكم في وجوهكم خيرا كان أو شرا السكوت خير ينتظر لعله يمحى ذلك من وجهك لعله تتغير خلوتك فيمحى السواد من وجهك * قدم من الحج رجل من أهل البلد فجاء الي فقلت له تب الى الله عز وجل فقال قد كنت في الحج قلت له قد عرفت ولكن ثم زنا وفسق وفجور فلم يتب فلما مات رأيته حين صلاتي عليه كانه خرج من التابوت وتعلق بذيلي فقلت له من هذا حذرتك ما أكثر كذبكم وزوركم فيما تدعون للشيخ ويكون لك فليكن ذلك له حتى يعطيك كتابا يعتقل لئلا تضعف عن الطاعة والخير فيقرأ ذلك عند الموت عند القرآن ارجوا شفاعتكم في ذلك اليوم فانه شركك توحيد ربك من الصغر أضيعه اليوم باب مفتوح على أغلقه عن نبيكم لا حب ولا كرامة * صرخ رجل في مجلسه وقال الله فقال رضي الله عنه سوف تسئل عن هذا تحاسب عليه لم قلت رياء أو نفاقا اخلاصا وشركا هذا اليوم فليس من شاء فليخرج ومن شاء فليقعد ثم صرخ دقام اليه خلق كثير يتوبون صارخين باكين اذا جاء عصفور فقعد على رأسه فخنى رأسه له ومكث كذلك وهو على رأسه والناس على درج الكرسي والصراخ حوله وهو لا يبرح حتى مد يده بعض أصحابه نحوه فطار ثم دعا وضج الناس بالبكاء والدعاء والتوبة فنزل وخرج على حاله الى جامع الرصافة وتبعه خلق

كثير بالبكاء والصراخ والوجد والتعري عن الثياب ثم قال رضي الله عنه هذا آخر الزمان
اللهم انا نعوذ بك من شره يا وح شئ أتمنى منه الهرب لكن يوافق القضاء والقدر
لا تذهب الدنيا بدينك احفظ ماء وجهك اكتسب لتجمع همك هو باب الاخذ من الله
استغن به عن الخلق يخاطب السبب المسبب الظاهر الباطن التعب مفروغ منه أو
في شئ مستأنف مبتدا يقال له قم بنا نأتي المسبب نأتي المعين نأتي الاصل نقرع
مصارع القضاء والقدر نقف على باب العلم على رأس وادي الفضل نمشي على النهر
الساقية نأتي أصلها حتى اذا أتينا أصل النهر رأينا الماء يخرج من أصل جبل الفضل
قعدنا هنالك وخيمنا جاءت الكفاية والعناية جاءت الهداية جاءت المعرفة جاءت العلوم
لنا أبواب شتى ندخل عليه بها أنت تأدب * ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال بقيت في
بادية أياما لم أر فيها أحدا فافضى بي السير الى مكان أخذني منه وحشة واذا أنا بشاب قائم
هنالك فجئت منه فقلت له من أين قال هو فقلت له الى أين فقال هو فقلت له ان كنت صادقا
فاجعل نفسك له فداء فصرخ صرخة ووقع فتقدمت اليه فاذا هو ميت فتواريت عنه
لاجمع له حصى أواريه بها فجئت اليه فلم أجده فاذا بهاتف يهتف يا ابراهيم هذا الذي طلبه
ملك الموت فلم يجده طلبته الجنة فلم تجده طلبته النار فلم تجده فقلت أين هو قال
الهاتف في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر يا هوس لا تغفل ائتوا البيوت
من أبوابها من أبواب الشيوخ الفناء الذين فنوا في طاعة الله عز وجل صاروا مغاني
صاروا جليس بيت القرب صاروا أضياف الملك يغدى عليهم بطبق ويراح عليهم
بآخر وتغير عليهم أنواع الخلع ويطوف بهم مملكته أراضيه وسمواته أسراره ومعرفته
أنت من وراء حائط عرضه فرسخ ومعك ابرة كيف لك أن تثقب القوم اذا وصلوا الى
ذلك الحائط فتح لهم ألف باب كل باب منها يدعوهم بالدخول فيه خذ النعمة وفر الى المنعم
لا تقيدك دعها ومن تقيده انظر في وجه النعمة أهي نعمة أم هي نقمة أم رحمة لا تغتر
بظاهرها لا تنس المنعم فيها لا تنظر يمينا وشمالا لا تعدل عينيك عن المنعم لا تأكل كل
من يد الدنيا العسل مسموم اذا جاءتك بطعام فانظر الى وزيريك الكتاب والسنة خذ
مشورتهما فان أفتياك توقف لا تستعجل لا تشر استفت نفسك وان أفتاك المفتون
النفس اذا جاهدتها وخالفتها انسبكت مع القلب صارت شيئا واحدا خوطبت ونوديت
يا أيتها النفس المطمئنة صار عندها خبر من القلب والقلب خبر من السر والسر خبر
من الحق عز وجل أعط الورع حقه ثم كل ولا تبال أعط التقوى حقها ثم كل ولا تبال
وقال رضي الله عنه نحن حاجك قصادك مريدوك طلابك محبوك طالبوك نأت
عنا أولادنا وأهلونا وديارنا لا تخذلنا الاشتغال بغير الله عز وجل لعب وبالنفس
معصية وبالخلق انعراج عن بابه من الاولياء من تسجد الملائكة له وتكشف أيديها الى
ورائها آحاد أفراد من الاولياء ترى الملائكة ذلك الصالح قعد في مسجد بالشام جائعا
فقال في نفسه ليتني كنت أعلم اسم الله الاعظم واذا شخصان نزلا فقعدا الى جنبه فقال

أحدهما الآخر تريد أن تعلم اسم الله الاعظم قال نعم فقال له قل الله فقلت في نفسي اني أقول ذلك فقال ليس كذلك تريد أن تقول الله وليس في قلبك غيره ثم صعد ابعدا في الى السماء اجعل ظاهرك الخلق وقلبك الآخرة وسرك أوقفه مع الحق خارجا من الدنيا والآخرة ان قدرت والافلا تعدل بالسلامة اهرب في الفيافي والقفار اكتسب الايمان في الخلوات والصحارى والقفار ثم ادخل الى الخلق اطلب رفيقا في خلوتك قبل الطريق الى الخلق وبعد كلام يأخذون بغيرهم يفرقون يقسمون هم قيام مع المعنى يتصدقون عليك بالاخذ منك المريد يأخذ من الله عز وجل والعارف يأخذ من الخلق لان العارف يأخذ منهم لانه عامل جهبذ نائب الملك يأخذ من الخلق لغيره وطبقه مع الملك بين يديه ومن وراء الابواب والحجب شهواته تحت أقدامه والخلق تحت قدمه عصا موسى عليه السلام تبتلع الكل ولا تتغير ولا تتبدل ان لم تفلح على يدي لافلاح لك قط لا أعلمك لطبقك ولا أرد العصا عنك خوفا من سلطانك وسطوتك شغل يشغلك عني فهو مشوم عليك عيالك عن قريب يلحقهم شؤمك فيكدون الصالح يكل عياله الى الله ويسلمهم اليه والمنافق الفاجر يكل عياله الى درهمه ودیناره وتركته من عقاره وصنعته لاجرم تكون عاقبتهم الى الفقر أنت جاهل ممقوت مبعد ملعون قد اشرب في قلبك حب عاجل الدنيا اللهم ارزق من طلب الدنيا المعونة على الدين ومن طلب الآخرة لوجهك ومن طلب الآخرة رياء فلا ترزقه ومن طلب الدنيا للدنيا فلا ترزقه لانهما حجاب عنك ليته أفلح واحد منكم كنا نتعلق بذيله غدا اذا جاءني رجل صالح أقول له ان كان لك غدا شيء فاصحبنا معك وادعنا في دعوتك وان كان لنا شيء فنسقيك منه خذوا كلامي خالصا الا معنى وقد أفلحتم فان صح هذا فقد فزت وفزتم وان كنت بضد ذلك فقد فزتم وخسرت الخلق ثلاثة ملك وشيطان وانس فالملك خير كلي والشيطان شر كلي والانس مختلط ممتزج خير وشر فاذا غلب الخير لحق بالملك وان غلب الشر التحق بالشياطين ﴿ياقوم﴾ الاسلام يبكي ويستغيث يده في رأسه من هؤلاء الفجار من هؤلاء الفساق من هؤلاء أهل البدع والضلال من الظلمة من اللابسين ثياب الزور من المدعين ماليس فيهم انظر الى من تقدمك والى من كان معك آمرا ناهيا آكلا شاربا كأن لم يكونوا ما أقسى قلبك الكلب ينصح صاحبه في صيده وزرعه وماشيته وحراسته ويبصبص عند رؤيته فاغا يطعمه عند عشائه لقمة أو لقيمات أو يطعمه شيأ يسيرا وأنت تأكل نعم الله وتشبع منها لا تعطيه منها مطلوبه لا توفيه حقه ترد أمره لا تحفظ حدوده ﴿ياغلام﴾ لا تعدل مع الفقر والصبر والسلامة شيأ استغن بالله في فقرك فان الغني يطغى وينسى ربه آثر الحياة الدنيا آثر هواه على أمر الله آثر النفس والطبع على أمر الله آثر الفطر على الصوم آثر الحرام على الحلال آثر الغفلة على اليقظة آثر المعصية على التوبة (ويحك) سوأتك بادية استحي * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأن تسمع برجل خير من أن تأتيه ولأن تأتيه خير من ان تخبره فاذا خبرته

مقته ومقت عمله هذا الزمان مؤثر أكثر الخلق الا الفئة عليك خرق ظاهر الى باطن قفل على خربة خشبة مسندة نخرة لا تصلح الا للوقود المؤمن فى الدنيا ملك وفى الآخرة ملك عمل بطاعته وترك معصيته وحده فى خلوته وجلوته مقت الدنيا طلقها وهى وراءه مناشدة يابنى خذ طعامك وشرابك يقول لا آكل حتى آتى باب الآخرة لعله مسموم أماه حطى ما معك حتى تأتى قهرمانة الآخرة فاذا جاءت وفتشت طعامك وقبلت ثمت حينئذ آكل من يدها تأخذك الآخرة اليها تطعمك من طعامها وتسقيك شرابها وأغلق بينك وبينها الدنيا بينما أنت كذلك أخذتك يد الغيرة فى سجنة يد العزة فيك ايش هذا السكون الى غيرى أما هى مخلوقة أما هى مصنوعة هلا أتيتنا قبل الدار حتى اذا عملك وكساك وآنسك وأطعمك الترياق ودرعك بالتوفيق والورع والحفظ خرجت الى الدنيا فى صحبته بنى الشركة تخاطب أهل الدنيا والآخرة مالك ماذا تصنع به يدفع عنك حتى ساعة يأتيك الموت يدفعه عنك وربما يكون ذلك بعد ساعة تعلق برجال الحق عندهم مجانين غرقى فى بحر الدنيا يداوون المرضى وينجون الغرقى ويرحمون أهل العذاب كن عنده اذا عرفته فان لم تعرفه فابك على نفسك يتبسم القدر فى وجوه الراضين بالقضاء ويأخذ بأيديهم الى الملك ويستفتح لهم الباب ويقربهم الى الملك فحينئذ صاروا من حزب الله ما هذا هوس أصل هذا كامل وافقوا القدر لا تخاصموه ولا تغالبوه المرافقة الموافقة * قال يحيى بن معاذ كلام الصديقين القائمين مقام الرسل أبدا لهم على أسرارهم وحى من الله كلامهم عن الله وبالله وفى الله اقعد مقبرة خاطب الموتى ما لقيتم الا مرحتم أين الاهل أين الاولاد أين الدور أين الاموال أين الشباب أين القوة أين الامر أين النهى أين الاخذ أين العطاء أين الحجاب أين الشهوات كانهم يخاطبونك ندمنا على ما خلفنا فرحنا بما قدمنا هكذا كن اذا أردت أن تزور المقابر خاليا عن الرفيق وخلوها عن النساء والرجال كونوا عقلاء أنتم موتى عن قريب دخلت جنازة يوما فى مجلسه فقال ألا ترون الى هذا الميت لما ورد عليه الموت وأدهشه وغيب رشده حتى لم يعرف احدا من أقاربه فكذلك المعرفة اذا وردت على قلب المؤمن أدهشته وغيبت رشده حتى لا يعرف سوى ربه عز وجل

﴿ذكر وفاته رضى الله عنه﴾

استوصى عبد الوهاب والده الشيخ رضى الله عنه فى مرض موته فقال رضى الله عنه عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق باحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد وقال فى مرض موته اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ أنا لب لا قشر وقال لاولاده ابعدوا من حولى فانا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين

السماء والارض فلا تقيسوني على أحد ولا تقيسوا أحدا علي * وقال رضي الله عنه قد حضر عندي غيركم فاوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا زحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان وأخبرني بعض ولده أنه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة وقال ويلكم أنا لا أبالي بشيء لا بملك ولا بملك الموت يا ملك الموت تخ لنا من يتولانا سواك وصاح صيحة عظيمة وذلك في اليوم الذي مات في عشيته * وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شيء أنا هو ذا أتقلب في علم الله عز وجل * وقال لولده عبد الجبار أنت نائم أو منتبه مو توافي وقد انبهتم * ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعط عفيفا ليكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا مروا بأخبار الصفات على ما جاءت الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه * وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى أنه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا أجيء اليكم وكان يقول ارفقوا ارفقوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله * وأخبرني ولده موسى انه لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيد الانبياء ومقدم الشفعاء محمد خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على الرحمة المهداه فلما كان هذا الكتاب الجليل أدل دليل على الله وأهدى سبيل كيف لا وهو من أمالي قطب الزمان وامام الحقيقة والعرفان الولي الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله من بركاته وأعاد علينا من نفحاته بودر بطبعه بالمطبعة ذات التحرير

المجاورة لمسجد القطب الدردير ادارة من حسن طبعهما

وصفا الامثل الشيخ أحمد الحلبي ومحمد افندى

مصطفى وتم طبعه الجالب للمسرة

في شهر ذي القعدة الحرام

سنة ١٣٠٣ من

الهجره